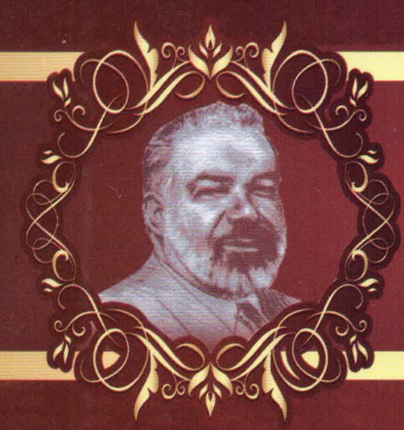


قراءة تأصيلية في فكر
الشيخ محفوظ نحناح

نظريات الشيخ محفوظ نحناح
في الدعوة والسياسة
التجديد والإبداع

تأليف
أ. الأخضر رابحي



هذا الكتاب

الكتاب الذي بين أيديكم محاولة لتقريب فكر الشيخ محفوظ نحناح من القارئ الجزائري والعربي للتعرف على عبقرية رجل مزج بين التراث والحداثة، والدعوي والسياسي، والنظر الفكري والتطبيق الميداني. وصاغ نظريات في الدعوة والسياسة، كانت بمثابة المعالم الهادية لكل الحركات الإسلامية التي تنشد التغيير وتسعى لاستئناف حياة إسلامية دون تهديد للآخر أو إقصاء له أو تخويف له في ظل التدرج والمرحلية والواقعية والبساطة والانفتاح دون إيغال في معارك التلهية و نسف الذات و إهدار الجهود أو معارك الجزئيات أو الهوامش مع يقظة تامة بطبيعة التحديات الداخلية والخارجية وحجم التآمر ضد أوطاننا ومصالحنا ووعي كبير بضرورة توسيع دوائر التعاون مع الآخر داخليا وخارجيا في إطار السيادة والمصالح المتبادلة وبعيدا عن ثقافة الحقد والكراهية المتوارثة عن حقب ماضية .

والكتاب كذلك محاولة لتأصيل فكر الشيخ محفوظ نحناح ووصل إلهاماته ورؤاه وآرائه بالمراجع الفكرية للأمة الإسلامية والتدليل على قوة ارتكازه على المراجع النقلية من كتاب وسنة وآراء لعلماء تبلورت من خلال الدراسة الشاملة والتتبع للجزئيات موصولة بالكليات والنقول مربوطة بالمقاصد والمآلات والأحكام مستوعبة من خلال قاعدة المصالح وفقه الاستحسان.

الكتاب كذلك رد علمي على الذين ظنوا جهلا أو حقدا وحسدا أن الشيخ محفوظ كان يتحرك من دافع الأهواء والمصالح الشخصية والانبطاح للنظام وأزلامه أو من اجتهادات سياسية موسومة بالمصلحية والبراغماتية فقط.

فالكتاب محاولة لإنصاف رجل قدم عمره من أجل الجزائر والإسلام ووقف في شموخ ضد مشاريع تقسيم الجزائر أو تلغيمها أو تفجيرها وضد محاولات تشويه الإسلام والمغامرة بالحركة الإسلامية ورصيدها.

المؤلف في سطور



الأستاذ الأخضر رابحي من مواليد 20 نوفمبر 1961 بالجزائر العاصمة ، حاصل على شهادة الكفاءة الأستاذية في تعليم اللغة العربية و شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية ، مارس مهنة التعليم قرابة 20 سنة ، و الإمامة تطوعاً في مساجد الجزائر العاصمة ابتداء من 1979م ، كان له الشرف أن يخطب لسنوات بمسجد الإمام الشافعي بالحراش تحت رعاية و متابعة الشيخ عمر العرباوي أحد كبار رجال الجمعية و خليفة الشيخ مصباح حويذق إمام مسجد الحراش الذي نفاه بومدين في عهده .

كما كان المؤلف عضو مكتب وطني مع فضيلة الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله ، الذي كلفه بإدارة محافظة الجزائر الكبرى ثم انتخب رئيسا للمكتب الولائي للجزائر ، و انتخب في 2007 نائبا بالبرلمان عن ولاية الجزائر .

دار الخلدونية

05 شارع مسعودي محمد - القبة القديمة - الجزائر

ه/ف : 021.68.86.48 ه : 021.68.86.49

email : khaldou99_ed@yahoo.fr

قراءة تأصيلية في فكر الشيخ محفوظ نحناح

نظريات الشيخ محفوظ نحناح في الدعوة والسياسة

التجديد والإبداع

تأليف: أ/ الأخضر رابحي



دار الخلدونية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة
1432هـ -2011م



دار الخلدونية للنشر والتوزيع

05، شارع محمد مسعودي- القبة القديمة - الجزائر.
هـ/ف : 021.68.86.48 - هـ :021.68.86.49
البريد الإلكتروني : khaldou99_ed@yahoo.fr

الإيداع القانوني : ...2011/2667
ردمك: 6- 459- 52- 9961- 978

الإهداء

إلى الذين قضوا نحبهم قبل أن يبزغ الفجر

إلى تلك الأرواح الطاهرة التي زفت إلى بارئها، يوم كان الضجيج يغطي على كل شيء.

إلى تلك النفوس الأبية التي اغتالها الغدر يوم كان صوت الدفاع عن الجزائر منخفضا.

إلى أولائك الفتية والفتيات: **حنبلي، لحسن، عز الدين سايح، محمد مجبر، علي العايب، عمر خنوسن، غلام عبد اللي، نور الدين بوهرين، رشيد سرير، يوسف عيادي، خديم نعيمة، خيرة خثير، سمير لغريب، محمد شنوف، ياسين بنومشيارة، شاكر عبد العزيز، صالح بوحنة، زايد رابح، بكار محمد مراد، علي بورحلة، مسعود ديدي، نوالدين نايت..**

إلى أولائك المجهولين الذين ذهبوا في صمت وهم يتحدون العنف الأهوج والعنف المقنن.

إلى أولائك الذين كان الانتماء بالنسبة إليهم مغرما لا مغنما.

إلى أولائك الذين ما كانوا محميين في قرى محصنة أو من وراء أسوار من الجند إلا بإيمانهم بالله وتعلقهم بفكرتهم.

إلى أولائك الذين قدموا عربون الوفاء ومضوا إلى ربهم.

إلى أولائك الذين برغم الفقر وبساطة العيش قدموا زكاتهم كاملة غير منقوصة من أجل جزائر واحدة وموحدة ومن أجل دعوة لله خالصة له دون سواه.

إلى تلك الأرواح التي نفخت في دعوتنا روحا جديدا يسمو فوق المطامع والحسابات الضيقة وفتحت الحساب جاريا مع الله.

إلى تلك الأرواح التي أكرمها الله بمقام الشهادة وذهبت قبل أن تتلوث بجرثومة الكراسي وهلوسة المناصب وفتنة ما فتح من الدنيا.

إلى أولائك الذين نحسب أنهم أدّوا ما عليهم وتركوا الأمانة في أعناقنا...

أهدي هذا الكتاب، وهذا العمل المبارك، راجيا من الله أن يلهمنا مراشد أمورنا، وأن يقيض لهذه الدعوة المباركة رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

المؤلف: أ/ لخضر رابحي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه الطيبين أما بعد:

يعتبر الشيخ محفوظ نحناح- رحمه الله- من القيادات الإسلامية البارزة التي أوتيت القدرة على التأقلم مع الظروف، والتجاوب مع التحولات، دون فقدان الألوان الأساسية للفكرة أو الذهول عن المعاني المحورية للمشروع، مع اقتدار كبير على التواصل مع الساحة السياسية بمختلف تركيباتها وتنوعها، والتعايش مع الهموم الاجتماعية بمختلف أحجامها، وقيادة المجتمع فكريا ودعويا بالفهم المتميز الجامع بين الأصالة والمعاصرة وقيم التراث وإبداعات الحداثة وثقافة الإبداع والتجديد، بعيدا عن الانكفاء والانزواء والتكلس والتشرنق[1].

وقد رفع الشيخ راية الإسلام فوق كل الرايات واعتبر الإسلام القائم على العدل والتسامح والوسطية والاعتدال والأخوة والحب هو إسمنت وحدة الأمة وتماسكها، وسبب عزتها وسيادتها، وإكسير سعادتها وهنائها، والجدار المنيع ضد أي تحرش أو اعتداء مادي أو أدبي ضد الشعب ومصالحه، أو الدولة واستقرارها. فكان شعار الإسلام هو الحل[2] حقيقة لا ادعاء، وقناعة لا تظاهرا، وعقيدة وفكرة، بعيدا عن الحملة الانتخابية ومتطلباتها. واعتبر الوطنية جغرافيا وتاريخا وتراثا ونضالا وبطولات ضد

---

1. عبارات كان الشيخ رحمه الله يكثر من ترديدها إدانة منه للمنسحبين عن الحياة المكتفين بالشؤون الداخلية.

2. "إن الفهم السليم للإسلام وشرائعه وتعاليمه والاعتراف الواضح والصريح بدوره ومكانته في المجتمع هو السبيل الوحيد لجعله يؤدي دوره الحقيقي الضروري في حياة شعبنا ودولتنا" الشيخ محفوظ -الجزائر المنشودة ص 97 .

الغزاة الأجانب قيمة أساسية،[1] تزيد من تماسك الشعب ووحدويته، وتنبه لمخططات العدو ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وتمكنه من مجابهة الصعاب في إطار أولوية الوطن على مصالح الحزب أو العشيرة أو الدشرة أو الذات.

كما كانت الديمقراطية[2] في بعدها التطبيقي في نظر الشيخ- رحمه الله- بعيدا عن الإيديولوجيا والفلسفة، إطارا مناسبا للأمة لممارسة الشورى في إطار الحرية والمسؤولية، والحد من الاستبداد الفردي ونزعة "ما أريكم إلا ما أرى"[3].

واعتبر الشيخ- رحمه الله- الانفتاح الفكري والنفسي والسياسي والاجتماعي على الآخر هو ما يزيد المجتمع تماسكا وتوافقا، ويقضي على عقلية الأحكام المسبقة والتصنيفات الجاهزة، ويخرج من معارك التلهية وإضاعة الوقت، والاحتراب الداخلي نحو الأولويات الأساسية كإقرار التداول على الحكم، والإقلاع بالتنمية وولوج مجالات الإبداع العلمي والتقني، والخروج من التخلف وتأمين مستقبل الأجيال بتنمية الثروة وتأمينها، والتفكير الجاد في مرحلتي ما بعد البترول وما بعد الإرهاب[4].

وكان الشيخ- رحمه الله تعالى- من الفرسان القلائل الذين اعتمدوا الكلمة سلطة للتأثير،[5] وأداة للتغيير. فكان- رحمه الله- خطيبا مفوها، يدع

---

1. "قام المشروع السياسي الوطني على مبدأ الاستقلال التام والكامل عن فرنسا وعلى السعي لبناء الدولة الوطنية ذات السيادة فلم يكن هنالك ليس أو غموض حول هذه القضية واعتبر الاستقلال مبدأ مقدسا لا يقبل التنازل أو المساومة أو نصف الحلول" الشيخ محفوظ نحناح -الجزائر المنشودة ص 131 -

2. "يثير مفهوم الديمقراطية جملة من الإشكالات الفكرية والسياسية لكن أهم هذه الإشكاليات هي تلك المرتبطة بالعلاقة بين الديمقراطية والإسلام من جهة وبالعلاقة بين الديمقراطية وعقائد الغرب واتجاهاته الفكرية والفلسفية" الشيخ محفوظ – الجزائر المنشودة ص 143 -

3. سورة غافر الآية 29.

4. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 الشيخ محفوظ.

5. "وإن من البيان لسحرا" حديث رواه البخاري في الطب ومالك في الموطأ في الكلام باب ما يكره من الكلام

كثيرا من أسرار فكره وخرجاته الإبداعية مبثوثة بين ثنايا السطور.[1] وكان ثغره رشاشا يقذف بالحق على الباطل فيدمغه، ومع سلامة البيان وإتقان فنون الكلمة،[2] وحسن تصريفها، كان- رحمه الله- يملك من ثقافة الفطنة والحذر والتؤدة[3] ما جعله في كثير من مراحله يحسن التموقع، ويقدر زمن الخروج، ويعد لكل مرحلة لبوسها من الخطاب والبرامج والأدوات والرجال. وقد ساهم في نبوغه ودهائه وامتلاكه للحكمة[4] وبراعته في الحوار وعبقريته في التحرك ونفاذه في الاختلاط مع الآخر وقدرته على البناء والمساهمة في الحلول وتطويق الأزمات.

1. نشأته بمدينة البليدة[5] التي احتضنت زخما من التيارات الفكرية والسياسية، وعرفت كحاضرة بالتحذلق في الكلام، ومهارة إدارة الحوارات والسجالات الفكرية والسياسية، والدهاء في التعامل. كما كانت البليدة شاهدة على الامتزاج الذي حصل بين الحركة الوطنية وجمعية العلماء من خلال تكاتف الجهود والتعاون، خدمة للسان العربي والثقافة الإسلامية وقيم الوطنية الصحيحة والصادقة.

---

1. وقد شغل الشيخ رحمه الله رجال الإعلام والفكر بمصطلح "شوراقراطية" والمشاطعة" و"الديمقراطيون" وغيرها.. من المصطلحات التي كان يهدف من إثارتها فتح النقاش والحوار حول المفاهيم.

2. برع الشيخ رحمه الله في علوم اللغة وآدابها حتى ان أحمد الراشد يقول: "تعلمت منه مسائل في اللغة لم أكن أعرفها" قالها بمناسبة حضوره في الجامعة الصيفية لحركة مجتمع السلم سنة 2005.

3. "إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة" قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج بن عبد قيس – رواه مسلم.

4. "ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" البقرة 269.

5. البليدة: مدينة جزائرية بسفح الأطلس، جنوبي سهل متيجة، تقع غرب الجزائر العاصمة. وهي التي ردت هجوم "بورمون" في 23 يوليو 1830 وألحقت خسائر كبرى. وعرفت المنطقة بجهادها المستميت ضد الاحتلال وبنشاط الحركة الوطنية وجمعية العلماء من أعلامها: محمد عفوظي أستاذ الشيخ محفوظ نحناح ومحمد يزيد وغيرهما.

2. مزاولته لمهنتي التعليم[1] والإمامة، فورث منهما المهارة اللغوية وفصاحة البيان والقدرة والعلمية على معالجة الأفكار والقضايا السياسية والدعوية والاجتماعية وقيادة المجتمع والنخب وتنويع العلاقات ومد جسور التواصل والتعارف وسرعة الانتشار في المدن والقرى والتأثير السحري في وسائل الإعلام ومختلف الوسائط.

3. كثرة الأسفار والرّحلات بحيث فتحت ذهنه على مختلف التجارب والثقافات، واطلع عن كثب على خبرات الأحزاب الإسلامية والقومية واليسارية وغيرها وعاين عن قرب التحديات التي تواجهها الشعوب والأمم، وشاهد تجارب التنوع والتعدد وإخفاقات الأحادية ومظالم الحكم الواحد ومفاسده، ووطّد علاقاته بالرجال والأحزاب والهيئات والتنظيمات الإقليمية والدولية في بلاد العرب والمسلمين وأوروبا وأمريكا وإفريقيا، وتفتق ذهنه ليزداد انفساحا واتساعا ويزيد من مهاراته في الإبداع والتجديد، والاستفادة من روائع الفكر الحر خاصة ما تعلق بالسياسة والحكم وآليات مواجهة الاستبداد ودحره.

4. المخالطة الواسعة، فكان- رحمه الله- على صلة وتواصل مع العلماء والدعاة في ربوع الوطن وخارجه، واحتكاكٍ مستمر برجال الحكم والسياسة الممارسين أو القابعين في المستودع السياسي[2] أو خزانة الحكم- بتعبير الشيخ- وتلاقٍ مع تيارات المعارضة والممانعة بكل أطيافها، وتواجد مع أعيان ونخب المجتمع وصداقة مع كثير من أفراد الشعب البسطاء، بحيث سجل الكثير منهم

---

1. مارس الشيخ- رحمه الله- التعليم في مدرسة الإرشاد من 1958 إلى 1962. وفي الاستقلال انتقل إلى المدرسة الجزائرية الرسمية، وأول مدرسة درس بها أبن بولعيد الابتدائية 1968 دخل الجامعة الجزائرية بتلخيصه لكتاب عنترة بن شداد.

2. كان على علاقة مقربة من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية الجزائرية لسنوات طويلة.

مواقف وطرائف مع الشيخ ظلت ماركة مسجلة يحتفظون بها ويروونها للناس إعجابا وتقديرا لشخصية الشيخ محفوظ نحناح الفذة والمتميزة والنادرة الجامعة بين الدين والدنيا والفقه والسياسة والجد والهزل والمداعبة والتوجيه والتعليم والملاحظة والقوة والهدوء والعقل والوجدان والغضبة والابتسامة...[1]

5. اطّلاعه الواسع على المدارس الفكرية والإصلاحية مثل جمعية العلماء[2] ومآثرها ونضالاتها في مواجهة الغزو الثقافي الفرنسي لشعبنا وجمعية الإخوان المسلمون[3]. وقد تأثر الشيخ- رحمه الله- كثيرا بالشهيد حسن البنا[4] وأعجب بروائع مدرسته الإصلاحية والتصحيحية خصوصا وأن الشهيد حسن البنا- رحمه الله- قدم الإسلام كما جاء عن النبي محمد- ﷺ متوافقا مع روح العصر ومواكبا للتطور والتحول سياسيا واجتماعيا غير مأسور في اجتهاد عصر معين[5].

1. كان الصحفي احميدة العياشي يكتب عن الشيخ- رحمه الله- باسم "الباندي" فيلتقي به الشيخ وهو يبتسم ويقول له ماذا ستكتب عن "الباندي" غدا وقد كتب الصحفي احميدة العياشي مقالين قبيل وفاة الشيخ ويعدها هما ربما هما من أحسن ما كتب في رثاء الشيخ رحمه الله.

2. التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس (1989- 1940) في 05 مايو 1931 بالعاصمة وقد ضمت 72 عالما جزائريا ورفعت شعار: الجزائر وطننا والإسلام ديننا والعربية لغتنا.

3.. جمعية "الإخوان المسلمون" أسسها الشهيد حسن البنا سنة 1928 بعد سقوط الخلافة العثمانية بـ4 سنوات ورسالة "التعاليم" لحسن البنا هي أحسن مدخل لفهم فكر الإخوان في إطار الأصول العشرين.

4. حسن البنا (1906-1949) يعتبره بعض الباحثين مجدد القرن هو ابن الشيخ أحمد بن عبد الرحمان البنا صاحب كتاب "الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني" أسس "جمعية الإخوان المسلمين" في شهر مارس في الذكرى الرابعة لسقوط الخلافة.

5. "الإسلام الحنيف الذي جاء للناس فكرة سامية تحدد الأهداف العليا وتضع القواعد السياسية وتتناول المسائل الكلية ولا تتورط في الجزئيات وتدع بعد ذلك للحوادث الاجتماعية والتطورات الحيوية أن تفعل فعلها وتتسع لها جميعا ولا تصطدم بشيء منها" حسن البنا -مجموعة رسائل الإمام ج 02/ ص 44.

كما قدمه بمنهجه الشمولي حيث يتناول مظاهر الحياة كلها ووسطيته واعتداله بعيدا عن المغالين والمتنطعين وواقعيته بعيدا عن المثالية والإغراق في مشاهد التاريخ، فأعجب الشيخ- رحمه الله- أيما إعجاب بمدرسة الشهيد، وتبنى فكرها مضافا إلى تراث جمعية العلماء ليصقل "بالمولود" الجزائري آخذا بروائع مدرسة الحركة الوطنية ومنفتحا على التجارب والإبداعات من أي وعاء خرجت.

والمتتبع لفكر الشيخ محفوظ نحناح- رحمه الله- في الدعوة والسياسة من خلال مقالاته المكتوبة أو محاضراته ودروسه المسموعة أو حواراته المسجلة أو من خلال الاختيارات الكبرى والتوجهات العامة لحركته أو الاجتهادات الإبداعية له يلاحظ أن الرجل يستند إلى المراجع التالية:

1. القرآن الكريم من خلال مشاهد القصص[1] فكان- رحمه الله- يوظف تفسير القصص القرآني لحل معضلات العصر وإشكالاته لأنه كان يدرك أن مثل هذا القصص ليس للتسلية والتلهية "**لقد كان في قصصهم عبرة**"[2].

2. حركية السيرة النبوية[3]: من خلال التتبع الرصين لحركة النبي محمدﷺ موصولة بالواقع جغرافيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وعوائد وتقاليد فكانت سيرة النبي محمدﷺ ترجمانا للفكرة التي جاء بها ونطق بها

---

1. القصص في نظر الشيخ يمثل التفاعل مع الواقع وفهم "النص" لا يتم إلا من خلال التفاعل مع الواقع الجغرافي والبيئي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي وأخذ معطى العادات والأعراف بعين الاعتبار. فما من نبي بعث إلا بلسان وثقافة قومه.

2. سورة يوسف الآية 111.

3. "أنا أقرأ السيرة للاتعاظ والازدجار ومعرفة الخطط والإستراتيجيات"- دروس السيرة للشيخ محفوظ نحناح 1986.

القرآن والتطبيق الميداني متفاعلا مع الواقع للنص الذي جاء به الشرع ولذلك قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[1].

3. **اعتماد المصادر التبعية** التي تبناها الأصوليون بعد القرآن والسنة والإجماع والقياس من مثل: المصالح المرسلة وسدّ الذرائع والاستحسان[2].

4. **اعتماد فكر واجتهادات الإمام الشاطبي**[3]- رحمه الله- باعتباره من كبار المجددين في مجاله حيث تناول الشريعة من خلال فقه المقاصد وفقه المآلات وفقه المصالح ودراسة النصوص موصولة بواقعها المتجدد والمتغير.

5. **تجارب التاريخ الإسلامي** المتنوع قديمه وحديثه وخصوصا ما تعلق بنتائج الصراع الداخلي والاقتتال على الملك والحكم وما خلفه من آثار على الأمة في حاضرها ومستقبلها وما خسرته أمام الآخر المتربص بالديار والمستفيد الأول من الصراعات الداخلية.

6. **تجارب الحركات الإسلامية المعاصرة** وخصوصا علاقاتها بالحكم والسلطة والمجتمع وأدوات التغيير عندها في ظل التآمر الدولي على مصالح الأوطان ومقدراتها وفي ظل التخاذل الداخلي وتأثيرات النخب المتغربة فكريا وإيديولوجيا وعلاقاتها المشبوهة بمدارس التآمر الخارجي في ظل التحولات المخيفة وفي ظل تكتلات الآخر المعادية.

---

1. الأحزاب 21.

2. وربما أحسن تعريف له ما ذكره أبو الحسن الكرخي الحنفي العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضيه هذا العدول وهو ما ذكره أبو زهرة أن يجيء الحكم مخالفا قاعدة مطردة لأمر يجعل الخروج عن القاعدة أقرب إلى الشرع. راجع أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي للدكتور مصطفى البغا.

3. فقيه أصولي هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الملقب بـ "أبي إسحاق" توفي سنة 790 هـ له "الموافقات" و"الاعتصام" وهو صاحب الإبداع في نظريات المقاصد في الشريعة الإسلامية.

7. تجربة الغرب في الحكم والسياسة[1] في البعد التطبيقي وما حققته من تقدم وازدهار وتحرير لسيادة الشعوب خصوصا أمام التجربة الفاشلة للحكم والسياسة في ديار المسلمين.

ويمكن القول إجمالا إن أهم ما ميّز الشيخ محفوظ نحناح- رحمه الله- كداعية وسياسي ومفكر ومبدع عن أقرانه المعاصرين ما يلي:

1. فهم الإسلام في امتداده واتساعه الزماني والمكاني وحيويته وحركيته كحلاّل للمشاكل بعيدا عن معركة الجزئيات وبسيطا يتبنى هموم الجماهير بعيدا عن الصراع الطبقي يقود نحو السعادة بروحانيته من غير تنويم أو تخدير لإرادة الشعوب تتقولب أحكامه وتشريعاته بلباس العصر بعيدا عن الرغبة الكهفية في تفسير الإسلام والمظاهر المتحفية في تقديمه[2].

2. قدرة المزج[3] بين تراث الحركة الوطنية القائم على مفاهيم الوطنية والاستقلال وأولوية الانتصار لقضايا الوطن الجغرافي أو القومي وفكر جمعية العلماء القائم على الانتصار للأمة والدفاع عنها ترابا وتراثا وتاريخا ومصالح من خلال معركة الوعي بالإسلام وأولويات المرحلة والتعرف على أحكام الشريعة وتمتين الولاء للوطن عن طريق العقيدة والولاء لله سبحانه وتعالى.

3. قدرة الموازنة التي تحصن من الانكسار أو الانحسار ومن الاندفاع أو الانحباس لم يكن الشيخ رحمه الله يؤمن بثقافة الانسحاب من المعركة كما لم

---

1. لم تتطور منظومة الحكم عندنا من حيث التنظير بالقدر الذي حصل لباقي الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات والأحوال الشخصية ولعل أهم سبب لذلك "الاستبداد" وفقه التبرير".

2. "من المصلحة العليا إبراز الإسلام بشكله الكفاحي للخروج من التخلف والاستضعاف والانهزامية والتبعية وتقاسم الهموم مع الجماهير المسحوقة وإعطاء الحقوق لأصحابها" الشيخ محفوظ – معا نحو الهدف ص 10 .

3. وهي وجه من وجوه الإبداع عند الشيخ رحمه الله لأن الحركة الوطنية والحركة الإسلامية شقيقان في الأصل بتعبير الشيخ رحمه الله.

يكن يؤمن بالمغامرة [1] أثناء المعركة ومثل هذا الفقه دفعه إلى تحديد وهندسة الموازنة الضرورية القائمة على الشرع ومبادئه والمصلحة المعتبرة في الدفاع عن الوطن وأولوياته وخدمة المواطن وتبني همومه وانشغالاته.

ومثل هذه الثقافة في التوازن أزعجت الكثيرين فوصفوه بالحرباء وبالثعلب تارة و"الباندي" أحيانا ووصفه آخرون بالنفاق السياسي. ومثل هذا الاقتدار عند الشيخ لم يكن ترفا فكريا أو هواية مثقف أو جدالا على طريقة مدرسة المشاة ولكن موازنة علمية قائمة على علم وفقه دقيق ودراية بالمحيط المحلي والدولي في إطار اعتبار المصالح والمقاصد والمآلات، خدمة للوطن والشعب وثوابته ومصالحه وانتصارا للإسلام عقيدة وشريعة والدفاع عن حاضره ومستقبله ضد السماسرة المكلفين بمهمة تفكيك الأمة وإضعافها.

4. القراءة في ما ورائيات السياسة بتناول المشهد السياسي موصولا بتفاعلات الواقع الجزائري غير مقطوع عن أجندة الواقع الدولي. وكان رحمه الله يملك فراسة [2] سياسية نادرة في قراءة مستقبل الحال السياسي للدولة أو الدول أو الحركات أو التنظيمات أو الأشخاص.

5. الانشداد الكبير للمستقبل [3] من غير نسيان للماضي أو ذهول عن الحاضر ومن غير يأس ولا تفاؤل مفرط. فكان رحمه الله يركز على ضرورة

---

1. في معركة الجسر التي انهزم فيها الصحابة بفعل الاستعجال عقب الخليفة عمر بن الخطاب بقوله: "أن هذا الأمر لا يصلح له إلا الرجل المكيث" -راجع البداية والنهاية ج 07/ ص 27 -

2. ظل الشيخ رحمه الله منذ 1982 يتحدث عن المؤامرة ضد تيمور الشرقية بأندونيسيا إلى أن فصلت مؤخرا وكان يرى في البدايات التي انطلقت بها جبهة الإنقاذ انتحارا بطيئا سيعجل بزوالها وإلحاق الضرر بالإسلام والحركات الإسلامية محليا وعالميا.

3. " الرسول ﷺ كان يدعو قريش إلى الإسلام ولم يشغله ذلك عن قطبين كبيرين الروم والفرس فنزلت سورة الروم وهي مكية لتؤكد هذه القضية والإشارة إلى النظرة المستقبلية "سيغلبون" وبين السين ويغلبون مرحلة إعداد وتحضير للبناء" الشيخ محفوظ -النبأ العدد 11 جوان 1991 -

استشراف المستقبل فإنه سلوك الأنبياء والمرسلين وحال المجددين الذين يدفعون أمتهم إلى رفع الرؤوس والنظر بثقة إلى المستقبل.

6. فقه مواكبة التحولات[1] والتغيرات فكان الشيخ رحمه الله كثيرا ما يردد أن الجمود مقتلة للفكرة ورجالها وحائل دون التأثير في يوميات الواقع. وقد استلهم الشيخ رحمه الله من مدونة الفقه الإسلامي[2] منهجية مواكبة التحولات فالأحكام تختلف حسب الظروف والأحوال وتغيّر البيئات وتنوع العادات وزخم التقاليد ولكل جديد فقهه[3].

7. نظرية المآل[4] التي تأثر فيها بفكر الإمام الشاطبي الذي دارس كتبه مطولا وهو بالسجن فكان يحكم على الاختيارات والتوجهات والأفكار والاجتهادات من خلال فقه المآل وما يعود على الأمة والوطن من آثار وما يستفيده العدوّ المتربص بالأمة ومصالحها.

8. نظرية انتهاز الفرص[5] ورفض ثقافة الكرسي الشاغر وتضييع الفرص وعدم التفاعل مع المبادرات والمستجدات ومن خلال هذه الرؤية تمكن

---

1. فالحركة الإسلامية إذا لم تحسن متابعة الأحداث والتحولات تجد نفسها على الهامش كما يقول الشيخ محفوظ ومثل هذا الفقه قلّ من يقدر عليه وليس من يشاهد كمن يشارك "ليس الخبر كالمعاينة" - أحمد في مسنده رقم 9659 وغيره -

2. "إن الوقائع تحدث والحوادث تتجدد والبيئات تتغيّر والضرورات والحاجات تطرأ وقد تطرأ للأمة اللاحقة طوارئ لم تطرأ للأمة السابقة" الشيخ عبد الوهاب خلاف- المصالح المرسلة وأثرها في مرونة الفقه الإسلامي للدكتور محمد أحمد بوركاب ص 224 -

3. كان أبو حنيفة يفتي أن القماش إذا صبغ بالسواد نقصت قيمته وجاء تلميذه أبو يوسف في زمان قيام الدولة العباسية وكان شعارها السواد فأفتى بأن السواد يزيده قيمة.

4. الإمام الشاطبي: "الأدلة الشرعية والاستقراء التام أن المآلات معتبرة في أصل المشروعية" - الموافقات ج 05/ ص179 -

5. كان الشيخ رحمه الله يحسن متابعة الأحداث ثم يهتبل الفرص المتاحة بذكاء خارق وقدرة على قراءة تضاريس الواقع.

الشيخ حسب نظريته في التغيير التدريجي من المساهمة في تقليل الأخطار المحدقة بالوطن أو الإسلام أو المواطن ومصالحه.

9. بداهة حضور الأولويات[1] في المواقف والخيارات والتوجهات ومختلف الاجتهادات في إطار الحفاظ على الإسلام من التشويه والوطن من الانقسام والمكتسبات من الضياع.

10. التجديد والإبداع في الطرح والبدائل والمبادرات مما جعله أكثر الساسة حيوية ولفتا للانتباه من خلال تنوع الاقتراحات وتعدد المبادرات وكثرة البدائل المفيدة والمثيرة.

11. توظيف التراث في خدمة الوطن ومصالحه والدفاع عن الأمة في ثوابتها ومصالحها وإحراج الخصوم الداخليين[2].

12. إيمانه أن الزمن جزء من العلاج لاحتواء الأزمة وحدوث الانفراج أو خبرة الخيارات والمذاهب والسياسات فلم يكن رحمه الله ينخدع بالبريق السريع أو بالانتصارات الوهمية فكان رحمه الله يدع للزمن دوره لإنهاء باطل أو إحقاق حق ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾[3].

---

1. عقب أحداث 1991 بعد توقيف المسار الانتخابي وارتفاع الشغب والعنف رفع أولوية الحفاظ على الدولة الجزائرية بكل قوة ومارس التنازل اعتبارا لهذه الأولوية.

2. عندما كان الشيخ يتحدث عن فلسطين يقول "لنا هناك يد سيدي بومدين الغوث التلمساني" الذي قطعت يده أثناء الجهاد في الأرض المباركة مع صلاح الدين الأيوبي وسيدي بومدين الغوث التلمساني (1126-1197م) من الصلحاء والشعراء والمجاهدين شارك في المعركة ضد ريتشارد قلب الأسد وهو من مواليد الأندلس قريبا من إشبيلية.

3. سورة الرعد 17.

أحب الشيخ رحمه الله كثير من الناس؛ أحبه أهل العلم [1] والدعوة ومشايخ الطرق الصوفية وعلماء من داخل الوطن[2] وخارجه كما أحبه وأعجب به كثير من الساسة وأهل الحكم[3]، وأحبه كثير من رجال الثقافة والفن ورجال الصحافة والإعلام وأرباب القلم والكتابة وقادة النخب السياسية والفكرية أعجب به مسلمون ومسيحيون وإسلاميون ويساريون وقوميون[4] ورجال الحكم الرسمي وقادة العمل الشعبي وأحبته الجماهير الغفيرة التي عرفته على منابر المساجد أو منابر السياسة قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خادما لدينه ووطنه وشعبه.

ومع ذلك تلقى رحمه الله وابلا من الاتهامات والهجومات هاجمه العلمانيون وتتبعوا تصريحاته ومواقفه وحاولوا كل مرة إبراز صلته بالإخوان أو إيران أو حتى أمريكا وخطره على الجمهورية والديمقراطية.

وهاجمه إسلاميون بدعوى انبطاحه للنظام، وتهكم منه سلفيون بدعوى بعده عن أحكام الشريعة وعدم درايته بالعقيدة ورشقه بربريون بتهمة العروبة والقومية وشوفينية الإسلام.

---

1. أعجب به الشيخ أحمد كفتارو يقول ابنه صلاح الدين كفتارو: إن أبي كرّم رجلين في حياته أحمد ياسين والشيخ محفوظ نحناح رحمه الله. وقد وضعت صورة الشيخ مقترنة بصورة الشيخ ياسين في بهو المدخل الأساسي لمدرسة كفتارو بسوريا.

2. من مثل الشيخ عبد الرحمن شيبان الذي احتضنه في الفترات الصعبة بعد خروجه من السجن وكان الشيخ رحمه الله يكثر من استشارته حتى إنه استشاره في تشكيل حركة مجتمع السلم.

3. من مثل الملك حسين ملك الأردن رحمه الله الذي كان يستمتع بحديث الشيخ رحمه الله ويحرص شخصيا على دعوته وملاقاته.

4. من مثل معن بشور اللبناني رئيس المؤتمر القومي العربي الذي يقول معلقا على حوار أجراه الشيخ في فضائية "تشدني إلى الحوار رصانة في الحديث لا تخسر حيويتها واتزان لا يفقد مبدئيته وخبرة عميقة تنساب بين تحليلاته لا استعراض فيها ولا استعجال" - المختار العدد 11 ماي 2006 -

مثل هذه الهجومات والتطاول على الشيخ رحمه الله من جهات متناقضة كانت تبرز عبقرية الرجل وإبداعه وقدرته على الانتصار.

للإسلام: دين العدل والتسامح والانفتاح والوسطية بعيدا عن تخرصات بعض الإسلاميين الأغبياء وسطحيتهم في تناول ما تعلق بالحكم والسياسة أو المرأة والفن أو العلاقة مع الآخر والاقتباس منه "فالحكمة ضالة المؤمن"[1].

والانتصار للعروبة: بعيدا عن منهج القوميين وميشال عفلق[2].

والانتصار للعربية: باعتبارها لغة القرآن واللغة التي صاغت الحضارة الإسلامية من غير إغماط حق أختها الأمازيغية اللغة الأصلية لطارق بن زياد[3] وعبد الرحمن بن رستم[4] ويوسف بن تاشفين[5].

والانتصار للوطن: ضد دعاة التمزيق والتأزيم والمتاجرين بالهوية وضد الإرهاب تحت أي اسم كان ومن تحت أي عباءة خرج فالإرهاب لا دين له ولا وطن له ولا عرف له.

والانتصار للتعددية: والاختيار الحر للشعب بعيدا عن منطق الأحادية والاستبداد وثقافة الحزب الواحد.

والانتصار للحداثة والتجديد: في إطار التوافق مع مرجعيات الأمة وهويتها من غير جمود وانكماش.

---

1. رواه الترمذي عن أبي هريرة والعسكري عن أنس ورواه كذلك ابن ماجة.
2. مفكر وسياسي سوري (1910– 1979) ولد في دمشق وتوفي في بغداد وهو مؤسس حزب البعث.
3. طارق بن زياد (ت 102هـ / 720 م فاتح الأندلس وهو من أصل بربري.
4. عبد الرحمن بن رستم (ت 168 / 784) مؤسس الدولة الرستمية في شمال أفريقيا وبالجزائر تحديدا وهو مؤسس مدينة تاهرت.
5. يوسف بن تاشفين (ت 500هـ –1106م) أمير الملثمين أول الملوك المرابطين وأشهرهم غزا أسبانيا وهزمهم في معركة الزلاقة 1086 م أفتى بوجوب خلع ملوك الطوائف.

والانتصار لهموم الشعب وأولوياته وحاجاته.

والانتصار للحريات في مواجهة الاستبداد.

والانتصار للجزائر المجاهدة ضد دعاة الفرنسة.

والانتصار لهموم الأمة العربية والإسلامية ضد دعاة تفكيك الأمة الجزائرية عن محيطها الطبيعي[1].

والانتصار للانتخابات الحرة النزيهة[2] ضد التزوير والتلاعب بالإرادة الشعبية.

والانتصار الدائم للقضية المركزية[3] قضية الأمة العربية والإسلامية فلسطين وأولويتها على مختلف الجراح والآلام.

فالكتاب الذي بين أيديكم محاولة لتقريب فكر الشيخ محفوظ نحناح من القارئ الجزائري والعربي للتعرف على عبقرية رجل مزج بين التراث والحداثة، والدعوي والسياسي، والنظر الفكري والتطبيق الميداني. وصاغ نظريات في الدعوة والسياسة، كانت بمثابة المعالم الهادية لكل الحركات الإسلامية التي تنشد التغيير وتسعى لاستئناف حياة إسلامية دون تهديد للآخر أو إقصاء له أو تخويف له في ظل التدرج والمرحلية والواقعية والبساطة[4] والانفتاح دون إيغال في معارك التلهية ونسف الذات وإهدار

---

1. عرف مالك بن نبي وهو يتحدث عن محيط الأمة الإسلامية بعبارة محور طنجة جاكرتا وعرف جمال الدين الأفغاني بعبارة من غانة إلى فرغانة وعرف الشيخ بعبارة من طنجة إلى مندناو.

2. "والانتخابات المزورة ما زالت تمثل المأساة الكبرى للديمقراطية الجزائرية والخطر الكبير الذي يتهدد التجربة الوليدة" الشيخ محفوظ نحناح- الجزائر المنشودة ص 40 –

3. كان الشيخ رحمه الله يوازن في كل شيء إلا مع فلسطين فلقد كانت الجرح الذي ينزف في جسده وآخر كلمات خرجت منه قبل وفاته "أوصيكم بفلسطين".

4. والبساطة من خصائص الإسلام وهو سر انتشاره وامتداده في ظل الفتوحات كما يرى بعض الباحثين من المستشرقين.

الجهود أو معارك الجزئيات أو الهوامش مع يقظة تامة بطبيعة التحديات الداخلية والخارجية وحجم التآمر ضد أوطاننا ومصالحنا ووعي كبير بضرورة توسيع دوائر التعاون مع الآخر داخليا وخارجيا[1] في إطار السيادة والمصالح المتبادلة وبعيدا عن ثقافة الحقد والكراهية المتوارثة عن حقب ماضية[2].

والكتاب كذلك محاولة لتأصيل فكر الشيخ محفوظ نحناح ووصل إلهاماته ورؤاه وآرائه بالمراجع الفكرية للأمة الإسلامية والتدليل على قوة ارتكازه على المراجع النقلية من كتاب وسنة وآراء لعلماء تبلورت من خلال الدراسة الشاملة والتتبع للجزئيات موصولة بالكليات والنقول مربوطة بالمقاصد والمآلات والأحكام مستوعبة من خلال قاعدة المصالح وفقه الاستحسان.

الكتاب كذلك رد علمي على الذين ظنوا جهلا أو حقدا وحسدا أن الشيخ محفوظ كان يتحرك من دافع الأهواء والمصالح الشخصية والانبطاح للنظام وأزلامه أو من اجتهادات سياسية موسومة بالمصلحية والبراغماتية فقط.

فالكتاب محاولة لإنصاف رجل قدم عمره من أجل الجزائر والإسلام ووقف في شموخ ضد مشاريع تقسيم الجزائر أو تلغيمها أو تفجيرها وضد محاولات تشويه الإسلام والمغامرة بالحركة الإسلامية ورصيدها.

---

1. الشيخ محفوظ إننا ندعو الجميع أن يكون هدفنا الدولي في القرن القادم هو أن تكون الكرة الأرضية مميزة بقيم السلم والتنمية والحوار والحريات والديمقراطية والتضامن والتعاون والتعايش والأمن والاستقرار وتغيب فيها العنف والحروب والإرهاب والتلوث والأمراض والفقر والنزاعات والجوع والتخلف" – الخطاب الافتتاحي في المؤتمر الثاني 1998 –

2. الشيخ محفوظ "إن الحضارة الإسلامية وباعتراف الكثير من مفكري الغرب مكنت لجميع الديانات والحضارات من المشاركة في الحياة التنموية" – التفاعل الديمقراطي في الجزائر بين الوهم والحقيقة ص 03

الشيخ محفوظ نحناح ـ رحمه الله ـ
تاريخ... ومواقف

البليدة مدرسة الوطنية والإسلام:

ولد الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله في 27 جانفي 1942 بمدينة البايدة التي رسمت في الذاكرة الوطنية صور الصمود والمقاومة للاحتلال الفرنسي منذ أن زحفت أزلامه من شاطئ سيدي فرج نحو سهول متيجة.

لقد احتضنت البليدة أطروحات الحركة الوطنية ومزجتها بفكر جمعية العلماء المسلمين لتتحدد الثوابت الوطنية بصورة دقيقة وتوضع الأرضية الصلبة التي سترتكز عليها مفاهيم وتوجهات وخيارات ثورة نوفمبر[1] المباركة التي قامت على:

1. قدسية التراب الوطني وعدم التفريط في أي شبر من أشباره أو ذرة من ذراته.
2. اعتبار الإسلام مرجعية روحية [2]وأحكام ومبادئ تؤطر الدولة الجزائرية المستقلة.
3. الاعتزاز بعناصر الهوية الجزائرية التي صاغت الشخصية الجزائرية عبر العصور.
4. تمييز الجزائر: ترابا وتراثا ودينا وتاريخا وعادات وتقاليد عن فرنسا.
5. العمل على تعزيز الانتماء العربي والإسلامي لشمال إفريقيا.

---

1. راجع بيان أول نوفمبر.
2. راجع الحركة الوطنية الجزء 2 لأبي القاسم سعد الله ص 433.

6. العمل على أن تكون العربية لغة جميع الجزائريين[1] في الإدارة والمدرسة وجميع الوسائط والاعتزاز بها كلغة حضارية ولغة نزل بها بيان القرآن الكريم يخاطب البشرية كلها.

وقد تلقى الشيخ محفوظ نحناح مثل هذه المفاهيم والقيم بمدرسة **الإرشاد** التي كانت تغرس قيم الإسلام والوطنية وتهيىء باستمرار دفعات من المتعلمين تدفع بهم نحو الكلية الحربية بالعراق أو نحو جامع **الزيتونة** [2] بتونس.

الشيخ محفوظ نحناح وإشعاع مدرسة الإرشاد:

كانت مدرسة الإرشاد من المدارس التي هيأتها **الحركة الوطنية** لنشر الوعي بالإسلام وأحكامه والتعلق بالعربية وتراثها والارتباط بالوطن الجزائر ترابا وتاريخا وحضارة.

وهي من المدارس الحرّة التي ارتبط اسم الشيخ محفوظ بها، فلقد كان والده بناء ماهرا وكان من الداعمين الأساسيين للإرشاد. وكان رحمه الله حريصا على نجاح ابنه **محفوظ** في الدراسة في مدرسة **الإرشاد** والتفوق فيها. وكان لذلك شديد الاهتمام به فرفض إدخاله إلى المدارس الفرنسية رغم الإمكانيات المتاحة له وكان كثير المتابعة له إلى درجة انتظاره كل مساء عندما يغادر المدرسة يطمئن عليه ويشجعه ويحثه على الاستزادة من العلم.

وفي مدرسة الإرشاد تعلق الشيخ **محفوظ نحناح** رحمه الله بشيخه **محفوظي**[3] وكان من رموز الحركة الوطنية وكان من المهرة بالحرف العربي والمطلعين على

---

1. راجع الحركة الوطنية ج2 ص 437.

2. وكان اسم الشيخ محفوظ ضمن الدفوعات التي ستذهب إلى الزيتونة لكن والده منعه لفرط حبه والتمسك به.

3. محمد محفوظي (1921– 2002 م) وكان يوقع مقالاته في جريدة المنار باسم محمد المتيجي هو شيخ مدرسة الإرشاد بالبليدة اعتقل سنة 1958 ثم أطلق سراحه سنة 1959 وكان رفيقا للشهيد جيلالي بونعامة وكان محل مراقبة من السلطة طيلة الستينيات والسبعينيات ارتقى إلى مرتبة مفتش عام لإدارة =

اللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة وآدابا. وقد تكرم بتخصيص دروس خاصة للشيخ محفوظ نحناح رحمه الله بعد انتهاء الدوام الرسمي مما جعل الشيخ من المتفوقين ومكنه ذلك أن يصبح معلما بالمدرسة من **1958 – 1962**.

وتلقى الشيخ محفوظ رحمه الله عن أستاذه محفوظي المنهجية في التعلم الذاتي وصنع ثقافته ووعيه بالإسلام وتاريخه بجهود عصامية مضنية.

الشيخ محفوظ نحناح ومسار التعليم:

امتلك الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله مهارات التعليم عن أستاذه محفوظي رحمه الله، وقد باشر التعليم سنة **1958** وإلى **1962** بمدرسة الإرشاد بإذن وتزكية من أستاذه.

وفي سنة **1962** وبعد الاستقلال وأمام الفراغ الرهيب الذي خلفه الاستعمار في سلك التعليم واندماجا مع الجهود الوطنية التحق الشيخ محفوظ نحناح بالمدرسة الجزائرية الرسمية وأول مدرسة مارس بها التعليم مدرسة ابن بولعيد الابتدائية بالبليدة واستمر رحمه الله في سلك التعليم إلى سنة **1968** حيث التحق بالجامعة الجزائرية. وانخرط رحمه الله بالإذاعة الجزائرية وعمل بها مصححا لغويا لمختلف النصوص وممثلا لبعض المسرحيات البطولية رفقة زميله الشيخ بوسليماني[1].

= المؤسسات الثانوية توفي سنة 2002 في 23 فيفري وصلى عليه تلميذه الشيخ محفوظ نحناح وحضر الجنازة عبد الرحمان شيبان ومحمد العربي دماغ العتروس رفيقه في النضال.

1. قدم الشيخ محفوظ رفقة الشيخ بوسليماني على أمواج الإذاعة مسرحية "انتصار" تتحدث عن شهيد يستيقظ من قبره ويرى حالة الجزائر

الشيخ محفوظ نحناح وفن الدعوة إلى الله:

في سنة 1963 ابتدأ الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله التدريس بمسجد[1] ابن سعدون بالبليدة وبحضور توفيق المدني[2] والشيخ القارئ عبد الباسط عبد الصمد[3].

وفي سنة 1969 فتح الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله بالمسجد الحنفي بالبليدة حلقة شبه خاصة للاهتمام بالرواحل وتهيئة من يتحمل أمر الدعوة في ربوع الوطن.

وكان رحمه الله يدرس موضوعات العقيدة معتمدا على كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب[4] وصحيح البخاري[5] وسيرة ابن هشام[6] والأربعين النووية[7].

---

1. " ليكن في علم الجميع أن محفوظ نحناح من أبناء المحراب " - الشيخ محفوظ في حوار مع الخبر في 23/ 07/ 1995 -

2. توفيق المدني (1889 - 1983) اديب ومثقف جزائري تخرج من جامعة الزيتونة كان كاتبا عاما لجمعية العلماء مارس الوزارة وعضوية سفير من مؤلفاته "حياة كفاح".

3. عبد الباسط عبد الصمد مقرئ مصري شهير له صوت مميز عرف بحسن تجويد القرآن الكريم

4. محمد بن عبد الوهاب (1703 -1792) زعيم الحركة الإصلاحية في الحجاز والتي عرفت بالوهابية عند الخصوم تساعد مع محمد بن سعود على إقامة إمارة إسلامية في نجد من كتبه "التوحيد".

5. البخاري (194 هـ 256 هـ = 810 م - 870 م) هو محمد بن إسماعيل حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله عليه وسلم صاحب "الجامع الصحيح" ولد في بخارى ونشأ يتيما سمع من نحو 1000 شيخ.

6. سيرة ابن هشام كتاب جمع المغازي وأخبار سيرة النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو محمد عبد الملك بن هشام عن ابن إسحاق الذي يعتبر عمدة في السير والأخبار حتى قال فيه الشافعي "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق".

7. الأربعين النبوية : كتاب ألفه الإمام النووي جمع فيه أربعين حديثا مختارة والإمام النووي هو محي الدين أبو زكريا (توفي سنة 676 هـ) وعمره 45 سنة وهو من العلماء العزاب أشهر كتبه "رياض الصالحين" "الأذكار".

ومن الكتب الأساسية التي تأثر بها الشيخ رحمه الله في هذه المرحلة:

- رسالة الشرك ومظاهره لمبارك الميلي [1].
- البصائر للبشير الإبراهيمي [2].
- مقدمة ابن خلدون [3].
- في ظلال القرآن للسيد قطب [4].
- خلق المسلم لمحمد الغزالي [5].
- السلسلة العلمية لعبد الرزاق نوفل [6].

---

1. "رسالة الشرك ومظاهره" لمبارك الميلي: كتاب من جزء واحد يتناول الشرك تعريفا وبيانا وحرمته وخطره على الأمة ومبارك الميلي(1897– 1945) من مواليد ميلة من عناصر جمعية العلماء له "تاريخ الجزائر في القديم والحديث".
2. "البصائر" والاسم الكامل "عيون البصائر" (وهي مجموعة مقالات كان ينشرها في جريدة البصائر ومحمد البشير الإبراهيمي (1889– 1965) أبرز رجال الجمعية تولى رئاستها بعد وفاة ابن باديس كان حسن البنا يقدمه في حديث الثلاثاء أجبر على الإقامة الجبرية بعد الاستقلال وتوفي في 25 ماي 1965.
3. "مقدمة ابن خلدون" كتاب فريد من نوعه تناول فيه ابن خلدون بالدراسة الاجتماعية المجتمعات والعمران وقضايا الحكم وجعله مقدمة لتاريخه الكبير: المسمى "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ابن خلدون (732 هـ 808 هـ = 1332 م – 1406) هو العالم المؤرخ البحاثة ولد ونشأ بتونس رحل إلى بلاد كثيرة منها إلى تلمسان.
4. "في ظلال القرآن" للسيد قطب: تفسير للقرآن الكريم ألف أغلبه وهو في السجن امتاز الظلال بسحر البيان وسيد قطب (1903 – 1966) من زعماء حركة الإخوان المسلمين أعدم في حكم عبد الناصر ظلما يتهم كثيرا من بعض أدعياء السلفية في عقيدته ظلما.
5. "خلق المسلم": وهو كتاب من جزء واحد جمع فيه صاحبه قيم وجمال الإسلام محمد الغزالي (1917 / 1996) من رموز حركة الإخوان وعلماء الأزهر المشاهير بعث الحركة العلمية بجامعة الأمير بقسنطينة بطلب من رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد وكان الشيخ محفوظ متأثرا به وبكتبه كثيرا.
6. ولد في القاهرة 08 فيفري 1917 وتوفي في 12 ماي 1984، له " الله والعلم الحديث ".

وقد طاف الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله بمئات المساجد عبر مختلف أنحاء التراب الوطني وخصوصا بعد خروجه من السجن سنة **1980** وقد عرفت دروسه بالإثارة والحيوية والتشويق كونها كانت تتناول القضايا الاجتماعية السياسية بلغة البساطة والإثارة والربط الجيد بنصوص القرآن[1] والسنة والاستشهاد الجيد بالتاريخ[2] وحوادث الماضي والتهكم على الواقع المناقض للإسلام ومبادئه وللعدالة والحرية.

ابتداء من 1963 سنوات نسيم الحركة المباركة:

أيقن الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله من خلال توجهات مدرسة الإرشاد ومن خلال قراءاته في كتب التاريخ ومجلات الوعي أن الأمة الإسلامية أمة واحدة مزقها الاستعمار ليتفرد بثرواتها ويعبث بمقدراتها فكان فكره متفتحا على العالم العربي والإسلامي يتتبع قضاياه وهمومه وخصوصا القضية المركزية " قضية فلسطين وكانت مجلة " السندباد البحري[3] " تصل إلى البليدة مذكرة بالمقاومة في فلسطين.

1. " مقتديا في هذا الحلم بتجارب يوسف مع المعطى الاقتصادي الذي سبب إشكالا لعزيز مصر وقومه ومتأسيا بداود الذي " ألنا له الحديد " ويفقه سليمان " ففهمناها سليمان " وبحكمة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم " يعلمهم الكتاب والحكمة " – الشيخ محفوظ نحناح معا نحو الهدف ص 199 –.

2. قال الشيخ عن مكونات الهوية الجزائرية " ولم يحصل عبر التاريخ تصادم أو تضارب إلا ما حصل بين أبناء الأرومة الواحدة أو القبيلة الواحدة ومثل هذا الأمر طبيعي في كل الشعوب والأمم ويحدث بين الديانة الواحدة بل والمذهب الواحد بل وحتى بين أخوين شقيقين ينتميان لأم واحدة كما حصل بين قابيل وهابيل " – الجزائر المنشودة ص 86 –.

3. السندباد البحري مجلة كان يصدرها الإخوان وكانت تتحدث عن الجهاد والمقاومة في فلسطين وكانت أعداد منها تصل إلى الجزائر.

وتعرف الشيخ رحمه الله على بعض أهل العلم والدعوة الوافدين إلى الجزائر[1] من المشرق وخصوصا مصر في إطار البعثات التي كانت تساهم في سدّ الفراغ ومساعدة الجزائر المستقلة على تعريب التعليم وتأهيل الكوادر الجزائرية وتبادل الشيخ معهم المعارف والمهارات ونقل عنهم الخبرات والعلوم الضرورية وتعرّف على دعوة الإخوان المسلمون.

وفي سنة **1973** التقى الشيخ **بعمر التلمساني** [2]رحمه الله المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين.

وقبل ذلك كان الشيخ رحمه الله قد تعرّف على فكر الشهيد **سيد قطب** خصوصا بعد إعدامه سنة **1965** وبعد أن نددت **جمعية القيم** الجزائرية[3] بإعدامه وما تبع ذلك من حلها وتجميد دور جمعية العلماء المسلمين. كل هذه الأحداث دفعته إلى التعرف أكثر على حركة **الإخوان المسلمين** وتبنى بعد ذلك منهجها ورؤاها في الدعوة والبناء والتعمير والعمل السياسي وتوطّدت علاقاته بقادتها ورموزها في مختلف أنحاء العالم.

---

1. من مثل الشيخ محمد متولي الشعراوي وكان رئيس البعثة إلى الجزائر وتعرف الشيخ على زكي صقر وكمال المصري وهما من مصر وعبد الحليم ديب وأحمد فايز وهما سوريان وكانا يحضران دروس الشيخ في مسجد سعدون واكتشفا مواهب الشيخ رحمه الله.

2. عمر التلمساني (1904 –1986 م) وهو المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين مارس مهنة المحاماة، من كتبه " الملهم الموهوب حسن البنا وشهيد المحراب عمر بن الخطاب، أصوله من مدينة تلمسان شارك في جنازته أكثر من ربع مليون نسمة.

3. جمعية القيم: أسست بعد الاستقلال وهي جمعية إسلامية تعنى بالقيم والأخلاق أسسها الهاشمي تيجاني وكانت لها مجلة اسمها " التهذيب الإسلامي " يكتب فيها أحمد سحنون وعمر العرباوي وعبد اللطيف سلطاني وعمار طالبي ومحمد الأكحل شرفاء تم إيقافها سنة 1966.

1964 المشاركة في توزيع بيان البشير الإبراهيمي1:

لاحظ المخلصون في الجزائر أن الجزائر بعد الاستقلال وبعد الزج بها في خيار الاشتراكية انحرفت عن نهج الشهداء وعن بيان أول نوفمبر القاضي بإنشاء دولة جزائرية " في إطار مبادئ الإسلام" فناهض الشيخ البشير الإبراهيمي مثل هذه التوجهات المخالفة لعقيدة الأمة ودينها ومبادئ ثورة نوفمبر المباركة وثقافة الشعب الجزائري وخصوصا بعد ملاحظة الرغبة الملحة للنظام آنذاك في جعل الجزائر اشتراكية على نهج فيدال كاسترو[2] والاتحاد السوفيتي سابقا، بزخم الشعارات والتظاهرات الثقافية والمهرجانات الشبانية والذهول عن قيم ثورة نوفمبر المباركة والرصيد الروحي للشعب الجزائري الذي واجه به العتاة الجبارين.

فندّد الشيخ البشير الإبراهيمي بكل الانحرافات المسجلة ضد الوطن والإسلام وثوابت الشعب في بيان **1964** وقد ساهم الشيخ محفوظ نحناح في توزيعه كما ذكر ذلك في حوار مع النبأ[3] " ساهمنا في توزيعه" وظل البشير الإبراهيمي رهن الإقامة الجبرية إلى أن توفاه الله.

1971– 1973 مسيرة الانتصار لثوابت الامة:

وفي سنة 1971 شارك الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله في المسيرة المدافعة عن إلزامية مرجعية أحكام الإسلام لمنظومة قوانين الأسرة الجزائرية، كما

---

1. أصدر البشير الإبراهيمي بيانا يندد فيه بالانحراف عن مبادئ الإسلام وقيمه في حكم الرئيس أحمد بن بلة.
2. فيدال كاسترو: الزعيم الشيوعي ورئيس كوبا من 1959 إلى أن خرف في 2008 وخلفه أخوه رؤول كاسترو وكوبا تبدو إلى الآن بلدا بدائيا متخلفا.
3. حوار مع النبأ العدد 38.

شارك الشيخ رحمه الله رفقة عبد القادر حجار[1] وعلي زغدود[2] في المظاهرات المؤيدة للتعريب في الجزائر [3].

وفي سنة **1970** ساهم مساهمة أساسية في فتح مسجد الطلبة[4] بالجامعة المركزية بالجزائر العاصمة رفقة الشيخ محمد بوسليماني وعبد الوهاب بن حمودة [5]وسليم كلالشة[6] ورشيد بن عيسى[7].

كما ناهض الشيخ مخطط الثورة الزراعية وما حمله من أحكام وأفكار مخالفة للشريعة الإسلامية ومضرة بالاقتصاد الوطني كما بينت الأيام ذلك.

1976 الإعلان الرسمي لمعارضة النظام:

قال الشيخ رحمه الله: كان لمعارضتنا العلنية المعروفة سنة **1976** بعدان أساسيان:

- بعد سياسي يتمثل في رفض الحزب الواحد والعودة إلى الديمقراطية وتوسيع هامش الحريات والحفاظ على حقوق الإنسان

1. عبد القادر حجار: من قيادات حزب جبهة التحرير الوطني تولى مناصب هامة في الدولة له إلمام كبير بالعربية وعلومها.
2. علي زغدود سياسي ومناضل جزائري من أنصار العربية والوعاء العربي ظهر اسمه بعد إقرار التعددية في الجزائر أنشأ حزبا سياسيا.
3. 'العربية جزء لا يتجزأ من الإسلام' – الشيخ محفوظ نحناح مواقف في الدعوة والحركة ص 71–.
4. فتح مسجد الطلبة إثنا عشر رجلا منهم عبد الوهاب بن حمودة سليم كلالشة ورشيد بن عيسى وعبد الحميد بن شيكو وغيرهم وكانت الفكرة لمالك بن نبي في وقت كان التيار الشيوعي مهيمنا على الجامعة.
5. عبد الوهاب بن حمودة: من الرجال البارزين في وزارة الشؤون الدينية وله فضل كبير على الصحوة الإسلامية المباركة في الجزائر
6. سليم كلالشة: داعية جزائري من طراز فريد من أبناء مدينة الرغاية بالعاصمة درس بمصر له إلمام كبير بالعربية دخل السجن إبان أحداث 1982: وهو الذي قرأ البيان السياسي توفى بعد مرض عضال.
7. رشيد بن عيسى من الناشطين الإسلاميين تلميذ مالك بن نبي تأثر كثيرا بالثورة الإيرانية والفكر الشيعي بعد ذلك.

- بعد اقتصادي يتمثل في رفض الاختيارات الاشتراكية والاقتصاد الموجه والدعوة إلى الاعتراف بالملكية الخاصة التي هي أساس القطاع الخاص[1] وفي سنة 1976 أصدرت جماعة الموحدين[2] بقيادة الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله بيانا بعنوان "بومدين إلى أين[3]..؟"

انتقدت فيه سياسته القائمة على الأحادية وتغييب الإسلام وقمع الحريات والإفلاس الاقتصادي وتراجع القيم الوطنية واختطاف واغتيال الداعية الشيخ مصباح[4] والتنديد بانقلاب 1965[5].

اعتقل الشيخ رحمه الله ليلة عيد الأضحى سنة 1976 وأطلق سراحه سنة 1980 وسجن معه 18 رجلا[6] ممن قادوا عملية إعلان المعارضة ضد نظام الحكم منهم الشيخ محمد بوسليماني.

---

1. "التفاعل الديمقراطي في الجزائر" محاضرة مطبوعة للشيخ محفوظ نحناح ص 06 -.

2. الموحدون: هو الاسم الذي أطلقه الشيخ رحمه الله على الجماعة الأولى التي أسسها وذلك تيمنا بدولة الموحدين.

3. الهواري بومدين (1925 – 1978) من زعماء الثورة الجزائرية أصبح رئيسا للجمهورية سنة 1965 بعد انقلاب ضد أحمد بن بلة دفع بالبلاد نحو خيار الاشتراكية.

4. الشيخ مصباح حويذق مبارك: من علماء الجمعية وكان إماما بمسجد الإمام الشافعي بالحراش الجزائر الجزائر العاصمة عارض نظام بومدين فنفي إلى أفلو ثم إلى مستغانم ومنع من المدن الكبرى ومات ميتة مجهولة.

5. كانت الحركة من البداية ضد الانقلابات العسكرية كأسلوب لتصحيح الحكم ومن العجيب أن الأخوة قطعوا رمزيا 19 عمودا وكان عدد المسجونين 19 رجلا.

6. وهم: الشيخ محمد بوسليماني، الشيخ مصطفى بلمهدي، طاهر زيشي، محمد بن براهم، محمد حزي، حزي، محمد قندوزي المعروف بلقواسي محمد خديجي المعروف بـ"طويال" رشيد كسور، رابح عزراوي، محمد قراط علي بومعيزة محمد زروقي، داود سالم، عياد بوجمعة، سعيد سطا المعروف بيولنوار، مراد فخار، بن عياشي محمد، عبد اللطيف سالم.

1988/1980م سنوات تأخير الصحوة والمساهمة في انتشارها:

أثناء السجن راجع الشيخ محفوظ رحمه الله بعض الأفكار والأساليب[1] وخصوصا ما تعلق بالحكم والسلطة وكان وهو بالسجن يكثر من مراجعة الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية [2] رحمه الله.

والاعتصام[3] للشاطبي والمقدمة لابن خلدون وبعد خروجه من السجن ساهم مساهمة كبرى في إنجاح خط الاعتدال والوسطية وإشاعة ثقافة أن تعيش الإسلام وأنت ابن عصرك، وأطّر الصحوة الإسلامية وساهم في حمايتها من لعبة الدفع بها نحو التغيير بالعنف والقوة والمواجهة المسلحة للنظام وأكثر رحمه الله من التجوال عبر المساجد والجامعات وجمع بين العمل الشعبي الجماهيري والعمل النخبوي.

1989 الدخول الحذر إلى التعددية:

وبعد أحداث أكتوبر 1988 [4] وبعد تبني دستور فبراير 1989 [5] الذي أقر التعددية الحزبية وبعد أن سارعت كثير من القوى والفعاليات إلى إنشاء

---

1. كان الشيخ محفوظ ومن معه لا يصلون وراء أئمة السلطان وهو في السجن راجع مثل هذه المسائل خصوصا وهو يقرأ الفتاوى الكبرى لابن تيمية والموافقات والاعتصام للإمام الشاطبي.

2. ابن تيمية هو الإمام تقي الدين أبو العباس ولد سنة 661 هـ وت 728 م وامتحن كثيرا مات في سجن القلعة بدمشق من كتبه: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم، والسياسة الشرعية والفتاوى الكبرى.

3. كتاب الاعتصام للشاطبي من جزءين وهو فريد في بابه يتحدث عن البدع وأهل الضلال والمنهج الذي يعصم من الزيغ والانحراف.

4. أحداث أكتوبر 1988 ويسميها بعضهم ثورة أكتوبر حيث خرج الشعب منتفضا في الشارع وحرّق كل ما يرمز للدولة ولولا تدخل الجيش لوقعت إنزلاقات كبرى إثر هذه الأحداث أعلن الرئيس الشاذلي عن إصلاحات جديدة وظهر دستور 23 فبراير 1989 الذي ينص على حرية إنشاء الأحزاب.

5. دستور فبراير 1989 هو الدستور الذي جاء عقب أحداث أكتوبر 1988 ونص على التعددية وتشكيل الأحزاب.

أحزاب[1] لم يشأ الشيخ الدخول بحزب سياسي إلى ساحة التعددية حذرا من نظام الحكم ومن ظروف الصحوة الإسلامية وخوفا على البناء الداخلي الذي توسع في هدوء وتجنبا للصراع مع فعاليات إسلامية أخرى. وتماشيا مع سياسته في رفض الكرسي الشاغر ورغبة منه في المساهمة الإيجابية ولج الساحة التعددية بجمعية الإرشاد والإصلاح[2] الخيرية واعتمدها منبرا أعلن منه كثيرا من المواقف السياسية[3] الداخلية والخارجية وساهمت الجمعية في الخروج شبه العلني للتنظيم ومارس من خلال فضائها الدعوة والعمل السياسي والعمل الاجتماعي وإغاثة الشعب الجزائري[4] والوقوف معه دفعا للآلام ورفعا للغبن.

1990 وانطلقت حماس:

وبعد مشاورات ماراطونية واستشارات واسعة ودراسة للواقع المحلي وبعد ملاحظة خطورة الانحرافات المسجلة وحجم التآمر ورغبة في إنجاح النموذج الإسلامي المعتدل القائم على السلم والهدوء واحترام الآخر والتغيير المرحلي الهادي والمتدرج أنشأ الشيخ محفوظ رحمه الله رفقة إخوانه حركة سياسية سماها: حركة المجتمع الإسلامي مختصرة في "حماس[5] تبركا وتيمنا بـحركة المقاومة الإسلامية[6] حماس في فلسطين تحت ثلاثة مبادئ:

- الإسلام مصدر عملها
- ثوابت الأمة إطارها

---

1. وصل عدد الأحزاب الجزائرية بعد فتح الباب إلى أكثر من 60 حزبا كدليل على العطش للحرية والتعددية.
2. ظهرت جمعية الإرشاد في 12/ 11/ 1988 واعتمدت في 10/ 09/ 1989.
3. منها الدعوة إلى تحالف إسلامي.
4. في زلزال 1989 ومختلف المواسم ورمضان على وجه الخصوص.
5. أنشئت في 06 ديسمبر 1990 وحماس لغة الشجر الوارف الظلال.
6. تأسست بعد الانتفاضة الكبرى 1987 التي قادها أحمد ياسين.

- الشورى مقومها

وشعارها العلم، العمل، العدل وكان أول خروج لها يوم **01** ماي **1991** بقسنطينة بملعب ابن عبد المالك في تجمع شعبي حاشد تحت إشراف الشيخ محفوظ نحناح وانعقد مؤتمرها التأسيسي في **30** ماي **1991** بالقاعة البيضاوية للمركب الأولمبي **05** جويلية تحت شعار "الإسلام هو الحل".

1991 – 2003 الوقوف ضد الإرهاب والحفاظ على الدولة الجزائرية:

بعد توقيف المسار الانتخابي[1] ودخول الجزائر في دوامة العنف والعنف المضاد وظهور الإرهاب[2] وتطوره إلى إرهاب همجي هدد الجزائر دولة وشعبا وبعد أن تعرض الجزائريون والجزائريات إلى القتل والعبث بممتلكاتهم وتهديد أمنهم واستقرارهم وبعد ظهور سياسة الاستئصال[3] القائمة على الكل أمني.

وقف الشيخ محفوظ نحناح بكل ثقة ومن غير تردد ولا تلكؤ ضد الإرهاب والعنف والهمجية واستهداف الدولة الجزائرية وضد إراقة دماء الجزائريين، ورفض رحمه الله عنف المنبر وعنف الدبابة[4] ورفض العنف للوصول إلى السلطة أو البقاء فيها وعرّى أطروحة الإرهاب من كل المبررات والأسباب

---

1. استقال الشاذلي بن جديد في 11 جانفي 1992 وفي 02 فبراير 1992 أعلنت حالة الطوارئ وفي 04 مارس 1992 حلت جبهة الإنقاذ وألغي الدور الثاني بقرار صادر عن مجلس قضاء الجزائر، وفي 29 مارس 1992 حلت المجالس الولائية والبلدية

2. "الإرهاب هو الجانب الحالك والفصل المأسوي من جوانب الأزمة" -الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 42.

3. وكانت سياسة الاستئصال تهدف فكريا إلى ضرب الإسلام كفكر وتوجّه وتحطيم الحركة الإسلامية بتعمد الخلط ووضع الإسلاميين في سلة واحدة المعتدل والمتشدد واعتبارهما وجهان لعملة واحدة، مارس الاستئصاليون سياسة الكلي أمني "ونظرية "نقل الرعب إلى الآخر" باسم مؤسسات الدولة وتحت غطائها.

4. وكان الشيخ رحمه الله يعتمد على مثل هذه الثنائية لإنكار عنف السلطة وعنف المعارضة وتجاوزات السلطة وتجاوزات المعارضة كما استنكر ممارسة العنف للوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

ونادى إلى العقل والتعقل وتغليب مصلحة البلاد وتفويت مخطط الأعداء بالحوار والتلاقي والعلمية والعقلانية، وبعد أن عرف الإرهاب مسارات خطيرة ظهرت فيها ملامح التلاعب الأجنبي بالجزائر دولة وشعبا ومصالح وبعد أن صعّد الإرهاب من لغته وطوّر أساليبه الهمجية وقف الشيخ رحمه الله بصوته الصدّاح وحجته القوية يدعو إلى مواجهته ودحره وتفكيكه ليس بالقوة وحدها ولكن بتجنيد الشعب الجزائري وتوعيته وإقحام عقلاء الفيس[1] في العملية وفتح الحوار مع المسلحين[2] ودفعهم إلى التوبة والإنابة وإشراك العلماء والأئمة[3] في إسقاط حجج الإرهاب وأسباب ديمومته. وتحققت كثير من آراء الشيخ رحمه الله فكان **قانون الرحمة** سنة **1994**[4] وعقد الهدنة مع جيش الإنقاذ في أكتوبر **1997** وقانون الوئام المدني[5] وغيرها من الإجراءات التي ساهمت في تعافي الجزائر وخروجها من أزمتها المتعددة والمعقدة تدريجيا.

1995 الانتخابات الرئاسية والتحوّل الكبير:

شارك الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله في الانتخابات الرئاسية وكان آنذاك الإرهاب في أوجه يهدد الذاهبين إلى الصناديق بوضعهم في صناديق، وشعورا

---

1. جريدة الشروق 23/ 11/ 1993.
2. سنة 1993.
3. عقدت لقاءات كثيرة للعلماء والدعاة تُوِّجت بإصدار بيان تنديد بالعنف وتحريمه وتجريم فاعله ومنه بيان لقاء العلماء والدعاة بمسجد باش جراح سنة 1992.
4. ساهم قانون الرحمة في بداية تطويق الأزمة ونزول المسلحين من الجبال.
5. استفتي فيه الشعب في 16/ 11/ 1999، وكان عدد المصوتين بنعم بنسبة 98.63٪، وصادق المجلس الشعبي الوطني عليه في 08 جويلية 1999 وكانت النتائج 288 نعم و00 لا وامتناع 16 مع غياب نواب RCD.

منه رحمه الله بالمسؤولية الكبرى[1] وحفاظا على الدولة الجزائرية ومن أجل الرجوع العاجل إلى المؤسسات في وقت كانت فيه الجزائر في مهب الرّيح ومن أجل إيقاف مسلسل العنف المبرمج وإبطال التآمر الخارجي ضد الجزائر ومن أجل الرجوع إلى المسار الانتخابي وحماية للتعددية الناشئة والحركة الإسلامية دخل الشيخ رحمه الله معترك الرئاسيات بكل قوة وثقة.

وحرّك الشارع الجزائري الذي أثقلته الهموم وشارك الشعب مشاركة قياسية فخرج الرجال والنساء والكبار والشباب وفوجئت السلطة بالتوجه الشعبي القوي نحو صناديق الاقتراع، ومع ظهور الإرهاصات بل الحقائق الأولية لتزكية الشيخ محفوظ نحناح سارعت السلطة مع الأسف الشديد إلى لعبة التزوير ومارست أفعالا أخلت بمصداقية العملية.

وكان من المقرر إعلان الشيخ محفوظ نحناح رئيسا للجمهورية[2] ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وأعلن فوز الرئيس زروال[3] بنسبة 61 بالمائة من الأصوات المعبّر عنها والشيخ محفوظ نحناح بنسبة 25 بالمائة

---

1. إن الانتخابات الرئاسية في اعتقادنا فريضة شرعية وضرورة واقعية وهي خطوة للسير نحو انفراج الأزمة أو التخفيف منها لأن الوطن لا يمكن أن يستمر على هذه الحال المتأزمة بدون هيئات ' -الشيخ محفوظ – خطاب رئاسيات 1995

2. فاجأت هذه الانتخابات جميع المتتبعين والمراقبين وهذا هو السبب الرئيسي لتعديل دستور سنة 1996 لمنع الشيخ محفوظ من الترشح وحدث فعلا ذلك في انتخابات 1999 بالرغم مما قدمه للوطن ومثل هذا الصنيع غير مستغرب فقد أصاب البشير الإبراهيمي والأستاذ محمد محفوظي وغيرهما من الرجال العظماء ما أصابهم من الأذى والتهميش.

3. الجنرال اليامين زروال من مواليد 3 جويلية 1941 بباتنة اختير رئيسا للدولة خلفا لعلي كافي رئيس المجلس الأعلى للدولة في 1994 ثم انتخب رئيسا للجمهورية سنة 1995 ولم يكمل عهدته وتنحى ودعا إلى انتخابات مبكرة عام 1999 انتخب فيها السيد بوتفليقة رئيسا.

وأصوات فاقت 03 ملايين رسميا وإن كان العدد غير الرسمي أكبر وأعلى[1].

ودخل الشيخ نحناح بهذه المشاركة والصبر على نتائجها من الأبواب الكبرى بحيث جعل الجزائر كما كان يقول دائما "فوق الرؤوس والرؤساء".

وبعد ذلك دخلت الحركة برئاسة الشيخ محفوظ نحناح الانتخابات التشريعية والمحلية لسنة **1997**[2] وانتخابات **2002**[3] وشاركت في مختلف الاستحقاقات والمواعيد السياسية[4] رغبة في دفع الجزائر نحو استرجاع عافيتها بعودة المؤسسات إلى عملها وممارسة دورها الدستوري وإبعاد شبح التدخل الأجنبي[5] وإحداث الإقلاع التنموي وإزالة الغبن عن الشعب الجزائري.

19 جوان 2003 الشيخ محفوظ نحناح... نجم أفل:

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر[6]... في **19** جوان **2003** انتقل إلى رحمة الله الشيخ الجليل والزعيم المتفرد والقائد المتميز الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله عن

---

1. حصل زروال على 61.29 ٪ والشيخ محفوظ على 26.06 ٪ وسعيد سعدي على 8.94 ٪ ونور الدين بوكروح على 3.70 ٪.

2. جرت الانتخابات التشريعية في 05 يونيو 1997 حصلت فيها الحركة على 69 مقعدا + اثنين شاركا في قوائم حرة فالمجموع 71 وجرت الانتخابات المحلية في أكتوبر 1997 وحصلت الحركة على ما يقارب 1100 منتخبا ورئاسة 24 بلدية

3. حصلت الحركة في الانتخابات التشريعية على 38 مقعدا وفي المحليات على 1200 منتخبا وتسيير 38 بلدية

4. ابتداء من الانتخابات التشريعية 1991 إلى الاستفتاء حول الوئام عام 1999 ثم الاستفتاء حول مشروع السلم والمصالحة سنة 2005 وكذلك الانتخابات الرئاسية 1995 و1999 وغيرها.

5. " وضع البلاد وطنا وشعبا تحت رحمة التدخل الأجنبي وهيمنته وهذا ما يفسر لنا بعض التحركات والسياسات التي انتهجتها بعض القوى الدولية تجاه بلدنا وتجاه المنطقة " الشيخ محفوظ نحناح وهو يتحدث عن مخاطر الأزمة الجزائرية -الجزائر المنشودة ص 66 –

6. عجز من بيت قاله الشاعر أبو فراس الحمداني (932 – 958 م) وهو في الأسر، وصدر البيت: سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم

عمر يناهز 61 سنة بعد مرض عضال ألزمه الفراش لشهور تاركا وراءه حركة مباركة بخبرة كبيرة على ممارسة العمل الدعوي والسياسي والاختلاط بالآخر وفي المواقع المتقدمة، وبإنجازات كبرى في العمل الاجتماعي والشباني والطلابي وإبداع كبير في الفكر والدعوة والسياسة من خلال المحاضرات والدروس والمواقف والرؤى وتجديد متميز في التعاطي مع الحكم والمتغيرات والواقع المتناقض بما يحافظ على هيمنة الفكرة الإسلامية وسيادتها والوصول بها إلى جميع الناس بما يحقق السعادة في الدارين والانفتاح على تجارب ونجاحات الآخر والاستفادة منها في تطوير منظومة الحكم عندنا.

مات الشيخ رحمه الله والحركة صفا واحدا كالبنيان المرصوص ومؤسساتها بألف خير حترام وخطابها متميز وهيبتها في كل النفوس.

مات رحمه الله وقد حضر جنازته الآلاف من المشجعين وصلى عليه في يوم جمعة بمسجد الفرقان بباب الزوار ودفن بمقبرة العالية في مربع الشهداء والعظماء وشارك في جنازته كبار القوم من أهل السياسة والحكم وكبار الضباط والعلماء والدعاة ورجال الصحافة والإعلام فرحمه الله رحمة واسعة وجعل الجنة مثواه بإذن الله..

الحاجة إلى تدوين تراث الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله:

يعتبر الشيخ محفوظ نحناح علما من الأعلام البارزة في ساحة الدعوة والسياسة في الجزائر ساهم بفكره وآرائه ونظراته وتجربته وتنظيمه في إنعاش حقل التجارب الإسلامية في مجال الدعوة والسياسة وأضاف من خلال اعتصاره بالواقع وتفاعله مع المستجدات كثيرا من التحسينات وأحيانا التغييرات في التفاعل مع المنهج الإسلامي وفهمه واستيعاب مقتضيات العصر ومتطلبات المرحلة بل قد يعد في المنطقة العربية والإسلامية رائدا[1] من

1. لقد غمط الشيخ حقه حتى من إخوانه وممن هم معه في نفس الاتجاه

الرواد الذين قادوا عملية التغيير من خلال فقه التشارك مع الآخر ومن خلال التعاون مع السلطة والمعارضة معا برؤية جديدة فيه الكثير من الإبداع والعبقرية من أجل النهوض بالأوطان وتفعيل منهج الإسلام مع مراعاة الواقع المحلي وتناقضاته والواقع الدولي وضغوطاته.

لم يكتب الشيخ رحمه الله كثيرا ولكن من قرأ "معا نحو الهدف"[1] والجزائر المنشودة[2] تنبّه إلى الخصائص المميزة لفكره وطرحه وإن كانت نظرياته وإبداعاته مبثوثة بين ثنايا أكثر من 10 آلاف شريط ومرسومة من خلال التوجهات والخيارات والمواقف ونحن اليوم في أشد الحاجة إلى الاهتمام بتراثه ومن حق الأجيال في الجزائر والعالمين العربي والإسلامي معرفة روائع مدرسة هذا الرجل الفذ والمتميّز.

ومن غير المعقول أن تمر على ذكرى وفاته أكثر من 08 سنوات ولم تؤسس له مؤسسة تشتغل بفكره وتراثه وتجمع كلماته ومحاضراته ليستثمرها الباحثون والراغبون في التعرف على إبداعات الشيخ رحمه الله. ولعل مرد هذا التهاون غلبة الثقافة الشفوية عندنا وحالة من حالات الإهمال وعدم تقدير الرجال وأني لأذكر أن العظماء الذين عرفانهم في مختلف مراحل التاريخ لم يكن لهم ذلك الذكر العالي إلا بعد سنوات أو قرون من وفاتهم[3]

---

1. "معا نحو الهدف" رسائل كان يكتبها على أعمدة جريدة النبأ يصحح فيها المفاهيم ويدفع نحو الطريق الصحيح وقد جمعت في كتاب واحد

2. "الجزائر المنشودة، المعادلة المفقودة، الإسلام الوطنية الديمقراطية" هذا هو العنوان الكامل للكتاب تناول فيها إشكالية المفاهيم الثلاثة وإشكالية التفاعل مع الواقع والفجوة التي وسعت بين الإسلام والوطنية وبين الإسلام والديمقراطية.

3. مثل ابن تيمية الذي أنصفته القرون التي جاءت بعده والشاطبي الذي عاش في القرن الثامن الهجري ومع ذلك لم يترجم له ابن حجر في كتابه الكبير "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" وترجم لشيوخه وأقرانه وربما مردّ ذلك أن الشاطبي لم يغادر غرناطة حتى إلى الحج.

ومردُّ ذلك أن المعاصرين لهم لا يقدرونهم حق قدرهم بسبب الألفة الغافلة وكثرة التعايش معهم.

وإنني لأجزم لولا فضل الله أولا ثم فضل الشيخ محفوظ نحناح لكان كثير من القيادات في حركة "حمس" في عداد الموتى بلا ذكر، أو الأحياء بلا قيمة تذكر، فرحم الله الشيخ محفوظ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

رشاش اللغة عند الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله:

كان الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله يمتاز بقدرة تطويع اللغة للتعبير عن أدق القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية. وكان رحمه الله يغرف من بحر اللغة العربية ما يسعفه لمناهضة التوجهات والخيارات والبرامج المناقضة لثوابت الشعب ومرجعياته ومصالحه مع الاقتدار على الوصول إلى عقل المستمع وإثارة عاطفته وإشباع فضوله وشد انتباهه[1].

وكان انطلاقا من قاموسه الإبداعي[2] يحرج السلطة[3] والمعارضة[4] معا ويثير التساؤلات والفضول على صفحات الجرائد والمجلات ومثل هذه القدرة أزعجت كثيرا التيار العلماني الذي كان يصف الشيخ رحمه الله على صفحات الجرائد بـ "الثعلب" ومرة بقولهم "إنه ينفخ الحر والبرد في نفس الوقت[5]" أو قولهم" إن له رجلا في السلطة ورجلا في المعارضة".

1.كان الشيخ رحمه الله يتكلم بالسهل الممتنع ويمزج بين تنبيه العقل وإثارة العاطفة وهو القائل: " لا بد للرأي من عاطفة وللعاطفة من رأي".

2. المعركة المفاهيمية خصوصا فيما تعلق بالسياسة والحكم والسلطة تتطلب قاموسا لغويا عصريا ثريا فيه الكثير من التجديد والإبداع للإشادة بمآثر ماض أو نقد حالة عصرية أو إبراز التناقض أو إثارة التساؤل او إيجاد التكامل والتناسق.

3. "القطاع العام الذي يصنع المكانس يجب كنسه" الشيخ محفوظ نحناح -جريدة الشعب 27/ 03/ 1989-

4. وكان يصف نضال المعارضة المفصولة عن الشعب بـ "النضال بالمراسلة" -الجزائر المنشودة ص 59-

5. كانت الجرائد المفرنسة تصدر الصفحات الأولى لجرائدها بمثل هذه العناوين.

ووجد الشيخ رحمه الله في مرونـة اللغـة العربيـة وزخـم مفرداتهـا وثـراء أساليبها القدرة لـ:

1. بيان جمال الإسلام وروعة أحكامه[1]

2. الـدفاع عـن الإسـلام وصـد هجمـات العلمـانيين وانحرافـات أشباه الإسلاميين[2].

3. الانتصـار للـوطن وقضـاياه وأولوياتـه ضـد المتـاجرين بمصـالحه وثوابته ووحدته[3].

4. مواجهة الإرهـاب وفضـح دعـواه ونسـف مبرراتـه وإدانتـه مـن غـير تردد ولا توقف[4].

5. الاهتمام بقضايا الأمة العربية والإسلامية[1].

---

1. " إن شمولية الإسلام لا يمكن أن تعني الجمود أو الحرفية ولا تعني أيضا إقامة مجتمع مبني على النمطية العقيمة إنما تعني الاجتهاد والإبداع الفردي والجماعي الدائم وتعني الابتكار والاقتباس والتجريب المثمر وتعني السعي للتلازم والتكيف مع واقع الزمان والمكان بما لا يتناقض مع الأصول والكليات " الشيخ محفوظ – الجزائر المنشودة ص 93 –

2. " وهكذا يوجد الأوربيون لأنفسهم مهديا قائما من غير أن ينتظروا حتى يخرج عليهم ليقيم العدل بل خرجوا هم أنفسهم فصنعوا مهديهم وضفتنا تقتل مهديها وتمهد السبيل لمجيء المهدي القائم " الشيخ محفوظ – معا نحو الهدف ص 217 –

3. " إن شعبنا لا ينقاد لأي منهج سوى المنهج الدعوي الذي به تخدم العلاقات الإنسانية ويتعامل الناس من خلالها على قاعدة الاحترام المتبادلة البناء وليس بطريقة الدس والختل والمناورة والحسوبية والفئوية والأقليات التي لا تمثل سوى ظلالها " الشيخ محفوظ نحناح –معا نحو الهدف ص 118–

4. " فإن المنهج الدموي فتاك بهذه الوسائل (وسائل الدعوة) مُعطِّل لنموها الطبيعي المتدرج والمتأني وكثيرا ما حاولت العناصر الهامانية أو السامرية أو السبئية (عبد الله بن سبأ اليهودي) أن تنسف الجهود المبذولة " الشيخ محفوظ– معا نحو الهدف ص 120 –

6. إيلاء فلسطين الأولوية ورفع راية القضية من غير ملل ولا كلل [2].

7. إبراز محاسن التعددية والدفاع عن الحريات وكشف عورات الأحادية والاستبداد[3].

كما امتازت لغة الشيخ رحمه الله بـ:

1. الاقتباس من القرآن والسنة[4].

2. توظيف حقائق التاريخ والتراث لحل المشكلات وإيجاد المقاربات الضرورية[5].

3. توظيف الأمثال والحكم [6].

---

1. "وجود نظام إقليمي عربي ضرورة تتطلبها عوامل الجغرافيا والتاريخ وتفرضها حقائق الحياة السياسية والاقتصادية المحلية والدولية على حد سواء" الشيخ محفوظ نحناح – الجزائر المنشودة ص 226-.

2. " لا يمكننا أن نظل بعيدين ولو أردنا ذلك عن تطورات القضية الفلسطينية ويمكننا أن نقول أننا إن لم نذهب إليها فستأتي هي حتما إلينا وهناك صلة خاصة بيننا وبين فلسطين يصنعها الاشتراك في تجربة ثورية فريدة في عالمنا العربي" الشيخ محفوظ نحناح -الجزائر المنشودة ص 231-

3. " إن فشل النظام السياسي في تحقيق الشرعية يؤدي إلى وقوعه في أزمة عاجلا أم آجلا خصوصا إذا صاحب الشرعية الضعيفة أو المنعدمة عتو في الأرض وفرض الرأي وإقصاء للآخر وتفاوت في الفرص بين أبناء الوطن الواحد واستفراد بالثروة والسلطة" الشيخ محفوظ - الجزائر المنشودة ص 29 -

4. " إن المنهج سوف يجد أثناء الطريق عقبة كؤودا لا ينفع معها إلا اقتحامها " فلا أقتحم العقبة" -الشيخ محفوظ نحناح معا نحو الهدف ص 101 -

"فإنها تؤدي إلى التعثر أثناء الطريق وانقطاع الأنفاس وانكسار الدرجات أثناء التصعّد في السماء" - الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 210 -

5. "ثلثي سكان الجزائر قد رأوا النور بعد الاستقلال وإن وجدانهم الجمعي لا يتحدث بالذكريات المؤلمة للهيمنة الكولونيالية بقدر ما يتحدث بالخيبة التي لا تقل أهمية وبالعهد الاستقلالي" الشيخ محفوظ- التفاعل الديمقراطي ص15 -

6. "وما يوم لوس المجلس بسر" أخذا بالمثل "وما يوم حليمة بسر".

4. اعتماد أسلوب الثنائيات للمقارنة أو المقاربة والاعتدال في الحكم والموقف[1].

5. ممارسة أسلوب السخرية والتهكم لنسف الانحرافات الهدّامة وإبطال الدعاوى الجوفاء[2].

6. العصرنة في عرض القضايا الفكرية القديمة تجعل المستمع أكثر انتباها وتفهما واستيعابا[3].

7. اعتماد أسلوب السجع والسجع الساخر: تهكما وإثارة [4].

8. أسلوب المشاكلة[5] لإبطال التنطعات والتخرصات.

القاموس السياسي للشيخ محفوظ نحناح رحمه الله:

أثرى الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله الساحة السياسية برتل من المصطلحات الجديدة والـمُولّدة قصد لفت الانتباه إلى المضامين والجوهر أو كشف العيوب والانحرافات الفكرية والسلوكية أو التنبيه إلى مستوى العَمى الذي أصاب بعض القادة والمفكرين والساسة أو إثارة للنقاش من جديد وإحراج الخصوم وإليك بعض مفردات القاموس السياسي للشيخ رحمه الله:

- الشوراقراطية[6]

---

1. "عنف المنبر وعنف الدبابة" الأصولي والاستئصالي" باديس وباريس".

2. "الزنا نوعان زنا سري وزنا علني تدفع المرأة من أجله الضرائب مثلها مثل الشاحنات" الشيخ محفوظ دروس المساجد فبراير 1988.

3. "التمكين باللغة العصرية الاستقلال" الشيخ محفوظ درس جويلية 1986.

4. "الحركة ضد الرشاش والغشاش" الشيخ محفوظ تصريح 11/ 10/ 1997.

5. وصف الشيوعيين وغيرهم الإسلاميين ب" الإسلامويون" فقابلهم الشيخ رحمه الله ب" ديمقراطويون" وقالوا" ظلاميون" فقال" خفافيش".

6. نحتها الشيخ من الشورى والديمقراطية إشارة منه أن الديمقراطية أفضل متاح لتطبيق الشورى.

- الخفافيش الظلامية[1]
- المسلمون بالوراثة
- التشريع الساكت
- الوطنويون والديمقراطويون
- النّضال بالمراسلة
- إعلامنا شاعر بلاط[2]
- ثقافة فرانكشتاين[3]
- الرقم العربي المقدس[4]
- الباطل المنظم والحق الفوضوي
- الحزب المدلل
- العمل السياسي المبرمج
- الدعارة الحزبية
- أحزاب فطرية
- الديمقراطية المسرحية
- النظام شبه الديمقراطي
- الإيدز السياسي

---

1. هي الأقليات المتفلة التي لا تحسن إلا العمل في الغرف المظلمة.

2. شبيه بشعراء البلاط قديما لا يحسنون إلا المدح حتى قال أحدهم أمام الحاكم:

ما شئت لا ماشاءت الأقدار فاحكم فأنت الملك القهار

3. فرانكشتاين هو الفليم الخيالي: الذي يُبعث فيه رجل من أطراف متعددة فيكون وحشا كاسرا وهذا شبيه بالجمع غير المتناسق لثقافتنا وعناصر هويتنا مع موجات الجديد والوافد.

4. كل الانتخابات العربية تعشق رقم 99.99 بالمائة وهو الرقم المقدس.

- الترينذو السياسي
- حكام من قوم تبع
- تحويل هذه الهوية إلى حقيبة متشرد
- ديمقراطية الواجهة أو المواجهة أو الوجاهة
- المعارضة الإيجابية
- التمييز بين الدولة والسلطة
- تعليب الدعاية
- عقلاء الفيس
- المحاور الفاشل
- إعادة الدولة للأمة
- الوئام الفكري[1]
- منهج الاستقالة[2]
- الكمندوس السياسي
- الجزائر بتاءاتها الأربع[3]
- المشاطعة[4]
- المأساة الوطنية[5]
- معالجة الإرهاب[1]

---

1. سبب الاستقرار في أوروبا وجود وئام فكري في الدين ومختلف الثقافات المتواجدة.
2. هو اتجاه شبيه بـ "دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر" يجعل أصحابه مجرد متفرجين على مشاهد العمل السياسي والاجتماعي والثقافي حيث يجدون أنفسهم في الأخير على هامش الحياة.
3. من تبسة إلى تلمسان ومن تيزي وزو إلى تمنراست.
4. المشاطعة: نحت للمشاركة والمقاطعة : وتعني نظرية المشاركة والاعتراض أو كما قال الشيخ "نعم ولكن".
5. مصطلح أطلقه على ما حدث للجزائر في العشرية السوداء.

- نظام عربي جديد

- نظام عالمي وحيد القرن[2]
- الجدار الوطني
- المقرر الجزائري[3]
- الأقليات الفكرية
- ضرّة اللغة العربية
- ثقافة الكيل بمكيالين
- اللائكية الحركية
- التعددية الصورية
- الهبل الفكري
- الحاكم الهجين[4]
- تسييس البندقية
- المعارضة تكامل مع السلطة[5]
- تسييل الدعوة
- عقلنة الوجود الجماهيري

---

1. لأن الإرهاب له أسباب فكرية وعقدية وتأسيس اجتماعي ومشجع اقتصادي فيحتاج إلى المعالجة السياسية والمعالجة الفكرية والشرعية.
2. وحيد القرن: أمريكا شبهها بالحيوان الضخم وحيد القرن.
3. هو الجيش.
4. الذي لا يستمد وجوده من الإرادة الشعبية.
5. هذا هو الأصل لأن التعارض الشديد يؤدي إلى الملاسنة والملاعنة ثم السلاح والتمرد كما هو الحال في معظم دول العالم المتخلف.

- التعفين والتأزيم
- الدولة المستوردة

- السامرية[1]
- رعاة العنف
- المستفيدون من المراحل الانتقالية
- التكلّس والتشرنق[2]
- الإسلام الكفاحي
- الاستقلال المشوه[3]
- ما بعد الإرهاب
- تشريك الجماهير
- فقه التحولات[4]
- الإغراق في الجزئيات.

كلمات من نور: للشيخ محفوظ نحناح رحمه الله:

1. لا بد أن نعمل على تجديد الفكر الإسلامي، إن الإسلام لا يتغير ولكن الطرح لا بد أن يتجدد فإن الحياة متطورة ومتجددة[1]

---

1. نسبة إلى السامري الذي استغل غياب موسى وأفسد الشعب: وهي الدعوة القائمة على إفساد مرجعية الشعب.

2. إشارة منه إلى التقوقع والعجز عن التفاعل مع الواقع.

3. استقلال التراب من غير استرجاع عناصر السيادة من ثوابت وهوية ودين ولغة وعادات حسنة.

4. فقه التحولات: إدراك ومتابعة التحولات السياسية والاجتماعية والاستعداد لها بما يكافئها من الوسائل والتكوين والبرامج.

- النبأ العدد 11 جوان 1991-

2. "إن مصلحة الإسلام الأساسية ومصلحة الدعوة في طول تربية القاعدية الصلبة لكن عبر التربية العملية[2] والتي من أسسها النفاذ إلى القلوب والهيمنة على المشاعر والأفكار والتحكم في الوسائل والتنوع في الأساليب والقدرة على التكيّف بما يناسب مقتضى الحال كالسنبلة التي يميلها هبوب العواصف فتنحني لكنها لا تنكسر."[3]

- معا نحو الهدف ص 159 -

3. "ومشروعنا الإسلامي يعمل على استيعاب غير الإسلاميين لأنهم جزء من الواقع".

- الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 171

4. "إن العمل السياسي يريد الوصول إلى الانسان ويحطم كل الحواجز التي تمنعه من الوصول إليه."[4]

-الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 47

5. "إنّ البربري الذي يعترف بطارق وعبد الرحمن بن رستم وعبد المؤمن الموحدي[5] ويوسف بن تاشفين وابن باديس لا يسعه إلا أن يسير على خطاهم".

---

1. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" رواه أبو داود في الملاحم والحاكم في المستدرك قال الألباني الحديث صحيح ورجاله ثقات رجال مسلم.

2. "لقد ربّى النبي صلى الله عليه وسلم تربية ميدانية" الشيخ محفوظ دروس السيرة.

3. الحديث سيأتي تخريجه لا حقا.

4. قال تعالى: "﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء 107.

5. عبد المؤمن بن علي (ت 558هـ -1163 م مؤسس دولة الموحدين التي قضت على المرابطين.

-الشيخ محفوظ نحناح مواقف في الدعوة والحركة ص 45

6." لا بد من تحديد مشترك بين الطبقة السياسية والسلطة لمفهوم المصلحة الوطنية التي أصبحت المشجب الذي تمرر به مشاريع الأحادية والاستمرار في احتكار السلطة وتضييق هوامش الحريات والتغني فقط بالشرعية التاريخية أو الدستورية أو التعددية الصورية".

- الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني ص 19/20-

7." إن حركة مجتمع السلم ترفض أن تكون الدولة الجزائرية دولة لائكية تلغي خصائص حضارتنا ولا دولة ثيوقراطية[1] مبنية على القداسة وادعاء تمثيل الله".

-الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني ص 15 –

8." إن الحركة كثيرا ما تُجَرّ إلى أن تدخل معركة لم تخطط لها أو إلى أن تكون صانعة أعداء بشكل مجاني أو تستفز خصومها وموحدة لهم وأن تستعدي أصدقاءها أو تستفز مشاعرهم وما هكذا كان عليه الصلاة والسلام".

– معا نحو الهدف ص 215 –

9." ورغم كل هذا نعترف أننا عجزنا عن تحقيق بعض ما كنا نطمح إليه وأخطأنا أحيانا في تقدير بعض القضايا إلا أنها والحمد لله لم تكن أخطاء تتعلق

1. ثيوقراطية " الحكم الديني " وهي نظرية في السلطة أساسها إرجاع الحق في ممارسة السلطة إلى كونه حقا إلهيا مرتبطا ارتباطا مباشرا بالإرادة الإلهية سيطرت هذه النظرية على أوروبا في العصور الوسطى فالحكم الثيوقراطي مطلق لا يحده حد والمترجم للإرادة الإلهية هو البابا أو الحاكم من غير أن يلتزم بروح الدين ونصوصه راجع النظام السياسي الإسلامي الحديث على المؤمن ص 76.

بالخط الإستراتيجي للحركة والوطن ولم نلطخ أيدينا بالدماء ولا سرقة الأموال ولا التآمر على الجزائر ولا بالهروب عن مواجهة المشاكل بعقلانية وشجاعة".

-الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني ص 10 –

10. "الدنيا وما فيها من أورانيوم وألماس وذهب وبترول وغاز والعرب والعجم والصين وآسيا والدول الكبرى وأمريكا كل هؤلاء لا يساوون قيمة رجل مؤمن يقتل غدراً".[1] -سلسلة الثبات-

11. "كل مشروع يخالف سنن[2] الله في التغيير نتيجته البطلان والفناء".

– النبأ العدد 29 أكتوبر نوفمير 1991 –

12. "لقد اعتمد المستعمر أسلوب الاحتواء والتدجين وشراء الذمم ووسائل الإغراق في الجزئيات والتفصيليات وقد عمل على دفع الكثير من الفعاليات للخوض فيها ولا مآرب له من ذلك إلا الاستفادة الزمنية وربح الوقت وإدخال الناس في الجدل البيزنطي[3] العقيم وصرف الأنظار عن المسألة الجوهرية وهي الحرية والانعتاق الكامل".

– معا نحو الهدف ص 165 –

13. "إن العمل السياسي ينطلق من دعوة داخل الإطار البشري المعقد وليس حركة في موقع فكري أو وجداني لا علاقة له بالوجود وهذا الواقع

---

1. "من اجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جيعا" المائدة 32.

2. سنة الله هي بمعنى القانون العام من حيث خضوع أفعال البشر وسلوكهم إلى أحكام هذه السنة وهي تتسم بالاطراد والعموم والثبات "سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا" الأحزاب 62 راجع السنن الإلهية لعبد الكريم زيدان.

3. الجدل البيزنطي ميل إلى المجادلات الباطلة في الأمور الدقيقة من لغوية ولا هوتية ظهر ذلك في القرنيين 14 و15 فكانوا يتجادلون في التوافه بينما المسلمون الأتراك يحاصرونهم ويهددونهم بالفناء.

تتعرض له الحركة بالتعديل والتغيير عبر التثقيف وإيجاد النمـوذج صـاحب القدرة على الإقناع وتجميع الإرادات حول منظومـة فكريـة وعمليـة علـى الحدود الدنيا. - معا نحو الهدف ص 205 -

خصائص الخطاب السياسي الإسلامي:

من خلال التتبّع والرصد للخطاب الإسلامي المعاصر من أيام جمال الدين الأفغاني [1] ومحمد عبده [2] مرورا إلى فترة الإمام الشهيد حسن البنا في مصـر أو المودودي [3] في القارة الهندية وابن باديس في الجزائر والنورسي في تركيا، أو مختلف الجماعـات الـتي ظهـرت في الفـترة الممتـدة مـن **1924** وإلى الآن كحزب التحرير [4] أو الجماعة الإسلامية [5] أو جماعة التبليغ [6] أو السلفية أو جبهة الإنقاذ أو جماعة النهضة في تونس أو حركة مجتمع السلم في الجزائر أو حركة التحرير الإسلامي في السودان أو حتى بـالنظر إلى الحركـات الشـيعية الحديثة أو الحركات الجهادية التي قامت في فلسطين، يلاحـظ علـى الخطـاب الإسلامي المعاصر من خلال النقد المسجل من الخصوم أو الحياديين من أهل العلم والدراسة والبحث من حيث السلب ما يلي:

---

1. جمال الدين الأفغاني (1838-1897) كان يدعو إلى الوحدة الإسلامية، أصدر مع محمد عبده "العروة الوثقى".
2. محمد عبده (1849-1905) مصري من كبار المصلحين له "رسالة التوحيد".
3. المودودي (1903-1979) أبو الأعلى مؤسس الجماعة الإسلامية بباكستان، من كتبه "الجهاد في الإسلام".
4. أسسه تقي الدين النبهاني (1908-1977) يدعو إلى الخلافة.
5. أنشئت بباكستان بقيادة المودودي تدعو إلى إقامة الخلافة على منهج الكتاب والسنة.
6. حركة الدعوة والتبليغ: جماعة إسلامية تمارس الوعظ والإرشاد بعيدة عن السياسة يمارسون الخروج للدعوة مؤسسها محمد إلياس الكاندهلوي الباكستاني تأسست عام 1867م، لها ستة مبادئ يدور حديثهم حولها (الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، إقامة الصلاة ذات الخشوع، العلم والذكر، إكرام المسلمين، الإخلاص) ظهرت هذه الجماعة مبكرا في الجزائر لا يعرف لها رموز كبار.

1. محاولة البحث عن المجتمع من خلال التاريخ أو الهجرة إلى التاريخ لحل كل معضلات المجتمع وتطويق أزماته والتعامل مع التاريخ بقداسة مبالغ فيها والإغراق المفرط في الماضوية مع سوء فهم لطبيعة الحاضر وضبابية في الرؤية المستقبلية.

2. الحساسية المفرطة من الجديد والوافد خصوصا إذا خرج من وعاء الآخر المختلف عنا دينا وعقيدة وثقافة وعاداتٍ.

3. الهلامية والعمومية من غير تحديد وتدقيق الأمور بعقلية علمية.

4. التهويل والمبالغة والتضخيم بدفع العاطفة لتغطي على مساحات العقل والنظر.

5. اعتبار الإنسان مجرد آلة للتنفيذ وتطبيق الأوامر والتعليمات وليس فاعلا أساسيا في الحضارة والتغيير، فالإنسان محدود بطبيعته وطبعه وقدراته وإمكاناته فيجب عليه أن يلتزم حد العقل [1] وتقبل قوله تعالى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [2].

6. عالمية مثالية غير قابلة للتطبيق وتفتقر إلى الأسس الموضوعية وتبقى خطابا موكولا للغيب وتحقق النبوءات.

7. استهجان المجتمعات الأخرى ووصفها بالجاهلية والتعامل السلبي معها إعداماً في الدنيا وإعداماً في الآخرة فهم أهل النار.

8. اعتبار الجهاد غير محدد بزمان أو مكان فهو في مواجهة الجاهلية إلى أن يتحقق وعد الله.

---

1. موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ص 55.
2. الإسراء آية 85.

9. خطاب غير استيعابي للآخر.

10. الهاجس من المرأة واعتبارها شيئا أو ملحقا لصالح الرجل وراحته ومتعته أو اعتبارها أداة في يد دعاة الانحلال وتمييع المجتمعات.

11. تقديم الدين من خلال متحف التاريخ والرهبة من مصطلح عصري أو حداثي واعتبار الحداثة أو العصرانية مخالفة للتدين الصحيح.

12. العجز عن التفاعل مع الواقع وإبقاء التدين محبوسا في مجال النص فقط.

13. لا يملك قدرة المراجعة والتصحيح من خلال موازين الواقع ومتطلباته.

14. غلبة حديث "المؤامرة" في تفسير الأحداث.

ولوحظ على الخطاب الإسلامي المعاصر من حيث الإيجاب [1]:

1. وضوح مرجعيته القائمة على الإسلام بمصادره النقلية والعقلية والتبعية.

2. خطاب بنائي يعتبر الإنسان محورا أساسيا للنهضة والتقدم فهو خليفة الله في الأرض.

3. يتعامل مع النصوص المقدسة من حيث دلالات المعاني أكثر من دلالات الألفاظ.

4. استيعابي يشارك الآخر ويتفهم الواقع.

5. قيمي يولي اهتماما كبيرا للقيم والفضائل بعيدا عن المثالية أو المجتمع النموذجي الخيالي.

1. أكثر من مثل هذه الملاحظات الإيجابية مدارس الاعتدال والوسطية وعلى رأسهم حركة "الإخوان المسلمون".

6. متفتح يقتبس من الآخر ويستفيد من الجديد في إطار المرجعية والثوابت الفكرية.

7. يجمع بين أبعاد الزمان، فيستلهم من الماضي ويتوافق مع الحاضر ويستشرف المستقبل من خلال إعمال الأسباب والأخذ بالسنن مع التوكل على الله وتفويض الأمر إليه.

خصائص الخطاب السياسي[1] للشيخ محفوظ رحمه الله:

السهل الممتنع: فهو سهل العبارات بسيط التركيب عميق الدلالات والمعاني مشفر ومرمز تقرأ دلالاته من خلال السطور.

1. نريد أن يكون عند أبنائنا وإخواننا رادارات لا تسمح بمرور الأوهام أو مرور التضليل أو مرور الشبح.[2]

2. سيجعل الحركة ذات قدرة على الانطلاق وإطلاق الطاقات واستثمارها إلى أقصى حد ممكن بما في ذلك الأخذ بالأسباب التي منها الادّخار لساعة العسرة.[3]

3. على أبنائها (الحركة الواعية) أن يدركوا لعبة الإعلام القائمة على تلميع وتسمين ما يرشح للذبح عندما يحين الحين وتشويه وتقزيم ما يحقق مآرب خارجية أو داخلية.. وتعتمد هذه اللعبة على مقص الرقابة وفن التركيب والإخراج[4].

---

1. السياسة التي تضم الدعوة.
2. الشيخ محفوظ سلسلة الفهم.
3. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 82.
4. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 91.

تفاعلي مع الواقع ومتطلباته وإفرازاته: يحسن قراءة تضاريس الواقع ويتلمسها عن قرب عمليا وميدانيا من غير ركون أو استسلام.

1. فهم بين مهادنة لا تعرف مداهنة ومع مفارقة للباطل بوعي من غير مفارقة لإثم[1].

2. كل هذا يفرض المناورة ضمن الدائرة الإسلامية وضمن ما يحقق المصلحة الكبرى ويدفع المفاسد الصغرى والكبرى[2].

3. إننا لا نصطدم مع الواقع بل نتكيف معه[3].

تصالحي تشاركي تجميعي وتوفيقي: يعمل على ردم الهوة بين الإسلاميين والوطنيين وبين هؤلاء والديمقراطيين يفتح جسور الحوار والتلاقي مع الآخر بعيدا عن العدائية والإقصائية.

1. هلك المتنطعون الذين يعملون على تضييق المساحات التي وضعها الشارع الحكيم تنفيسا عن الأمة وحماية لها من التشرذم[4].

2. إن التيار الوطني والتيار الإسلامي هما في الأصل تيار واحد تعرض للانقسام بفعل سموم ومكر بعض الاستئصاليين ودعاة التمزيق المعروفين بمواقفهم التاريخية المخزية من القضايا الوطنية والإسلامية قبل وأثناء وبعد الثورة التحريرية الكبرى[5].

---

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 114.
2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 60.
3. الشيخ محفوظ سلسلة الفهم.
4. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 126.
5. الشيخ محفوظ الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998.

3. أنّ النظر في مستقبل التكامل أولى من مستقبل التصادم.[1]

مرن ومتوازن بلا نفاق سياسي ولا حربائية: يعتمد الملاطفة والمجاملة من غير إقرار لباطل أو ركون لظالم أو سكوت عن حق.

1. لهذا نجد المناوئين حريصين كل الحرص على دفع الحركة نحو التصلُّب والتطرف والتشدد والغلو واتخاذ المواقف المتشنجة حتى يسهل عليهم ضربها في أي وقت.[2]

2. الابتعاد عن القرارات التي تكون سببا في استعداء الداخل أو الخارج.[3]

3. طرح الاعتدال الذي من مقوماته الواقعية والمرونة والتسامح والرغبة في التعايش وتحقيق المواطنة بأسمى معانيها[4].

اجتماعي: ينتصر للمستضعفين والطبقات المحرومة والفقيرة من الشعب وينحاز لها على حساب السلطة.

1. الإسلام هو الدين الوحيد الذي يصغي لأنات المظلومين والمقهورين سواء على مستوى الفرد أم مستوى الشعوب وهو الدين الوحيد الذي وقف عبر التاريخ إلى جانب فئات الشعب كلها يلم شملها ويوحد كلمتها[5].

2. أن عصر قيادة القطيع بالسيف قد انتهى وما بقي سوى عصر الجماهير[1].

---

1. الشيخ محفوظ المصدر نفسه.
2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 148
3. مجلة الارشاد العدد 10 جويلية 1992 قالها بعد فوز المجاهدين الأفغان.
4. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 51.
5. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 29.

3. "إن حل مشكلة الغذاء هو عمل ضروري لانطلاق أي عملية تنموية فلا يمكننا أن نتحدث عن تنميته (الإنسان الجائع) ولا يمكننا كذلك أن نتحدث عن تنمية مجتمع يعاني الحرمان والندرة من أبسط ضروريات العيش"[2].

إنساني: يستوعب الآخر ويتفهمه وينفتح عليه تأثيرا وتأثرا.

1. "إنّ الحضارة الإسلامية باعتراف كثير من مفكري الغرب مكّنت لجميع الديانات والحضارات من المشاركة في الحياة التنموية"[3].

2. "إن نقطة البدء في عملية التحول الديمقراطي تنطلق من قبول الآخر واخذ رأيه ومصلحته بعين الاعتبار"[4].

3. "وتلين قناتها لين موسى وهارون أمام فرعون العاتي بحثا عن منفذ في النفس الإنسانية التي لا تخلو من منفذ يدخل منه الإشراق النوراني ولو بعد حين"[5].

اختراقي بالإثارة والإبداع الاصطلاحي ومتنوع في الطرح والتناول: يؤثر في مساحات الإعلام ويستثير الرأي العام ويشغل الناس.

1. "الكومندوس السياسي يغلب المصلحة الوطنية ويطفيء الحريق"[6].

2. "أحمد الله أني معصرن معقلن وأسأل الله أن يحشرني مع المعصرنين والمعقلنين طبعا في إطار القيم الإسلامية"[7].

---

1. الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 60.
2. الجزائر المنشودة ص 190.
3. الشيخ محفوظ الفاعل الديمقراطي ص 03.
4. الجزائر المنشودة ص 163.
5. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 135.
6. الوئام المدني ص 10.
7. الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 85.

3. "نحن نجد في الساحة السياسية من بيده بشارة ومن بيده شرارة وشعبنا الجزائري الآن في يد من بيده بشارة ومن بيده شرارة فهل تتغلب البشارات على الشرارات؟ هذا ما نتمناه"[1].

إستراتيجي: يراعي الأولويات ويتفاعل مع الأجندة الدولية بوعي وبصيرة انتصارا للإسلام والوطن ومصالحه الأساسية.

1. "إن العجز عن التموقع في عولمة فرضت نفسها هو بمثابة خروج العربة عن مسارها التاريخي والوقوع في قبضة المجهول"[2].

2. "ولنا طموح وإرادة حسنة في أن تتجمع القوى الحية في وطننا والوطن العربي والإسلامي على المستويين الرسمي والشعبي للتفكير الجاد في نظام عربي جديد"[3].

3. "ولكن الموازنة تقتضي رجحان كفة مصلحة بقاء الدولة حتى وإن كان ثمة مستفيدون ونفعيون واستمرار المؤسسات ولو كانت هشة أولى من زوالها لأن زوالها من زوال الجميع"[4].

يتعامل مع الأفكار والأوضاع بهدوء وهداية: بعيدا عن استهداف الأشخاص والهيئات.

1. "الهدوء المستصحب للهداية "ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة" وعلى بصيرة أقصر الطرق وأقربها وأثبتها وأشرفها وأحلاها وأضمنها"[5].

---

1. الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 116.
2. الشيخ محفوظ التفاعل الديمقراطي ص 36.
3. الشيخ محفوظ خطاب المؤتمر الثاني 1998.
4. الجزائر المنشودة ص 69.
5. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 143.

2. "إذا أراد الناس أن يهدموا فإننا لا نهدم ونكون من الذين يبنـون ولا يهدمون ويوحدون ولا يفرقون يجمعون ولا يمزقون"[1].

3. "أن لا يكون همه (ابن الحركة) اجتثاث أهل الباطل ولكـن اجتثـاث الباطل"[2].

4. "المنهج الدعوي ليس صناعة انقلابات رغم أنـه صـناعة انقـلاب في الفهم والممارسة"[3].

يستلهم من الماضي: دون انحباس ويتفاعـل مـع الواقـع دون ركـون مـع اقتدار كبير على قراءة الحاضر والانشـداد القـوي للمسـتقبل وثقافـة الأمـل لتجاوز مرارة الواقع.

1. "إن أبناء الحركة الواعية يتفاعلون مع النص القرآني وينزلون معانيـه ويتعاملون معه بإيمان وواقعية وبصيرة"[4].

2. "لنا طموح وإرادة حسنة في أن تتجمع القوى الحية في وطننا والوطن العربي والإسلامي على المستويين الرسمي والشعبي للتفكير الجـاد في نظـام عربي جديد يمكننا من الدخول في الألفية القادمة تحت قطـب دولـي محـترم يضمن المصالح المادية والمعنوية لشعوبنا"[5].

3. "لا وجود للأوضاع الثابتة النهائية التي لا تتغير أو الأزمـات الـتي لا حل لها ولا سبيل إلى الخروج منها والتاريخ خير شاهد على ذلك"[6].

---

1. رسائل الفهم.
2. الشيخ محفوظ النبأ العدد 100 شوال 1413 هـ الموافق لـ أفريل 1993م.
3. معا نحو الهدف ص 94.
4. معا نحو الهدف ص 38.
5. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني.
6. الجزائر المنشودة ص 14/ 15.

خطاب مشغول بأولوية الحرية: لتحقيق الاستقرار وتجاوز الأزمات وتحقيق الدولة المنشودة ومواجهة تحديات المرحلة الداخلية والخارجية.

1. "والحريات هي الأجواء الطبيعية لولادة المشروع الإسلامي"[1].

2. "تحتاج الديمقراطية إلى رحم دولة قوية متماسكة والدولة القوية والديمقراطية أمران متلازمان"[2].

3. "ويعتبر الإسلام الدفاع عن الحقوق والحريات عبادة فردية وجماعية"[3].

خطاب موجوع: بجرح فلسطين النازف لا يقبل المساومة فيها أو التنازل أو القبول بالأمر الواقع.

1. "إستراتيجية الإستراتيجية أن ينسى الناس فلسطين"[4].

2. "لا يمكننا أن نظل بعيدين ولو أردنا ذلك عن تطورات القضية الفلسطينية ويمكننا أن نقول إننا إذا لم نذهب إليها فستأتي هي حتما إلينا"[5].

3. "فدماء شهداء بيت المقدس التي روّت المنطقة عبر الانتفاضات والثورات المستمرة والمتلاحقة منذ فتح القدس على يد عمر بن الخطاب بدءا من معركة اليرموك وأجنادين ومعركة حطين وعين جالوت مرورا بشهداء القرن الحالي من أمثال الشيخ فرحان السعدي وإخوانه أبطال خليل الرحمان وفؤاد حجازي وعطاء الزير والشهيد عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني...

---

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 208.
2. الشيخ محفوظ التفاعل الديمقراطي ص 35.
3. الجزائر المنشودة ص 168.
4. درس للشيخ محفوظ 09/ 10/ 2001.
5. الجزائر المنشودة ص 231.

وصولا إلى شهداء الانتفاضة المباركة وأبطالها "أطفال الحجارة" ستبقى دَينا على الحكومات وشعوب الأمة الإسلامية إلى غاية استرجاع بيت المقدس"[1].

1. الجزائر المنشودة ص 236.

نظريات

من وحي القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

– سورة يوسف آية 111–

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾

– سورة محمد آية 24 –

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

– سورة يونس آية 57 –

نظرية ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾[1]
وتبني المشاركة منهجا للتغيير

"واستطاعت الحركة الواعية أن تطبق مبدأ " أُدخلوا عليهم الباب " واقتحمت عقبة[2] المناهضين بالسائرين معا نحو الهدف"

– الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 148–

مدخل عام:

آمن الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله بواجب الحضور والدخول بقوة لاقتناص كل ما يتاح من الفرص بالتفاعل الإيجابي مع كل المبادرات والتجاوب الواعي مع كل جديد بذهن يقظ وعقل متفتح وقدرة على المتابعة والمراقبة من غير شرود أو انشداد إلى الميؤوس مع الأمل في الله والانشداد أكثر لحو المستقبل، موظفا كل الطاقات ومحرضا على الخير وداعيا إلى السلم من أجل أولوية الوطن ووحدته وعافيته وانتصارا للإسلام دينا ودعوة ومرجعية والتزاما من أجل تفويت الفرصة على السماسرة و"المكلفين بمهمة" زراع الفتن ومهندسي القلاقل والاضطرابات.

رفض الشيخ محفوظ رحمه الله منهج الهروب وسياسة الرفض لكل شيء والخوف مما تتيحه "ظروف التحولات المخيفة"، كما رفض سياسة ترك

1. المائدة 23.

2. العقبة الهضبة الجبل، مجازا الصعوبة.

الفراغات التي يمارسها الباحثون عن الصلاح خارج معترك الحياة أو المتعففون من ملامسة نجاسات السياسة كما يعتقدون، لقد وفّر الذين نزعوا "الصفة الكفاحية" عن الإسلام وصوروه دينا لا يبالي بأوجاع المقهورين والمظلومين مساحات واسعة ومجالات حيوية في المواقع المتقدمة أو المراكز المؤثرة لأولئك الذين يواصلون حفر الخنادق وتعميق الهوة بين الشعب وثوابته ومراجعه الدينية والفكرية والتاريخية.

آمن الشيخ محفوظ رحمه الله بالمشاركة كمنهج وثقافة وسلوك يتعلم الناس من مدرستها التعايش وقبول خلافات الآخر والتسامح وحل النزاعات بالسلم والحوار والتعارف والتآلف حتى لا يستمر مسلسل تخويف الناس بعضهم من بعض.

لقد ولدت الدعوة كما يرى الشيخ في الجهر والعلن و"تقوّت على الواقع بالواقع" وما مارست السرية إلا استثناءً واضطراراً، ما من نبي أرسله الله إلا وخالط كبار نوادي القوم وصال في بلاط الحكام وتجول في الأسواق وحضر مشاهد قومه ولم يكن أبدا منزويا في جبل يقرأ التراتيل أو يوزع البركات غير مكترث بحال قومه ويومياتهم ومعاناتهم وما يلاقونه من ظلم الحكام أو طغيان المترفين والجبابرة وما يلحقهم من استعباد باسم الكهنة أو الغيب لقد كان المنهج الذي جاء به محمدﷺ يدفع إلى نيل الآخرة عبر صلاح الدنيا وإصلاحها فلا مقام يوم القيامة للظلمة والمفسدين ولا للطغاة والجبارين ولا للخانعين الذين سايروا الظلم وأيدوه وبرروه باسم الدين أو المصلحة ولا للذين عطلوا شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآثروا العزلة خوفا أو خنوعا أو جهلا أو ضعفا.

لقد كانت المشاركة في فكر الشيخ محفوظ رحمه الله إعلانا عن رفض "منهج المغالبة" وخط الدم والعنف وإبطالا لـ"طروحات المغامرين" الموصولين

بأجندات الغير بعلم أو بجهل وتنبيها للغافلين الذين أخلوا الساحات العامة بحثا عن الصلاح والتصفية والتربية من أجل استئناف حياة إسلامية في إطار الحلم والتغني بأمجاد الماضي والعيش في متحف التاريخ.

لقد كانت المشاركة في فكر الشيخ محفوظ المحك لقياس درجة حرارة الارتباط بالفكرة والتزاماتها وواجب الوقت بعيدا عن عقلية "الاسترخاء الفكري" ومعايشة جماليات الإسلام من خلال عبق الكتابات القديمة وكهفية التفسير مع الشعور بالعجز المفرط في مواجهة تحديات الواقع وفزع مُروّع من الحاضر آلامه وآماله، مع تبلُّد حسٍّ وغياب الأمل في الغد والمستقبل.

لقد كانت المشاركة في فكر الشيخ محفوظ المخبر الميداني "لاختبار منهجنا التربوي" وتصحيح تطبيقاته بالإسقاط الجيد على الواقع والتعرف على عللنا الفكرية من خلال واقعية الميدان فالدعوة "ليست فكرة تسبح في الخيال".

كما كانت المشاركة في فكر الشيخ محفوظ رفضا صريحا لمنهج الاستقالة ومبرراته ومزاعمه حيث جعل دعاتها الآخرة للمؤمنين والدنيا للكافرين والمفسدين، وما كان هذا أبدا منهجا لنبينا محمدﷺ ولا لمن سار على خطه من الخلفاء والصالحين والعلماء وعموم المسلمين "ووالله ما ضاع الدين إلا يوم أضعنا دنيانا" كما قال أحد المفكرين.

فمن خلال الاعتصار مع الواقع نصوغ فكرنا وخططنا ويقوى "منهجنا بالمحن والمعاناة" ويتنظف صفنا في المنعرجات الحاسمة وننفذ "سددوا وقاربوا" في تضاريس الواقع المتنوع ونتعلم كظم الغيظ" وعدم الدخول في دوائر الفراغ حيث الجدل والقيل والقال والاجترار من غير عمل مثمر ولا تحرك فاعل".

لقد كانت المشاركة في الحكم أو الحكومة جزءا ضئيلا من مفهوم المشاركة في نظر الشيخ محفوظ، واجتهادا جزئيا يراعي الحال والظروف ويقيس بميزان المصالح والمفاسد ويأخذ بفقه المآل ويعمل منهج المقاصد خصوصا في زمن

التحولات المخيفة" والفترات الانتقالية والمراحل التأسيسية حيث يكون الغياب دائما لصالح "السامريين الجدد" كما يقول الشيخ محفوظ الذين ينتظرون ساعة الصفر للإعلان عن مرجعيات جديدة مستغلين الغيبة والتوتر والأخطاء وحالات الغضب ليحكم الشعب بلا انتخاب ويقاد بلا ديمقراطية أو تمارس "ديمقراطية بلا شعب" أو جمهورية بلا جمهور أو تكريس نظرية " الشعب القطيع " كما يقول الشيخ محفوظ أو نظرية " الشعب القاصر " أو " الشعب الذي لا يعرف مصلحته "، فكانت المشاركة في الحكومة في نظر الشيخ محفوظ "حضورا يقظا " لكي لا يستمر عجل السامريين بالخوار و"حضورا يقظا " لا يسمح بمرور الوهم أو الشبح و" حضورا يقظا " ينبه إلى الدسائس التي ينسجها الاندماجيون الجدد و" حضورا يقظا " لنسف مشاريع احفاد الذين صوتوا بـ "لا لاستقلال الجزائر" كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله و" حضورا يقظا " يمنع تحويل مركب الأمة من باديس إلى باريس و" حضورا يقظا" لإعادة الدولة للأمة والتعاون مع الأخيار والمخلصين لحماية الجزائر أرضا وتراثا وتاريخا وذاكرة ولسانا وثقافة ومصالح من عبث ومؤامرات الذين لم يستسيغوا استقلال الجزائر عن فرنسا واسترجاعها لسيادتها.

القصص القرآني كما قال أحد العلماء: "قطع من الحياة الماضية استرجعها الوحي الأعلى للتعليم والاعتبار"[1] والانتباه إلى دلالات مشاهد القصص القرآني وإعمال النظر أمر ضروري لمعالجة سلبيات الواقع وتطويق[2] المشكلات المستعصية " فإذا كنا لا نستطيع أن نستفيد من هذا القصص ولم

1. محمد الغزالي في المحاور الخمسة للقرآن ص 104

2. يقول الله: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يوسف 111

نتمكن من أخذ الموعظة والازدجار والارعواء مما حصل فلا حق لنا في الوجود"[1].

والقصص القرآني في نظر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله ليس انحباسا في الماضي بل أداة توجيه للتفاعل مع الواقع بحلوه ومرّه واستشراف للمستقبل بما يحمل من المبشرات والأمل "كان أولو العزم من الرسل والمهتدون بهم من أهل الصلاح[2] يتجاوزون مرارة الواقع وهم يستشرفون حلاوة المستقبل"[3].

والقصص القرآني ليس حكايات للتسلية وتجاوز سآمة الوقت ورتابته وليس اختلاقا مقطوع الصلة عن الواقع البشري بل هو خلاصة من التوجيه والتربية لتجارب الأمم السابقة بمدائنها وقراها (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك)[4] وما حدث فيها من تصارع وتدافع بين أهل الحق ودعاة الباطل وكيف انتصر فيها الإنسان بقيم العدل والحق إنها في نظر الشيخ رحمه الله "تصوير دقيق لحقيقة الدعوة الإسلامية القائمة على تحريك الشارع[5] وإقناع الجماهير"[6].

---

1. الشيخ محفوظ: سلسلة الفهم

2. من مثل أحمد بن حنبل في زمن خلق القرآن وابن تيمية والإمام الطبري والإمام البغوي أيام الدولة السلجوقية وابن باديس زمن الاحتلال الفرنسي وحسن البنا عقب إلغاء الخلافة الإسلامية ومحمد بن عبد الوهاب في الحجاز وبديع الزمان النورسي ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني والشيخ محفوظ في فترة العشرية السوداء.

3. معا نحو الهدف ص 31.

4. هود 100.

5. ما من نبي أرسله الله إلى قومه إلا اختار الذهاب إلى نواديهم ومركز تجمعاتهم قال الله عن لوط وهو يخاطب قومه "وتأتون في ناديكم المنكر" – العنكبوت 29.

6. راجع كتاب "مع النحو الهادف".

إن الإسلام لا يمكن أن يؤدي دور الشهادة على الناس والجماهير والأنظمة ما لم يشق طريقه إليها وإلى روحها وعقلها وقلبها[1].

فالإسلام منهج حياة متكامل قائم على التوحيد الذي جاء به محمدﷺ ومؤطر بالتشريعات والأحكام التي جاءت لصالح الإنسان وإسعاده في الدارين[2].

وبالتفاعل مع الواقع ومستجداته ومتطلباته ومع احترام معطيات الداخل والخارج يصنع التغيير تدريجيا ومع احترام السنن[3] وطبيعة الإنسان وتضاريس الواقع وتناقضاته.

فلم يكن ممكنا في نظر الشيخ رحمه الله التغيير بـ" الإسلام الساكن[4] والتشريع الساكت والإسلام الدرويش الذي يملأ الدنيا بالمهرجانات والموالد والأعياد..."[5].

فإسلام الروايات والحكايات والأحكام المعزولة عن الواقع إسلام البركة والجاوي [6] وإسلام الغرق في برك الوضوء وأحكام البول والنفاس هو إسلام إسلام عصر "ما بعد الموحدين[7] عصر الانحطاط والذهول عصر الكسل والخمول وهو شبيه بما عليه حال المسلمين اليوم في نظر الشيخ محفوظ نحناح

---

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 53.
2. الشاطبي "الشريعة موضوعة لمصالح العباد على الإطلاق والعموم" الموافقات ج 3 ص 24.
3. راجع السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد للدكتور عبد الكريم زيدان فهو مفيد في الباب.
4. الترابي "حين انقطع فكرنا عن الواقع وهو مجال التدين الحي حرم كل ما يصله بأصول الحياة وغدا مخطوطات منفصلة عن علوم الواقع الطبيعي" الفكر الإسلامي المعاصر لمنير شفيق ص 104.
5. الشيخ محفوظ "معا نحو الهدف ص 17.
6. يسمي الجزائريون البخور بـ" الجاوي"
7. تأثر الشيخ رحمه الله بفكر مالك بن نبي المبثوث في سلسلة مشكلات الحضارة وفي "وجهة العالم الإسلامي" يتحدث بن نبي عن عصر ما بعد الموحدين كرؤية لحالة السكون والتدهور التي أصابت العالم الإسلامي.

عصر الغرق في جزئيات المسائل وتغييب الأولويات والجهل بطبيعة الصـراع والأدوات المستعملة فيه ولذلك كان مثل هذا الفهم في نظر الشـيخ قرة أعين الأنظمة المستبدة التي لا ترضى أن يكون للإسلام دوره الفعال الذي يتجسد في الواقع حلالا للانشغالات الجماهيرية ومشاكلهم الاجتماعية [1].

فالإسلام دعوة الحق والتغيير من خلال القرآن الكريم "يفترض فيـه كمـا يفترض في محبيه والعاملين في حقله أن يطـل إطلالـة كاملـة وشـاملة علـى الشارع الجماهيري والشارع السياسي والحركات الجمعوية والمجتمع المدني [2].

ويرى الشيخ رحمه الله أن القرآن الكريم باعتباره كلام رب العالمين وآخر ما أنزل يستوعب التحولات والمتغيرات [3] في المجتمعات والشعوب.

نحن نعيش عصرا فيه تحولات كثيرة ينبغي مراعاتها في فهمنـا وتفسـيرنا للقرآن [4].

فمشاهد القصص القرآنـي عنـد الشـيخ قطـع مـن الحيـاة للاسـتدلال أو الاستئناس لبعض الاختيارات والتوجهـات فـإن مـنهج القـرآن واحـد وإن تغيرت الأدوات وتنوعت الوسائل وتباعد الزمن وتكررت المشاهد وتعددت المقاطع "فإن الحكمة ضالة المؤمن [5].

---

1. الشيخ محفوظ "معا نحو الهدف ص 150
2. الشيخ محفوظ "معا نحو الهدف ص 53
3. الترابي: "وأكثر فقهائنا لا يتجه إلا إلى الاجتهاد في العبادات الشعائرية والأحوال الشخصية فتلك أمور يتوافر فيها فقه كثير أما قضايا الحكم والاقتصاد وقضايا العلاقات الخارجية مثلا فهي معطلة لديهم ومغفول عنها "راجع تجديد أصول الفقه ص 79.
4. الشيخ محفوظ سلسلة الفهم.
5. مرّ تخريجه.

خصوصا إذا شهد لها بالاعتبار الله سبحانه وزكاها وجعلها من سلوكات أولي العزم وأهل الصلاح﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾[1].

ومن خلال هذا الفهم الدقيق اقتبس الشيخ رحمه الله من قوله تعالى ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾ نظرية في العمل الإسلامي مفادها التأثير بقوة المشاركة والحضور اليقظ في نفوس الجماهير والحكام والعلماء والساسة والإعلاميين وأهل الرأي والتفاعل مع قضايا الدولة والمجتمع بعيدا عن عقلية الرفض لكل شيء ورفض الشيخ رحمه الله سياسة الانسحاب أو الاستقالة أو الكرسي الشاغر وآمن بالدخول والاقتحام وإن حدثت معه بعض الحروق فإنها من مقتضيات وطبيعة المنهج[2].

وما كان الأنبياء بشهادة القرآن الكريم إلا مشاركين لأقوامهم[3] مختلطين بهم قبل البعثة وبعدها فما كان النبي ليغير ما بقومه لو ظل يقرأ الألواح في الجبل مؤثرا العزلة[4] يتلذذ بذكر الله في الخلوات أو جعل دعوته مجرد بركات ورقى وتمائم بل ما كان الأنبياء والمرسلون ليحاربوا لو كانت هذه هي دعوتهم.

1. الأنعام 90 وأولو العزم من الرسل هم محمد ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

2. قال الله:﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ ﴾ الأنبياء 35.

3. النووي: أعلم أن الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته هو المختار الذي عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم' رياض الصالحين ص 152.

4. لجأ بعض العلماء إلى العزلة اضطرارا وإن كان ذلك غير مقبول عند سائر رجال العلم فالإمام أبو حامد الغزالي كان في عزلته يوم سقطت القدس والمحدث ابن بطة اعتزل 40 سنة واعتزل الإمام مالك 25 سنة والفقيه المالكي خليل اعتزل 20 سنة يصلي في بيته.

لقد ظل- نوح عليه السلام- مختلطا بقومه ومحاورا لهم ألف سنة إلا خمسين عاما[1] حتى قال قومه ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾[2].

وكان لصالح عليه السلام موقع متميز في قومه ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾[3] وتربى موسى في قصر فرعون الحاكم ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾[4] وطاف إبراهيم عليه السلام في مختلف البلدان والأقطار وحاور الحكام من النمروذ إلى فرعون ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[5].

وكان داود عليه السلام محاربا مهتما بحال أمته قبل أن يوحى إليه ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾[6] وصاحب مصانع للسلاح والعدة ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾[7] بعد أن أصبح نبيا مشغولا بالذكر تؤوب الجبال معه.

وامتلك سليمان عليه السلام مهارات التصنيع ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾[8]. وأدوات الاطّلاع على الديار المجاورة له وما يحدث فيها ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[9]،

---

1. قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ العنكبوت 14.

2. هود 32.

3. هود 62.

4. الشعراء 18.

5. البقرة 258.

6. البقرة 251.

7. سبأ 11.

8. سبأ 13.

﴾[1]، فاستعمل سليمان ما عنده من قدرات علمية على الاستطلاع وإحداث الدهشة والصدمة ليأتي بالقوم إلى دعوة الله الواحد الأحد ولم يكن للمحراب بما له من القدسية أن يبرر عدم اكتراثه بقوم بلقيس.

وكان يوسف عليه السلام يملك القدرة العلمية على تسيير الأزمات ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[2] وقد سجل القرآن تجاوب يوسف مع المعطى الاقتصادي الذي سبّب إشكالا لعزيز مصر وقومه[3].

ومكث النبي محمد ﷺ في قومه أربعين سنة يرعى أغنامهم[4] ويتاجر في أموالهم ويشهد أحلافهم ويشاركهم أحداثهم الكبرى ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾[5] وشهد ﷺ حلفا لحقن الدماء في بيت عبد الله بن جدعان[6] جدعان[6] وقال: لقد شهدت حلفا في بيت عبد الله بن جدعان لو دعيت إلى الإسلام لمثله لأجبت[7].

وشارك في حرب الفجار وحلّ الخلاف بين قومه في الحجر الأسود وواكب قومه وتابع ما يحدث في الأراضي المتاخمة لهم من حرب فارس

---

1. النمل 23.
2. يوسف 55.
3. معا نحو الهدف ص 198/ 199.
4.: "ما من نبي إلا وقد رعى الغنم قالوا وأنت يا رسول الله ﷺ قال نعم كنت أرعاها بالقراريط لأهل مكة" - رواه البخاري-
5. يونس 16.
6. من أجواد العرب راجع سيرة ابن كثير الجزء الأول.
7. الرحيق المختوم ص 66 سيرة ابن كثير ج 1 ص 310 قال ابن حجر في تلخيص الحبير رواه الحميدي مرسلا ورواه البيهقي في السنن الكبرى 6/ 366 وابن حبان في موارده ص 504 رقم 6063 عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ "ما شهدت حلفا لقريش إلا حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وأني كنت نقضته" راجع تلخيص الحبير لابن حجر 3/ 103.

والروم[1]، وتفاعل مع كل مبادرة فيها حقن الدماء وإشاعة السلم وإدامة الهدنة[2] ولم يُفوّت فرصة فيها مُكنة للدين وإن وصفت في مراحلها الأولى بقبول الدنية في الدين وتساهل مع قومه وهو في أعزّ مراحل قوته رغبة في استمالتهم[3] وعفا عمن ظلموه يوم فتح مكة فقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء[4].

الطلقاء[4].

فمن مثل هذا القصص وأخبار الأمم السالفة هيكل الشيخ محفوظ نحناح نظريته في المشاركة[5] والدخول من الباب بقوة ورجّح إيجابيات مثل هذا التوجه وحسّن مآلاته على منهج المغالبة أو الاستقالة والفرجة والمشاهدة أو الهروب إلى الخارج أو كهوف الداخل برفض العمل السياسي[6] والاختلاط بالجماهير والانقطاع عن همومها واهتماماتها وتطلعاتها وهذه المسألة كما قال الشيخ: تعاون على تحقيقها فريقان بينهما من التناقض ما لا يخفى على

---

1. الشيخ محفوظ: "الرسول ﷺ كان يدعو قريشا إلى الإسلام ولم يشغله ذلك عن قطبين كبيرين الروم والفرس فتنزلت سورة الروم وهي مكية لتؤكد هذه القضية".
النبأ العدد 11/ 1991 الآية﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ سورة الروم 1-3.

2. مثل ما حدث في صلح الحديبية.

3. حدث هذا مع وفد ثقيف فقد فاوضوا النبي ﷺ على الصلاة والزكاة والجهاد وأن يترك لهم صنمهم 03 سنوات.

4. راجع الرحيق المختوم ص 348.

5. الشيخ محفوظ نحناح: "الإسلام ليس دين معبد وإنما دين حياة" - الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص87 -

6. الغريب من بعض دعاة السلفية المعاصرة دعوتهم إلى رفض العمل السياسي في بلدان إسلامية يجيز دستورها "وحاكمها" وولي أمرها نظام التعددية ويستدلون بآيات الفرقة استدلالا فاسدا وكأني بهم يقولون اتركوا التيارات العلمانية تسيطر على مقاليد الأمور وتتحكم في نشأة الجيل وصناعته عبر التشريعات وأدوات الدولة ثم ماذا تجدي تحركات عالم هنا أو داعية هناك لكنه الجهل بسنن التاريخ في التدافع والقراءة العرجاء للقرآن والسنة.

الليبب: الأول فريق خبير ماكر ذكي يشتغل بأدوات العصر وأجهزته[1] للإمعان في تكريس وإبعاد الإسلام عن سياسة الحياة والثاني لهم صلة بالإسلام وفرقه وحركاته[2] وهم يكرسون كل ما من شأنه أن يؤدي إلى إقصاء الإسلام عن صناعة الحياة[3]. ومثل هذا المنهج المنحرف يجد الدعم والإسناد والمؤازرة والتأييد باسم نصوص القرآن والسنة[4] وفتاوى علماء أو أشباه علماء "ليدفع الفريقان (مع اختلاف نواياهم) الإسلام إلى الهامش لا يبرحه ويدفعان الأقليات الفكرية والإيديولوجية والعلمانيين نحو المواقع الحساسة[5].

الحساسة[5].

وبسبب منهج الاستقالة والتعفّف أو حجة التربية والتّصفية[6] وجدنا كما قال الشيخ رحمه الله "سيطرة شاملة لذوي الاتجاهات التّغريبية على مواقع صناعة الرأي أو القرار"[7].

واستنادا إلى نصوص الشرع واستيعابا لمقاصده وأخذا بفقه المآلات واستفادة من التاريخ ومختلف التجارب الماضية والحديثة وخصوصا ما تعلق بالتغيير الداخلي رفض الشيخ منهج المغالبة كقناعة شرعية وواقعية بعدم جدوى هذا الأسلوب "التجربة التاريخية أثبتت فشل الأساليب القائمة على

---

1. التيار العلماني.
2. بعض توجهات التيار السلفي المعاصر وبعض طرق الصوفية.
3. معا نحو الهدف ص 54.
4. من الغريب أن يستدل أحد كتاب السلفية المعاصرة في كتابه "الخوارج دعاة على أبواب جهنم" لتحريم التعددية وإنشاء الأحزاب بالآيات من مثل﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ -الأنعام 159- ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ -الروم 32 - إن لم يكن هذا تفسير بالهوى والعصبية فلست أدري ما هو الهوى؟
5. معا نحو الهدف ص 54.
6. الحقيقة أن ما تعلمناه من سيرة رسول الله ﷺ لا يوجد تناقض بين الاشتغال بتربية الأفراد وتعليمهم والاشتغال بالمعارك والحاجات الخارجية الضرورية خدمة للإسلام ودفاعا عن أرضه ومراجعه.
7 معا نحو الهدف ص 17.

العنف والقوة والإكراه عندما يتعلق الأمر بالتغيير الداخلي[1] للمجتمعات "[2].

وآمن الشيخ رحمه الله أن منهج المشاركة والحضور لا ينجح إلا بصناعة الوعي[3] للنخب والقائمين على أمر التغيير ومثل هذا الوعي لا يتحقق إلا بدراسة الواقع[4] محليا ودوليا والقدرة على رسم المستقبل مع الاستفادة من كل الخبرات والتجارب والآراء يقول الشيخ: "**وعودة الوعي هذه لا يمكن أن تكون إلا بقراءة واعية للحاضر واستشراف مُتبصّر للمستقبل لا نستثني من ذلك فكرة أو فترة أو تجربة** "[5].

وقال: "**كان دور الحركة الواعية وأبنائها أن تقوم بدور إحداث صدمة كهربائية مع الواقع الموروث أو المُمْلى أو المهيإ حسب الطلب لإخراج الإسلام من دائرة فرضت عليه عملية الانزواء أو دائرة فرضت عليه التجزؤ والتبعيض أو دائرة فرضت عليه الإقصاء والتهميش**"[6].

المشاركة حضور وتفاعل مع الدولة والمجتمع:

المشاركة في نظر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله فعل إيجابي يدفع إلى التفاعل مع الواقع والاستفادة من إيجابياته بالتعاطي مع ما يتاح بعيدا عن الانتسار في

---

1. هذا هو مذهب السلف في عقيدة الدماء.

2. الجزائر المنشودة ص 17.

3. الفهم: هو الوعي﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ - الأنبياء 79- يقول الشاطبي " إن الشارع توسّع في بيان العلل والحكم في تشريع باب العادات وأكثر ما عُلّل فيها بالمناسب الذي إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ففهمنا من ذلك أن الشارع قصد إتباع المعاني لا الوقوف على النصوص بخلاف باب العبادات " - الموافقات ج 02/ ص 523 -.

4. لم يكن النبي ﷺ يغفل مطلقا أدوات وثقافة عصره والاستفادة منها للتمكين لدينه قال زيد رضي الله عنه " أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية " رواه الترمذي وجاء في البخاري " أتعلم كتاب يهود" وقال ﷺ " ما آمن يهود على كتابي ".

5. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 17.

6. معا نحو الهدف ص 136.

أحكام معينة فـ" المأسور إلى فكرة معينة.. لا يستطيع أن يغير"[1] فإنّ الانزواء والتعامل مع الواقع بفوقية أو بالعزلة ليس سلوكا لأهل الصلاح ورادة التغيير" فالأنبياء والمرسلون ينزلون إلى معترك الحياة"[2].

في كل نصوص القرآن الكريم جاء الحديث عن "ذهاب" الأنبياء إلى أقوامهم، وخروجهم إليهم واختلاطهم ببلاط الحكم ومساحات الشعب وشهود أسواقهم واحتفالاتهم والدخول عليهم من الأبواب وفتح سجالات الحوار في مواقع الاحتكاك والتواصل وإقامة الحجة عليهم من مشاهد واقعهم ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾[3] ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾[4].

ولذلك في نظر الشيخ تسعى قوى تعطيل الحق إلى الأساليب "التحييدية"[5] التحييدية"[5] لعناصر الصلاح والخير في الأمة بدفعها دفعا للانزواء في مساحات محددة ومهام مفصولة عن تطلعات المجتمع "يراد للمسجد أن يؤدي دورا علمانيا"[6] و"قد يأتي يوم يقال لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إنك إنك إرهابي"[7]، إنها إرادة قوى الشر قديما وحديثا في تعطيل نمو الدعوة وتمددها إما بـ"التعجّل الأهوج أو التعقّل الأبلد"[8] كما يقول الشيخ محفوظ.

محفوظ.

---

1. درس للشيخ محفوظ 18/ 01/ 2002.
2. درس للشيخ محفوظ 18/ 08/ 2000.
3. سورة الأنعام آية 76.
4. الأنعام آية 83.
5. معا نحو الهدف ص 261.
6. درس للشيخ محفوظ 07/ 11/ 2001.
7. المصدر السابق.
8. عبارات مشهورة للشيخ محفوظ.

ولذلك كانت المشاركة في فكر الشيخ محفوظ باعتبارها فعلا حضاريا وسلوكا للأنبياء وعموم أهل الصلاح دافعا لـ"استنفار طاقات الأمة من أجل الخير"[1] وتجنب الفراغات التي "تستفزّ وبشكل تلقائي الرغبة في الدخول إلى المنهج الدموي"[2] ومشروعا عمليا لزيادة قدرة المجتمع على مراقبة الحكومة "[3] "[3] ومواجهة الباطل ومختلف الانحرافات والفساد بهدوء وعقلانية وأدوات متفق عليها تمكن من أن "يدفع الباطل ببصيرة"[4].

إن المشاركة الحضارية كعنوان كبير كانت في فكر الشيخ محفوظ الأطروحة الفكرية والعلمية والأداتية للتفاعل إيجابيا مع الدولة ومؤسساتها الحكومية ومع المجتمع وعمقه العقدي واهتماماته وحاجاته وآماله وتطلعاته وحتى أحلامه والمشاركة في الحكم في جزء ضئيل من المنظومة الفكرية لطبيعة المشاركة كمفهوم حضاري وأداء سلمي [5] للتغيير من خلال الاحتكاك والتواصل والتفاعل مع الواقع والاستفادة من تناقضاته وتموجاته وتعارجه"[6] وتعارجه"[6] ودراية واعية بـ"المواقف التي من خلالها يَنشدّ الشعب لدينه"[7].

إن ثقافة الرفض لكل شيء ليست منهجا للأنبياء ولا خطًا لسيدنا محمد ﷺ ولا للصالحين من عباد الله، لقد تعاطى رجال الحركة الوطنية والعلماء في الجزائر كما يرى الشيخ حتى مع واقع الاستعمار الفرنسي للجزائر من

---

1. درس للشيخ محفوظ 18 اوت 2000.
2. معا نحو الهدف ص 106.
3. الجزائر المنشودة ص 150.
4. معا نحو الهدف ص 50.
5. الشيخ محفوظ "وإقامة نظام جديد لا يمكن تحقيقه بغير الوسائل السلمية" –الجزائر المنشودة ص 56 –
–
6. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 48.
7. درس للشيخ محفوظ 18/ 01/ 2002.

الشهود والحضور لا من الهروب والغيبوبة وتحمّلوا السجون والمطاردات، وأسسوا الأحزاب والجمعيات والجرائد وتواصلوا مع المحيط الإقليمي والدولي انتصارا لقضيتهم ودفاعا عن حقهم في الوجود، وتأجل الحل العسكري إلى أن واتته الظروف وتهيأت له الأسباب مع أن المعسكرين كما يرى الشيخ واضحان "كفر وإيمان، وأهل الأرض وغرباء مُحتلّون"، أما إذا كان المعسكر واحدا والمشرب واحدا وإن تعدّدت الآراء واختلفت الرؤى فلا حلّ إلا بالتغيير السلمي والهادئ والمتدرج عبر بوابة المشاركة كفعل وسلوك ينبذ الفرجة والمشاهدة والغياب والغيبوبة عن الواقع كما يقول الشيخ محفوظ.

والمعارضة والأداءات الاحتجاجية السلمية هي جزء مهم من منظومة فكر المشاركة في نظر الشيخ محفوظ بل لا فاعلية للمشاركة إلا بوجود المعارضة الموصولة بهموم المواطن وأجندات الوطن بلغة السلم بل وبقوة السلم كما يرى الشيخ محفوظ رحمه الله من أجل "التعامل السلمي لحل الخلافات والنزاعات وتسيير التناقضات بين القوى والمصالح المختلفة داخل المجتمع"[1].

فإذا كان غيرنا يسعى لـ"احتواء الحياة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وفرديا وجماعيا"[2] فما قيمة جماهيرنا إذا دفعناها للطيران "كطيران الفراش حول جذوة نار"[3] في الوقت الذي تجد قوى غريبة عنا المهارة في عرض أفكارها واختيار مفاصل الضعف للتسلل من خلالها؟ [4].

إن المشاركة في نظر الشيخ محفوظ فضاء ومتاح لنا جميعا للإدلاء "بالمهم من الآراء والناضج من الأفكار والواسع من النظريات" وقد أظهر الميدان كثيرا

1. الجزائر المنشودة ص 148.
2. معا نحو الهدف ص 51.
3. معا نحو الهدف ص 156.
4. معا نحو الهدف ص 51.

من العيوب في فكرنا وتعاطينا مع الواقع والآخر ولا عيب أن الجماعة من مرحلة إلى أخرى تقوم بمراجعات ضرورية لتنظيف فكرها "وجب أن نعنى عناية خاصة بفكرنا "[1] "والجماعة مطالبة بمراجعة نفسها من حين إلى آخر"[2].

وقد سئل الشيخ في لقاء الصحافة [3] عن الفرق بينه وبين جبهة الإنقاذ فقال "طريقة التعامل مع الواقع".

مفهوم المشاركة في الحكم عند الشيخ رحمه الله:

عُرفت الحركات الإسلامية المعاصرة بقوة معارضة الحكومات والتصارع مع الحكام باستمرار وقد تمكن العلمانيون "والمستفيدون من الأزمات [4] وأهل الارتباط بالخارج في كل مرحلة من استثمار الفجوة بين الحكام والحركات الإسلامية[5] بكل دهاء واقتدار أدى إلى توسيع المعركة ضد الشعب وهويته وحضارته وانتمائه فعالجوا المنظومة التربوية لإفراغها من المعاني الإسلامية ودلالات الانتماء وجعلوا الثقافة حالة من حالات المسخ والتشوّه أو بعبارة الشيخ "ثقافة فرانكشتاين[6] واختطفوا كما قال الشيخ كل الرموز الدالة على الحضارة والهوية والانتماء واستبدلوها بأهل الانحطاط والرداءة الذين باعوا ضمائرهم وشوهوا عقولهم وخانوا أمتهم وتنكروا لتاريخهم.

---

1. درس للشيخ محفوظ 07/ 11/ 2001.
2. المصدر السابق.
3. حصة في لقاء الصحافة 22/ 10/ 1990.
4. من مصطلحات الشيخ رحمه الله.
5. يقول ابن تيمية: "الاجتماع والائتلاف من أعظم الأمور التي أوجبها الله ورسوله" -رسالة الإلفة بين المسلمين ص 25-.
6. فرانكشتان: التشوه والمسخ: إشارة إلى الشخصية الخيالية التي صنعت من أطراف مبعثرة ودبّت فيها الحياة لتتحول إلى وحش مخرّب يلحق الدمار بالجميع.

ومثل هؤلاء في نظر الشيخ عندما يهيمنون على مواقع التأثير ومراكز القرار يلحقون بالأمة ضررا [1] لم يتمكن الاستعمار الأجنبي رغم طول مكثه وقوته وظلمه وجبروته أن يلحقه بالأمة.

ومن خلال هذا النظرات النافذة في عمق تجارب أمتنا المعاصرة ومن خلال التجربة والخبرة "ولا حكيم إلا ذو تجربة" [2] حدّد الشيخ المفهوم الحضاري للمشاركة القائم على السلم والمهادنة والهدوء والتوؤدة والحكمة والعلم والحضور والمخالطة خدمة للوطن والشعب وأولوياته.

فالمشاركة عند الشيخ خروج من السرية والكهوف ودعوة تكسر الحواجز المصطنعة للوصول إلى النفس البشرية "وتلين قناتها لين موسى وهارون أمام فرعون العاتي بحثا عن منفذ في النفس الإنسانية التي لا تخلو من منفذ يدخل منه الإشراق النوراني ولو بعد حين" [3] وخروج من الأحكام الجاهزة والمعولبة ضد الحكام والرموز والشعوب بحثا عن تأليف القلوب وحدوث الطمأنة.

إنها في نظر الشيخ القدرة على التكيف مع الواقع من غير مصادمة إنها اقتراب من غير احتراق وتدافع من غير اقتتال "الفكر الإسلامي النيّر القادر على الصدام والملاينة والمصادمة والمسامحة والتناصح والتناطح" [4].

1. يقول الشيخ محفوظ رحمه الله: "ومن أعظم ما وصل إليه هذا الدهاء والمكر الذي تكاد أن تتصدع له الجبال أن يصطنع أثناء طريق النهوض مشكلات تحول دون التفكير السوي الرصين في الحاضر والمستقبل فمن مثيرات الفتن الحدودية إلى المذهبية إلى الإعلامية إلى السياسية إلى الاقتصادية والثقافية إلى صناعة كابوس الخوف بين الحاكم والمحكوم" – معا نحو الهدف ص 73–

2. يُروى حديثا مرفوعا والأصل أنه موقوف من قول معاوية رضي الله عنه، رواه الترمذي وأحمد وابن حبان والحاكم – تحفة الأحوذي ج 05 ص 444/ 445 –

3. معا نحو الهدف ص 135

4. معا نحو الهدف ص 139

إن المشاركة تجعل الفصيل الإسلامي أقدر على متابعة الأحداث وصناعتها أو استثمارها أو صرف سلبياتها أو تحويل ايجابياتها [1] إنها في نظر الشيخ رحمه الله "أحسن السبل المتاحة والكفيلة بتحقيق المصلحة" [2].

إنها مخالطة في المواقع المتقدمة واستجلاب للتأييد من أهل الخير المتموقعين في الخطوط الأمامية وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر من أعلى المنابر وصوت مدوّ يوقظ الشعب وينبهه للمؤامرات [3] والدسائس ضد الوطن ومستقبله وضد موروثه وتاريخه ويدفع به إلى التآلف والتوحد وعدم الانجرار إلى معارك نسف الذات [4].

والمشاركة في نظر الشيخ تدريب للشعوب على التآلف والتآزر والتعاون والتوحد حتى لا تذهب القوى هدرا ولا تتبدد الطاقات. خصوصا بعد التجربة الأليمة لأمتنا تاريخيا [5] في الخلاف والانقسامات وأمام توحد القوى المهيمنة التي تستهدف دوما شعوبنا في مقدراتها وأمنها واستقرارها.

المشاركة المؤطرة بمقررات المنهج الإسلامي:

لم يكن مفهوم المشاركة عند الشيخ ما توارثناه عن الدول الغربية الحديثة في التعاطي السياسي "المشاركة التي تقابلها المعارضة" لقد كان الشيخ رحمه الله يفرق بين الأوضاع في الدول الغربية القائمة على الاستقرار والفكر التنافسي

---

1. معا نحو الهدف ص 90
2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 64
3. الشيخ محفوظ: الجماعات المسلحة في بلادنا بلغت قمة الغباء حيث مررت مشروعات المافيا الاقتصادية ومشروعات تمزيق الوطن" – سلسلة الفهم–
4. " لحماية الدين والعرض والمال والنفس والعقل من العقوبات السياسية والتركيبات العقلية الملبئة بالأحقاد وروح الإنصاء" – معا نحو الهدف ص 10–
5. ابن تيمية: الرسول ﷺ أخبر بظلم الأمراء بعده وبغيهم ونهى عن قتالهم لأن ذلك غير مقدور إذ مفسدته أعظم من مصلحته" – المجموع ج 05 ص 285 –

الحـر للوصـول إلى الحكـم والأوضـاع في الـدول العربيـة القائمـة علـى الاضطرابات والانقسامات وتحـرش الخـارج والفكـر الـدموي للوصـول أو البقاء في الحكم.

يقول الشيخ: "المشروع الإسلامي معارضة إيجابية بناءة صدع بـالحق في لـين ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾[1] ومواجهة مع الباطل بصراحة وبصدق وتصحيح للأخطاء وردع للشر من غير انتقام [2] وإبعاد لشبح الظلم[3] من غير قسوة أو عنف وجهاد من غير استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ودعوة إلى الله"[4].

المشاركة مع الحفاظ على قوة النقد "المشاغعة"[5]:

لم يعتبر الشيخ رحمه الله المشاركة انضواء تحت السلطة ومتابعة لهـا في كـل أمر بل فرق بين الدولة والسلطة ثم فـرق بـين إيجابيـات السـلطة وأخطائهـا فإيجابيات السلطة تثمن وتدعم في إطار "نقول للمحسن أحسنت"[6] وعيوبها تصحح وتعالج بالنصح والإرشاد والأدوات المتاحة دستورا وقانونا وأخلاقا في إطار "نقول للمسيء أسأت".

---

1. طه 44.
2. "الشريعة وضعت الحدود حماية للمجتمع لا انتقاما من الجاني" -الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 49-
3. " إن النصوص الإسلامية الواردة في القرآن خصّت ظاهرتين محددتين بأكبر قدر من الإدانة والتنديد والتجريم حتى لا يفوقهما في هذا النصيب إلا الشرك بالله والظاهرتان هما الظلم والترف أو كما نقول الآن الفساد السياسي والفساد الاقتصادي" - فهمي هويدي الفكر الإسلامي المعاصر لمنير شفيق ص 115-
4. معا نحو الهدف ص 195.
5. نحت من كلمتين: المشاركة والمقاطعة واستعمل الشيخ مثل هذا الأسلوب كثيرا مثل شوراقراطية نحت من الشورى والديمقراطية والديكتاتوقراطية نحت الديكتاتورية والديمقراطية.
6. أخذ هذه القاعدة من حديث" وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا" وفي رواية " أن تجتنبوا إساءتهم " رواه الترمذي في كتاب البر والصلة وقال حسن غريب رواه البخاري موقوفا لعثمان بن عفان" إذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم" - إرواء الغليل ج02ص 311-

وظلّ الشيخ رحمه الله ابتداء من 1996 إلى 2002 [1] وبرغم مشاركته في الحكومة ينتقد سلبيات السلطة ويندد بكل مساس منها بالثوابت أو الحريات أو التقاعس في خدمة الشعب وإخراجه من دائرة الفقر والمعاناة أو التخاذل في مناصرة قضايا الأمة العربية والإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين وبرغم انزعاج المسؤولين ودعاة التيار العلماني وحتى بعض الإسلاميين من مثل هذه السياسة ووصف الشيخ رحمه الله بالحرباء والتلون وأن له رجلا في السلطة ورجلا في المعارضةلم ينزعج وظل على نهجه وسياسته في مفهوم المشاركة المتميز [2] ويجد القدرة على التملص من ضغط الإعلام والساسة فيقول "نحن في الحكومة ولسنا في الحكم" [3].

أ- انتقد الشيخ رحمه الله السلطة في ضعفها في حماية الثوابت وترقيتها [4].

وترقيتها [4].

ب- وانتقدها في تعاطيها مع الملف الأمني [5].

---

1. تاريخ بداية مشاركة الحركة في الحكومة بوزير وكاتب دولة عبد القادر حميتو وزير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والأستاذ أبو جرة سلطاني كاتب دولة للصيد البحري.

2. بعض الناس يريد أن يتعامل مع قضايا السياسة والمجتمع كعلم من العلوم الدقيقة وهذا نهج لا يصح، ولا يحق حجر الإجتهاد على أحد فإن "مفهوم المشاركة المتميز" الذي دعا إليه الشيخ محفوظ رحمه الله اجتهاد ينطلق من قواعد الشرع ومراجعنا الفكرية ولا يصادم الطروحات الغربية في مثل هذه المسائل.

3. عبارة وإن استغرب منها الكثير إلا أنها تدل على معرفة الشيخ رحمه الله بطبيعة النظام وموازين القوة فيه وظل الشيخ باستمرار يحكم على الديمقراطية في الجزائر بالناقصة فيصفها بشبه الديمقراطية أو الديمقراطية المسرحية أو ديمقراطية الواجهة.

4. الشيخ محفوظ: من العار على جزائر المليون شهيد أن تناقش هويتها في نهاية القرن" – الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1995 ص 21 –

5. استنكر الشيخ رحمه الله سياسة "الكل أمني" ودعا إلى معالجة الإرهاب قال الشيخ محفوظ: إن الإرهاب الإرهاب يقاوم بالحوار ولا تكون مكافحة الإرهاب بالإرهاب" – بيان للحركة يناير 1992–

ت- وانتقدها في عجزها عن بعث اقتصاد حيوي قوي وتوسيع الاستثمار ورفع الاحتكار[1].

ث- وانتقدها في المساس بالحريات بحجة محاربة الإرهاب.

ج- وانتقدها في هشاشة علاقاتها بالمحيط العربي والإسلامي وضعف دبلوماسيتها الخارجية.

ح- وانتقدها في كل القرارات والتوجهات التي مسّت بمصالح العمال والفئات المحرومة.

خ- وانتقدها في ضعف مواقفها تجاه العراق وفلسطين[2].

وابتدع الشيخ مصطلح "مشاطعة" إشارة منه أن المشاركة لا تلغي أبدا حق النقد والتصحيح خصوصا في بلد يتحول نحو الديمقراطية تدريجيا.

المشاركة اختبار لمنهجنا التربوي:

المشاركة بمفهوم الشيخ محفوظ بما لها من قوة دفع نحو المخالطة والاحتكاك بالآخر وباعتبار لغتها المنطوقة في الميدان بعيداً عن التنظير والتفلسيف "هي اختبار لمنهجنا في عمق المجتمع"[3]. وباعتبار "أن العلاقات الإنسانية في المنهج الدّعوي هي العمود الفقري للتحرك العاقل والتحريك الفاعل"[4].

---

1. استنكر الشيخ: "انخفاض المستوى المعيشي وتراجع القدرة الشرائية الحقيقية واستمرار المشاكل المستعصية المزمنة المتعلقة بالسكن والعلاج والحماية الاجتماعية" - الجزائر المنشودة ص 180-
2. امر الشيخ في مرات عديدة مناضليه بالخروج في مسيرات نصرة للعراق وفلسطين ولم ترخص لهم السلطة ومع ذلك خرجوا منددين ومستنكرين.
3. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 165.
4. معا نحو الهدف ص 107/108.

فإن المشاركة مختبر يكشف عن معادن الرِّجَال [1] ويقيس قدرات الفكرة على المرور وسط القصف والإرجاف بعيدا عن ما "يؤدي إلى الاختناق والاحتراق أو الانزلاق" [2].

والمشاركة بما تتيحه من فرص واسعة للعمل والعلاقات والجِوار والتلاقي والتعارف والتآلف تجعل من الحركة الواعية "ذات قدرة على الانطلاق وإطلاق الطاقات واستثمارها إلى أقصى حدٍّ ممكن" [3] فتتنافس على وجوه البر والخير خدمة للإسلام وإعلاء للدعوة وصونا لمكاسب الوطن ومصالح وحاجات المواطن فإنه كما قال ابن خلدون: "من علامات الملك التنافس في الخلال الحميدة" [4].

وليست التربية في منهجنا بحثاً عن الصفاء خارج دائرة الاختلاط والاحتكاك والممارسة.

وليست التربية إيثارا للعزلة وحلاوة الذكر في محراب الإيمان [5]، وليست التربية التعفف عن ممارسة الحكم والزهد في المسؤوليات خصوصاً إذا تعرض الوطن للمخاطر والتهديدات وتعرضت الدعوة للاختناق والاحتراق كما يرى الشيخ رحمه الله.

وليست التربية في منهجنا الاكتفاء بجلسات المساجد والاجتماع على الأوراد والأذكار مع الطيبين وأهل الفضائل بل هي العمل "في ساحات

---

1. "تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" – رواه البخاري ومسلم.
2. معا نحو الهدف ص 82.
3. معا نحو الهدف ص 81.
4. تاريخ ابن خلدون ص 74.
5. لقد كان الغزالي في عزلته من 488 إلى 499 هـ وفي 492 سقطت القدس ووقعت الملحمة الكبرى راجع دولة السلاجقة لمحمد صلابي وتاريخنا المفترى عليه للشيخ يوسف القرضاوي.

بشرية متعددة المشارب مختلفة الأطروحات"[1] إنها "إدراك للميدان من شتى جوانبه الفكرية والأداتية والبشرية والمادية والتصورية بما يحقق الانطلاق الواعي ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾[2] [3].

وليست التربية في منهجنا الذهول عن الواقع[4] ومقتضياته وواجب الوقت ولا الغفلة عن مخططات الآخر الذي "يتخير الثغرات في الأمة لتوسيع رقعتها بشتى الوسائل لينفذ منها مستهدفا تحقيق مشروعاته الباطلة"[5].

وليست التربية في منهجنا إيثار الرخاوة فلا يمكن للصحوة "أن تحافظ على نصاعتها وتوهجها بالنائمين والقاعدين ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾[6] [7].

﴾[6] [7].

بل التربية في منهجنا إدراك لمخططات "القوى الظلامية الخفافشية"[8] وألاعيب "السبئية أو الموصاد"[9] وقدرة على "إدارة دفة الصراع نحو الاتجاه الاتجاه المطلوب"[10] من أجل الحفاظ على منهج الإسلام وصفاء الدعوة ووحدة البلاد ومصالح الأفراد.

---

1. معا نحو الهدف ص 141.
2. سورة يوسف الآية 108.
3. معا نحو الهدف ص 141.
4. الشيخ محفوظ: كان النبي صلى الله عليه وسلم متفاعلا مع قضايا شعبه" – دروس السيرة –
5. معا نحو الهدف 128.
6. النساء الآية 95.
7. معا نحو الهدف ص 50.
8. الجزائر المنشودة ص 71.
9. الشيخ محفوظ النبأ سبتمبر 1991 العدد 21.
10. معا نحو الهدف ص 50.

المشاركة مخالطة من المواقع المتقدمة:

كثير من الشخصيات المؤثرة والفاعلة في السلطة والحكم ومواقع صناعة الرأي ودوائر القرار صنعت موقفا أو حكما جاهزا من الحركات الإسلامية ورجالها بسبب أخطاء ماضية[1] أو صور مشوّهة للعمل الإسلامي[2] وبسبب الدعاية المركزة نبت عندها بتعبير الشيخ نوع من الكوليسترول السياسي تحتاج الحركة الإسلامية لإذابته إلى خلطة في المواقع الأمامية خلطة تكسر كل الحواجز التي تحول دون وصول أنوار الفكرة إلى الآخر.

"لأن المشروع الإسلامي يريد الوصول إلى الإنسان ويُحطّم كلّ الحواجز التي تمنعه من الوصول إليه"[3].

فعملية استيعاب الآخر والتأثير فيه ليكون مشاركا أو معاونا أو على الأقل مهادنا منهجية تبناها النبي محمد ﷺ خصوصا مع أصحاب التأثير وقيادات المجتمع المختلفة فإنّ **"المشروع الإسلامي يعمل على استيعاب غير الإسلاميين لأنهم جزء من الواقع"[4].**

ومثل هذه الخلطة والمشاركة ميدانيا في المواقع المتقدمة هيات لظهور قناعات جديدة تجاه الحركة الإسلامية.

"فلم يكن خيار المشاركة خيارا مقبولا ولا مجمعا عليه بين أطراف النظام وفصائله العديدة"[5].

---

1. أحداث سوريا ومصر وأحداث بويعلي في الجزائر.
2. فالتشدد الذي تلبست به بعض الحركات الإسلامية شوّه جماليات الفكرة الإسلامية.
3. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 47.
4. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 171.
5. الجزائر المنشودة ص 72.

فتمكّنت الحركة بمثل هذا الفقه والرؤى من إفراغ تيار الاستئصال والعلمانية من المبررات والتكتلات التي حاول بناء توجّه جديد على ركائزها، توجّه يستهدف الإسلام والشريعة والثوابت بحجة محاربة الإرهاب[1] واستئصاله من جذوره.

كما تمكّنت الحركة من تجسير علاقات[2] قائمة على الاحترام والثقة والطمأنة مع أطراف لها تأثيرها على الإستراتيجيات الأساسية للسياسة الجزائرية.

المشاركة حفاظ على مصالح الشعب:

وبالنظر إلى المآلات[3] يقول الشيخ رحمه الله "**لكن الموازنة[4] تقتضي رجحان كفة مصلحة بقاء الدولة حتى وإن كان ثمة مستفيدون ونفعيون واستمرار المؤسسات ولو كانت هشة أولى من زوالها لأن زوالها من زوال المجتمع**"[5].

---

1. الشيخ محفوظ: "من مقاصد مكافحة الإرهاب مكافحة التدين" – درس للشيخ 09/ 10/ 2001 –
2. الشيخ محفوظ: "مشروعنا يهدف إلى إعادة جسور الثقة والتعاون والتناصح بين الحاكم والمحكوم" – الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 175 –
3. الشاطبي: " الأدلة الشرعية والاستقراء التام أن المآلات معتبرة في أصل المشروعية" – الموافقات جزء5 ص 179–
4. القرضاوي: "وفي الموازنة بين المصالح تقدم المصلحة المتيقنة على المصلحة المظنونة أو الموهومة وتقدم المصلحة الكبيرة على المصلحة الصغيرة وتقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد وتقدم مصلحة الكثرة على مصلحة القلة وتقدم المصلحة الدائمة على المصلحة العارضة أو المنقطعة وتقدم المصلحة الجوهرية والأساسية على المصلحة الشكلية والهامشية وتقدم المصلحة المستقبلية القوية على المصلحة الآنية الضعيفة" –فقه الأولويات ص 30–
5. راجع الجزائر المنشودة ص69.

وعند الحديث عن "المعارضة السياسية" المنقولة عن الدول الغربية يفرق الشيخ رحمه الله بين أوضاع الدول الغربية القائمة على الاستقرار [1] وقوة القانون والتنافسية في البرامج والرجال بعيدا عن الطائفية والعرقية وأوضاع الدول العربية القائمة على الصراع والرغبة في الاستمرار في الحكم أو الوصول إليه بقوة السلاح وثقافة الانقلابات وتحكّم الطائفية والعرقيات في الصراعات والخلافات مع ضعف الاحتكام إلى القوانين والمؤسسات.

ومن هنا كان مفهوم المشاركة عند الشيخ "تغيير هادئ" [2] حفاظا على مصالح الشعب المادية والأدبية وسدا للثغرات التي يتسلل منها المتربص الأجنبي ومن قرأ بعض النماذج الحديثة التي استعجلت التغيير اطّلع على حجم الدّمار الذي ألحق بالشعب في ترابه وتراثه وأمنه واقتصاده وذلك نتيجة الخلافات في الأسس والمبادئ والمنطلقات" [3].

المشاركة حضور يقظ في زمن التحولات المخيفة:

إن الانخراط والسّير في مسارات مسدودة النهايات أو مجهولة العواقب غالبا ما يدفع إليها "محترفو الأزمات" الذين يملكون المهارات اللازمة والدراية الحصيفة بالواقع ومتطلباته وصناعة الرأي وآلياته وأساليب الترويض والإنهاك للطريدة كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله "**فالعلمانيون يحركون بيادق ويتحركون وفق قواعد مدروسة وعميقة وبعيدة النظر ويناضلون من أجل ذلك من غير ملل أو شعور بالإحباط في مقابل أقوام من المنتسبين إلى** الحركة الإسلامية تحركهم المثيرات وردود الأفعال ويدخلهم هواهم [4]

1. الشيخ محفوظ: فالأوروبيون وإن اختلفوا مع بعضهم عندهم تقاليد ديمقراطية تحول دون الانتقال إلى هدم المنجزات أو تقتيل الناس" – الشورى والديمقراطية فيفري 1995 –

2. راجع الجزائر المنشودة ص 53.

3. الشاطبي: "ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية" – الثابت والمتغير في فكر الشاطبي ص 216–

4. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ –سورة ص آية 26 –

وعنادهم في مآزق الخروج من سمّ الخياط[1] أوهن من خروجهم إن استطاعوا الخروج[2].

ولعل سبب مثل هذا الجهل والعناد كما يرى الشيخ محفوظ الجهل[3] بالشرع والذهول عن متطلبات الواقع "إذا كانت الثقافة التراثية بعيدة عن الواقع المعاصر تكون النظرة محدودة"[4].

ثم كيف نمتلك صفة الخيرية[5] إذا كنا لا نقدر على إدارة الصراع لمصلحة الإسلام دعوة وانتشارا ومصلحة الوطن وحدة وتماسكا في ظل ثوابته ومرجعياته الفكرية "وخيرية هذه الأمة تتطلب منها إرادة حسنة في مواجهة الصراع واستعمال السلاح المناسب لمواجهة الصراع وإزالة فتائل الصراع"[6].

والصبر[7] والتحمّل في فترات الهزات العنيفة والعواصف القاصفة سلوك لازم لمن يتصدى للتغيير ومواجهة تناقضات الواقع ومكر "سماسرة الأزمات" و"المكلفين بمهمة".

---

1. قال الله في الكفار: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ – الأعراف 40 – قال الحسن البصري "حتى يدخل البعير في خرم الإبرة"، كان ابن عباس يقرأها بضم الجيم وتشديد الميم "يعني الحبل الغليظ" – راجع تفسير ابن كثير ج 02 ص 319 –
2. معا نحو الهدف ص 214.
3. يقول ابن تيمية: "والجهل والظلم هما أصل كل شر" – الاقتضاء ص 37 –
4. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 125.
5. إشارة إلى قوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ – آل عمران 110 –
6. درس للشيخ محفوظ 22 جوان 2001.
7. قال الله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ – السجدة 24 –

يقول الشيخ محفوظ رحمه الله "نحن العرب يحلو لنا أن نفعل مثل المسيح الدجّال[1] نغرس ونقطف"[2] "فإعمال العقل[3] شرط أساسي في الصراع أو في التعايش"[4] "فغالبا ما جرّنا الغباء والحمق إلى أن "ارتكبنا حماقات وطيشا لا يمحوها إلا مرّ السنين".

فإن الغياب الطوعي في زمن التحولات وفي المراحل الانتقالية التي يؤسس فيها لمرجعيات جديدة حالة من حالات العمى في نظر الشيخ محفوظ وصورة من صور العجز عن المواكبة والتكيّف التي تحدث معها خسائر كبرى وتضيع مكاسب لأجيال "ويستلم غيرنا النتائج بعد أن تقطع رقابنا"[5] وإنّ "تبريد العاطفة وتبليد العقل أو لعبة عَمَى الألوان التي يصعب معها التمييز بين الوسيلة والهدف والغاية والمساحات الزمنية والمكانية والأداتية الموجودة بين ذلك "هي في نظر الشيخ محفوظ من الثغرات التي يتسلل منها الماكر المحلي والأجنبي للعبث بالمقدرات والمكاسب وتحويل الوثبات إلى قفز في الفراغ "في بعض الأحيان يجد الفكر اللائكي بعض منافذ إلى بعض الحركات الإسلامية[6] فيُبدّد طاقتها أو يُبلّد عقلها وتفكيرها أو يفصلها عن الواقع وطموحات أمتها أو يجعلها طاقة مُعطّلة أو مدمرة بسبب ما عندها من الفراغات في الفكر والفهم.

---

1. إشارة إلى حديث النبي ﷺ في الدجال: "فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت" – رواه مسلم رقم 2937 –
2. درس للشيخ محفوظ 22 جوان 2001.
3. ابن تيمية: "الأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة" – المجموع ج03 ص 339–
4. درس للشيخ محفوظ 28/ 11/ 2001.
5. من دروس السيرة للشيخ محفوظ.
6. معا نحو الهدف ص 309.

والعجز عن الموازنات الصحيحة والقابلية للانجرار وراء الاستدراجات المختلفة التي تُعدّها دوائر متخصصة في قراءة نفسية الحركات الإسلامية لها "مصانع لتعليب الدعايات"[1] كذلك هو من أكبر المخاطر والمهالك.

إن غياب اليقظة بمخططات الآخر والجهل بأدوات مكره دفع ببعض الحركات الإسلامية أن تكون مجرد ألعوبة في يد الغير "غيرنا استطاعوا أن يتغلغلوا في الأجهزة القائمة ويصنعوا الأحداث ونحن لا نتحرك إلا إذا حركتنا حبالهم"[2] والمشاركة في نظر الشيخ محفوظ في زمن التحولات المخيفة والهزات العنيفة وصوت الانفجارات وصرير الرصاص هي حضور يقظ لتعطيل مشاريع الأقليات المتنفذة وإبطال لمشروع مكافحة التدين تحت غطاء مكافحة الإرهاب "الحقيقة التي تأتي وراء مكافحة الإرهاب هي مكافحة التدين"[3].

المشاركة ائتلاف للقلوب:

دعا الشيخ رحمه الله في 25 نوفمبر 1993 إلى "تصفية القلوب بدل تصفية الحسابات"[4] وكان من أولويات أهداف المشاركة عند الشيخ إزالة أسباب التوتر والجفوة بين مختلف أفراد الشعب وردم الهوة أو الفجوة التي وُسّعت بين الحاكم والمحكوم[5]، ليستفيد سماسرة الأزمات من الوضع المأزوم وتستمر معاناة الجزائريين وتتعمق العداوة التي تخلِق الدين وتزيل القيم وتعرض الوطن ومصالحه للنهب والابتزاز.

---

1. دروس السيرة للشيخ محفوظ.
2. من دروس السيرة للشيخ محفوظ.
3. درس الشيخ محفوظ 09/ 10/ 2001.
4. الوئام المدني ص 11.
5. يرى أحد الباحثين: إن الوطن العربي بامتداده من المحيط إلى الخليج تحكمه أنظمة خائفة مذعورة ومصدر خوفها وذعرها هو الشك المتبادل بينها وبين شعوبها "الأنظمة العربية ص 67.

يقول الشيخ رحمه الله: "هذا النوع من الحقد الرخيص يضرب أطنابه حاليا في كثير من بلدان المسلمين فمن دائرة التنمية والخروج من التبعية إلى دائرة الاصطراع الداخلي والدمار الذاتي الذي يكون فيه لسماسرة الحرب وتجار الأسلحة المكسب كله"[1].

وغالبا ما كانت المعارضة في الدول العربية وفي ظل عدم الاستقرار وعمق الفجوة بين الحكومات والشعب[2] وفُتوّة التجربة وسماسرة إفساد الأعراس سببا قويا لإيقاف المسار الديمقراطي أو تمييعه أو تحجيمه "كلما لاحت بارقة أمل سارعت القوى الخفافيشية لإطفائها أو احتوائها أو تمييعها أو تبنيها"[3].

المشاركة تصحيح تدريجي للأخطاء الماضية:

لا يمكن في نظر الشيخ رحمه الله إحداث الإصلاح والتغيير دفعة واحدة[4] وبالقوة والمغالبة والانقلابات[5] أو العصيان المدني[6] فيما تعلّق بالأخطاء الكبرى الكبرى التي وقعت في الخيارات والمسارات والتوجهات وتراكمت لعقود من الزمن.

1.الشيخ محفوظ: معا نحو الهدف ص 35.

2. الشيخ محفوظ: "ما يمكن ملاحظته بجلاء هو أن أمتنا تطرق إليها الضعف ودبّ في جسدها عموما ممثلا في اتساع الهوة بين الحكام والشعوب وفقد الطرفان الثقة وتراكمت بينهما المشاحنات التي أفضت إلى الانسداد والانقطاع أو التغابن أو التنافر" - معا نحو الهدف ص 132 -

3. معا نحو الهدف ص 22.

4. عمر بن عبد العزيز لما طلب منه ابنه حمل الناس على الحق جملة واحدة قال: "يا بني إن الله ذمّ الخمر أولا وعابها ثانيا وحرمها ثالثا وإني أخشى إن حملت الناس على الحق جملة واحدة أن يدعوه جملة واحدة" - راجع سيرته في سير أعلام النبلاء ج 4 ص 400-

5.الطحاوي مبينا عقيدة السلف: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا" - الطحاوية ص 428-428-

6. كتب سعيد مخلوفي القيادي البارز في جبهة الإنقاذ الجزائرية كتابا سماه "العصيان المدني" أيام الفتنة في الجزائر.

"وربع قرن من الزمن لا يمكن أن تتفادى أخطاؤه وتتدارك سلبياته بقرار صغير غير فاعل"[1].

وقد تنجح كما قال الشيخ: "في إسقاط النظام القائم لكن إقامة نظام جديد لا يمكن تحقيقه بغير الوسائل السلمية القائمة على الحوار والنقاش في ظل العدل[2] والحرية"[3].

كما أنّ عملية التصحيح والتغيير في نظر الشيخ لا تتم عن بعد ولا بالنضال بالمراسلة[4] ولا بالوكالة بل "بالانحياز لبرامج وأطراف في الوطن أفرزت سيئات وسلبيات ورؤى لا يمكن إصلاحها إلا بالمشاركة والتصحيح على طريق "كلمة حق عند إمام جائر"[5][6].

المشاركة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر:

من خلال المشاركة يرى الشيخ رحمه الله إمكانية بناء المشاريع الكبرى لصالح الشعب وإيقاف عمليات الهدم المبرمجة ضد الشعب وهويته وتراثه وتاريخه ومصالحه العاجلة والآجلة [7].

1. الشيخ محفوظ: مجلة الإصلاح 17 فبراير 1989.
2. ابن تيمية: "الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام" -رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص40-
3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 56.
4. من مصطلحات الشيخ رحمه الله.
5. حديث صحيح أخرجه ابن ماجة وأحمد والبيهقي راجع الصحيحة ص 491.
6. الجزائر المنشودة ص 64.
7. الشيخ محفوظ: "الإسلام هو الدين الوحيد الذي يُصغي لأنات المظلومين والمقهورين... وهو الذي وقف عبر التاريخ إلى جانب فئات الشعب كلها يلم شملها ويوحد كلمتها" - الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 29-.

وسياسة الغياب الطوعي والمتاح قائم يلغي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[1].

لقد ساهمت الحركة بقيادة الشيخ رحمه الله في دحر فكر الاستئصال[2] وإبطال مقرراته ودافعت من أعلى المنابر عن عناصر الهوية للشعب ووقفت ضد سماسرة الغزو الأجنبي ومحترفي التلاعب بمقدرات الشعب وساهمت في الحفاظ على التعددية ورفض العودة إلى منطق الأحادية "وكان لحركة مجتمع السلم الفضل في تأسيس فكر وإستراتيجية المشاركة والتعايش والتعاون والتراضي والائتلاف والعمل المشترك من أجل الوصول إلى تعددية حقيقية وتداول سلمي على السلطة"[3]

المشاركة تفويت لفرص التدخل الاجنبي:

بقراءته الواعية لواقع الأمة كان الشيخ رحمه الله يرى أن الأمة مقبلة على مراحل صعبة وأمامها أيام عجاف بسبب تشتتها[4] وانقسامها وتوحد أعدائها واتفاقهم في أجندتهم على نهب ثرواتها وهدم تراثها وإضعاف قيادتها.

"نحن مقبلون على نظام عالمي وحيد القرن لا يرحم"[5].

وكان الشيخ رحمه الله يأمل[!] من خلال المشاركة تلاقي الإرادات الرسمية والشعبية وتوسيع دوائر لمّ الشمل للتصدي لمؤامرات التدخل وبرنامج

---

1. الجزائر المنشودة ص 68.

2. فكر الاستئصال اطروحة الفكر العلماني المتشدد الذي أراد أن يستفيد من الأزمة لضرب الإسلام وعناصر الهوية وبرمجة علمنة الدولة الجزائرية يقول الشيخ محفوظ: "ومن هنا نجد أن محاولة إبقاء الإسلام وحركته في دائرة أخلاقية أو روحية أو ثقافية هو عين تطرف العلمانيين المكثلكين" - معا نحو الهدف ص 189-.

3. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998.

4. يقول الله: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" - الأنفال 46-

5. النبأ العدد 27/ 10/ 1991.

التفتيت[2] لنا طموح وإرادة حسنة في أن تتجمع القوى الحية في وطننا والوطن العربي والإسلامي على المستويين الشعبي والرسمي للتفكير الجاد في نظام عربي جديد[3].

من أجل مفهوم جزائر الجميع:

لقد استطاعت الثورة الجزائرية تجاوز خلافاتها وتوحّد الجميع حول أولوية الوطن ووجوب تحريره وشارك في الجهاد المبارك الشعب بمختلف فئاته شاركت المرأة في القتال والمداواة ووضع القنابل وشارك الطفل في نقل الرسائل وشاركت الأسر بالإمداد المالي والدعم المعنوي وإيواء المجاهدين والمقاتلين وكم من قرية أحرقت وأبيد أهلها أو اقتيد سكانها للسجون والمعتقلات وخرجت جموع الجماهير في المظاهرات غير مبالية بالرصاص ولا بالرشاش مؤيدة للثورة والمجاهدين ومساهمة في رفع الحصار عنهم وتحمل السكان الجوع والمسغبة والأذى وهم يستجيبون لنداءات الثورة بالإضراب[4] أو العصيان المدني وكم هم الذين فتحت لهم فرنسا المعتقلات في الصحاري والفيافي أو حاصرتهم في الجبال والسهوب والهضاب بخط شال موريس[5] وغيره.

فلم يكن مُستساغاً في نظر الشيخ محفوظ نحناح أمام هذه التضحيات الجسام لعموم الشعب الجزائري أن يهمش بعد الاستقلال واسترجاع السيادة

---

1. لا وجود للأوضاع الثابتة والنهائية التي لا تتغير أو الأزمات التي لا حل لها ولا سبيل إلى الخروج منها والتاريخ خير شاهد. الشيخ محفوظ- الجزائر المنشودة 14/ 15-

2. برنامج كريستوفر وصناعة 5000 أثنية في وطننا الكبير.

3. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998

4. كما كان الحال في إضراب الأيام الثمانية في 28 جانفي و4 فيفري 1957.

5. شارل موريس (1905-1979) جنرال فرنسي من أنصار "الجزائر الفرنسية" أقام خطا كهربائيا شائكا ضخما في الحدود سنة 1959 لمحاصرة مدّ الثورة الجزائرية لمنع الإمداد وعزل الثوار عن الشعب – راجع قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) عاشور شرقي (dictionnaire de la révolution Algerienne)

وتتولى فئة محدودة السلطة وتوزيع الثروة تحكم الشعب بلا إرادته وتسوسه بعيدا عن خياراته "حيث غُيِّب مفهوم جزائر الجميع"[1].

فلا يعقل في نظر الشيخ رحمه الله أن يظل عموم الشعب يُعبِّر عن رأيه ورؤاه فقط من خلال منابر المعارضة المقهورة واللافتات المصادرة أو المطاردة أو المطرودة فكانت المشاركة في نظر الشيخ صورة جزئية لممارسة مفهوم "جزائر الجميع" الذي غُيِّب بأوهام الخوف من أعداء الثورة وأعداء الاشتراكية وأعداء الوحدة والمصالح العليا للبلاد فكانت الدولة في غياب الشعب "الدولة المستوردة سبباً آخر من أسباب الأزمة"[2] كما يرى الشيخ محفوظ.

لقد استيقظت السلطة بعد أحداث أكتوبر 1988م[3] على شعب أتعبه الضَيم وأرهقته الأغلال والقيود وأزعجته اللامساواة وغياب العدل ولم يستطع بسبب الركام الكثيف رؤية الجزائر التي حلم بها الشهداء جزائر العدل والحرية جزائر العزة والكرامة جزائر الجميع بلا إقصاء مبرمج ولا تهميش ممنهج "جزائر تَسَعُ الضعيف والقوي والفقير والغني والكبير والصبي والذكي والغبي بل والظالم والمظلوم"[4].

لا يمكن إطلاقاً في نظر الشيخ لفئة أن تستأثر بالجزائر بحجة الثورة والجهاد "فالثورة رصيد مشترك لكل الشعب الجزائري"[5]، ولا يمكن لفئة أن تستفرد بالتصحيح الثوري بعيدا عن إرادته فهو ليس قاصرا وقد أبطل "عمليات

---

1. الشيخ محفوظ في التفاعل الديمقراطي ص 16
2. الجزائر المنشودة ص 35
3. أحداث أكتوبر 1988 انتفاضة شعبية حدثت في فترة الشاذلي بن جديد وقتل فيها العشرات بعد عمليات تخريب وتدمير لرموز الدولة وكانت هذه الأحداث البوابة لدستور 23 فبراير 1989 الذي سمح بالتعددية.
4. معا نحو الهدف ص 28
5. الجزائر المنشودة ص 31

الإلهاء بالثورات الثلاث زراعية صناعية ثقافية وكثرة الإيهام بالإنجازات... هيجان الشارع الجزائري... خلال أحداث أكتوبر 1988 "[1].

كما لا يمكن القيام بإصلاحات شاملة والتحوّل السلس نحو الديمقراطية من غير إشراكه في كل تفاصيل التحوّل فقد انتهى كما يقول الشيخ عصر القطيع "حيث يقاد الشعب بالعصا والهراوات فقط.

فـ"جزائر الجميع" في نظر الشيخ رؤية فكرية ومشروع وطني وثقافة ومفهوم سياسي نسف ثقافة الاستعلاء والوصاية على الشعب ويمنع من بناء مرجعيات خارجاً عن خياراته وتوجهاته ولا يسمح بمرور المزايا المادية والأدبية لفئة محدودة فقط فكما شارك في الثورة الجميع يتقاسم الثروة الجميع، كما لا يعقل في نظر الشيخ استمرار المحاباة الجغرافية والتاريخية والمصالحية لجهات دون أخرى لفئات دون أخرى فإن هذا سبب كاف في الانفجار والثورة والتمرد والتاريخ حافل بمثل هذه الحقائق.

المشاركة في مرحلة التأسيس للنظام السياسي التعددي:

التفريق بين أوضاع الدولة الغربية وأوضاع الوطن العربي:

من الأخطاء[2] التي يقع فيها الساسة والمفكرون في الدول العربية المقارنة العجلى فيما يتعلق بالمفاهيم السياسية الجديدة بين أوضاع الدول الأوروبية وأوضاع الوطن العربي والوطن الإسلامي.

فمن المعلوم أن الدول الأوروبية مرت بمراحل مظلمة حكمها الاستبداد باسم الدين[3] أو الملك عقوداً من الزمن بل قرونا طويلة سفكت فيها الدماء

---

1. الجزائر المنشودة ص 31

2. في نظر الشيخ محفوظ رحمه الله

3. ابتداء من القرن الرابع عشر وإلى القرن التاسع عشر كان "الدين" يوجه الإنسان في سلوكه وتنظيم جماعته وكانت البابوية نظام كنسي ركّز السلطة العليا باسم الله في يد "البابا" وقَصَر تفسير "الكتاب

وانتهكت الأعراض ولم يكن الإنسان إلا شيئا من الأشياء أو أقل من ذلك، واستمر الاقتتال بين المذاهب الدينية لعشرات السنين واستمر التصارع حول الحكم والسلطة داخل البلد الواحد والبلدان المتجاورة لعقود طويلة ولم تصل الدول الأوروبية إلى هذه المرحلة من الديمقراطية إلا بعد قرنين من التصارع والمجابهة.

كانت ربما الحربان العالميتان[1] من آخر "مشاهد الدموية والتصارع والتناحر" وقد استطاعت دول[2] **أن تمتص بؤر التوتر السياسي بالحوار والمشاركة السياسية والجلوس على طاولة تبادل الآراء سلطات ومعارضة**"[3].

وتمكنت الدول الأوروبية من حسم الخلاف حول الهوية واللغة والدين ،تراضت على توافقات فكرية حلّت بها أزمة الحكم والصراع على السلطة" ن حسن حظ بعض **الأمم والشعوب والدول أنها فصلت في مسألة الهوية لوطنية ولم يعد هذا الموضوع يثير أي جدل أو خلاف بين القوة السياسية الاجتماعية**"[4].

ولم يعد الصراع إلا منافسةً نزيهة لاختيار أفضل البرامج وأحسن الرجال النساء لتنفيذها.

وما يزال تلازم الصراع الفكري والسياسي في الوطن العربي يشكل صعوبة الكبرى نحو التحول السَّلِس نحو الديمقراطية وممارسة الحكم الراشد قائم على الاختيار الحر للشعب بلا وصاية عنه ولا تزوير لإرادته أو

دس "على "البابا" وأعضاء مجلسه ومرت أوروبا بالعصور الوسطى المظلمة حيث عارض الدين العقل ارب رجال الدين رجال العلم.

[1] الحرب العالمية الأولى (1914-1919)، الحرب العالمية الثانية (1939-1945).

[2] الدول الأوروبية.

[3] معا نحو الهدف ص 154.

[4] الجزائر المنشودة ص 82.

تجميدها وتعطيلها تحججا بالظروف والمخاطر المحدِقة بالوطن " ومن عجيب ما في الوطن العربي والإسلامي ومنه الجزائر أن تلازم الصراع الفكري والسياسي قائم وأن ظروف التحولات تفرض خوض المعركتين جنبا إلى جنب على غير ما هو قائم في الدول المستقرة حيث إن الصراع السياسي عبارة عن تنافس للوصول إلى سدة الحكم "[1].

وقد تعرّض الوطن العربي ومنه الجزائر إلى حجم هائل من الدمار الفكري والثقافي والسياسي والاقتصادي عطّل من عملية التحول الهادئ نحو الحكم الراشد، وقد ورثت الدول العربية عن الحقب الاستعمارية الصراعات المذهبية والدينية والعرقية والتخلف الواسع الذي مسّ جميع الجوانب ومن الواجب جدا أن يدرك القارئ الأحداث التاريخية التي مرت بالجزائر ومستوى التدمير النفسي والعقلي والثقافي والاقتصادي الذي عملت قوى الظلم والاستعمار على نشره[2].

أهداف المشاركة في مرحلة التأسيس في نظر الشيخ محفوظ:

1- المساهمة في الحفاظ على الدولة[3] كشخص معنوي بحدودها وترابها ومُقدّراتها ومكاسبها بما تمثله من إطار قادر على حماية وحدة الوطن ومصالح الشعب.

2- المساهمة في تحديد المرجعيات الدستورية[1] والقانونية بعيدا عن لصوص النصوص من الأقليات المتنفذة الموصولة ولاءً ومصالح بجهات أجنبية.

---

1. معا نحو الهدف ص 185.

2. معا نحو الهدف ص 70.

3. الشيخ محفوظ: معتمدين التمييز بين الدولة التي ينبغي المحافظة عليها وعلى استمراريتها وبين السلـ التي كنا ومازلنا نعارضها وننتقد أداءاتها الهشّة وعقليتها الأحادية وسلبياتها المتعددة " – الخطا الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 08-

3- تثبيت الثوابت المؤكدة[2] في الوثائق المرجعية بحكم التاريخ حتى لا يتسلل إليها متسورو المحراب للعبث بالثوابت في المراحل الاستثنائية والمراحل الانتقالية على حين غفلة من أهلها.

4- المساهمة لإزالة التناقض بين الدولة والأمة حتى لا تتحول الديمقراطية إلى أداة لتكسير الإرادة الشعبية وتعطيل الخيارات الشعبية بمعاذير واهية وتُعِلاّت مُتهرئة.

5- التأسيس للاستقرار والسلم والهدوء فإنّ التوتر والاضطرابات هي الأجواء المناسبة للقوى الخفافشية لإحداث الانهيارات والتراجعات وإحداث التحولات القسرية في الفكر والثقافة والهوية والتوجهات.

6- الحفاظ على الحريات وعدم المساس بها تحت أي مُبّرر[3] لا مبرر الحفاظ على الدولة ولا مبرر محاربة الإرهاب فإنّ إغلاق مجال الحرية هو الوسيلة الوحيدة للأقليات المتنفذة لتعطيل التحول نحو إعادة الدولة للأمة.

7- التقصير من عمر المراحل الانتقالية وحالات الطوارئ التي تعتمدها الأنظمة المستبدة المعزولة عن شعبها وتستفيد منها الأقليات المتربصة التي ترفض الإرادة الشعبية مادامت لا تحقق مآربهم ولا أطروحاتهم الفكرية والثقافية الموسومة بمعاداة تاريخ الأمة وأمجادها والتناقض مع الخيارات والتوجهات الأساسية للشعب.

. الشيخ محفوظ: إنّ المشروع الإسلامي سلطة روحية ومعنوية وقانونية ودستورية " – معا نحو الهدف ص 195-

. الشيخ محفوظ: وبعد أن حسمت في هويتها المتمثلة في هوية الشعب الجزائري التي أقرها الدستور " الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 6-

. الشيخ محفوظ: لا يمكن أن تقوم حرية في ظل الظلم والجور والتعسف " – الجزائر المنشودة ص 88 –

8- تحقيق التحول السلس نحو الديمقراطية حتى لا يحدث التراجع ولا المراجعة لمثل هذا المسار الذي تتوق إليه شعوبنا باعتباره الوسيلة المثلى لمكافحة الاستبداد والظلم وتحجيم الحكم الفردي.

ماذا حققت المشاركة في نظر الشيخ:

1. حصول العشرات من أبناء الحركة وإطاراتها وقياداتها على شرف الشهادة[1] من أجل أن يعود للوطن أمنه.

2. الانتصار في معارك رهيبة لكنها صامتة مع بعض أطراف في السلطة الداعمة لفكر التغريب والاستئصال.

3. اكتساب قاعدة شعبية معتبرة [2].

4. اكتساب تجربة وخبرة ميدانية.

5. وقدمنا الدليل أن الحركات الإسلامية ليست غولا أو وحشا هائجا.

6. المساهمة في الحفاظ على الدولة الجزائرية.

7. الحفاظ على صورة الإسلام.

8. العمل على توضيح الأزمة والفتنة القائمة في الوطن أمام الجهات الخارجية وأمام الحركات والتنظيمات الإسلامية.

9. المساهمة في طمأنة كثير من القوى والأطراف الداخلية والخارجية تجا تيار الحركة الإسلامية.[1]

1. لا يوجد إحصاء رسمي دقيق لعدد الشهداء من أبناء الحركة أثناء المأساة الوطنية ربما هم أقرب إ 500 شهيد يتقدمهم الشيخ الذبيح محمد بوسليماني.

2. عدد المصوتين لصالح الشيخ رحمه الله في الانتخابات الرئاسية 1995 ثلاثة ملايين في الإعلا الرسمي والحقيقة أكبر من ذلك.

10. قطع الطريق على القوى الظلامية الخفافيشية للتيار اللائكي التغريبي.[2]

مسوغات رفض منهج المغالبة عند الشيخ:

1. نصوص الشرع من الكتاب والسنة[3] وفتاوى وآراء العلماء المجمع على مرجعيتهم وعلو مقامهم في فقه الإسلام واستيعاب مقاصده القاضية بتحريم أساليب المواجهات العنيفة مع أنظمة الحكم وأدوات التغيير الداخلية القائمة على القوة والإكراه ومظاهر الفتنة التي لا تبقي ولا تذر.

2. عقيدة أهل السنة والجماعة فيما تعلّق بالحكم والحكام[4] ومنظومتهم الفكرية في السياسة الشرعية القائمة على الصبر[5] والهدوء رعاية لدماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ولأولوية الأمن والسلم للأوطان وتفويتا لفرص العدو الماكر المستغل للفتن الداخلية والتوترات وإعلاء لكلمة الله وحفاظا على صورة الإسلام حتى لا يقول الناس "**إنّ محمدا يقتل أصحابه**"[6] وحتى لا تتعطل الفتوحات[7] وانتشار هدى الله.

---

1. قال الشيخ محفوظ: "يجب ان نقول بصراحة نحن افراد الحركة الإسلامية ساهمنا مساهمة كبيرة في جلب الأعداء لنا واستعداء خصوما وتكثير جبهتهم بسلوكياتنا ومواقفنا وتصريحاتنا واستعراضاتنا المتنافية مع الإسلام" -الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 226 -

2. راجع الجزائر المنشودة 68/ 72.

3. قال رسول الله ﷺ: "سترون بعدي أثرةً وامورا تُنكرونها قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال" أدّوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم" - البخاري ومسلم-

4. راجع العقيدة الطحاوية فيما تعلّق بالموقف من الحكام

5. ذكر الصبر في القرآن ربما 83 مرة لأهميته راجع "عدة الصابرين" لابن قيم الجوزية.

6. حديث صحيح رواه الإمام البخاري قاله النبي ﷺ لما طلب منه عمر أن يقطع راس عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين.

7. سجّلت فترة خلافة علي رضي الله عنه جمودا في الفتوحات بسبب عدم الاستقرار. وسجّلت السنوات الخمس لحكم معاوية رضي الله عنه بعد عام الجماعة أزهى فترات امتداد الفتوحات الإسلامية

3. التجربة التاريخية الممتدة من عهد أبي بكر [1] وإلى عصرنا الحديث والتي تثبت في الغالب الأعمّ فشل الحلول الداخلية القائمة على العنف والإكراه وزراعة الفتن والقلاقل.

بحيث تحولت كثير من حركات إقامة العدل والمطالبة بإزالة الظلم إلى أسباب عمّقت جراح المسلمين ووسّعت فرقتهم وزادت من آلامهم ومكّنت العدو الأجنبي من ديارهم وعطّلت انتشار الدعوة وقد سجّل التاريخ أن فترة خلافة الإمام علي [2] كرّم الله وجهه عَرفت أزهد نصيب من الفتوحات نتيجة الاشتغال بالفتن الداخلية.

4. وغالب الملاحظات المسجلة أنّ منهج المغالبة مكّن أعداء الداخل والخارج من الامتداد والتموقع للإضرار بالأمة ماديا وأدبيا وإلحاق الهزائم بها "وفي الغالب كان منهج المغالبة يذهب بأصحابه بعيدا إلى درجة الارتباط بالأجنبي والوقوع في أحابيله وضغوطاته من باب التبعية [3]"، إن المغالبة في بمدها خيانة للوطن والأمة والمشروع [4].

5. من خلال ملاحظة التجارب المختلفة فقد مكّن مثل هذا المنهج العلمانيين وسماسرة الغزو الفكري داخليا من استثمار غياب الإسلاميين ومن يشايعهم عن الساحة السياسية لتمرير أخطر المشاريع والقوانين التّغريبية فيما تعلّق بالمنظومة التربوية والمنظومة الأسرية وتهيئة المحيط العام للعلمنة

---

1. أبو بكر الصديق (51 ق هـ - 13 هـ) أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن،كان عالما بأنساب العرب ومن أغنياء مكة، حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية حارب المرتدين بحزم وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر.

2. علي بن أبي طالب (ت 40 هـ) رابع الخلفاء الراشدين قتله عبد الرحمان بن ملجم.

3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص64.

4. المرجع السابق ص 64. ولأنه كثيرا ما استعان دعاة المغالبة بالعدو الأجنبي عندما يعجزون بأدواتهم على التمكّن من الحكم.

وتغييب التّدين سلوكا وأحكاما ومظاهر وإبراز عجز الإسلاميين عن التعايش[1] وميلهم إلى العنف والتمرد وعدم قبول الآخر.

"لقد كان خطاب وتصرفات أنصار منهج المغالبة[2] سببا رئيسا في انتشار التيار والخيار الاستئصالي في أوساط السلطة[3] والمعارضة على السواء ومنحه الفرصة والمبرّر للذهاب بعيدا في توجيه النقد اللاذع إلى الإسلام ومنهجه وربط الإسلام بالإرهاب[4] وملاحقة المُتديّنين بدعوى ملاحقة الإرهابيين والضغط المستمر على صورة التديّن والدفع نحو تقبّل العودة إلى منهج الحزب الواحد أو توجيه الاتهام إلى المنظومة التربوية"[5] ومثل هذا المنهج في نظر الشيخ جعلنا "نتحرك بطريق أعوج وأهوج لتحقيق أغراض الآخرين بأيدينا".[6]

6. نفور الشعب نتيجة معاناته اليومية المستمرة وبسبب انخراط أبنائه في مختلف أسلاك الأمن والدفاع والإدارة ودوائر الحكم في مختلف مستوياته من مثل هذا الاتجاه القائم على زيادة الألم والوجع الداخلي.

7. تكثير الأعداء داخليا وخارجيا وتوسيع جبهتهم وإعطائهم مُبررات التحالف والتآزر وإن اختلفوا في الماضي في أمور كثيرة.

---

1. تعايش النبي ﷺ مع يهود المدينة إلى أن غدروا وخانوا، واعتمد في هجرته المباركة على عبد الله بن أريقط المشرك وارسل عدي بن حاتم وهو على مسيحيته قبل إسلامه إلى هرقل عظيم الروم رفقة الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه.

2. ابن تيمية عن الخوارج: "تورّعوا عن الظلم وعما اعتقدوه ظلما من مخالطة الظلمة في زعمهم حتى تركوا الواجبات الكبار من الجمعة والجماعة والحج والجهاد ونصيحة المسلمين والرحمة بهم" - مجموع الفتاوى ج20ص80-

3. "وصول الإسلاميين بمثابة كارثة على البلاد" رضا مالك في الانتخابات التشريعية 1997-الخبر 12/ 04/ 1997-.

4. الخلط بين الإسلام والإرهاب ظل مادة إعلامية يستعملها المستفيدون من الأزمات حتى زعم أحدهم أن فيلم "الرسالة" أول مادة أشعلت الفكر الإرهابي.

5. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 65.

6. الشيخ محفوظ دروس السيرة.

إلحاق الضرر بتجارب إسلامية معتدلة شقّت طريقها نحو الجماهير ونفذت إلى قلوب المؤثرين ومن بيدهم الأمر وزيادة الضغط على الرموز الإسلامية[1] والتجارب الناشئة باعتماد التخويف والتهويل.

مناقشة دعوى التغيير بالقوة:

مذهب التغيير بالقوة مارسه بعض أهل العلم دفعاً للظلم الذي سُلّط على رقاب المؤمنين وكسراً لشوكة الطواغيت الذين استهانوا بالدماء والأعراض وانتهكوا الحرمات وتعدّوا حدود ما أنزل الله.

في زمن الخليفة معاوية[2] رضي الله عنه خرج **زياد بن خراش العجلي**[3] في ثلاثمائة فارس فقُتلوا جميعاً [4] وثار الحسين[5] رضي الله عنه ضد الخليفة **يزيد يزيد بن معاوية**[6] الذي ورث الحكم عن أبيه على كراهة من بعض المسلمين ولم يكن مشهورا بالدين والصلاح وجرت في إمارته أمور عظيمة فقُتل الحسين في كربلاء في عاشوراء (العاشر من محرم) سنة 61 هـ [7] وقُتل **عبد الله**

---

1. تم الضغط على حرية الدعوة بالمساجد عبر القوانين والإجراءات ومنها ما عُرف بقانون الإمام والصحفي الذي شدّد وضيّق من حرية الدعوة بالمساجد.

2. معاوية بن أبي سفيان كان أميرا للشام في عهدي عمر وعثمان تولّى الخلافة سنة 40 هـ وتنازل له الحسن رضي الله عنه سنة 41 هـ فيما عُرف بعام الجماعة توفي سنة 60 هـ يعتبر مؤسس الدولة الأموية (40-132 هـ) كانت عاصمتهم دمشق ولما تغلب عليهم العباسيون انتقلوا إلى الأندلس وحكموا من 138هـ إلى 422هـ.

3. زياد بن خراش من الثائرين.

4. الكامل في التاريخ ص 488.

5. ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما في 5 شعبان 4 هـ وقتل شهيدا بكربلاء في 10 محرم 61هـ في زمن الخليفة يزيد بن معاوية قال رسول الله ﷺ فيه وفي أخيه الحسن "هما ريحانتاي في الدنيا" – رواه الترمذي وصححه الألباني المشكاة 6155 –.

6. يزيد بن معاوية (25-64 هـ) افتتح دولته بمقتل الحسين واختتمها بواقعة الحَرّة في المدينة فكرهه الناس ومن محاسنه غزو القسطنطينية وكان أميرا للجيش وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري – سير أعلام النبلاء ج 04 ص 18.

7. التاريخ الإسلامي محمود شاكر ج 4 ص 128.

الله بن الزبير[1] في عهد الخليفة مروان بن الحكم[2] سنة 73 هـ[3] وفي زمن الخليفة مروان قتل الضحاك بن قيس[4] والنعمان بن بشير[5].

وخرج علماء كبار مع ابن الأشعث[6] ضد الحجاج سماهم خليفة بن خياط[7] منهم مسلم بن يسار[8] قتل ومالك بن دينار[9] والحسن البصري[10] وسعيد بن جبير[11] قتل في عام 94 هـ (وسمي هذا العام عام الفقهاء مات فيه أكثر الفقهاء[12] ومحمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى[13] قتل صبرا أخذ القرآن عن علي وروى عن جماعة من الصحابة ولأبيه صحبة والشعبي[14] وعطاء بن السائب[15] وعمران بن عصام[16] قتل صبرا بعد أن رفض أن يقول كفرت)[17].

---

1. عبد الله بن الزبير (01-73هـ) بن العوام وأسماء بنت أبي بكر ثار على الأمويين وأعلن نفسه خليفة بعد موت يزيد قضى عليه الحجاج.
2. مروان بن الحكم (02-65هـ) من خلفاء بني أمية مات بالطاعون بدمشق.
3. التاريخ الإسلامي ج 4 ص 135.
4. الضحاك بن قيس (-129هـ) من الثائرين بالعراق من زعماء وعلماء الخوارج.
5. النعمان بن بشير (02-65هـ) من كبار الصحابة له 124 حديثا.
6. عبد الرحمان بن الأشعث (-80هـ) أمير من القادة ثار ضد الحجاج وخرج معه العلماء.
7. خليفة بن خياط (-240هـ) محدث إخباري صنف التاريخ في 10 اجزاء.
8. مسلم بن يسار (-108) فقيه ناسك من رجال الحديث روى عن ابن عباس كان مفتي البصرة.
9. مالك بن دينار (-131هـ) من رواة الحديث كان ورعا يأكل من كسبه ويكتب المصاحف بالأجرة.
10. الحسن البصري (21-110هـ) تابعي إمام أهل البصرة شبّ في كنف علي بن أبي طالب.
11. سعيد بن جبير (45-94هـ) تابعي من كبار العلماء خرج مع ابن الأشعث ضد الحجاج.
12. البداية والنهاية ج 12 ص 06.
13. عبد الله بن أبي ليلى (-148هـ) من التابعين ولي القضاء ومات وهو على القضاء في زمن المنصور العباسي.
14. الشعبي (19-103هـ) من التابعين نشأ ومات بالكوفة سمع من 48 من أصحاب الرسول ﷺ.
15. عطاء بن السائب من العلماء الذين خرجوا مع ابن الأشعث ضد الحجاج.
16. عمران بن عصام (-85هـ) خطيب وشاعر من الشجعان.
17. البداية والنهاية ج 09 ص 56.

وثار زيد بن علي بن الحسين[1] (79- 122هـ) ضد الخليفة هشام بن عبد الملك[2] وبايعه أربعون ألفا فقتل ونصب رأسه على باب دمشق[3] وخرج صالح بن مسرح[4] وهو من أهل النُسُك والعبادة مع تلاميذه ضد الحجاج[5] فهلكوا جميعا[6].

وثار أهل الرَّبَض[7] على الخليفة حكم بن هشام فقتل منهم زهاء أربعين ألفا فأذعنوا وطلبوا العفو[8].

وكان الخليفة الأندلسي الحكم بن هشام كما قال ابن حزم فاسقا مُجاهرا بالمعاصي أراد بعض العلماء خلعه فأصابهم شرٌّ كبير منهم يحيى بن يحيى الليثي[9] صاحب مالك وقد فرّ وقبض الخليفة على أهل العلم وهم 77 رجلا رجلا فضرب أعناقهم جميعاً[10].

---

1. زيد بن علي بن الحسين (79-122هـ) يسمى زيد الشهيد وإليه تنسب الزيدية.
2. هشام بن عبد الملك (71-125هـ) خليفة أموي في عهده بلغت الدولة الإسلامية أقصى اتساعها بلغت جيوشه جنوب فرنسا حيث وقعت معركة بَلاط الشهداء.
3. الأعلام ج 3 ص 59.
4. صالح بن مسرح (-76هـ) زعيم الصفرية كان كثير العبادة ثار معه تلاميذه من حفظة القرآن.
5. الحجاج بن يوسف الثقفي (40-95هـ) طاغية جبار من أهم امراء بني أمية قتل الكثير من العلماء والصالحين.
6. الكامل في التاريخ ص 609.
7. الربض محلة من ضواحي قرطبة في الأندلس ثاروا فقتل منهم زهاء أربعين ألفا فأذعنوا وسمي حكم بن هشام (180-206هـ) بالربضي.
8. سير أعلام النبلاء ج 6 ص 138.
9. يحيى بن يحيى الليثي (152-234هـ) عالم بالأندلس قرأ الموطأ بربري الأصل نشر مذهب مالك بالأندلس.
10. سير اعلام النبلاء ج6 ص 138.

وثار محمد النفس الزكية[1] وأخوه إبراهيم بن عبد الله[2] ضد الخليفة المنصور[3] وانتهى بهما الأمر إلى المهلكة[4].

وفي عصرنا الحديث ثارت حركات وجماعات وحملت السلاح في سوريا ومصر والجزائر وليبيا وانتهى بهم الأمر جميعا إلى مهالك ومفاسد زادت من طغيان الطواغيت وإنهاك الأمة والعبث بمشروعها الفكري والحضاري.

لقد اعتقد تنظيم الجهاد[5] بمصر "أن طواغيت الأرض لا تزول إلا بالقوة" بالقوة[6] وتحرك بناء على مرجعية كتاب "الفريضة الغائبة"[7].

ونفّذ التنظيم أول اغتيال للرؤوس أطاح برأس السادات عام 1978م وتوسّعت "الهجرة والتكفير" في تكفير المجتمعات واعتبروا مساجد الأرض كلها مساجد ضرار إلا أربعة مساجد هي المسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد قباء والمسجد الأقصى[8].

واعتبر صاحب "الفريضة الغائبة" "جهاد الحاكم فرض عين"[9] كما اعتبر الحزب الإسلامي امتداداً للحكم الكافر.

---

1. محمد النفس الزكية (93-145 هـ) حفيد الإمام علي ثار في زمن المنصور وقتل وهو يقاتل.
2. كان أبو حنيفة يحض على اتباعه.
3. الخليفة أبو جعفر المنصور توفي 158هـ الخليفة الثاني للدولة العباسية بنى بغداد وأخضع العلويين.
4. الملهم بشرح صحيح مسلم ج 3 ص 185.
5. تنظيم الجهاد هو التنظيم الذي أعدّ عملية اغتيال الرئيس السادات يعود تأسيسه إلى محمد عبد السلام فرج. فرج.
6. الفرق والجماعات الدينية ص 411.
7. لصاحبه محمد عبد السلام فرج.
8. الفرق والجماعات الدينية ص 403/ 410.
9. الفرق والجماعات الدينية ص 416.

واعتبرت الجماعة الإسلامية المسلحة[1] في الجزائر الوطن دار كفر تجب الهجرة من مدنه ومن لم يلحق بهم فهو مرتد كافر حلال الدم مستباح العرض والمال وكل هذه الاتجاهات القائمة على العنف مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة ومناقضة للعقيدة التي كان عليها سلف هذه الأمة يقول الإمام ابن تيمية[2] في العقيدة الواسطية عن أهل السنة والجماعة: "ويرون إقامة إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبرارا كانوا أو فجارا ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة"[3].

"أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلّب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه"[4].

وحرّم النبي ﷺ حمل السلاح ضد الأمة فقال "من حمل علينا السلاح فليس منا"[5].

وقد ثبت من خلال القراءة الواعية للتاريخ قديمه وحديثه عدم جدوى الحلول القائمة على العنف خصوصاً إذا تعلق الأمر بالداخل "منطلقاتنا الفكرية المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف ترفض الأساليب القائمة على العنف والقوة والإكراه وتدعو إلى العمل السلمي القائم على الحوار والنقاش والإقناع"[6].

---

1. الجماعة الإسلامية المسلحة (GIA): من أكثر الجماعات دموية عقيدتها تسمح بارتكاب الأفعال العنيفة وقد اعتبرت حتى جبهة الإنقاذ منحرفة تناوب على رئاساتها (منصوري ملياني – جعفر الأفغاني – السايح عطية – الشريف قواسمي – عنتر زوابري).
2. ابن تيمية (661-728 هـ) شيخ الإسلام، من كتبه "الإيمان" و"منهاج السنة" توفي مسجونا.
3. شرح العقيدة الواسطية ص 190.
4. الملهم بشرح صحيح مسلم ج 03 ص 184.
5. رواه البخاري رقم 6874 و7070 ومسلم في كتاب الإيمان باب من حمل علينا السلاح.
6. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 56.

وقد أعلن الشيخ محفوظ من أول ظهور لإرهاصات الأزمة الجزائرية "**إذا أراد الناس أن يهدموا فإننا لا نهدم ونكون من الذين يبنون ولا يهدمون ويوحدون ولا يفرقون يجمعون ولا يمزقون**"[1] وقد اعتقد بعض منظري العمل الإسلامي المعاصر أنه مادام الواقع مناقضا للشريعة فإنه لا يُزال إلا بالهدم الشامل لإرساء البناء على قواعد سليمة وكل هذا جهل بالشرع وقواعد الأصول وغفلة عن سنن التاريخ وقلة دراية بفقه التغيير.

يقول الشيخ محفوظ رحمه الله: "**إذا كان البديل الذي ندعو إليه يقتضي التغيير الشامل الجذري للنظام القائم والتجديد التام والكلي للوضع الحالي فهل يعني أننا مجبرون على اللجوء إلى أسلوب الثورة والعنف والخروج عن الحكام وتكفير المجتمع ومقاتلته والجواب المختصر الصريح هو لا ثم لا ثم لا**"[2].

وحذر الشيخ رحمه الله من ولوج "**دائرة الاصطراع الداخلي والدمار الذاتي الذي يكون فيه لسماسرة الحرب وتجار الأسلحة المكسب كله**"[3].

ودعا إلى منهج السلم والهدوء بعيدا عن التوترات والاضطرابات والانقلابات ودوي التفجيرات التي تُمِدّ تيار العنف المهيكل[4] بالمبررات اللازمة للإجهاز على مشروع الأمة أو تشويهه أو تعطيله وإرجائه والفتك بالمنجزات والمكاسب المادية والأدبية للحركات الإصلاحية والتغييرية.

"**المستهدف هو وضع ركام إعلامي يصف الإسلام بأنه لا يتقن فن الحياة وإنما همه هو صناعة الموت ولو على حساب حقوق الإنسان ولو ضمن العقيدة فيترسب هذا المعنى في نفوس الجاهلين ويشكك الصادقين ويصرف**

---

1. سلسلة الفهم.
2. الجزائر المنشودة ص 56.
3. معا نحو الهدف ص 20.
4. من مصطلحات الشيخ محفوظ رحمه الله.

الأنظار إلى غيره من الأيديولوجيات التي تنتظر ساعة الصفر لتحل محل الإسلام[1].

ومن لطف الله علينا أن الخير مبثوث في هذه الأمة حكامها ومحكوميها وفيمن هم في أول الصف أو مؤخرته، ولولا ذلك لذهبت بركات كثيرة إن بلادنا لو لم يكن فيها جمع من الصلحاء الذين استطاعوا أن يجمعوا البلاد وأن يحموا التراب وأن يحموا العمل السياسي والعمل الدعوي في هذه الفترة العسيرة [2] من تاريخ الجزائر لضاعت الجزائر[3].

أسباب رفض منهج الاستقالة:

يقول الشيخ محفوظ رحمه الله تعالى: "ومثلما رفضنا منهج المغالبة رفضنا أيضا منهج الاستقالة[4] وغرس الروح الانسحابية والفرار من المسؤولية الشرعية والأخلاقية والتاريخية الذي تبنّاه تيار آخر تحت دعوى التعفُّف من السياسة والترفُّع عنها والتنزُّه عن فتنها ومفاتنها بما يجعل اللائكية تنتصر وتستولي على كثير من نقاط التأثير والتوجيه"[5].

وتعود أسباب رفض هذا المنهج عند الشيخ إلى:

1. نصوص القرآن والسنة وآراء العلماء التي تُحمِّل الأفراد والجماعات مسؤولية تحقيق أسباب العدل ودفع كل ما يؤدي إلى الظلم وضرورة القيام

---

1. معا نحو الهدف ص 57.
2. فترة الأزمة أو ما يعرف بالعشرية السوداء من 1990 إلى 2000 تقريبا.
3. سلسلة الفهم.
4. أيُّ تجمُّع على غير الإمام الظاهر ذي الشوكة والقوة الذي يبايعه المسلمون يعتبر في الشرع تحزبا بدعيا مفارقا للجماعة وهو نواة الخروج المسلح الذي يهلك الحرث والنسل ويشيع في البلاد الفساد-الخوارج دعاة على أبواب جهنم ص55- تعليق: مثل هذا الفهم يُعمَّم عمدا في بلدان عربية وإسلامية تعمل بنظام التعددية فانظر بعد ذلك من المستفيد؟!
5. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 65.

بالمسؤوليات تجاه الشعب من تحقيق الأمن والازدهار وإشاعة الطمأنينة ومحاربة الإجرام ووأد أسبابه ودواعيه والمساهمة في اختيار الرجال والمسؤولين بكل أمانة ومسؤولية والنصيحة للحكام والأمراء وولاة الأمور والوقوف معهم ومع هيآت الحكم متى كانت في إطار مرجعية الأمة وخادمة لها والمشاركة في كل الفضاءات التي يتيحها الحاكم خدمة للبلاد والعباد وتحقيقا للعدل ودفعا للظلم.

2. تجربتنا التاريخية والتي تثبت أن الأمة الإسلامية مارست الإسلام عقيدة وشريعة ودعوة وسياسة ومصحفا وسيفا.

3. سير علمائنا وأعلامنا حتى الذين يزعمون اتّباع ابن تيمية ويتبعونه فيما تعلّق بالأضرحة والقبور لا يريدون أن يتكلموا عن ابن تيمية وهو يقاوم إفلاس الدولة ويتكلم عن مشاكل الأمة ويقارع التتار ويجاهدهم ويردّ ظلم الظالمين واستبداد المستبدين إلى أن اعتقل وأودع السجن إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة رحمه الله [1].

4. وبالنظر إلى مآلات مثل هذا التوجه والمستفيدين منه حيث تتعطل طاقات الأمة وتكون على هامش الحياة [2] وماذا يحدث إذا انزوى الصلاح تاركا المساحات الكبرى والمفتوحة للمُتردِّية والنَّطيحة وما أكل السبع من

1. الشيخ محفوظ سلسلة دروس الثبات.

2. الشيخ محفوظ: لقد حملت الصحوة الإسلامية معها ركاما من البدع والأباطيل تفوق حين الممارسة ما حملته مرحلة ما بعد عصر الموحدين من بدع وخرافات وأساطير أثقلت كاهل الأمة الإسلامية ورمت بها على هامش صناعة الحضارة والحياة وسمحت لغيرها مرغمة بأن يستلم مشعل التقدم" - معا نحو الهدف ص 46 -

أصحاب الأهواء والشهوات يستأثرون بتسيير الأمة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وفنيا وحتى دينيا[1].

مناقشة دعوى الاستقالة:

إنّ القراءة المنقوصة للنصوص والفهم السطحي للتاريخ والخوف المفزّع من الحاضر دفعت بعض الفصائل الإسلامية إلى اعتزال العمل السياسي بل وتجريم العاملين فيه والقائمين عليه بدعوى أنّ هذا شأن يُترك للحكام [2] أما وظيفتنا الأساسية فهي الاشتغال بالتزكية والتصفية من خلال مدارسة العلم وحضور مجالس العلماء والتمسك بمنهج الكتاب والسنة.

" وقد مرّ على الأمة حين من الدهر وهي تلقي بظلال الماضي على الواقع من غير فهم للماضي وبجهل مفزع للحاضر وعدم إدراكٍ شبه تام بأن هناك مستقبلا يتطلب شحذ الهمة وفولاذية الإرادة واصطبغ فكرُ كثير من المسلمين بأصباغ أفسدت على الأمة الرؤية الحقيقية للأفكار والأشخاص والأشياء"[3].

لقد اعتزل قديما بعضُ العلماء وتعفّفوا حتى من الاختلاط بالمجتمع فلازموا بيوتهم ورفضوا تولّي مناصب القضاء وغيرها فرارا بدينهم كما رأوا ومنهم: الفقيه المحدث ابن بطة عالم بالحديث والفقه من كبار الحنابلة صنف أزيد من **100** كتاب اعتزل الناس في بيته **40** سنة [4].

---

1. أبو حامد الغزالي: " الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدّين أصل والسلطان حارس وما لا أصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط إلا بالدين" – إحياء علوم الدين ج 01/ ص 71 كتاب العلم نقلا عن شمول الإسلام للشيخ القرضاوي ص 61.
2. يقول أحد دعاة الاستقالة " لم نكلف بالدعوة إلى دولة وإنما كلفنا بالدعوة إلى الدين الحق الذي يقوم على التوحيد" – المورد العذب ص 208 –
3. معا نحو الهدف ص 32.
4. الأعلام ج 4 ص 197.

عاصر الخلفاء العباسيين التاليين: المقتدر، والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطائع والقادر.

وفي هذه الفترة مرَّت بالأمة أحداثٌ وفواجع وتغيُّرات كبرى لم نجد فيها لابن بطة [1] أيُّ تأثير يُذكر على موضوع الحكم والسلطة والقضايا الكبرى للأمة.

واعتزل أبو حامد الغزالي [2] من 488 إلى 499 هـ وفي فترة اعتزاله سقطت القدس وازدادت مفاسد الاحتلال الصليبي [3]، ولم يؤثر عنه أي مقال أو قول حول الموضوع، مع أنه ألف كتاب "فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية" بناء على طلب الخليفة المستظهر لدعم مشروعية الخلافة العباسية في زمن الضعف [4].

وقبل ذلك اعتزل الإمام مالك [5] في بيته قرابة 25 سنة مؤثرا الخلوة بعيدا عن ضجيج الحكم وقد ضُرب في فتوى يمين المكره لا يقع التي استغلت ضده سياسيا باعتبار أن البيعة كانت بيمين مكرهة.

---

1. ابن بطة (304-387هـ) من كتبه "السنن" و"التفرد والعزلة".

2. الغزالي محمد أبو حامد (ت 505هـ) عالم ومتصوف من كتبه "إحياء علوم الدين" و"تهافت الفلاسفة" "المستصفى في علم الأصول".

3. عدد الحملات الصليبية على أراضي المسلمين ثمانية ابتدات الحملة الأولى سنة 1096م وانتهت الحملة الثانية بتاريخ 1272م وسقطت القدس في الحملة الأولى سنة 1099م واستعادها صلاح الدين بعد معركة حطين في أجواء الحملة السادسة عام 1187م من شهر رجب.

4. دولة السلاجقة ص 165.

5. الإمام مالك بن انس (93-179هـ) إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة كان الخليفة هارون الرشيد يحضر مجالسه ويُجلّه من كتبه "الموطأ".

ورفض العلماء المناصب وقبلها آخرون خدمة للأمة وإشاعة للعدل" الإمام أحمد[1] كان يمتنع عن الوظائف وكذلك أبو حنيفة[2] والإمام الشوكاني[3] كان قاضي القضاة... وهذا من باب المصلحة"[4] وشارك في الدولة الفقيه أبو يوسف[5] تلميذ أبي حنيفة والماوردي[6] وغيرهم.

واشتغل بعض العلماء بالعلم دون انعزال عن هموم الأمة كالنووي[7] والبغوي[8] والعزّ بن عبد السلام[9]" وقاوموا الغزو الصليبي في العهد السلجوقي[10].

---

1. الإمام أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة (164-241هـ) كان أبوه واليا بسرخس، سافر كثيرا ووصل حتى إلى الجزائر، تعرّض لمحنة "خلق القرآن" في زمن المأمون وسجن وضرب وأكرم في زمن المتوكل له "المسند".
2. أبو حنيفة أحد الأئمة الأربعة (80-150هـ) النعمان بن ثابت أراده أبو المنصور على القضاء فرفض أعطى مساحة واسعة للرأي في فقهه.
3. الشوكاني (1173-1250هـ) فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ولي القضاء سنة 1229 بصنعاء ومات حاكما بها من كتبه "نيل الأوطار".
4. الشيخ محفوظ السيرة النبوية.
5. أبو يوسف (113-182هـ) صاحب وتلميذ أبي حنيفة ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد وهو أول من دُعي "قاضي القضاة" من كتبه التي ألفها للدولة "الخراج".
6. الماوردي (364-450هـ) من كبار فقهاء الشافعية كان مقربا جدا عند الخليفة المقتدر كان سفيرا للعباسيين لدى بني بويه والسلاجقة كتب في الفقه السياسي من كتبه "الأحكام السلطانية"
7. النووي (631-676هـ) من العلماء العزاب كان شديدا في الحق ينكر على الأمراء من كتبه "رياض الصالحين" و"المنهاج" على شرح صحيح مسلم.
كان الملك الظاهر يقول عن الإمام النووي "أنا أفزع منه" - العلماء العزاب ص 151.
8. البغوي (436-516هـ) لقب بمحيي السنة من كتبه "شرح السنة".
9. العز بن عبد السلام (577-660هـ) لقب بسلطان العلماء عاش في دمشق لما سلّم الصالح اسماعيل اسماعيل بن العادل قلعة صفد للفرنج اختيارا أنكر عليه ولم يدع له في الخطبة فحبسه، من كتبه "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام".
10. الدولة السلجوقية ص 588.

فلا يعقل في نظر الشيخ رحمه الله أن تكون العناصر الصالحة في الأمة مبعدة أو مهمشة[1].

فالحديث عن منهج التصفية والتربية يجب أن يكون موصولا بهدي الكتاب والسنة وسيرة سلف هذه الأمة، لقد كان رسول الله ﷺ ترجمانا ميدانيا لمعاني القرآن الكريم وهو سيد المتقين بلا خلاف "فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية"[2] وما كان أبدا منهجه الاستغراق في جلسات العلم ومجالس الذكر والانقطاع عن أولويات الواقع والذهول عن العدو داخل المدينة[3] وخارجها بل كان ﷺ يصلي بالناس إماما في المسجد ويخصص لهم جلسات للعلم ويمارس الإحصاء "احصوا لي كم يلفظ لا إله إلا الله"[4] ويطلب من أصحابه تعلُّم اللغات لمعرفة ما عند الآخر من أدوات المكر حماية للقرآن والدين ويمارس التحالفات مع الكفار والملاطفة والمجاملة مع حديثي العهد بالإسلام[5] ويكلف حسان[6] بتأسيس منبر في المسجد للرد على الدعايات ويراسل الملوك والأمراء ويقبل هداياهم ويتعامل بأعراف عصره فلا يقتل الرسل واتخذ خاتما لمراسلاته يمارس التورية والخدعة[7] في حروبه ومغازيه ويقبل رقصة الخيلاء في الحرب دفاعا عن الإسلام وإعلاءً لكلمة الله وإخافة للعدو ويُبرم العقود والمصالحات مع الكفار ويتجوّل في الأسواق وشوارع المدينة ويتعرف إلى الناس ويعرف أنسابهم وفضائلهم ومثالبهم

---

1. خطبة العيد 06/ 05/ 1989.

2. البخاري في الاعتصام باب ما يكره من التعمّق والتّزاع ومسلم رقم 2356 في الفضائل.

3. ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ – النساء آية 102 –

4. رواه البخاري في الجهاد ومسلم رقم 149.

5. الرسول ﷺ: "إني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم" راجع فتح الباري ج 08 ص 42.

6. الشيخ محفوظ: "الرسول ﷺ كان له رجل من رجال الدعاية الصحيحة حسان بن ثابت" –دروس السيرة –

7. "الحرب خدعة" رواه البخاري وغيره.

ويأخذ بما عند الكفار من حقائق علمية أو اجتماعية مُجرّبة ويشاهد رفقة عائشة رضي الله عنها أهل الدرقلة يرقصون رقص الحروب في ساحة المسجد ويجاور المسيحيين واليهود ويتعامل معهم فيقترض منهم الدروع والأقوات، ويستعين بمهارات الأطباء من غير المسلمين[1].

ويقول عن الذي شرب الخمر بعد تحريم نزولها بعد أن لعنه بعض الصحابة " لا تلعنوه إنه يحب الله ورسوله "[2] ويقول للذي وقع في بعض اللمم مع امرأة " هل صليت معنا ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ "[3][4]، وقال عن الذي مات في الجهاد ولم يشرع بعد في الصلاة " عجب الله من رجل دخل الجنة ولم يركع لله ركعة "[5].

فمن أراد أن يتحدث عن التصفية والتربية فلا يستحضر بعض سير العلماء المعاصرين المعتزلين للعمل العام فهم ليسوا قدوة في الباب مع جلالة قدرهم وعلو كعبهم ولا يستحضر حالة بعض الدول التي تريد لمثل هذا الفهم أن يعمم حتى تستمر القواعد العسكرية للعدو الأجنبي في ديارها من غير نكير تترصد أخبارنا وتتجسس على أوطاننا، ويستمر الهدر العام للمال مال الأمة بلا رقيب أو حسيب تستفيد منه المؤسسات المالية لدول الكفر ويستمر وصول السفهاء للحكم بعيدا عن إرادة الأمة وربما مثل هذا الفهم

---

1. قال رسول الله ﷺ ائت الحارث بن كلدة فإنه رجل يتطبّب " البخاري في الطب ومسلم رقم 247.
2. اخرجه البخاري في الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج عن الملة – انظر الفتح ج 12 ص 68-71.
3. هود 114.
4. رواه البخاري ومسلم.
5. رواه ابن اسحاق في المغازي بلفظ " ولم يصل صلاة " ورواه البخاري " عمل قليلا وأجرَ كثيرا " في الجهاد الجهاد والسير باب عمل صالح قبل القتال – انظر الفتح ج 06 ص 19 و20 –

العقيم مردُّه بعد الجهل بالدين إلى الجهل بالواقع "الذي لا يعرف الواقع لا يمكن أن يفهم القرآن"[1].

بل الذي يريد أن يتحدث عن التصفية والتربية يستحضر سيرة النبي محمد ﷺ ويقتدي بالمعالم الكبرى لمنهجه وتوجهه، ولا يجعل التصفية أداة لتصفية الحركات الإسلامية المعتدلة التي تسعى لاستئناف الحياة الإسلامية من خلال فهم متكامل ومتوازن ووعي بظروف البلد وحالة العالم والتحديات المفروضة على أمتنا إن العجز عن التموقع في عولمة فرضت نفسها هو بمثابة خروج العربة عن مسارها التاريخي والوقوع في قبضة المجهول"[2].

المعارضة في الدول الغربية:

"من خصائص الديمقراطية الحديثة أنها اعتبرت المعارضة جزءا من النظام العام للدولة"[3].

فلا صراع ولا تناحر بين السلطة والمعارضة بل تنافس وتسابق لا يضر بالتوافقات الأساسية حول الوطن وثوابت الحكم وعناصر الهوية والمصالح المشتركة، ولذلك نادرا ما يختلف الديمقراطيون والجمهوريون في أمريكا فيما تعلق بالمسائل الأساسية الداخلية وخصوصاً الخارجية فهم يد على من سواهم[4].

والثقة العامة المتبادلة هي أحد أسباب قوة النظام الغربي "ما تفسير المجد الأوروبي والأمريكي في العصر الحاضر؟ وما تفسير المجد الإسلامي في

---

1. سلسلة الفهم للشيخ محفوظ.
2. الشيخ محفوظ التفاعل الديمقراطي ص 36.
3. محمد الغزالي السنة النبوية ص 148.
4. قال النبي ﷺ يصف المسلمين: "المسلمون تتكافأ دماءهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يدٌ على من سواهم" – رواه أبو داود 4530 والنسائي وحسنه الحافظ الفتح ج 12 ص 231 –

سالف عصوره؟ إنه ولا شك الثقة المتبادلة بين الشعب والقيادة الحاكمة وبين السلطة والمعارضة"[1] ويمتاز النظام الغربي بعد مراحل من صراع مرير مع الكنيسة والبابوات وأصحاب المصالح بـ:

1. الاستقرار والأمن مما سهل العملية السياسية وانتقال الحكم والتداول على السلطة من غير إراقة للدماء ومن غير خسائر تذكر.

2. التوافقات الفكرية حول الهوية والدين وثوابث الحكم التي تحولت إلى مواد دستورية وإطار قانوني يحتكم إليه الجميع ويرضى به الجميع[2].

3. الرفاه المادي والاقتصادي فلا وجود للمجاعات والفقر والأزمات الحادة التي تدفع غالباً إلى التمرد والصراع كما هو الحال في الضفة الأخرى.

4. المستوى العلمي والاجتماعي المتميز الذي يعكس حالة التقدم والازدهار الذي وصلت إليه المجتمعات الغربية[3].

5. عدم تدخل المؤسسات الأمنية في السياسة فهي مشغولة بوظائفها القانونية في حماية البلاد وتطوير قدرات الدفاع وفي محاربة الجريمة والفساد والتصدي لمختلف الانحرافات لتحقيق الأمن والعافية.

6. المناخ العام للحريات المؤطر بالدستور والقانون فقط فحرية التعبير مقدسة والإعلام ينتقد ويكشف العيوب من غير مصادرة أوتضييق والقضاء مستقل يَمْثل أمامه الرؤساء وكبار المسؤولين.

---

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 196.

2. الشيخ محفوظ "هل استطعنا أن نضع في جزائرنا الحبيبة نقطة تحول متفق عليها وبصيغة توافقية تشاركية تبعث على الاطمئنان في النفوس" – معا نحو الهدف ص 279–

3. وتسجيل معدلات مرتفعة في الجريمة والاختلالات الاجتماعية لا يغير الصورة العامة.

7. صدقية الفعل الانتخابي فلا وجود للتزوير[1] وتلاعبات الإدارة كما هو الحال عندنا ومن حقنا أن نقول "**أوذينا في الأحادية وأوذينا في التعددية**"[2] لأن الأنظمة العربية تبسط هيمنتها باسم الأحادية وباسم الدين أو باسم الديمقراطية والتعددية أو باسم الشعب ما دام الفعل الانتخابي وإلى الآن غير طاهر ومازال كما قال الشيخ محفوظ "**الرقم العربي المقدس 99٪ يجلل كل انتخاباتنا**".

المعارضة في الوطن العربي:

ويسبب الأوضاع غير المستقرة وغياب التوافقات الأساسية وتحرشات الغرب بمصالح الوطن العربي والصراع الدائم حول الحكم شكلت المعارضة في عمومها صورة مشوهة فمرة تُتمَظْهر بالعصرية والحداثة والعلمانية وتبالغ في المساس بالأمة في ثوابتها الفكرية والثقافية ومصالحها الاجتماعية حتى صُوِّرت أنها لون جديد من ألوان الاستعمار الحديث كما يرى الشيخ محفوظ، وتارة تلبس لباس الإسلام وتدعو إلى التمرد على الواقع ومحاربة النظام حتى إنّها لتتلاقى مع طروحات الفكر المتآمر على الأمة وتُهيء للتدخل الأجنبي وتزيد من إرهاق الأمة، وأحيانا أخرى تمارس دورها نظيفا وسليما لكن السلطة ترهقها بالضغوطات والإكراهات تمنعها من ممارسة أبسط حقوقها وقد بسط الشيخ مثل هذا التحليل في كتابه الجزائر المنشودة.

---

1. بل هو جريمة مستقبحة عندهم مع أننا نحن الأمة التي قال الله فيها ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ – الفرقان آية 72

2. الشيخ محفوظ "فالأزمة القائمة ليست حدثا طارئا ولا عرضا سطحيا بل مرض متغلغل في أعماق كياننا ومنتشر في أسس نظامنا" – الجزائر المنشودة ص 55 –

ولوحظ على المعارضة في الوطن العربي:

1. السعي لإزالة الدولة بما يعمق الصراع والجراح ويزيد من الآلام ويفسد العملية السياسية برمتها وتعمّد الخلط بين السلطة والدولة[1].

2. التغيير القسري لهوية المجتمع وثقافته وعدم تقدير الشعب في مقدساته وثوابته.

3. غياب مشروع فكري قابل للتطبيق والتفاعل معه، منسجم مع الأمة في مرجعيتها الفكرية ومساير لمصالحها الأساسية [2].

4. العمالة مع الغرب والتواطؤ مع القوى الأجنبية تحت مسميات كثيرة لتمهيد التدخل أو لبناء ديمقراطية الدبابة كما يقول الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله.

5. دعوى الانفصال وتقسيم الوطن الواحد خدمة للعميل الأجنبي ورعاية لمصالحه وإيثارا لأولوياته.

6. صراع حول النفوذ والحكم بعيدا عن الأفكار والمشاريع التي تساهم في نهضة الأمة وخروجها من التخلف والفقر والجهل.

7. اعتماد المرأة كحصان طروادة[3] لتمرير مشاريع تمزيق المجتمع وتفسيخه والمساس بتقاليده النظيفة واستقراره ومنظومة أخلاقه.

---

1. الشيخ محفوظ: "تحتاج الديمقراطية إلى رحم دولة قوية متماسكة والدولة القوية والديمقراطية أمران متلازمان" التفاعل الديمقراطي ص 3.

2. الشيخ محفوظ "أصبح تفكيرنا لا يخرج عن الدوائر التي رسمها الغرب" – حصة حوار في التيلفزيون الجزائري 01/ 02/ 1991.

3. في الوقت الذي تسعى الأنظمة القمعية في الوطن العربي تزيين وجهها البشع بحركات التحرر النسوية آلاف الرجال مقهورون ومسجونون بل الإنسان تحت الإقامة الجبرية منذ زمن بعيد.

8. استعمال القوة والعنف للوصول إلى الحكم ودفع المجتمع نحو العصيان والتمرد وعدم المبالاة بالقوانين والدساتير والاستقرار والأمن.

9. اعتماد اللغة الراديكالية في نقد النظم القائمة وإغفال النقد العلمي الموزون والمسؤول.

10. عدم احترام الرأي المخالف من السلطة أو الشركاء الآخرين مع أنه مما يميز المعارضة في ثقافتنا "احترام الرأي الثاني ولو كان مخالفا حتى النخاع ملتمسا له المعاذير"[1].

المعارضة عند الشيخ محفوظ (المعارضة النظيفة):

يتعامل الشيخ محفوظ مع مفهوم المعارضة كما يتعامل مع المفاهيم السياسية الوافدة فهو يراعي حالة الاستضعاف التي تمر بها الأمة ويفرق بين المراحل التأسيسية كما هو الحال ببلادنا والمراحل القارة كما هو الحال في بلاد أوروبا عند تناول المفاهيم السياسية الجديدة والوافدة، ويراعي أولوية الاستقرار والوحدة وسلامة الدولة ويؤمن بالمرحلية والتدرج فإن للزمن دوره في معالجة المعضلات فالمعارضة عند الشيخ:

1. يجب أن تكون إيجابية بعيدا عن الراديكالية والنقد اللاذع والتمرد والعنف فهي "معارضة إيجابية بناءة صدع بكلمة الحق في لين[2]"[3].

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 121.

2. قال الله لموسى وأخيه هارون وهما متوجهان لفرعون﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾- طه آية 44 -

3. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 195.

2. وهي تكامل[1] مع السلطة من أجل الحفاظ على مصالح الوطن وأولوياته وحاجات المواطن ويومياته وردّ التحرش عن الوطن.

3. نقد لأداءات السلطة من غير خلط بين السلطة والدولة "معتمدين التميز بين الدولة التي ينبغي المحافظة عليها وعلى استمرارها وبين السلطة التي كنا ومازلنا نعارضها وننتقد أداءاتها الهشّة وعقليتها الأحادية وسياساتها المتعددة"[2].

4. أولوية خدمة الوطن في مراحل "التحولات المخيفة" من الأمور الواجبة علينا في هذه الظروف التفاني في خدمة بلادنا وأمتنا حتى نتمكن من خلال قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[3] أن نخرج بلادنا من هذه الأزمة التي لم تكن بفعل أيدينا وإنما بفعل بعض أبناء الجزائر وبسبب تسيير سيء من بعض أبناء الجزائر[4].

5. تفادي "الوقوع في معضلة التناقض بين الدولة والأمة"[5]، ولا يمكن بحال في نظر الشيخ محفوظ تأسيس دولة تتعارض مع توجهات شعبها وخياراته فيما تعلّق بالهوية وثوابت الحكم وشرعيته[6] ومرجعيته.

---

1. الشيخ محفوظ: "الديمقراطية تعمل على إبقاء المعارضة في حالة تكامل مع السلطة" – الشورى والديمقراطية في 09 فيفري 1995 –

2. الشيخ محفوظ خطاب المؤتمر الثاني 1998.

3. سورة المائدة الآية 2.

4. سلسلة الفهم: " الخطاب السياسي الرسمي والمعارض معا والسلطة السياسية في معظم بلاد العالم الثالث يساهمان في ترسيخ هذه الثنائيات المتعارضة التي لا وجود لأحدها إلا على حساب الآخر وما يجرّه ذلك من مخاطر على الجميع يتمثل في القابلية الدائمة للاضطرابات السياسية والاجتماعية" – من هنا يبدأ التغيير ص 269 لتركي حمد–

5. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 82.

6. الشيخ محفوظ عن "الشرعية": " وتحولت في ظروف وتحولات تاريخية محددة إلى أزمة شاملة لكل مظاهر حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية" – الجزائر المنشودة ص 30 –

6. حوارية[1] تتعاطى مع السلطة والطبقة السياسية وتتفاعل مع قضايا الأمة بإيجابية.

7. الرضا بالأغلبية [2] وحسن التعامل معها بالقيم والأخلاق واحترام خياراتها وقراراتها مع الاحتفاظ بحق النقد بعيدا عن التجريح ومفردات السبّ والتهجّم.

8. تساهم في حماية خيار التعددية من المصادرة أو التشويه والحريات من التعليق أو التقييد والفعل الانتخابي من التزوير والتلاعب، حتى لا يجد عشاق الأحادية المبرر للعودة إلى نقطة الصفر وإلغاء مسار كامل من المكاسب، أو التحايل لاستمرار الأحادية تحت مسمى التعددية من أبرز صور التحايل على المبادئ الديمقراطية في الدول التي دخلت التجربة مؤخرا محاولة الدوران على مبدإ التداول على السلطة عن طريق ما يسمى بالتغيير ضمن الدائرة الاستمرارية[3].

تاريخ المعارضة في الجزائر 1962 إلى 1989 م:

استنادا للمادة 33 من الدستور 1962 والمرسوم 18/ 08/ 1963 ممنوع على كل التراب الوطني أي تشكيلة أو تجمع ذي طابع سياسي[4] ونتيجة لغلق لغلق مجال الحريات والزجّ بالشعب في خيارات تتناقض ومصالحه وتتناقض مع مرجعياته ونتيجة لتهميش الرجال الذين ساهموا في صنع أمجاد الجزائر ظهرت المعارضة في الجزائر بأشكال مختلفة.

---

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 208.
2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 157.
3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 157. لاحظ النفيسي خلطا لدى الإسلاميين بين المعارضة للسلطة والصراع مع السلطة – الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي –
4. مستقبل الديمقراطية في الجزائر ص 155.

1. ولدت جبهة القوى الإشتراكية[1] في 29 سبتمبر 1963 بقيادة آيت أحمد الحسين[2] وفي 17 أكتوبر 1964 ألقي عليه القبض وحكم عليه بالإعدام ثم الغى أحمد بن بلة[3] الإعدام في أفريل 1965 وفرّ أحمد الحسين من سجن الحراش في 1 ماي 1966 إلى سويسرا، واتُّهم بن بلة بالتسلط والتعذيب وحرمانه من وزارة الخارجية [4]، مارست جبهة القوى العمل المسلح بقيادة محند ولحاج[5].

2. ألغيت جمعية العلماء[6] بحجة تكفل الدولة بمهامها وحوصر مشايخ الجمعية وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي[7] الذي ندّد بالنظام في بيانه الشهير الذي ساهم الشيخ محفوظ في توزيعه في 1964م، ونتيجة لإلغاء جمعية العلماء تأسست

---

1. اعتمدت رسميا في 20 نوفمبر 1989 وشاركت في انتخابات 1991 وحصلت على 3.85٪.

2. آيت احمد الحسين ولد عام 1926، عضو المجلس الوطني للثورة (1956-1962) وزير دولة الحكومة المؤقتة (1958-1962) انخرط من قبل في حزب الشعب الجزائري خطف مع بن بلة وبو ضياف وخيضر ولشرف في حادثة الطائرة المغربية في 22 اوت 1956، وقضى مدة الثورة في السجن، انتخب من جديد أمينا عاما لحزب القوى الاشتراكية في 15 مارس 1991 قرر الترشح للرئاسيات 1999 ليتخلى عن الأمر ويغادر البلاد مرة أخرى.

3. احمد بن بلة ولد في 1919 بمغنية أحد قادة الثورة انضم إلى حزب الشعب الجزائري ثم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية كان أبرز الزعماء اتصالا بجمال عبد الناصر، كان على خلاف مع بعض قرارات مؤتمر الصومام، عين نائبا لرئيس الحكومة 1960، عارض الحكومة المؤقتة وعام 1962 اختير رئيسا للجمهورية الجزائرية قام بو مدين بانقلاب ضده في 19 جوان 1965 أطلق سراحه الشاذلي في 1980.

4. مستقبل الديمقراطية في الجزائر ص 159.

5. محند ولحاج (1911-1972) مسؤول الولاية الثالثة (1959) عضو المجلس الوطني للثورة 1960 انشق ضد بن بلة مع FFS ومع نشوب الصراع مع المغرب دعا جنوده لتوجيه أسلحتهم إلى العدو المشترك، ابتعد من جديد بعد فشل انقلاب الطاهر الزبيري ضد بو مدين في 4 ديسمبر 1967.

6. جمعية العلماء تأسست في 05 ماي 1931 بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس كانت جريدة الشهاب الشهاب 1924 تُروِّج من خلال خطِّها الافتتاحي إلى انتماء الجزائر إلى العالم العربي والإسلامي تركز براعِجها على ضرورة الاعتراف بهوية الجزائر وشخصيتها.

7. محمد البشير الإبراهيمي (1889/ 1965) ولد في سطيف وانتخب غيابيا سنة 1940 رئيسا للجمعية، للجمعية، وفي 12 نوفمبر 1954 أصدر بيانا يؤيد الثورة.

جمعية القيم[1] في رمضان 1382هـ الموافق لـ 09/ 02/ 1963م وحلّت في جمادى الأول 1386هـ الموافق لـ 22/ 09/ 1966م[2] وكانت لها مجلة التهذيب الإسلامي يكتب على أعمدتها كل من الشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ عمر العرباوي، وأحمد سحنون وندّدت الجمعية باغتيال الشهيد سيد قطب رحمه الله وقد يكون هذا التنديد سببا من أسباب حلّها.

واستمرت السلطة في التضييق على رجال جمعية العلماء فوضع البشير الإبراهيمي في الإقامة الجبرية ونفي الشيخ مصباح (مبارك) حويذق[3] إمام مسجد الشافعي بالحراش (الجزائر) إلى أفلو ثم مستغانم ومنع من زيارة المدن الكبرى ومات موتة غامضة وقامت جماعة الموحدين[4] بقيادة الشيخ محفوظ بمعارضة النظام في 1975م وفي بيانها المرجعي ندّدت بما لحق الشيخ مصباح رحمه الله من الأذى والتضييق، وانتهى الأمر بجماعة الموحدين إلى السجن حيث حكم على الشيخ محفوظ لحناح بـ15 سنة.

وقد عارضت جماعة الموحدين التوجه الاشتراكي وتغييب الإسلام وتعطيل مجال التعددية وإغلاق الحريات واستنكرت ثقافة الانقلابات.

1. جمعية القيم مؤسسها الهاشمي تيجاني.
2. مستقبل الديمقراطية في الجزائر ص 118.
3. مبارك حويذق من أعضاء جمعية العلماء كان إماما بارزا بمسجد الشافعي بالحراش عارض علنا خيارات السلطة فاعتقل ونفي.
4. التنظيم الذي أسسه الشيخ محفوظ رحمه الله في زمن بومدين تيمنا بدولة الموحدين لمواجهة انحرافات السلطة عن أهداف الثورة وثوابت المجتمع الجزائري.

3. وأسس بوضياف[1] حزب PRS حزب الثورة الاشتراكية في 1963م والغاه في 1979م بعد وفاة الراحل هواري بو مدين[2] وإثر ما رأى من الجنازة المهيبة وتعلّق الشعب به وعاد إلى الوطن بعد إلغاء المسار الانتخابي ليصبح رئيس المجلس الأعلى للدولة. اغتيل في 29 جوان 1992م من أحد حراسه المقربين.

- انقلاب 1965م الذي قاده الهواري بومدين ألغى العمل بدستور 1963م وحكم البلاد 14 سنة بواسطة مجلس الثورة ثم دستور 19 نوفمبر 1976م وظهر أول مجلس شعبي وطني في عام 1977م.

4. المعارضة البربرية بقيادة "جنود المعارضة الجزائرية" كان يقودها مولود كعوان[3] من باريس قامت بتفجيرات استهدفت الممثليات الجزائرية في فرنسا (1973/ 1974) ومقر يومية المجاهد بالجزائر عام 1976م واتهم فيها بعض مسيري الأكادمية البربرية التي أنشئت في باريس 1967م[4].

وفي 18 أكتوبر 1970م تم اغتيال كريم بلقاسم[5] بفرانكفورت، وكان كريم بلقاسم قد أسس "الحركة من أجل الدفاع عن الثورة الجزائرية" في أكتوبر

---

1. بوضياف (1919-1992) أحد مؤسسي جبهة التحرير 1954 من مواليد المسيلة انضم إلى حزب الشعب، ممّن عضوا في جميع مجالس الثورة وزير دولة في الحكومة المؤقتة، عارض هيمنة الجيش واختلف مع بن بلة أيّد تمرد شعباني 1964 هاجر إلى المغرب وفي 16 جانفي 1992 عين كرئيس دولة اغتيل يوم 29 جوان 1992 بعنابة.

2. هواري بو مدين (1923-1978) الرئيس الثاني للجمهورية الجزائرية (1965-1978) اسمه الحقيقي محمد بو خروبة من مواليد قالمة فرض على الجزائر خيارات فكرية زادت من متاعبها وإرهاقاتها.

3. مولود كعوان قائد " جنود المعارضة الجزائرية " البربرية من باريس وأهم أعمالها التفجيرات التي استهدفت الممثليات الجزائرية في فرنسا (1973-1974) ومقر يومية المجاهد بالجزائر عام 1976.

4. مستقبل الديمقراطية في الجزائر ص 116/ 121.

5. كريم بلقاسم (1922-1970) نائب رئيس الحكومة المؤقتة للجزائر من مواليد تيزي وزو أشرف على وفد مفاوضات إيفيان عارض بن بلة تمّ اغتياله في فندق بفرانكفورت.

1967م كحزب معارض وساهم معه سليمان عميرات[1] وعمار أعمران[2] ومحند ولحاج، اختفى الحزب على إثر اغتيال كريم بلقاسم.

5. وتعدّدت فصائل الحركة الإسلامية فبالإضافة إلى الجماعة التي أسسها الشيخ محفوظ نحناح أسس جاب الله[3] حركة النهضة وتأسس ما يعرف بالجزأرة[4] وظهرت السلفية كاتجاه عام وظهر كذلك العمل المسلح تحت راية MIA الحركة الإسلامية المسلحة بقيادة بويعلي[5] بالإضافة إلى حركة الدعوة والتبليغ التي ظهرت من بداية الاستقلال.

6. أما الحزب الشيوعي الجزائري PAGS تاسس في 26/ 01/ 1966م ثم غير اسمه إلى التحدّي بعد الإخفاق في انتخابات البلدية عام 1990م ثم أصبح الحركة الديمقراطية الاجتماعية ظل حليفا لنظام بومدين أحسن التموقع في المنظمات الجماهرية والعمل النقابي وخسر نفوذه في مرحلة الشاذلي بن جديد.

---

1. سليمان عميرات (1929-1992) وطني زعيم MDRA صاحب المقولة المشهورة لو خيرت بين الجزائر والديمقراطية لاخترت الجزائر عارض بومدين سجن وأفرج عنه في 1975.

2. عمار أعمران (1919-1992) عقيد في الثورة نائب في 1962 اعتزل السياسة مشتغلا بعمله إلى أن توفي بعد مرض عضال.

3. جاب الله عبد الله ولد سنة 1956 بسكيكدة، في 1989 أنشأ حزب النهضة وفي 1999 اسس حركة الإصلاح الوطني بعدما فقد السيطرة على النهضة ليفقد رئاسته مؤخرا.

4. الجزأرة: تسمية يطلقها الخصوم على جماعة إسلامية لا توجد معلومات كافية حول نشأتها وأفكارها، نشأت في أجواء الجامعة كانت تجتهد أن تكون امتدادا لعمل ابن باديس تأثرت بفكر مالك بن نبي وإن لم يظهر عليها ذلك انخرطت بالكلية في جبهة الإنقاذ وتمكنت من الزعامة فيما بعد مؤتمر باتنة المنعقد في صائفة 1991، كانوا يصدرون في الثمانينات مجلة التذكير وأسسوا جمعية البناء الحضاري أبرز رجالها محمد بوجلخة، محمد السعيد.

5. مصطفى بويعلي مجاهد انضم للثورة في 1957، رجل بسيط شارك في تمرد جبهة القوى الاشتراكية وأنشأ سنة 1982 الحركة الإسلامية المسلحة وبعد أعمال عنف قتل في كمين في 03/ 02/ 1987، من الرجال الذين ارتبطوا به: أحمد مراح، منصوري ملياني، عبد القادر شبوطي.

المعارضة في مرحلة التعددية:

بعد دستور 23 فبراير 1989م ظهر للوجود رسمياً 64 حزباً سياسياً، أهم الأحزاب التي ظهرت واعتمدت هي:

1. الجبهة الإسلامية للإنقاذ[1] بقيادة عباسي مدني[2] ظهر ميلادها في 18 فيفري 1989م في جامع السنة بباب الوادي وأعلن عنه رسمياً في 10 مارس 1989م بمسجد ابن باديس بالقبة واعترف بها رسمياً في 06/ 09/ 1989م

حصلت في الانتخابات المحلية 12 جوان 1990م من أصل 1541 بلدية على 853 أي نسبة 55.42٪، وحصلت في الانتخابات التشريعية التي أجريت في 26 ديسمبر 1991م على 188 مقعد وحصل FLN على 14 مقعد وFFS على 25 في الدور الأول وكانت الجبهة قبل هذا الموعد قامت بمحاولة عصيان مدني انتهى بسجن قيادة الجبهة.

حلت الجبهة رسمياً في 04 مارس 1992م وعلى إثر هذا الحل بدأت المعتقلات والحشود وتوسع العنف معرضا البلاد لخطر الانقسام والانزلاق.

2. جبهة القوى الاشتراكية[3] ظهرت في 29 سبتمبر 1963م غداة 19 جوان 1965م تم إطلاق سراح 3000 مناضل من جبهة القوى اتجه آيت أحمد من البداية نحو خيار الدفاع عن التعددية وحقوق الإنسان. عارضت كل تحالف أو تسوية قاطعت انتخابات 12 جوان 1990م، شاركت في عقد

---

1. جبهة الإنقاذ: نهجت نهج المغالبة انتهى بها إلى خسارة كل شيء وعرضت معها مكاسب الحركة الإسلامية إلى المخاطر.

2. عباسي مدني مولود في 1931 ببسكرة قام بعملية فدائية في الثورة وسجن إلى الاستقلال انخرط في جمعية القيم حاصل على الدكتوراة بلندن ألقي عليه القبض في أحداث الطلبة 1982 مؤسس ورئيس جبهة الإنقاذ وسجن في 30 جوان 1991 أطلق سراحه في 15 جويلية 1997 وهاجر إلى الدوحة.

3. جبهة القوى الاشتراكية ولدت في 29 سبتمبر 1969 ثارت بزعامة آيت أحمد ضد بن بلة، حصلت في انتخابات 26 ديسمبر 1991 على 3.85 ٪ عارضت إلغاء المسار الانتخابي.

روما أو ما يعرف بسانت إيجيديو في 13 جانفي 1995م رفقة جبهة التحرير[1] برئاسة عبد الحميد مهري وجبهة الإنقاذ برئاسة رابح كبير وأنور هدام وحركة النهضة برئاسة عبد الله جاب الله وحزب العمال[2] برئاسة لويزة حنون[3] والحركة من أجل الديمقراطية[4] برئاسة أحمد بن بلة وحضور خالد سماعيل الأمين العام للحركة وحزب الشبيبة المسلمة المعاصرة [5] برئاسة أحمد بن محمد، قاطعت جبهة القوى الاشتراكية الانتخابات الرئاسية 1995م.

وشاركت في انتخابات جوان 1997م وفازت بـ 20 مقعدا في المجلس الشعبي الوطني و04 في مجلس الأمة، في 1999م قرر آيت أحمد العودة للبلاد والمشاركة في الانتخابات الرئاسية، وفي 14 أفريل 1999 أعلن الانسحاب.

3. حركة المجتمع الإسلامي حَمَاس (1990-1996م) أول إطار قانوني لحركة الشيخ محفوظ كان تحت راية جمعية الإرشاد والإصلاح التي تأسست في 12/ 11/ 1988م وذلك بعد أن انتقلت الحركة من العمل السري الذي بدأ في 1963م.

1.جبهة التحرير الوطني: قادت الثورة من 1954 إلى 1962 وشاركت جميع الأطياف تحتها، بعد الاستقلال ظهر حزب جبهة التحرير الذي قاد البلاد تحت مظلة الاشتراكية وهزم أمام جبهة الإنقاذ فحصل على 12.7٪ مقابل الإنقاذ الذي حصل على 24.59٪ في انتخابات 2008 اصبحت القوة الأولى في البرلمان.

2. حزب العمال 1989 كان يناضل في السرية زعيمته لويزة حنون حصل الحزب على الاعتماد في 21 مارس 1990 وهو وريث اللجان التروتسكية الجزائرية (CLTA) له اطروحة لائكية.

3. لويزة حنون (1959) من مواليد جيجل، استقرت في العاصمة سنة 1980 نادت بعودة جبهة الإنقاذ ترشحت لرئاسيات 1999 ورفضت من المجلس الدستوري لتترشح في رئاسات 2004 و2009.

4. الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر MDA اسسها احمد بن بلة في 1984 اختفت من الساحة ابتداء من 1997.

5. حزب الشبيبة المسلمة المعاصرة أسس بعد الانفتاح السياسي 1989 بزعامة احمد بن محمد في 1991 الأستاذ الجامعي، حل الحزب بعد قرار التكييف لدستور 1996.

تأسست حماس يوم 06/ 12/ 1990م شاركت في انتخابات 26 ديسمبر 1991م وحصلت على قرابة 400 ألف صوت أي بنسبة 2.78٪، ساهمت الحركة في تطويق الأزمة الجزائرية المندلعة وقدمت حلولاً واقتراحات وشاركت في العودة التدريجية للمؤسسات بالدخول في الانتخابات الرئاسية لـ 1995م وترشيح الشيخ محفوظ نحناح الذي حصل على قرابة 3 ملايين صوت أي بنسبة 26.6٪ برغم التزوير الذي لحق بالعملية.

تغير اسم الحركة فيما بعد إلى حركة مجتمع السلم بعد تعديل الدُّستور الجزائري.

4. التجمع من أجل الثقافة الديمقراطية[1] RCD.

1. التجمع من أجل الثقافة الديمقراطية: حزب أسسه الدكتور سعيد سعدي (1946) هو أحد محركي الربيع الأمازيغي يناضل منذ السبعينات ترشح لرئاسيات 1995 و2004، اطروحة الحزب علمانية ومجال نشاطه منطقة القبائل.

نظرية ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾[1]
والتَّموقُع الجيِّد انتصارا للدعوة وخدمةً للوطن

"ولذا وجب ترك فكرة الانسحاب
والتزام الدُّخول من كلٍّ باب"

- الشيخ محفوظ رحمه الله معا نحو الهدف. ص 183-

مدخل عام:

ما من نبيٌّ أرسله الله إلاّ وبحث عن موقع يُمكِّنه من تبليغ دعوته ومواجهة الردود المحتملة.

والتموقع الجيِّد يُمكِّن من الرؤية الواسعة لتفاريع الشّارع ويُجنِّب الاستهداف الذكيّ والخبيث للقوة الخفافيشية كما يقول الشيخ محفوظ، ويتيح "التموقع الجيِّد" في نظر الشيخ محفوظ القدرة على التواصل مع مختلف الأطياف من غير انحباس في لون واحد أو خيار واحد أو مدخل واحد أو لافتة واحدة، كما يتيح "التموقع الجيّد" في نظر الشيخ محفوظ القدرة على صناعة البدائل وتنويع المداخل وتغيير اللافتات من غير مساس بالجوهر أو الخروج عن الملّة، والتجاوب مع الحال بالسرعة اللازمة حتى نكون "مع البطيء ونلحق بالسريع" والدوران في المنعرجات الحاسمة بالسرعة المطلوبة من غير أن يسقط الركاب أو بأقل الخسائر كما يقول الشيخ محفوظ.

---

1. يوسف 67.

يقول الإمام الرازي تعليقا على الآية: "هي إشارة إلى رعاية الأسباب المعتبرة في هذا العالم" -تفسير الرازي ج 09 ص 178-.

والتموقع في نظر الشيخ محفوظ توازن أثناء السّير على الحبل الممدود والمناءة أثناء العواصف والرياح واختراق دون احتراق ومجاملة من غير مداهنة وكرّ وفرّ من غير جبن ولا خوف ومعارضة من مواقع المشاركة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر في بلاط الحكام والأمراء وتأييد على شروط من غير مساندة واصطفاف مع الشعب يمنع من تبرير الظلم أو المشاركة فيه والتواصل مع المعارضة من غير غَدر ولا خيانة ولا تلاعب واعتزاز بالانتماء من غير عقدة والتعاون مع الخيّريين داخلا وخارجا من غير ارتهان ولا متابعة وفي ظلّ سيادة الوطن وأولويته وسياحة إيمانية في المساجد بعيدا عن دع ما لله لله وما للقيصر للقيصر ومشاركة في أعمال البرّ والخير بعيدا عن شراء الذمم والأصوات، وتأطير الطلبة والنخب من غير ذهول عن الجماهير وقدرة على التأقلم بلا نفاق، والدوران مع المصلحة بلا براغماتية ولا منفعة شخصية، وحيثما وجدت المصلحة فثمّ شرع الله.

والتموقع في نظر الشيخ رحمه الله إعداد واستعداد بالرجال والبرامج والأفكار والعلاقات، والادّخار لساعة العُسرة واستثمار علاقات الخزانة القديمة والتعاون مع التيّار الوطني مع توسيع جبهة التعاون حتى إلى العلمانيين من أجل الاتفاق على نقطة مشتركة خدمةً للشعب والوطن، ورفع سقف المطالب الديمقراطية أمام الديمقراطويين من غير حرج ورفع سقف المطالب النسائية لكشف عورات الذكورة المؤنثة ورفع سقف المطالب الوطنية خدمة للذاكرة والتاريخ لكشف المُزيّفين من المتسبين للثورة والجهاد مع الولاء الكامل للعدو التقليدي في كل شيء، ورفع سقف المطالب الحداثية لكشف المُعصرَنين الذين لا يحسنون إلا استنساخ مجالس ألف ليلة وليلة بلغة فولتير وموليير.

والتموقع في نظر الشيخ رحمه الله قدرة على الخيار من غير تحوُّل إلى ماكنة تابعة وقدرةٌ على التحرُّر في التزام وقدرة على الرأي في شجاعة

وقدرةً على النَّقد من غير تشهير وقدرةٌ على الاستمرار بمسؤولية وقدرة على الموقف من غير خوف من أحد وقدرةٌ على وَصْل الماضي بالحاضر والانشداد إلى المستقبل من غير إفراط ولا تفريط وقدرة على صناعة الزُّخم بعيدا عن الغثائية وصناعة الرأي العام بلا تهريج ولا شعبوية والدخول في تفاريع الطريق من غير ذهول عن الشارع الواسع الكبير والاستعانة على وعثاء الطريق بكثرة الأنصار والمؤيدين من غير نسيان أنّ النّصر من عند الله والإقدام من غير تهوُّر والتَّراجع دون تولية الدّبر.

مثلُ هذا الاقتدار في فكر الشيخ محفوظ وفي سيرته وسلوكه مكَّنه دوما من حسن اختيار طابق النزول وأولوية التّحرك بعيدا عن الانزواء في ركن مُحدّد من غير مغادرة أو حراك حتى ليَسهُل على المتربصين توجيه ربّما ضربات موجعة أو قاتلة.

يقول الشيخ رحمه الله: إنّ الحركة يُطلَب إليها حُسن التّموقع [1] وتوسعة مواقع التّحرك وهذا يفرض عليها إيجاد المساحات الخضراء مع غيرها وهوامش التّحرك والقدرة على النقاش مع غيرها" [2]

إنّ الحركة التي تريد تجنب الاستهداف أو الإقصاء المبرمج أو العزل الممنهج مطلوب منها في نظر الشيخ تحديد آليات حُسن التموقع داخل المجتمع محليا وخارجيا وإيجاد مساحة التشارك مع الآخر وتثبيتها ثم العمل على توسيعها، وتنويع التحالفات وتهيئة ممرات للمرور كلما ضاق الأمر [3] فالإبقاء على ممرات واحدة وأساليب معينة في الدعوة والسياسة والعجز عن فتح ثغور أخرى للمرور والتواصل جهل فظيع في نظر الشيخ ولذا وجدنا من يقول من غير

---

1. الشيخ محفوظ: الحركة الواعية هي التي تتفنّن في تبليغ دعوتها وأفكارها وتحصينها وتحسين أساليبها عبر ما يُسهّل ظهورها لا ضمورها "معا نحو الهدف ص 248.

2. معا نحو الهدف ص 220.

3. في مدونة الفقه الإسلامية نظرية مفادها أنه إذا حدث ضيق يبدأ الاتساع "كلّما ضاق الأمر اتسع"

تنسيق فكري أو منهجي أو تنظيمي إنني على هذا الثغر لا أبرحه حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي[1] ويطول المكث على الثغر حتى يحصل نوع من التأسُّن الذي تتولَّد معه طفيليات وطحالب تحتاج إلى رعاية خاصة[2].

فالإبقاء على نمط أو أسلوب واحد في الدعوة والعمل السياسي خلل وجهل بالسنن في طبيعة تغيير المجتمعات والأنظمة فالمواجهة العسكرية مع داود[3] أو المواجهة الانسحابية مثل موسى[4] مع فرعون أو تعديد الأساليب وتنويع الوسائل[5] كما هو الشأن مع سيِّد الثقلين وخاتم الأنبياء رسول الله ﷺ[6].

فالتغيير في نظر الشيخ رحمه الله عملية معقدة تتطلب الحكمة والرَوِيَّة والمنهج المعتمد فيها هو منهج الأنبياء والمرسلين القائم على الصبر والمصابرة[7] والمصابرة[7] ولكل مرحلة لبوسها.

لم يكن اختيار هذا المنهج تكتيكيا قائما على رؤية آنية أو حسابات مرحلية لكن نابع من قناعات مبدئية ثابتة نرى من خلالها أنّ التغيير الحقيقي العميق والفعّال لا يمكن أن يُكتب له النجاح والاستمرار بغير أساليب الحكمة والموعظة الحسنة[8].

---

1. يوسف 80.
2. معا نحو الهدف ص 310.
3. لقد شارك النبي داود ﷺ في جيش طالوت الذي واجه جيش جالوت وكان داود ماهرا بالمقلاع فقتل جالوت.
4. إذ امره ربّه أن يهرب جهة البحر ولا يواجه فرعون وجنوده فاكرمه الله وقومه بالنجاة وأهلك فرعون
﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ -البقرة 50 -
5. فقد استعمل النبي ﷺ المسالمة والمواجهة الحرب والسلم و القوة والحوار والمسجد والشارع و التحالفات والمهادنات و الكر والفر.
6. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 165.
7. قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾- السجدة24-
8. الجزائر المنشودة ص64.

فالتوغل الجماهيري وهيكلة المجتمع ومدّ جسور الحوار مع الفرقاء والمخالفين وصناعة تحالفات ضيّقة أو واسعة مرحلية أو طويلة المدى، وقيادة المعركة الفكرية والثقافية وإيجاد فضاءات محليا ودوليا وتنويع المبادرات وتعميق العمل الاجتماعي كل هذا في نظر الشيخ رحمه الله من باب الدخول من أبواب متفرقة.

مساحة السلطة وساحات الشعب:

دعا الشيخ رحمه الله سنة 1989 إلى **تحالف إسلامي** [1] تجميعا لجهود الإسلاميين في مواجهة التحديات ومغامرات التيار التغريبي اللائكي وطموحاته وكسر منطق الأحادية الذي أرهق البلاد ربع قرن من الزمن وعطّل التنمية والإبداع والتطور.

ثم دعا إلى **تحالف إسلامي وطني** للتغلّب على إفرازات المرحلة وصعوبتها ثم وسّع التحالف إلى **وطني جمهوري** يجمع فيه كلّ الغيورين على سلامة التراب الوطني ووحدة الشعب والحفاظ على الدولة الجزائرية أمام الإهمال الداخلي والمناورة الخارجية.

كما انتقل الشيخ من الانفتاح باسم جمعية خيرية [2] إلى المشاركة بحزب سياسي سمي **حركة المجتمع الإسلامي** واختصر في: حماس [3] وعُدّل في إطار إطار التطابق مع القانون بعد تزكية دستور 1996م إلى **حركة مجتمع السلم**

1. في إطار جمعية الإرشاد والإصلاح صدر بيان في الموضوع باسم الجمعية في 28 سبتمبر وفي 1990 صدر نداء تحالف وطني إسلامي كان أهم بنوده الدفاع عن الثوابت والحريات.
2. تأسست جمعية الإرشاد في 06 نوفمبر 1990.
3. تأسست حماس في 06 ديسمبر 1990.

مختصرا في حمس تحمُّلا للمسؤوليات أمام الله وأمام الشعب وأمام التاريخ [1]

كما دعا رحمه الله إلى محاورة المسلحين [2] في بداية الأزمة ثم بعد مراحل التعفُّن والاختراق دعا إلى محاورة عقلاء الفيس وحضر ابتداءً سانت إيجيديو [3] ثم رفض المشاركة ودعا إلى الحوار في الجزائر [4] رغبةً منه في إبعاد شبح التدخل الأجنبي في شؤون الجزائر الداخلية وحفاظا على الدولة الجزائرية التي بدأت تتعرض للتهديد بفعل مكر أهل الخارج وغباء وحماقة الداخل وترشح رحمه الله سنة 1995 للرئاسيات وساند سنة 1999 الرئيس بوتفليقة [5] وامتنع عن مساندة دستور 1996 [6] وزكّى التعديل الدستوري القاضي بإدراج الأمازيغية لغة وطنية.

وأطلق الشيخ رحمه الله مئات المبادرات مخاطبا السلطة والمعارضة معا والشعب الجزائري والرأي العام الدولي والعربي والإسلامي وعدّد الأساليب ونوّع المداخل واللافتات تماشيا مع تغيُّرات الواقع.

يقول الشيخ رحمه الله عن الحركة الواعية "وتُغيِّر من الأساليب والعناوين واللافتات بما لا يخرجها عن الملة" [7].

---

1. بعد المصادقة على دستور 1996 التي يمنع استغلال الدين وعناصر الهوية.
2. سنة 1993 قبل انفلات الأمور.
3. حضر عقد روما جبهة التحرير جبهة القوى الاشتراكية جبهة الإنقاذ وحزب العمال.
4. قال الشيخ في سانت إيجيديو وقد حضر لإقامة الحجة "خشيت أن تنهمر عيناي دمعا على الجزائر في إيطاليا لكي متماسك لهذا فإني إن بكيت فإني أبكي هناك في الجزائر" -النبأ العدد 182 ديسمبر 1994-.
5. بعد ظلم كبير لحق به لكن الكبار لا ينتقمون لأنفسهم فكما عفا عمن سجنوه سنة 1976 عفا عمن ظلموه وأقصوه سنة 1999 وجاءه الرئيس بوتفليقة شخصيا إلى مقر الحركة عشية الانتخابات.
6. لأنه لم يُعبِّر عن طموحات وآمال الشعب الجزائري.
7. معا نحو الهدف ص 135.

ومثل هذا المنهج اعتمده الرسول ﷺ وبسطه القرآنِ الكريم وهو يعرض قصص الأمم والقرى وقصة الصراع بين الحق والباطل فهذا نوح[1] عليه السلام يمارس السرية والعلنية والنخبوية والجماهيرية في دعوته ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾[2]

وهذا إبراهيم[3] يحاور الحكام﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[4].

ويمارس الدعوة الخاصة مع أهله وقومه﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[5].

وها هو إبراهيم عليه السلام يسافر من بلد إلى آخر من العراق إلى مصر إلى الحجاز ويلتقي ببعض الحكام في هذه الجولات.

وها هو يندمج مع قومه ويقيم عليهم الحجة من خلال الخلطة والاندماج ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ

1. النبي نوح من أولي العزم من الرسل ذكر في القرآن في 43 موضعا ولبث في قومه داعيا إلى الله ألف سنة﴿ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ثم أهلكهم الله بالطوفان.

2. نوح 8/ 9.

3. جدّ الأنبياء ذكر 69 مرة في القرآن ولد بجنوب العراق رحل إلى مصر وفلسطين والحجاز دفن بمدينة الخليل في فلسطين.

4. البقرة 258.

5. الشعراء 69-70.

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[1].

ومثل هذا المنهج في نظر الشيخ رحمه الله يدفع إلى "عقلنة وجودنا الجماهيري[2] وتطوير أداءاتنا الفكرية والتنظيمية والاستيعابية"[3] حتى نصل إلى "تسييل الدعوة"[4] فتخترق الفكرة جميع المواقع وتكسر الحواجز وتدخل إلى بلاط الحكم ودوائر الرأي والقرار والتأثير كما دخلت الفكرة بلاط فرعون وآمنت زوجته[5] وربي في فضائه "موسى المخلص"[6] ودخلت قصر العزيز[7] ووصلت إلى وزارة المالية والتخطيط واخترقت مملكة سبإ[8] وجعلت الملكة عن قناعة مرتبطة بالفكرة.

ودخلت قلوب قوم يونس[9] بهدوء الحوار والصبر بعد صدود طويل كما وصلت إلى مواقع حساسة ومؤثرة وادّخرت لساعة العسرة.

المشاركة مع السلطة والمساهمة مع المعارضة من أجل التأسيس لنظام سياسي تعددي:

---

1. الأنعام 75/ 78.
2. بعيدا عن الغثائية والأعمال المهرجانية.
3. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 12/ 13.
4. معا نحو الهدف ص 220 "وتسييل الدعوة" تصبح مثل السيل المائي لا يمكن اعتراضها لأنها تتحرك بالهدوء والعمق والنفع للجميع وفي شفافية.
5. قال الله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ – التحريم 11–.
6. "ألم نربّك فينا وليدا" – الشعراء 18.–
7. ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ – يوسف 54 –.
8. ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – النمل 44 –.
9. ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ – يونس 98 – ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ – الصافات 148–

إن 132 سنة من الاستعمار الواسع للجزائر وما لحق الشعب الجزائري جرّاء هذه الفترة الحالكة من دمار نفسي هائل ومسخ ثقافي شامل وتخلُّف رهيب وانهيار كامل للمؤسسات الدينية والمراجع العلمية وقهر للإرادة وتقييد للحريات وتجهيل ممنهج كان الهدف المعلن للاستعمار الفرنسي للجزائر هو البقاء فيها إلى الأبد أي تحويلها إلى جزء من الوطن الأم فرنسا وكان تحقيق هذا المرمى يمر عبر إرساء وترسيخ منظومة فكرية كاملة تبرر وتفسر وتدعم وتقدم الأسس النظرية والأدلة والبراهين المقنعة على صحة ومشروعية هذا المخطط[1] وما أضافه الاستقلال من استمرار القهر للإرادة للإرادة والسلب للحرية طيلة أكثر من 30 سنة كل ذلك يحتاج منا إلى استيعاب وفهم ونحن نتحرك نحو التعددية وإطلاق الحريات والتداول السلمي على الحكم في غياب الشرعيات والتوافقات الأساسية والحسم في موضوع الهوية وثوابت الحكم والمرجعيا وربما كان سوء حظنا هو سبب استمرار خلافنا حول مكونات شخصيتنا الوطنية بالرغم أن هذه المسألة قد تمّ الفصل فيها من طرف الشعب بشكل واضح وحاسم من خلال الصيغ التاريخية [2] والمواعيد الانتخابية وانعكس هذا الحسم في مختلف المواثيق والدساتير التي صيغت من فترة نضال الحركة الوطنية وإلى غاية يومنا هذا[3].

3

فلا وجود لسلطة تحتكم إلى شرعية متفق عليها ولا وجود لمعارضة راشدة بنّاءة تدرك ما عليها من المسؤوليات في زمن التأسيس كلّ هذا جعل الشيخ محفوظ رحمه الله يؤثر سياسة الدخول من كل باب والتواصل مع السلطة

---

1. الجزائر المنشودة ص 125.

2. كانت الحركة الوطنية امتدادا لحركات المقاومة الشعبية حيث سعى الشعب الجزائري من خلال الحرب أو السلم للتميُّز عن فرنسا والاستقلال عنها والاعتزاز بمكوناته وانتمائه وتاريخه ودينه.

3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 83.

والمعارضة والتفاعل مع مختلف مكونات الشعب والمشاركة في كل فعل يساهم في بناء النظام السياسي التعددي فالجزائر في حاجة إلى سلطة تنبثق عن الإرادة الحرة للشعب من غير أن يؤدي هذا إلى مزالق وانحرافات ومحتاجة إلى معارضة واعية بناءة لا تخلط بين السلطة والدولة ومؤمنة بالوحدة حريصة على إبعاد شبح التدخل الأجنبي متوازنة في أدوات المعارضة" فهي توظف طاقات الأمة مع فهم الخصوصيات وإدراك الاستثناءات التي قد تصبح قاعدة يوما ما"[1].

فتأسيس نظام سياسي تعدّدي في إطار المشروع الوطني يتطلّب في نظر الشيخ رحمه الله فقه المراحل ووجوب التعاون بين الجميع سلطة ومعارضة سياسيين وإرادة مجتمع مدني علماء ومثقفين وجماهير من أجل التحول الهادي والمتدرج والمعقول بأقل التكاليف "إننا في حركتنا آثرنا من خلال مؤسساتنا أن نسلك أسلوب المعارضة الايجابية الجادّة والمسؤولة لا المعارضة الحادّة اللامسؤولة"[2].

نظرية التموقع عند الشيخ محفوظ وفنون تطبيقها:

التموقع في نظر الشيخ رحمه الله يسمح بالرصد الجيد للأحداث والرؤية الواسعة للمشهد السياسي والاجتماعي والقراءة الصحيحة لتضاريس الواقع وتقلُّبات الحال ويُمكّن من التوازن المطلوب بعيدا عن الميل الكامل ويسمح بالحفاظ على المساحات الخضراء في العلاقة مع الآخرين داخليا وخارجيا ويجعل الحركة أقدر على الاستفادة من التناقضات "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فيه دعوة للاستفادة من تناقضات الوضع الدولي"[3].

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 250.
2. الأستاذ محفوظ رجل الحوار ص 109.
3. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 227 تعليقا على موقعة الروم والفرس كما وردت في القرآن.

ويدفع الرأي العام للاستجابة التلقائية البعيدة عن التسرع والغوغائية أو الانتهازية[1] ويجعل الحركة أقدر على التعامل مع الواقع ببصيرة وواقعية وعدم شرود ذهن وعدم انشداد إلى الميؤوس منه والمتردّية والنّطيحة أو الموقوذة أو الهالكة[2] ويجنّب الحركة التموضُع في الزاوية الحادّة أو التصلّب المؤدي للانكسار أو الاجتثاث.

فنون تطبيق هذه النظرية عند الشيخ رحمه الله:

1. التواصل مع السلطة والمعارضة[3] والشعب الجزائري والقوى المؤثرة ورجال العلم[4] والفكر والثقافة بالمبادرات والحوار وحيوية التواجد المستمر.

2. إشراك الفعاليات والتنظيمات والشخصيات في المواقف والخيارات ومختلف الحوارات حفاظا على الوطن وثوابته ومصالحه والاهتمام بالسلم وتكريس الحريات.

3. التحرك داخليا (رسميا وشعبيا) وخارجيا[5] (إقليميا ودوليا) وتوسيع دائرة العلاقات وتمتين نسيجها وتنويعها

4. اعتماد العمل الاجتماعي[6] كرديف للعمل السياسي والمشاركة الميدانية الواسعة في رفع الغبن عن المواطن خصوصا أيام الأزمات الكبرى

---

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 96.
2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 82.
3. في شهر أفريل 1992 التقى بما عُرف بالأحزاب السبعة (الشيخ محفوظ قاصدي مرباح، بن بلة سليمان عميرات جاب الله، بوكروح، حيدي خوجة، وأصدروا بيانا حول أوضاع البلاد.
4. في 1992 يدعوة من الشيخ محفوظ التقى جمع من العلماء والدعاة لبيان الموقف من الوضع.
5. تحرك وفد بقيادة الشيخ محفوظ إلى العراق ودول الخليج لتطويق أزمة الخليج الثانية بعد اجتياح الكويت والتقى بالزعماء وعلى رأسهم الرئيس صدام حسين.
6. مثل ما حدث في فيضانات باب الوادي وزلزال بومرداس.

5. تبنّي اهتمامات المواطن كأولوية ومعارضة الحكومة فيما تعلّق بمصالح وانشغالات المواطن الجزائري من غير إخلال بواجبات المشاركة تجاه الشريك.

6. اعتبار المجتمع المدني وسيطا قياديا لتأطير الشعب وتوجيهه وترقية فعله السياسي.

7. إشراك المرأة [1] ميدانيا كقوة عددية ونوعية في مواجهة تيار العلمنة والوقوف ضد دعاة فصل قانون الأسرة عن مرجعيته الإسلامية.

8. اعتبار أنّ لكلّ مرحلة لَبوسَها من الخطاب والممارسة والمواقف والاجتهادات [2] "نقدّر لرجلنا قبل الخَطْو موضعها" [3].

9. اغتنام المتاح الجيد للتموقع خدمة للفكرة والشعب والوطن [4].

10. التحالفات الإستراتيجية أو التكتيكية [5] مع الأحزاب والهيئات والأشخاص "أعلنا باسم جمعية الإرشاد عن ضرورة تحالف إسلامي وطني" [6]

6.

11. الضغط بقوة المبادرات وتنويعها وتكراراها وإحراج السلطة أو المعارضة والتواجد ميدانيا وباستمرار في قيادة الحلول والآراء [7].

. سياسة المراحل تسمح بمرور الفكرة . [1] **:**

---

1. وما يزال التيار العلماني إلى الآن مصدوما من المسيرة المليونية التي تحركت ضد علمنة قانون الأسرة أيام رابطة الدعوة الإسلامية وكانت مشاركة الحركة فيها مميزة.
2. قيل للسيد قطب أنت مثل الشافعي غيرت المذهب قال "هو غيّر في الفروع أما أنا فغيرت في الأصول".
3. الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 109.
4. بدخول الشيخ رحمه الله انتخابات 1995 فتحت أمامه العلاقات الواسعة مع المحيط الرسمي العربي والإسلامي والدولي وأصبح منذ ذلك الوقت يسمى الشيخ الرئيس.
5. "والقدرة على التكيف بما يناسب مقتضى الحال كالسنبلة التي يميلها هبوب العواصف فتنحني لكنها لا لا تنكسر" - معا نحو الهدف ص 159-.
6. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 137.
7. كل ذلك من أجل "درأ مفسدة التكمش والتكهف" - محفوظ رجل الحوار ص 53 -

استوحى الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله فكر "سياسة المراحل" من قراءاته لحركة السيرة النبوية المؤيدة بتوجيه الله سبحانه وتعالى فالمرحلة المكية تختلف عن المرحلة المدنية والسنوات الثلاث أو الأربع من المرحلة المكية تختلف عن السنوات التي جاءت بعدها من حيث التفاعل والأدوات المستعملة ومرحلة المدينة حَفِلَت بالتنوُّع والتحوُّل فمرحلة ما بعد بدر تختلف عن مرحلة ما قبل بدر ومرحلة ما بعد الفتح تختلف عن مرحلة ما قبل الفتح، وقد كان الرسول ﷺ بتوجيه الله "يقظا متيقظا"[2] يحسب لخطواته ويراعي موازين القوة والضعف ويحسن كما قال الشيخ محفوظ رحمه الله "**الاستفادة من التناقضات، ورسول الله ﷺ بقدر ما كان على دراية بمستجدات عصره وصراعات خصومه وخلفيات أعدائه ما زجَّ بأصحابه في معركة يدرك من البداية فشلها أو هزيمته فيها**"[3].

فالإسلام في نظر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله دعوة تتفاعل داخل النسيج المجتمعي وتتجاوب مع الواقع وليست فكرة طوباوية أو مثالية متطهرة عن دخان وغبار الواقع البشري "**ما من شك أن الإسلام ليس نظرية تسبح في عالم الخيال**"[4] ومثل هذا المنهج جعل الإسلام كما يرى الشيخ محفوظ رحمه الله يقوى بالواقع على الواقع ويُغيِّر الواقع الفاسد بأدوات الواقع الصالح ويستفيد من الواقع للتحصّن أو التمدُّد والانتشار "**لا بد من الاستفادة من أي ظرف من الظروف ومن أي مرحلة من المراحل**"[5].

إنّ سياسة المراحل في فكر الشيخ محفوظ لا تعني أبدا تجزئة فهم الإسلام ولا الإغراق في متطلّبات المرحلة وتحويلها إلى دين جديد ولا الذهول عن

---

1. من أقوال الشيخ رحمه الله.
2. دروس السيرة للشيخ محفوظ.
3. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 40.
4. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 31.
5. درس للشيخ محفوظ 18 أوت 2000.

واجبات التحوّل والتغيير إذا تهيأت أسبابه ودواعيه ولا انقطاع فكر مرحلة عن مرحلة، وليست سياسة المراحل كذلك تكتيكا ولا تقنية بل هي التفنن في حماية دعوة الإسلام ورجالها وإبطال مؤامرات السامريين والمتربصين المنتظرين للحظة الخطإ أو الغفلة ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾[1].

يقول الشيخ محفوظ "**الحركة الواعية هي التي تتفنّن في تبليغ دعوتها وأفكارها وتحصينها وتحسين أساليبها**"[2]، إن دعوة الإسلام تتحرك وفق ما يتاح لها "**فالصحابة طافوا بالكعبة وفيها الأصنام**"[3] وتتجه نحو أهداف أخرى بالتخطيط اللازم بعيدا عن المغامرة والانجرار وراء العواطف والعناوين العامة الكبرى مع رعاية تضاريس الواقع وموازينه، يقول الشيخ محفوظ "**مصيبتنا نحن نريد أن نصل إلى النتائج من غير تخطيط ومن غير معرفة بالتوازنات**"[4].

وكثيرا ما خسرت الدعوة مكاسبها وعرَّضت رصيدها للمصادرة أو الإفلاس بسبب القفز على حقائق الواقع واستعجال النتائج نتيجة فهم قاصر أو استدراج مقصود أو اختراق تنظيمي وقد حذر الشيخ محفوظ رحمه الله كثيرا من سياسات القفز العالي أو القفز في الفراغ استجابة لعواصف العواطف "**الحركة الواعية أشدّ ما تحذره القفز العالي من غير توطئة تفرض التدريب والترويض**"[5] يقول الإمام الشاطبي "**العاقل قلّما يخاطر بنفسه في اقتحام المهالك مع العلم بأنه مخاطر**"[6]، فسياسة المراحل عند الشيخ محفوظ

---

1. النساء 102.
2. معا نحو الهدف ص 248.
3. درس للشيخ محفوظ 08/ 09/ 2000.
4. درس للشيخ محفوظ 22/ 06/ 2001.
5. معا نحو الهدف ص 213.
6. الموافقات ج 5 ص 143.

تعني كذلك ترك الفرصة للتفاعل مع منهج الإسلام وروحه وقيمه فـ"القصد من الدعوة هي تعبيد الناس لربهم وإيجاد المواطن المسلم الصالح لاستئناف الحياة الإسلامية التي لا يمكن أن تتأسس من فراغ بل لابد من إشباع الفهم الروحي والعقلي والشرعي والحركي والتنظيمي"[1] وتعني كذلك في فكر الشيخ محفوظ "التعامل السلمي لحل الخلافات والنزاعات وتسيير التناقضات بين القوى والمصالح المختلفة داخل المجتمع"[2].

إنّ "سياسة المراحل" فكر ورؤية لنزع فتائل "العنف المُقنَّن" الذي ينتظر اللحظة المناسبة للإجهاز على الدعوة ومكاسبها فـ"العنف سوف يكون له دور التعطيل لنمو الدعوة"[3] فقد أمّن النبي ﷺ لدعوته بفكر "سياسة المراحل" وتنويع الأدوات والتحركات فقد اجتهد عندما ضيّق عليه المشركون في البحث عن "تأمين موقع له في الطائف"[4]، وعندما ازداد وتعاظم مكر المشركين "أمر الله نبيه ﷺ باختيار مواطن جديدة فجاءت الهجرة إلى الحبشة ثم الهجرة إلى المدينة"[5]، فلقد كان النبي ﷺ من خلال هذه التفاعلات والتجاوب مع الواقع وضغوطاته يبحث عن الأدوات التي تسمح بمرور الفكرة وتجاوز العقبات والحواجز فمن خلال هجرته كان ﷺ "يبحث لدعوته عن موقع فيه الحريات يُسمع الناس ويسمعهم"[6] فإيثار أولوية الحرية هي من فكر سياسة المراحل إذ يدرك الشيخ محفوظ "أن أجواء الحرية هي الميلاد الطبيعي للمشروع الإسلامي".

---

1. معا نحو الهدف ص 213.
2. الجزائر المنشودة ص 148.
3. معا نحو الهدف ص 272.
4. معا نحو الهدف ص 210.
5. درس للشيخ محفوظ 07/ 04/ 2000.
6. المصدر السابق.

إنّ سياسة المراحل هي القدرة على الإبداع وإنتاج ثقافة جديدة لمواجهة إفرازات الواقع وتحدياته "نواجه الواقع بنفسية وعقلية وثقافة جديدة"[1] مع اقتدار كبير على "تنزيل الثوابت على الواقع"[2] في اجتهاد متجدد باستمرار يراعي المآل ويُعْمِل فقه المقاصد.

يقول ابن تيمية: "ورجحان العمل يظهر برجحان عاقبته"[3]، إنّ سياسة المراحل في نظر الشيخ ما تعنيه كذلك الوقوف في وجه المشاريع التي تهدف إلى "التنفير من الإسلام وتبديد طاقته وتعطيل مستقبله"[4]، والانشداد إلى المستقبل دون الذهول عن الواقع مع قدرة الاستفادة من الماضي وتجارب الآخرين[5] و"استخدام أدوات الإنذار المسبق"[6] والتفاعل مع الرأي المخالف المخالف[7] و"استنفار طاقات الأمة من أجل الخير[8] ومراعاة و"صناعة الرأي العام[9]، هي من الأصول التي راعاها الشيخ محفوظ في فهم سياسة المراحل وإنجاح مرور الفكرة بأقل الخسائر، يقول الشيخ محفوظ رحمه الله "المهمّات والأعمال الكبرى تقتضي أفكارا جديدة وتصورات بعيدة وعقولا مبدعة"[10].

---

1. الجزائر المنشودة ص 55.
2. الجزائر المنشودة ص 17.
3. المجموع ج 4 ص 284.
4. معا نحو الهدف ص 47.
5. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 131.
6. معا نحو الهدف ص 254.
7. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 179.
8. درس للشيخ محفوظ 18/ 09/ 2000.
9. معا نحو الهدف ص 96.
10. الجزائر المنشودة ص 55.

نظـــرية ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾[1]
والتَّغيير الهادئ أو فِقْه طمأنة الآخر

" وَلْـيَكُن أسـلوب " وليتلطـف" هـو ضمان السَّير معا نحو الهدف"

- الشيخ محفوظ الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1988ص 53 –

مدخل عام:

لقد جاءت الدعوة رحمةً للعالمين وإغاثة للمظلومين والمضطهدين ' تعفـو عن كثير ' فلا تفتح ' محاكم التفتيش ' و' لا تُنقِّب عن القلوب ' حريصة عـن الإنسان ما ينفعه في الدنيا والآخرة لا تُهدِّده في أمنه ولا في جسـده ولا في دينه ' فلا إكراه في الدِّين ' ولا في حريته وحرية فكره ولم تأت مـن أجـل أن يشقى أو يظمأ أو يعرى أو يتألّم أو يُعذّب أو يُسجن.

فهذه المساحة الواسعة للحرية التي جاء بها منهج الإسلام جعلت الآخر يعيش في أكنافنا من غير قلق أو شعور بالتّهديد أو الخطر.

لقد كان الجهلة من حملة الدعوة هم السبب الرئيس في نظر الشيخ محفوظ في تنفير الناس وإزعاجهم وبقائهم في وضعية 'القُنفذ' في مقابـل مـا يعـرض عليهم باسم الدعوة فما وجدوا في وجوه المتحدثين باسـم الـدعوة أسـارير تُعبِّر عن النفوس المطمئنة والقلوب الواسعة والعقول المتفتّحة وما وجدوا في

1. الكهف 19.

مظاهرهم وأشكالهم إلا إحالة على متحف التاريخ والإيحاء بالبدائية والتخلُف وما وجدوا في أفكارهم وآرائهم ورؤاهم إلا مزيدا من الانغلاق وتهديد الإنسان حاضرا ومستقبلا، وما وجدوا في مشاعرهم وعواطفهم إلا التبلُد والتكلُس كما يقول الشيخ رحمه الله. وما وجدوا في علاقتهم مع الآخر إلا العداوة والبغضاء وخطاب الحقد والكراهية ومحاولات إعدامه حسًا ومعنى وإلغائه دون اكتراث بما عنده من خير ولا اعتداد بآدميته وإنسانيته وتاريخه وتراثه وكأنه شيء من الأشياء يتعامل معه كما تتعامل الجرّافة مع القمامة.

كل هذه السلوكات أساءت إلى الدعوة في نظر الشيخ وعطّلت نموها ووسّعت جبهات التّحالف ضدها داخليا وخارجيا ووجد "المكلّفون بمهمّة" الفرصة السانحة لزرع الشك في أصل الدعوة ومراجعها ودعوا إلى تجميدها بالترسانة التشريعية وبالدعوة إلى إحلال العلمانية كبديل عن كل الطروحات وبجدوها حتى تكون النبوة الأخيرة المبشرة بخلاص الإنسان، ووجدوا في أخطاء المتسبين للدعوة المبرِّر والتّكِئة لمنع فكر يُهدِّد الإنسانية كلها، وامتدّت أيديهم إلى عمق المجتمع لمعالجة المنظومة التربوية ومنظومة الشؤون الدينية وتسيير المساجد ومنظومة الإعلام والفكر للتأسيس للتوجهات الجديدة القائمة على علمنة الدولة والمجتمع وعلمنة الفكر والسلوك، وقطع التواصل مع التاريخ وتبريد العلاقة بالتراث وإهمال العادات والتقاليد الحسنة والإمعان في التغريب لسانا وفكرا وشعورا وتعاطيا ومظاهر وحقائق إلى الدرجة التي يصبح التدين شأنا ثانويا وفرديا ومحدودا يشعر ممارسوه بالرغبة في التخفي أكثر وربما الشعور بعقدة النقص والتخلف.

فكان "التلطف" منهجا للشيخ محفوظ رحمه الله يفصل بين الدعوة والمنتسبين إليها يعمل للإبقاء على صفاء ورونق منابع الدعوة حتى لا تتكدر بأخطاء ولوثات المنتسبين إليها، وحتى تتكرس ثقافة التمييز بين

الدعوة وبين المتسبين إليها وإبطال عمليات تعمُّد الخلط بين الأمرين لحاجة في نفس "جاكوب" كما يقول الشيخ.

كما كان "التلطف" في فكر الشيخ منهجا يعمل على الطمأنة فلا يوجد في قاموس الدعوة "ثقافة تصفية الحساب" أو الرغبة الانتقامية لخفض مواقع الناس "فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا" إنّ حركات العنف والدم ومنهاج التغيير القسري للأوضاع وثقافة استهداف الأشخاص كل ذلك سجَّلَ سوابق دفعت بالكثير من أصحاب المواقع المتقدمة للخوف والحذر من امتداد الدعوة وانتشارها.

ونحن اليوم كما يرى الشيخ تقع على كواهلنا مسؤولية ضخمة لتصحيح التاريخ وإعادة العربة إلى سكتها حتى يطمئن الجميع في كنف الدعوة فهي تتسع للكبير والصغير والغني والفقير والظالم والمظلوم والتقي والفاجر، يجد فيها الآخر المختلف معنا دينا ووطنا أمنه وسكنه لا يخاف على حاضره ولا على مستقبله ويوم سقطت الأندلس وهاجر المسلمون إلى المغرب تبعهم اليهود وعايشوهم وكثرت في ديار المسلمين أموالهم وثرواتهم وتولّوا مواقع أمامية في حكومات دول الإسلام من غير نكير أو انزعاج.

إن "التلطف" فن من فنون الدعوة يتحرك به أصحابه بانسيابية ويعمل على العمق من غير اختفاء، ويهدف إلى الوصول إلى القلوب بلا حواجز مزيفة ويتعاطى مع الواقع بعقلانية وهدوء ويتجنّب التواجد في مواقع الخطإ أو مواطن الشبهات الفكرية والسلوكية ينحاز للداخل على حساب الخارج خطابا ومواقف ويُعْلي من أولوية الوطن على حساب مصالح الذات يأبى الدخول في معارك التلهية ومعارك الهامش ومعارك تسليط الضوء.

لقد جلب الصراع بين الحكام والشعوب عبر مراحل تاريخنا في نظر الشيخ الكثير من الآلام والجراح والمعاناة وأدى في كل مرحلة إلى حدوث

تشقُّقات تسلَّل من خلالها العدو الأجنبي[1] مُستعينا بأعداء الداخل لإنهاك الأمة وإلحاق الهزيمة بها وتقسيم الأوطان وتجزئتها وصناعة حالة التّشرذُم والشتات والتبعثر.

والاستيلاء على مقدرات الأمة ونهب خيراتها والحدّ من قيادتها الروحية والميدانية للشعوب المقهورة والمظلومة.

وفي تاريخ الحركات الإسلامية المعاصرة تجارب فاشلة في التغيير أدّت إلى مزيد من اتّساع الهُوَّة بين الحاكم والشعب وفوَّتت فرصة الإصلاح الهادي[2] والمتدرج ومكنَّت العلمانيين والمتاجرين بالهوية إلى احتلال مواقع التأثير وبرمجة تغريب الأمة عبر مؤسسات الدولة وأموال الشعب وعمّقت الخوف من الغول الإسلامي المزعوم وزادت من إجراءات التضييق على أهل الدعوة والعلماء ورادة التغيير.

مثل هذه القراءة دفعت الشيخ محفوظ رحمه الله إلى هيكلة نظرية التلطف مستوحاة من القرآن الكريم.

نظرية مفادها :

سلوك الهدوء في التغيير والإصلاح واستهداف الانحراف دون الأشخاص وتجنب الاستعداء وثقافة التثوير بأدوات العنف ضد الحكام[3] والبحث عن"

1. "التأثير الخارجي لا يتم إلا بوجود قابلية واستعداد في النسيج الداخلي غير المنسجم أو غير المتماسك" – معا نحو الهدف ص 39–.
2. قال الشيخ محفوظ عن أهل التغيير: "هم الذين لا ذوا بشرع الله فلم يتجاوزه واحترموا سنن الله في التغيير فلم يتعدوها وأعدوا لكل حال لبوسها وراضوا أنفسهم في طاعة الله ورسوله والتزموا النهج السليم وطبقوا ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ – معا نحو الهدف ص 84 –
3. هو منهج السلف وخالفهم الخوارج الذين أجازوا الثورة على الحكام الظالمين وتثوير الناس ضدهم بالسيف أو غيره لأنهم لا يرون إمامة الجائر راجع "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري ص 109

مستقبل التكامل أولى من مستقبل التصادم[1] وانتهج الشيخ رحمه الله نهج تطهير الأفكار ومعالجة الانحراف ومحاربة الباطل من غير تحويل المعركة إلى الأشخاص[2] فإنّ من أحسّ الخطر يتهدده حمى نفسه بكل الدروع وتترّس بكل الوسائل لذلك قال الشيخ رحمه الله وهو يتحدث عن صاحب الفكرة وقائد مشروع التغيير "لا يكون همُّه اجتثاث أهل الباطل ولكن اجتثاث الباطل"[3].

فشعور الآخر بالاطمئنان في إطار منهجنا وأفكارنا وظلال مشروعنا[4] أمر مُهمّ "كلّ يأخذ حقّه وإن كان مخالفا لنا في العقيدة والعبادة والإسلام"[5] وهذا ما يدفع إلى تأسيس ثقافة المسالمة والتّعايش فنحن في الدعوة "نحتاج إلى الحكمة وفهم النفسيات[6] وإدراك مطالب الآخر"[7]. ومثل هذا الفقه وثقافة التلطف تقلل من استعداء الآخر لنا وتفتح جسور التواصل معه[8].

وتجند ألوانا من المخالفين وتكسب أنصارا ومؤيدين على شاكلة "رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه"[9].

---

1. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 للشيخ محفوظ نحناح رحمه الله.

2. وهو منهج النبي ﷺ لقد ظل يحسن معاملة عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين ويحسن إليه حتى أنه لما جاءته الموت أرسل إليه قميصه ليُكفّن فيه ومثل هذه المعاملة استجلب بها تأييد قومه الخزرج وولاء ابنه المسلم.

3. الشيخ محفوظ نحناح النبأ العدد 100 افريل 1993.

4. هكذا كان الآخر في دولة النبي ﷺ فلقد نزلت 09 آيات من القرآن من سورة النساء تدافع عن يهودي اتُّهم ظلما بالسرقة﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ - النساء 105/ 113 -

5. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 79.

6. يقول صفوان بن أمية "ما زال رسول الله يعطيني وهو أبغض الناس إلى قلبي حتى صار أحبّ الناس إلى قلبي" -رواه مسلم -

7. الشيخ محفوظ "سلسلة الفهم".

8. راجع كتاب "معا نحو الهدف" فهو مفيد في الباب.

9. سورة غافر 28

فإن النفس البشرية تسكن وتطمئن بعد الإلفة والخلطة الإيجابية عندما لا تلاحظ أي تهديد أو ترويع لها.

إن المجتمعات والأنظمة لا تتغير بالإجراءات فإن المراسيم **لا تغير المجتمعات ولا تبعث الأفكار في أوساط الناس**[1].

فإشاعة الثقة والاطمئنان بين أفراد الشعب وتجسير العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين الحاكم والعالم وبين الحاكم والمثقف وبين الحاكم والسياسي وبين هؤلاء جميعا والشعب كل هذا يهيئ الأسباب الحقيقية للتغيير في نظر الشيخ رحمه الله " **فأبناء الحركة الواعية يتفاعلون مع النص القرآني وينزلون معانيه ويتعاملون معه بإيمان وواقعية وبصيرة**[2].

واستلهم الشيخ رحمه الله من مدرسة الأصوليين وخصوصا فكر الإمام الشاطبي فقه الخروج من معركة الشكل إلى الأصل والجوهر[3] ورعاية المصالح المصالح الأولى فالأولى وفرق بين الإحسان والموالاة[4] فالإحسان جائز حتى مع الكفار والمشركين بخلاف الموالاة والتأدب في الخطاب مع الحكام[5] وولاة الأمور ومجاملتهم مطلوب بل واجب أحيانا كما دلّت عليه آراء علمائنا الأماجد.

---

1. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 135.
2. معا نحو الهدف ص 38
3. ابن تيمية: "قد يكون ترك المستحبات لمعارض راجح أفضل من فعلها بل الواجب كذلك " -رسالة الألفة بين المسلمين ص 47-
4. القرافي: "إن الإحسان لأهل الذمة مطلوب وإن التودد والموالاة منهي عنهما " - الفروق ج 03/ ص 17 -
5. " فقولا له قولا لينا " -طه 44 -القرافي: "وأنواع المخاطبات للملوك والأمراء والوزراء وأولي الرفعة من الولاة والعظماء فهذا كله ونحوه من الأمور العادية لم تكن في السلف ونحن اليوم نفعله في المكارمات والموالاة وهو جائز مأمور به " -الفروق ج 04/ ص 194 -.

* سُئل العزّ بن عبد السلام عن القيام للحكام فقال: " وترك القيام يُفضي للمقاطعة والمدابرة فلو قيل بوجوبه ما كان بعيداً -الفروق ج4 ص 194 - وكان العزّ كما عُرف عنه لايهاب أبدا الملوك والأمراء.

إزالة الكولسترول عن المُقرَّر الجزائري:

بسبب أخطاء تاريخية وممارسات فُهِمت خطأ خارج السياقات وأفعال هدَّدت الأمن والاستقرار بحجة التغيير تراكم عند المقرر الجزائري "شحم من الكولسترول" بتعبير الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله أفسد عليه الرؤية الصحيحة للأشياء وزاد من هذا الإفساد "المكلفون بمهمة" أو بقايا "حزب فرنسا" كما يقول الشيخ محفوظ أو "الاندماجيون الجدد" الذين صوّتوا لصالح الأجندات المشبوهة ظلوا يعملون على "توسيع الخلاف بين الإسلاميين والوطنيين وبين الإسلاميين إسلاميين وبين الوطنيين وطنيين"[1].

إضافة إلى أخطاء الإسلاميين وتبريرهم للعنف واعتباره وسيلة شرعية للإطاحة بالنظام الفاسد وإقامة الحكم الإسلامي.

وقد حَفِلَت بعضُ كتبهم بمثل هذا التوجيه وأكّدته الوقائع والأحداث بفعل انخراط "أغبياء العمل المسلح" الذين ربما تُحركهم حبال سماسرة الحروب و"المستفيدون من الأزمات".

ولهذا كان في نظر الشيخ رحمه الله "مطلوبا منا أن ندين ونشجب الفتن وخصوصا في الدماء"[2] وإدانة "العنف اللفظي والعملي"[3] من غير تلكؤ ولا تبرير وعدم الانسياق في ردود الأفعال والتصرف بوعي ومسؤولية استنادا لمرجعية الشرع الإسلامي والقيم الوطنية "إن حركة مجتمع السلم واعية ومسؤولة ولا تتصرف بردود الأفعال"[4].

---

1. معا نحو الهدف ص 139.
2. درس جمعة للشيخ محفوظ 21/ 09/ 2001.
3. درس جمعة للشيخ محفوظ 21/ 09/ 2001.
4. حوار مع الشيخ محفوظ: صحيفة الزمان اللندنية 21/ 03/ 1999.

ثم الانخراط في كل المساعي التي تهدف إلى وأد الفتن والرجوع بالوطن إلى السلم والعافية خصوصا إذا كان الوطن يتعرَّض إلى المخاطر بعيدا عن عقلية الفُرجة والتَّشفي أو انتظار أن تغرق السفينة بجميع ركابها، لقد ساهم الشيخ محفوظ في جولات الحوار مع السلطة وشارك في ندوة الوفاق الوطني وفي المجلس الانتقالي [1] وفي كل الانتخابات ابتداء من 1995 وشارك في الحكومة، كل ذلك خدمة للمشروع ودفاعا عن الفكر وانتصارا للدعوة على حساب الأجندات الفردية أو الإقليمية أو الدولية أو مغامرات وهواة "القفز العالي".

يقول الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله "نحن ممن ساهم في إعادة العافية لمؤسسات البلاد" [2].

وأمام كل التجاوزات التي مُورست ضد الحركة وضد الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله خصوصا في **1999**م عندما مُنع من المشاركة في الانتخابات الرئاسية، ظل الشيخ متماسكا بعيدا عن ردود الفعل أو تبرير العنف أو الندم على ما قدّمه للدولة الجزائرية لأنّه كان منُطلقا فيما صنع من قناعات شرعية ومبدئية وأخلاقية ليس فيها انتصار للأشخاص ولا تصفية للحسابات مع أشخاص، ومع كل ما لحقه من الظلم البيِّن ظلّ متوازنا في حُكمه ورأيه ونظره وخياراته فقال "في بلادنا مخلصون في كل المواقع" [3].

---

1. تمّت المشاركة في المجلس الانتقالي للأسباب التالية:
   - تحديد رزنامة الانتخابات.
   - تقليص المرحلة الانتقالية إلى أدنى حدّ ممكن.
   - العمل على عدم تعديل الدستور.
   - السعي مع المخلصين والوطنيين لتعطيل المشاريع التغريبية وحماية الثوابت الوطنية.
2. حوار مع الشيخ محفوظ: صحيفة الزمان اللندنية 21/ 03/ 1999.
3. حوار مع الشيخ محفوظ: صحيفة الزمان اللندنية 21/ 03/ 1999.

واختار تأييد الرئيس بوتفليقة في انتخابات 1999م إيثارا لسلامة البلاد التي كانت تتهددها المخاطر وكان رحمه الله أبعد الناس عن سلوك الانتقام ولم يؤذ بلده الجزائر في الخارج ولو بنصف كلمة وظل يدافع عن أمنها واستقرارها ووحدتها وسلامتها ويدافع عن المؤسسات وخصوصا مؤسسة الجيش التي كان يعتبرها دائما سليلة "جيش التحرير" التي لا يمكن أبدا أن تتصادم مع إرادة الشعب وخياراته ولا ثوابت الشعب وأصوله بل هي دستوريا وأخلاقيا مكلفة بحراسة الشعب في أمنه ووحدته ودينه ولغته وأصالته.

مفردات مدرسة "التلطف" عند الشيخ رحمه الله:

1. التقليص من السرية وإحداث التطابق بين "**الأوراق فوق الطاولة وتحتها**" بتعبير الشيخ فإن الدعوة وُلدت في الجهر [1] والعلن وتعيش من أكسجين الجهر والعلن والمراحل السرية اضطرارية يدفع إليها الظلم والاستبداد.

2. ضبط المصطلحات[2] المناسبة مع كل مرحلة وحال حسبما تقتضيه طبيعة التحول وليس مستهجنا كما قال ابن تيمية: "**مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم إذا ضبطت المعاني والدلالات**"[3].

3. التعامل مع المفاهيم السياسية الحديثة[4] بعقلانية وعلمية وتقوية رؤية التقريب[5] مع مرجعيتنا وثقافتنا.

---

1. "الأصل في الدعوة أن تكون علنية لأن طغيان السرية في العمل لأوقات طويلة قد يتسبب في تسلل أفكار وممارسات ومواقف لا تتفق مع جوهر الدعوة" -فقه السيرة للدكتور موفق سالم نوري ص 75 -.
2. والعبرة في المصطلحات بالمعاني والدلالات لا بالألفاظ والمباني
3. ابن تيمية: "أما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة" - مجموع الفتاوى ج 3 ص 06 -.
4. كالديمقراطية وإطلاق الحريات والانتخابات.
5. وهي نظرية لها أصولها في الفكر الإسلامي راجع الدراسة الجيدة في كتاب "نظرية التقريب والتغليب" د/ أحمد الريسوني.

4. التعامل مع الديمقراطية كقناعة والتزام والقبول بقواعدها في بعدها التطبيقي واعتبارها أفضل متاح عصري لتطبيق مبدإ الشورى وإزالة الصراع الدموي والاقتتال فيما تعلّق بالحكم والتداول عليه "إن الديمقراطية لا ننظر إليها في مقابل الإسلام وإنما في مقابل الشورى"[1].

5. المجاملة بالكلمة الحق[2] مع أهل الرِّفعة وأصحاب المقدمة فإن قوله تعالى ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ "مدعاة لفتح مغاليق القلوب" كما قال الشيخ و"إسكات لأصوات مروجي القلاقل المحيطين بالحكام"[3] وممارسة أساليب المجاملة لا تخفى على اللبيب[4].

6. قبول الآخر المختلف معنا والمناقض لتوجهاتنا وخطنا العام أو الخائف من وصولنا على مصالحه ومنافعه أو المرعوب منا بفعل الدعاية وأساليب أهل المكر، والاندماج مع كل هؤلاء عبر أدوات عملية[5] دائمة ومستمرة.

7. تجسير العلاقة مع المحيط الإقليمي والدولي بالمشاركة والتواصل والحضور والتعاون كلما كان ذلك ضروريا وإيجاد قواسم مشتركة للدفاع عن الإنسانية[6] كما قال الشيخ رحمه الله.

---

1. الشيخ محفوظ في "الشورى والديمقراطية" 09 فيفري 1995.
2. القرافي عن الحكام الظلمة: "يُتّقى شرهم ويُبتسم في وجوههم ويُشكرون بالكلمات الحقّة فإنّ ما من أحد إلا وفيه صفة تشكر ولو كان من أخس الناس فيقال ذلك استكفاءً لشرّه" -الفروق ج 04/ ص 181-
3. " إن أطرافا ممن ينتسبون إلى الديمقراطية أغراهم الوصول إلى السلطة عبر سلسلة القلاقل والتوتر بين الإسلاميين والجيش" - بيان رقم 06/ 1991 لحماس بإمضاء الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله-
4. معا نحو الهدف ص 205.
5. ابن عبد البر: "وقد يكون البيان بالفعل فيما سبيله العمل أثبت في النفوس من القول" -الاستذكار 01/ 49 -
6. "الشيخ محفوظ: "العاطفة الإنسانية توجد في أي إنسان ومطلوب منا أن نأتي إلى هذه العاطفة فنغذيها فنغذيها" -دروس السيرة -

8. التفريق بين النقد والتشهير فالنقد عملية نصح وإصلاح لدفع السلطة أن تُصحح أخطاءها وتكون أكثر في خدمة الشعب وثوابته ومصالحه ومنسجمة مع طموحاته وآماله. أما التشهير فهو في نظر الشيخ لون من ألوان المؤامرة خصوصا في "زمن التحولات المخيفة" بعبارة الشيخ عندما يتعرض الوطن للتحرشات والاستفزازات أو التهديدات.

9. ممارسة "التغيير الهادئ" بالخطاب والممارسة والمواقف والخيارات والمشاركة مفردة أساسية في قاموس "التلطف" والطمأنة بعيدا عن التغييرات القسرية التي تقع بالقوة والعنف ويصحبها دوما نزف حاد وآلام وأوجاع مقرعة.

10. الانحياز للجزائر دولة (دستورا وقوانين) والوقوف مع مؤسساتها فيما تعلّق بالثوابت والمصالح الأساسية للوطن والدولة الجزائرية وتأييد مؤسسة الجيش[1] ما دامت في إطار مهامها الدستورية باعتبارها الضامن للوحدة والحامية للدستور وبالنظر إلى امتداداتها التاريخية باعتبارها سليلة جيش التحرير الوطني الذي حرّر البلد من قبضة الاستعمار الفرنسي وبالنظر إلى تشكيلتها المؤلفة من أفراد الشعب الجزائري وبالنظر إلى هويتها الإسلامية والوطنية المؤطرة ببيان أول نوفمبر 54 وبالدستور الجزائري القاضي بأن دين الدولة الإسلام واليمين الدستورية لرئيس الجمهورية والقائد الأعلى لقوات الجيش تقضي "باحترام الإسلام وتمجيده".

---

1. الرازي عن الحكام: "أما مداخلتهم لدفع ضرر أو اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون إليهم" -تفسير الرازي ج 18/ ص 72 -

11. الاندماج كقناعة والتزام مع الفكر الوطني[1] وتجديد ربط أواصر الأخوة بين التيار الوطني والتيار الإسلامي باعتبارهما "شقيقين" بعبارة الشيخ افترقا بالنميمة والدسيسة والأخطاء [2].

12. تأييد اجتهادات "مدرسة التلطف" بالنص الشرعي أو آراء العلماء من هذه الأمة قديما وحديثا لتصاغ قناعة علمية فقهية قائمة على الدليل بعيدا عن الميكيافيلية[3] أو المناورة السلبية.

مدرسة التلطف عند الشيخ:

الأصل في حركة الدعوة "الهدوء" ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ [4] فهي ليست تهديدا لأحد ولا تصفية حساب مع أحد "ويعفو عن كثير" [5] وهي رحمة للناس جميعا ينعم بدفئها وظلها الإنس والجن والعرب العجم ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [6].

وكان الشيخ محفوظ رحمه الله يستنكر كثيرا ما يفعله كثير من الإسلاميين من العمل الاستعراضي الفارغ، وإعلان تهديد الآخر وإيقاظ الشرّ في كلّ

---

1. "الحركة الوطنية الجزائرية قامت على ثقافة المقاومة للمحتل انطلاقا من ثوابت الأمة" – راجع الحركة الوطنية الجزائرية د/ سعد الله أبو القاسم –

2. "إن نضالات الحركة الوطنية قبل الثورة وجهاد شعبنا تحت اسم جبهة التحرير تعتبرها من أرصدتنا التاريخية التي نستفيد منها في استكمال بناء مشروع المجتمع الجزائري" – الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 173 –

3. نظام سياسي مستوحي من أفكار الإيطالي مكيا فيلي في كتابه " الأمير " 1531م وقوامه الخداع السياسي ومحاولة الوصول إلى الغاية بجميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة

4. طه 44.

5. الشورى 30.

6. الأنبياء آية 107.

موقع مع أنّ الأصل أن "نتخطّى أساليب الاستعراض إلى عمق العمل المكافئ للفكرة "[1].

فليس من المقبول عند الشيخ استمرار دفع الآخر إلى الشعور بالخطر من انتشار دعوتنا وتمكُّن منهجنا وليس من المعقول كذلك في نظر الشيخ أن يكون الهدف من توسُّع أدوارنا محاكمة أو محاسبة الآخر **إننا لا نريد أن نُحمِّل أحدا بعينه مسؤولية هذه الانهيارات للأمة ولو كان ذلك مجديا لفعلنا**"[2].

إن شعور الناس من مِلَلٍ أخرى بالاطمئنان على أرواحهم وأرزاقهم وأديانهم في ظلال لحضارتنا هو ما جعلهم يقبلون العيش معنا وبل يساهمون في انتصارات الإسلام "خارج حدوده "كما يقول الشيخ، ولقد كان كثير من المسيحيين العرب "**يعتزون بالانتماء للحضارة الإسلامية**".

إن التلطف فكر بعيد عن "الانبطاح والمناطحة "[3] بلا سبب يَنتقي أهلُهُ**الكلمات والعبارات** "[4] حتى لا يُوغِروا الصدور ولا يُثيروا النفوس، يبتعد عن القراءات المشوهة للتاريخ فـ"الحداثيون والعلمانيون **يبحثون عن سوءات التاريخ**"[5] و"التلطف "كمصطلح بعثه الشيخ محفوظ للتأصيل "للتغيير "للتغيير الهادئ" بالخطاب والممارسة والمواقف والخيارات من أجل أن يشعر الجميع بالأمان بعيدا عن اتجاهات الصراخ والأهازيج المهددة والمتوعدة ومسارات الاستعراضات المخوفة والمرعبة ولافتات مصادرة ومطاردة الآخر بلا سبب.

---

1. رسالة للشيخ محفوظ 15/ 04/ 2003.
2. المصدر السابق.
3. المصدر السابق.
4. الشيخ محفوظ 1994.
5. درس للشيخ محفوظ 18/ 01/ 2002.

يرتكز مفهوم التلطف عند الشيخ على:

1. فهم الواقع واستيعاب طبيعته والتعامل بإيجابيـة مـع المفـاهيم الفكريـة حول حقوق الإنسان مع مراعـاة "خصوصـيات المجتمـع ومكوناتـه النفسـية والفكرية والحضارية"[1].

2. "التوغل الآمن"[2] في المساحات الشائكة والمتشابكة والمعقدة بما تحمِـل من موروث استعماري بغيض وتناقضات صنعها "غيـاب الـوعي الجمـاعي" كما يقول الشيخ محفوظ توغـل مرفـوق بحسـن النظـر إلى "مـواطئ الأقـدام" لتجنب "الألغام المزروعـة" بـدهاء ومكـر، ولأنّ انفجـار بعضـها يـؤدّي إلى انفجارات متسلسلة قد لا تنتهي، ولذلك "دفعُ الباطـل ببصـيرة"[3] هـو مـن منهج الأنبياء والعارفين بخصائص الدعوة وطرق تمكينها وتمكُّنها.

3. "أولوية معركة القلوب" فإنّ من أهمّ أهداف الفكرة كما يقـول الشـيخ "البحث عن منفذ نحو القلوب" وقد كانت الفكرة لا تزال تجد أنصارا لها في بلاط فرعون "وقال رجل منهم يكتم إيمانه"، "وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين"[4].

4. التجديد والاختراع المستمر للأساليب والأدوات لكي "نواجه الواقـع بنفسية وعقلية وثقافة جديـدة"[5] و"بمنـاهج وطـرق وأسـاليب قائمـة علـى الاجتهاد المستمر والإبداع المتواصل"[1].

---

1. الجزائر المنشودة ص 55.
2. كما سماه الراشد وهو يتحدث عن خصائص فكر الشيخ محفوظ رحمه الله.
3. معا نحو الهدف ص 50.
4. القصص 20.
5. الجزائر المنشودة ص 55.

5. عدم ربط التغيير بضرورة وصولنا للسلطة أو المواقع الأمامية، يقول الشيخ محفوظ "لا نربط التغيير بضرورة وصولنا للسلطة كحركة أو كأشخاص ولكننا نرى أن تطبيق أفكارنا وتصوُّراتنا هو التغيير الحقيقي حتى وإن تمَّ بدوننا".[2]

6. لا يُولَد المشروع المنتظر إلا "من إشباع روحي واسع وتنظيم دقيق يمتدُّ في مفاصل الشبكة الاجتماعية" كما يرى الشيخ محفوظ فـ"إنَّ النظام الجديد الأصيل والمشروع هو مولود طبيعي للمجتمع وليس العكس".[3]

7. من التلطف عدم الإسراف في مخالفة الناس بما يجعل رجال الدعوة منظورا إليهم بعين الريب تكثر الإشارات إليهم ويصعب عليهم "التواصل السَّير بانسيابية" كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله: "لا نحمل دينا جديدا بل اجتهادا جديدا يتفق مع الواقع الجزائري".[4]

وينطلق الشيخ في دعم مثل هذا الفهم من "بساطة دعوة الإسلام" التي جاءت باليسر والبشرى قال رسول الله ﷺ "يسِّروا ولا تُعسِّروا وبشِّروا ولا تنفروا"[5]، ثم إنَّ الجهل بحاجيات هدف كل مرحلة حسب ظروفها ومحيطها يلحق ضررا ماحقا بمصالح الدعوة ورجالها فلا بدَّ من "معرفة الهدف وحاجيات الهدف"[6] بعيدا عن ثقافة حُبِّ المخالفة والرغبة في التميز عن الآخر في كل شيء، مظهرا وشكلا وفكرا دون الانتباه إلى أن التميز المطلوب ورعا درجات وفرق بين العقيدة والسلوك العام، ثم إن النبي ﷺ "كان يعيش

---

2 المصدر السابق.

3 الجزائر المنشودة ص 55.

4 المصدر السابق.

5 الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 171.

6 البخاري في كتاب العلم ومسلم في كتاب الجهاد.

معا نحو الهدف ص 147.

عصره "كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله يلبس لباس عصره ويعتمد أدواته في الحرب والعلاج والتنقل ويأخذ بمتاحه مع تميز في العقيدة "نحن نكرر في صلاة الفجر لكم دينكم ولي ديني"[1] والأحكام التي جاء بها الإسلام مع مراعاة ظروف مكة أو ظروف المدينة.

1. درس للشيخ محفوظ 21/ 09/ 2001.

نظرية "خرق السفينة"[1]
وفقه التّنازل المدروس

"علينا بفقه خرق السفينة"

- الخطاب الافتتاحي الداخلي للمؤتمر الثاني 1998-

مدخل عام:

لقد حَفِلت كتُب فقهائنا بنظريات كثيرة تعلّمنا من خلالها فقه الموازنات الصحيحة انتصارا للحق ودفاعا عن المصالح وكثيرا ما كان الظاهريون والنُّصيّون أو السطحيون أو الذين يقرؤون النصوص بلا إعمالٍ لفقه المآل والمقاصد وبلا قدرة على المقارنة أو الموازنة سبباً في تضييع المكاسب وتعريض الدعوة لخطر المطاردة أو المصادرة ولو إلى حين وجَعْل رجال الدعوة أهدافا سهلة لسهام صيّادي العثرات وكم ضاع حقٌّ عظيم من أجل حماية أمرٍ صغير وكم ثار النّاس بلا سبب وجيه وهدأوا مع وجود أسباب الثورة والاندفاع.

إن فقه الموازنة الصحيحة اقتدارٌ مكّن الشيخ محفوظ نحناح من ممارسة التنازل المدروس في إطار خدمة الأولويات ومعرفة الأهم فالمُهِمّ، ودراسة توقيت الخروج والعلم متى يكون السكوت أبلغ من الكلام وإعمال العقل وسط لهيب العواطف.

---

1. ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ - الكهف 71 -.

إنّ مثل هذا الفقه جعل الشيخ محفوظ رحمه الله يُقْدِم على ما ظاهره تنازلٌ وقَبول بالذلّ والهوان والباطل، ولكن من خلال الموازنات الصحيحة كان يتعامل مع الواقع من غير قبول به ويدفعه في حدود القُدرة والإمكان ويتجنّب المنازعات التي لا فائدة من الاستعراض فيها ودلّت تجاربُها على قدرة الخصم على إلحاق ضرر فادح بالدعوة ورجالها وبرامجها.

إنّ الموازنات الصحيحة مكّنت الشيخ محفوظ دوما من الخروج من معارك الهامش ومعارك التّلهية والاندفاع نحو الأولويات مع القدرة على التعاطي مع تحديات الواقع تنازلا أو تراجعا في حدود القدرة والإمكان حفاظا على ما هو أولى وأصلح وأفضل، إن التنازل المدروس في فكر الشيخ محفوظ رحمه الله ليس ضعفا ولا خنوعا بل تأجيل للمعركة والحسم أو انتظار لسكون العاصفة أو معرفة دقيقة لوقت الخروج أو منع الباطل أن يستفيد من ظروف أتيحت له أو تبديد للزّخم الذي جمعه المكلّفون بمهمّة.

والتّنازل المدروس في فكر الشيخ محفوظ نِزال بلا ضجيج ولا عجيج وقدرة على خسارة نقاط لربح نقاط أكثر وأكثر وهي رفض لسياسات الجرّ نحو المتاهات والطرق المسدودة والنّزال من غير إعداد أو استعداد إنّها القدرة على تفويت وإبطال تآمرات المُتخرّصين وإعطاء فرصة للزمن يؤدي فيها دوره، والتّنازل المدروس في فكر الشيخ محفوظ تجاوب مع إكراهات المرحلة من غير إقرار بالواقع ولا ركون إليه.

إن محاولات الخصوم وصف الشيخ رحمه الله بالانبطاح للنظام أو السكوت عن الحق والساكت عن الحق شيطان أخرس تدل على جهلهم بأحكام الشريعة وطبيعة الواقع ومحاكمة الناس لمجرد العناوين العامة كالصدع بالحق والخوف من الله والرجولة... فالأمر يحتاج منّا إلى مدارسة علمية قائمة على فقه نصوص الكتاب والسنة وسيَر علماء الأمة ودراسة تجارب التاريخ

وحركات الإصلاح والتغيير لمعرفة الميزان الذي قام عليه العدل وانتصر به الأنبياء من غير أن يُحرجهم الأتباع أو يضغطوا عليهم تحت أيّ مُسمّى كان.

تأثّر الشيخ رحمه الله كثيرا بمدارس الأصوليين وإن كان تأثيرُ الشاطبي عليه أوضح فلقد لازم قراءة كتبه وهو في السجن وكانت أوّلُ محاضرة ألقاها بعد خروجه من السجن في جامعة خروبة سنة 1980 تحدث فيها عن "نظريات الإمام الشاطبي" أسهب فيها في الحديث عن فكر وروائع مدرسة الإمام الشاطبي التي شطبت كما قال الشيخ كثيرا من النظريات الحديثة الخاطئة.

لقد كانت مدرسة الشاطبي إضافة جادّة خصوصا في زمن رُقود الاجتهاد وظهور فقه المحاكاة[1] والمتون والتقليد والعجز عن الإبداع ومواكبة تطورات العصر وتحوّلاته فقد كان الشيخ رحمه الله يدرك أن الشارع الحكيم وضع مساحات في إطار الاجتهاد والمرونة للتّنفيس عن الأمة وحماية لها وكان رحمه الله يعجب من ضيّقي الأعطان محدودي الآفاق الذين أساؤوا إلى الإسلام وجلبوا له المصائب نتيجة الفهم العقيم أو الدراية المنقوصة أو المغشوشة "هلك المُتنطّعون[2] الذين يعملون على تضييق المساحات التي وضعها الشارع الحكيم تنفيسا عن الأمة وحماية لها من التشرذم.[3]

1. كانت مقولة "ما ترك الأول للآخر شيئا" تزيد من تخلّف الأمة وإبطال الحركة الإبداع والتجديد فيها. فإنّ الزعم أن السلف يعرفون كل شيء ويستوعبون كلّ التحولات نوع من التأليه لجيل لم ينسب لنفسه مثل هذا الادّعاء

2. قال رسول الله ﷺ: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا.. رواه مسلم (2670) في العلم باب هلك المتنطعون راجع شرح السنة ج12/ ص 367 والتنطّع: التّفصّح والتّعمّق في الكلام راجع أساس البلاغة للزمخشري ص 857

3. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 126

فالتغيير عند الشيخ رحمه الله يحتاج إلى علم دقيق وفهم عميق وفقه بالشرع[1] وإحاطة بالواقع ومتطلباته وفهم للنفسيات والعقليات ثم السير بالتُؤدة والمراحل "عملية التّغيير التي تسعى للعودة بالمجتمعات الإسلامية المعاصرة والأمة ككل إلى قيمها الأصلية وثوابتها الحضارية الراسخة لا تعني إلغاء الأنظمة والتشريعات[2] المعمول بها بشكل فوري وشامل قبل وضع بدائل جديدة... لكنها عملية تُراعي السنن الكونية والشّرعية وتتمّ وفق مبدإ التدرج وتترك للزمن فرصته لأداء دوره"[3]

"والمنهج الدعوي مبني على الدعوة والوعي الذي يخالط عقول الرأي العام[4] ويمتزج بحياتهم وتصوراتهم وعلاقاتهم المعقدة وذات الأنسجة المتعددة والشبكات ذات الوزن الخفيف أحيانا والوزن الثقيل أحيانا أخرى إذ المنهج الدعوي مراده توصيل المنهج الإسلامي في صفائه ونقائه ورقته وعمقه وشموله وعقيدته وشريعته ودنياه ودولته ومصحفه وسيفه وعبادته

---

1. قال يحي بن سعيد الأنصاري أحد التابعين الأجلاء: "أهل العلم أهل توسعة" -الذهبي في التذكرة 1/ 139 – وقال القرطبي في تفسير: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ -يوسف 16- "وفيه جواز التوصُّل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف الشريعة ولا هدمت أصلا خلافا لأبي حنيفة في تجويزه الحيل وإن خالفت الأصول" -الجامع لأحكام القرآن ج09/ ص236 –، وقال الشاطبي: "فإن فرضنا أنّ الحيلة لا تهدم أصلا شرعيا ولا تناقض مصلحة شهد الشرع باعتبارها فغير داخلة في النهي" – الموافقات ج 03/ ص 124 – وقال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ – سورة ص 44 – برّ اليمين من غير إلحاق الأذى وهذا من الحيل الشرعية الجائزة.

2. الشاطبي: "أقرّت الشريعة جملة من الأحكام التي جرت في الجاهلية كالديّة والقسامة والقراض وأشباه ذلك مما كان عند أهل الجاهلية محمودا وما كان من محاسن العادات ومكارم الأخلاق التي تقبّلتها العقول وهي كثيرة" – الموافقات ج02/ ص 307 –

3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 245

4. قال رسول الله ﷺ لعمر لما طلب منه أن يقتل كبير المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول: "يا عمر أتريد أن يتحدث الناس أنّ محمدا يقتل أصحابه" -رواه البخاري – وذلك مراعاة منه ﷺ للرأي العام

ومعاملاته وقناعاته وآرائه إلى أوسع دائرة ممكنة في المجتمع الإسلامي أو غير الإسلامي[1].

وقد مرت الأمة الإسلامية بسلسلة من الهزائم[2] والنكسات دفعتها إلى التراجع عن القيادة والشهادة وانكفأت على همومها وجراحها وتراجعت معها منظومة الحكم[3] وتراكمت الأخطاء وتعقدت خيوطها كما يرى الشيخ إلى الحدّ الذي صعب حلُّها وكثُرت سقطات الحركات الإسلامية المعاصرة وهي تسعى إلى التغيير إلى درجة تشويه منهج الإسلام وجمالياته المختلفة وتراجع الأمل في إمكانية الحلّ الإسلامي ووجد دعاة التصفية والتزكية والانسحاب من معترك الحياة في مثل هذه الأخطاء المبررات الكافية للانزواء والتشرنق.

ولذلك كان سكوت الشيخ رحمه الله عن بعض المسائل والقضايا المرتبطة خصوصا بالحكم والسلطة والتي لا تعارض أصلا من أصول الإسلام وبندا من بنود عقيدته من قبيل التفهّم وصناعة الوعي تدريجيا ولم يكن ذلك من قبيل الخوف[4] والإذعان أو التواطؤ والعمالة كما يحلو لبعضهم وصفه[5] ولكن موضوع السكوت كان مراعيا تعقيد عملية التغيير وتراكم الأخطاء والزلاّت

---

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 95

2. أخطر الهزائم التي مُنيت بها الأمّة كانت بسبب الوجع الداخلي ومن قرأ كيف سقطت القدس على أيدي الصليبيين وكيف ضاعت الأندلس أدرك جيدا هذا المعنى

3. منير شفيق: "عندما واجه الفكر الإسلامي قضايا العصر الراهن وما تحمله من تحديات وإشكاليات أحسّ إحساسا حاسما بضرورة فتح باب الاجتهاد" - الفكر الإسلامي المعاصر ص 99 -

4. قال موسى لربه: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ - طه 45 - القرافي: "وقد يجب الخوف من غير الله... فصون النفس والأجسام والمنافع والأعضاء والأموال والأعراض عن الأسباب المفسدة واجب" - الفروق ج 04 ص 182 -

5. الشيخ محفوظ: "أثناء التهويل ينكمش العقل مفسحا المجال للوجدان أو العاطفة ليعمل عمله في التضخيم الذي يُصيِّر الحقير عظيما والبعيد قريبا والصعب سهلا والكبير صغيرا" - معا نحو الهدف ص 123 -

والهنات وفساد ذات البين بين الحاكم والرعية وانحراف فصائل من الحركات الإسلامية التي امعنت في تشويه[1] الإسلام بحجة مواجهة الحكام الظلمة أو انتفاضة على الواقع الجاهلي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة يقول ابن تيمية في موضوع السكوت: "ولا يكون ذلك من باب إقرار المحرمات وترك الواجبات لأن الوجوب والتّحريم مشروط بإمكان العلم والعمل[2] ويقول أيضا: "كذلك **المُجدِّد لدينه والمُحيي لسنته لا يُبلِّغ إلا ما أمكن علمه والعمل به"**[3].

فقد كان للشيخ رحمه الله فقه التجاوب مع إكراهات المرحلة فإذا كان النبي ﷺ تنازل أمام مفاوض قريش[4] في صلح الحديبية عن[5]:

1. بسم الله الرحمن الرحيم بما فيه من الرّمزية والبركة وشعار الإسلام" **وكل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر"**[6].

2. وعن صفة محمّد النّبي بما فيها من المبدإ والعقيدة واستبدلها بمحمد بن عبد الله.

3. وقَبِل ردّ من جاءه من المستضعفين المسلمين الفارّين بدينهم من اضطهاد قريش وسجونها إلى زبانية مشركي قريش كلّ ذلك راعى فيه ﷺ واقعه وميزان قوته مقابل 10 سنوات من الأمن والاستقرار[7] يُمكّن فيها لدعوته ودينه فنحن

---

1. الشيخ محفوظ: "الهدف هو وضع ركام إعلامي يصف الإسلام بأنه لا يتقن فن الحياة وإنما همُّه صناعة الموت ولو على حساب حقوق الإنسان... فيترسب هذا المعنى في نفوس الجاهلين ويشكك الصادقين ويصرف الأنظار إلى غيره من الإيديولوجيات التي تنتظر ساعة الصفر لتحل محل الإسلام" – معا نحو الهدف ص 57 –

2. مجموع الفتاوى ج 20 ص 36

3. المرجع نفسه

4. هو سُهيل بن عمرو وقد أسلم بعد ذلك

5. اسم بئر تقع على مسافة 22 كلم إلى الشمال الغربي بمكة وفيها مسجد الرضوان

6. اخرجه أبو عوانة في صحيحه وأصحاب السنن، راجع الشافي في تخريج أحاديث الكشاف" لابن حجر حجر على تفسير الزمخشري ج 04 ص 02 –

7. راجع الرحيق المختوم ابتداء من ص 94

أولى بالاسترشاد بمثل هذا الفقه في الموازنة والتنازل المدروس خدمة للمشروع ودفاعا عن الفكرة وتفويتا لفرص التآمر هكذا كان الشيخ يرى موضوع التنازل المدروس مُستوحًى من جواز خرق السفينة حماية لها.

واستهدى الشيخ رحمه الله في هذه النظرية بتراث السلف الصالح فتغليبا لمصلحة الوحدة وإبعادا للفتن وتهديدات العدو:

"كان الصحابة يصلون خلف من يعرفون فجوره كما صلّى عبد الله بن مسعود[1] وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة[2] بن أبي معيط وكان يشرب الخمر وصلّى مرة الصّبح أربعا وجَلَده عثمان بن عفان[3] على ذلك[4] وصلى ابن عمر وأنس وجابر[5] كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه خلف خلف الحجاج بن يوسف[6] وقد أحصي ما قتل فوجد مائة ألف وعشرون ألفا"

"وكان الصحابة يصلون خلف ابن أبي عبيد[7] وكان مُتّهما بالإلحاد وداعيا وداعيا إلى الضلال"[1]

---

1. عبد الله بن مسعود صحابي من السابقين عاش بالكوفة من أهم تلاميذه علقمة،راجع سيَر أعلام النبلاء ج2 ص 446

2. أخو عثمان لأمه كان أميرا للكوفة في زمن عثمان تم عزله

3. مرت ترجمته.

4. مجموع الفتاوى ج 03 ص 281.

5. هو عبد الله بن عمر بن الخطاب قال فيه رسول الله ﷺ: "إنّ عبد الله رجل صالح" توفي سنة 74هـ
أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ومن المكثرين في الرواية توفي 93 هـ بالبصرة وهو آخر من مات من الصحابة في البصرة، جابر بن عبد الله من المُكثرين من الرواية توفي سنة 78هـ غزا 09 غزوات روى له البخاري ومسلم 1540 حديثا.

6. الحَجّاج بن يوسف الثقفي حاكم طاغية تولّى امر العراق في خلافة الأمويين اخمد ثورة الأشعث روى روى ابن الأثير في جامع الأصول: "إنه قتل 120 الفا فيهم صحابة وعلماء أمثال سعيد بن جبير توفي الحجاج سنة 95 هـ"

7. ابن أبي عبيد الثقفي من أمراء الكوفة كانت فيه زندقة وزعم انّ الوحي يأتيه أحيانا –البداية والنهاية والنهاية ج 08 ص 275 / 277–

استلهم الشيخ رحمه الله من مثل هذا الفقه ومن قراءاته المختلفة لمراحل التاريخ وكان رحمه الله وهو بالسجن يُدمن على قراءة الفتاوى الكبرى لابن تيمية ويضع تعليقاته على حواشي الكتاب ومقدمة ابن خلدون والاعتصام للشاطبي.

فاستلهم رحمه الله نظرية خرق السفينة وفقه التنازل المدروس في إطار الموازنات الكبرى فقَبل ببعض التنازلات سياسيا في علاقاته بالحكم والسلطة مقابل أولوية الوحدة وتفويت التآمر الخارجي[2] المتحالف مع بعض أطراف في الداخل والحفاظ على الدولة الجزائرية من الانهيار والحركة الإسلامية من الاستهداف والاستئصال وكانت نظريات الفقه الإسلامية الواسعة تُسعفُه في هذه الاختيارات يقول الإمام البيضاوي[3] مُعلّقا على قوله تعالى: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله"[4] فيه دليل على أن الطّاعة إذا أدّت إلى معصية راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشرّ شرّ"[5] ومثل هذا الاعتدال في النظر والممارسة والتعاطي والتنازل كانت له ضريبته[6] من صدود الناس عنك لقلّة الفقه ونقص الدراية وضعف استيعاب التّوازنات وبسبب القصف الإعلامي وإرجاف الدّعاية وتلاعبات السلطة يقول الشيخ رحمه الله عن

---

1. مجموع الفتاوى ج 10/ ص 99.
2. الشيخ محفوظ: "نحتاج إلى عنصر صاح سليم الحواس مُدرك لأبعاد المؤامرة على الذات والهوية" -معا نحو الهدف ص 50 -
3. البيضاوي القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر له مختصر الكشاف ومختصر الوسيط توفى سنة 691 هـ.
4. البقرة 179.
5. مراعاة الخلاف عند المالكية ص 126.
6. الشيخ محفوظ: "وتلقت الحركة لوما وعتابا ومكاييل ثقيلة وقصفا إعلاميا رهيبا من الاتهامات الباطلة من بعض الرموز على تخلّي الحركة بروح التعاون على ما تتفق عليه مع أيّ كان تحقيقا للمصالحة الوطنية" -الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 -

أصحاب الفكرة الأصيلة: "إنّ اعتدالهم وتوازنهم ووسطيتهم سيكون لها ضريبة لكنها أخف الضرائب"[1].

وأمام "الباطل المُنظَّم والحقّ الفوضوي"[2] يتحرك الشيخ رحمه الله مستحضرا شراسة الخصم "وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال"[3] وبحسّه التاريخي وبنباهته واطلاعه على مختلف التجارب يدرك الشيخ أن الباطل يتربص ليستفيد من أي عمل طائش[4] باسم الإسلام ليُمرِّر مشاريعه من غير نكير" وقد يمرر مع عملية اغتيال اغتيال ثابت من الثوابت[5] أو تأجيله بالتبرير ومع سابق الإصرار"[6].

فمدارس الباطل تصنع الانحراف وتشجع عليه وتستفيد منه في غفلة من أهل الإسلام" إنّ ثمة من له قدرة رهيبة على صناعة التطرف وهناك من له قدرة على استغلال التطرف وهناك من له قدرة على الاستفادة من التطرف في نهاية المطاف"[7].

وتحركت التيارات العلمانية محاولة الاستفادة من الأزمة الجزائرية وإحداث تغييرات عميقة تمس الثوابت والمرجعيات المتفق عليها وكان الشيخ رحمه الله يرفع صوته منبها: "إلا أننا لنحذّر من محاولات استغلال الوضع الأمني لصناعة مرجعيات جديدة في المستقبل على حساب مرجعية الدستور وقوانين الجمهورية والمنظومة التربوية والمواثيق والمعاهدات الدولية عبر الانتقائية في تسليح المواطنين وحتى في معالجة ملفات الضحايا وفي التعامل

---

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 218.
2. مصطلحات الشيخ رحمه الله.
3. إبراهيم 46.
4. سقط العراق وأفغانستان من عمل طائش وتمّ الضغط على المنظومة التربوية في جميع البلدان العربية والإسلامية وتمّ التضييق على حركة الأموال التي كانت تنفق لمواجهة التنصير وخدمة الفقراء المسلمين في العالم.
5. مثل ما فعله المجلس الاستشاري من تجميد العمل بقانون تعميم استعمال اللغة العربية سنة 1992.
6. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 91.
7. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 75.

الغامض مع عناصر الأزمة وأطرافها وفي محاولات إلصاق العنف بالمنظومة التربوية أو الإسلام"[1]

ولم يكن الأمر سهلا أمام الشيخ رحمه الله وهو المدرك لطبيعة النظام والعارف بفصائله وتوجهاته.

رغم هذا التنازل والمرونة والتطلف والصبر والمصابرة "فلم يكن خيار المشاركة خيارا مقبولا ولا مجمعا عليه بين أطراف النظام[2] وفصائله العديدة"[3].

العديدة"[3].

ولذلك لم تكن الأولوية عند الشيخ المقاعد والامتيازات بقدر ما كان العمل من أجل الدفاع عن المشروع من مواقع متقدمة أو مواقع الظل" مفضلين خدمة المشروع ولو من مؤخرة الصفوف[4] فكان على الحركة أمام الظروف الصعبة وتربص الخصوم الماكرين معرفة دقيقة "بمواقع النزول والطابق المطلوب[5] وتجنب أساليب "تؤدي إلى التعثُّر أثناء الطريق وانقطاع الأنفاس وانكسار الدرجات أثناء التَّصعُّد[6] إلى السماء"[7].

فمخالطة النظام والتواجد في بعض دوائره والحفاظ على مواقع في الصف الأول مع القدرة على الموازنة كل ذلك كان ضروريا في نظر الشيخ لخدمة المشروع والدفاع عنه وحمايته وتصديره من غير اقتراف لآثام تُخِلُّ

---

1. الشيخ محفوظ الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998
2. كان فصيل في النظام يؤمن بالكل أمني ويرفض أي تشارك مع الإسلاميين
3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 72
4. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998
5. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 210
6. قول مقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ - الأنعام 125-
7. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص210

بدور الحركة الريادي والحضاري "فهم بين مهادنة لا تعرف مداهنة ومع مفارقة للباطل وبوعي من غير مقارفة لإثم"[1].

مثل هذه المخالطة والمشاركة دفعت إلى القبول ببعض الخرق في السفينة حتى لا ترهن ولا تصادر وحتى يسحب البساط من تحت أقدام السماسرة المستفيدين من الأزمات "ويدرك البعض أن الاستقرار يكون سببا في لفظهم وطردهم من حركية الحياة الطبيعية كما يدركون أن خلطهم للأوراق يساعدهم على تحقيق بقائهم"[2].

وأمام التهديدات الداخلية والتحرشات الخارجية كان لزاما تجاوز الخلاف الداخلي بين السلطة والمعارضة وبين مختلف الأحزاب والتنظيمات الوطنية خصوصا في الظروف الصعبة "المسؤولية التاريخية التي من شروطها الارتفاع عن كل خلاف سياسي في ظروف "التحولات المخيفة"[3][4].

وقد أنكر بعض الدعاة والساسة على الشيخ رحمه الله مثل هذا التوجه في الاجتهاد واعتبروا تنازلاته لونا من ألوان البراغماتية والمصلحية بعيدا عن المبادئ والالتزامات الأخلاقية وكان عموما مرد الإنكار عند هؤلاء الساسة والدعاة.

1. الادعاء أنه يخالف الشرع[5].
2. يسكت عن الحق والساكت[1] شيطان أخرس.

---

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 114
2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 38
3. التحولات المخيفة مرادفة للفتن وعلماؤنا وضعوا قواعد خاصة لزمن الفتن.
4. معا نحو الهدف ص 27
5. استدلالات أدعياء السلفية سطحية مملوءة بالشحن والعداوة وتفتقر إلى المناقشة العلمية الهادئة ومثال ومثال هذه السطحيات ما جاء في كتاب "مدارك النظر في السياسة" لصاحبه عبد المالك رمضاني ومن عجائب ما جاء فيه محاولة إقحام ابن باديس والبشير الإبراهيمي في قوالب السلفية المعاصرة الضيقة، لقد كان ابن باديس يمارس الدعوة والسياسة ويتحالف مع الأحزاب والهيئات كما حدث 1936 وكان البشير =الإبراهيمي يتردد على نوادي الأحزاب القومية ويمارس السياسة ويندد بالصهاينة المعتدين ويدعو إلى تحرير فلسطين وليس رجلا مشغولا بمحاربة تفاصيل البدع وتكفير الناس وتفسيقهم.

3. الانبطاح أمام النظام وأزلامه خوفا وطمعا [2].

4. التخلّي عن مناصرة إخوانه[3] والاستفادة من غيابهم في التموقع والتموضع في التضاريس السياسية.

ومادامت هذه مساحة للاجتهاد ف" لا إنكار في المجتهدات"[4] كما يقول ابن قُدامه[5] فالاتجاه العام للحفاظ على المصالح وتحقيق المقاصد أمر واجب كما قال القرافي[6]: " فصون النفس والأجسام والمنافع والأعضاء والأموال والأعراض عن الأسباب المفسدة[7] واجب "[8] ولأن محبة دفع الأسباب المؤلمة مأذون فيها"[9].

---

1. ابن تيمية: إنّ من المسائل مسائل جوابها السكوت" مجموع الفتاوى ج 20 ص 35 -
2. الشيخ محفوظ: نحن أصحاب دعوة ونقول كلمة الشرع في كل وقت ولا نخاف أحدا" المساء 20/ 03/ 1992 -
3. الانتصار للشرع ووحدة الوطن ومستقبله أولى من مؤازرة المخطئين والمغامرين والغرق معهم.
4. الثوابت والمتغيرات في العمل الإسلامي ص 60.
5. ابن قدامة المقدسي الحنبلي (540-620 هـ) صاحب المغني والمقنع والروضة
6. القرافي أصولي وفقيه مصري أخذ عن ابن حاجب والعزّ بن عبد السلام توفي سنة 684 م له "الفروق" و"الذخيرة"
7. " الأصل في المنافع الإذن وفي المضار المنع" راجع البحر المحيط الزركشي ج 6 ص 12 - 15
8. الفروق ج 4 ص 182
9. الفروق ج4 ص 195

فمذهب السلف تعامل مع الحاكم وإن كان فيه ظلم وتجاوز مع غير قبول بالمنطوق أو الإشارة بتبرير مظالمه وتجاوزاته أو المشاركة فيها قال ابن عمر عن الحكام والأمراء: إذا قالوا حي على الصلاة أجبناهم وإذا قالوا حي على سفك الدماء تركناهم [1] ومساحة المعاملات في الفقه الإسلامي مطلوب فيها فيما تعلق بالاجتهاد أن لا تكون مخالفة لقصد الشرع دون اشتراط الموافقة يقول الشاطبي "يشترط في العبادات ظهور الموافقة لقصد الشارع [2] بينما يشترط في العاديات أن لا تكون مناقضة له دون الموافقة" وقال رحمه الله: "إذا تعارض أمر كلي وأمر جزئي فالكلي مُقدّم لأن الجزئي يقتضي مصلحة جزئية والكُلّي يقتضي مصلحة كلية ولا ينخرم نظام في العالم بانخرام المصلحة الجزئية" [3].

وقد ثبت بفقه المآل [4] صحة اجتهادات الشيخ رحمه الله في السياسة القائمة على رعاية المصالح حسب حجمها وأهميتها والأولويات بالترتيب الشرعي وفوّت على المتآمرين الاستفادة من الأزمة وعطل مشروع الاستئصال وأعاد للإسلاميين موقعهم الاعتباري وجنب المشروع الهزات المتوقعة وحماه من كيد العابثين وهيأ لأسباب عودة المصالحة [5] والسلم للخروج من الأزمة.

1. رسالة الإمام لابن حزم ص 123 "كان ابن عمر في مدة الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه وادى إليه زكاته" -البداية والنهاية ج 09/ ص 06 -
2. الثابت والمتغير ص 300.
3. الموافقات ج 04 ص 105
4. الشاطبي: " الأدلة الشرعية والاستقراء العام أن المآلات معتبرة في أصل المشروعية " -الموافقات ج 05/ ص 179-
5. يعتبر الشيخ محفوظ نحناح وبكل موضوعية بالنظر إلى التوصيف العلمي لأزمة الجزائر وبالنظر إلى مواقفه وتحليلاته وآرائه هو أبو المصالحة الوطنية بلا منازع.

الاقتراب دون احتراق او سياسة "التوغل الآمن"[1]:

يدرك الشيخ محفوظ رحمه الله أن الميدان السياسي زرعت فيه كثير من الألغام الفكرية لتنفجر من حين إلى آخر وتصدّ الناس عن مواصلة الولوج والاقتحام ولتحشر الدعوة في زوايا محددة وساحات معدودة بحجة الحفاظ على عذريتها وطهارتها ومبررات أخرى ويصرُّ المسلوبون أو "وكلاء الاستعمار" كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله على محاولات التفرّد بالحضور والشهود حيث تصنع مصائر الشعوب وقد صنعوا كثيرا من الحواجز الفكرية والتشريعية والأمنية والثقافية لمنع أي اقتراب من هذا "**المجال الحيوي**" ووظفوا التاريخ البعيد والقريب بحثا عن السوءات والعورات كما قال الشيخ محفوظ لإحيائها من جديد، وسمحوا بظهور "**النماذج المشوهة**" عن الدعوة.

"**ثمة من هيئ بذكاء ليخدم إستراتيجية تلطيخ سماحة الإسلام وتشويه قيمه النبيلة**"[2].

وتركوا المغامرين الراغبين في الاصطدام بصخرة الواقع والتناقض معه بما يزيد من غربة طرحهم واستهجانه، وكثيرا ما أعلن الشيخ محفوظ "**إننا لا نصطدم مع الواقع بل نتكيف معه**"[3] وامتلكت الحركة بقيادة الشيخ محفوظ القدرة على السير في مثل هذه الدروب الوعرة "بالمرحلية والتدرج وأخذ **الأمور بلطف**"[1] والاقتراب دون استعجال الدخول فإن "**لعبة الإعلام قائمة على تلميع وتسمين ما يرشح للذبح**"[2]، وانتظرت الحركة دون نوم أو غفلة وتريثت دون خلود إلى الأرض وتنازلت من غير مذلة وسكتت من غير

---

1. مصطلح أطلقه احمد الراشد على منهجية الشيخ محفوظ في التغيير.
2. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 05.
3. سلسلة الفهم.
1. حوار الشيخ محفوظ في مجلة المجتمع 12/ 09/ 1995.
2. معا نحو الهدف ص 91.

ضعف من أجل "يقظة جماعية تجاه أي محاولـة للتراجـع[1] عـن الديمقراطيـة والحرية وتحكيم الإرادة الشعبية ونأت بنفسها بلا عجب أو غرور ولا هـوان أو جبن عن "ميادين النزال" التي هيأها المكلفـون بمهمـة ونتخطـى أسـاليب الاستعراض إلى عمق العمل المكافئ للفكرة[2] حتى لا تضطر الحركة إلى "وما يعتذر منه" كما يقول الشيخ محفوظ رحمـه الله، قـال رسـول الله ﷺ "مـا ينبغـي للمؤمن أن يذل نفسه" قالوا وكيف يا رسـول الله؟ قـال "تعرضـون أنفسـكم للبلاء بما لا تطيقون"[3].

رفض الشيخ محفوظ نحناح رحمـه الله سياسـة حـرق الأشـواط ومصـادمة السنن ومناقضة الواقع والسير بثقافة المغامرة وآمن بتحرك من "غير اصطدام أو تعسف أو حرق للأشواط أو اصطدام مع سنن الله في التغيير"[4]، وتعامل مع الضغط والإكراه بما يحفظ الدعوة في عمقها ومآلها. "ومع ضـغط الجهـات الرسمية لتغيير اسم الحركة والذي أدركنا أسبابه وأهدافـه التزمنـا القـانون والدستور"[5] دون الاقتتال أو الاحتراب حول الأسماء والأشكال، وإن كان لها بعض الوزن والأهمية فإن مثل هذا الخـرق إن كـان يحفـظ السـفينة فهـو المطلوب شرعا وعقلا ومصلحة كما يقول الشيخ محفوظ رحمـه الله وهـو مـن سياسة "التوغل الآمن" والهادئ.

لقد كان الشيخ محفوظ رحمـه الله يقـترب دون أن يحـترق ويهـادن دون أن يداهن ويصطدم ويلاين ويسكت دون أن يُقرّ بباطل ويتغافـل دون أن يغفـل ويتنازل بحساب ومن غير هوان ويتصادم أحيانا ومن غير عنـف ويسـير بـلا

---

1. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص02.
2. رسالة للشيخ محفوظ 15/ 04/ 2003.
3. رواه الترمذي رقم 2254 وابن ماجة رقم 4016 وأحمد 5/ 405.
4. حوار الشيخ مع مجلة المجتمع 12/ 09/ 1995.
5. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 02.

تثاقل وينظر إلى مواطئ الأقدام وينام وهو يقظان و يسبح ويحرس ملابسه[1] كل ذلك انتصارا للدعوة ودفاعا عن الإسلام الوسطي المعتدل ضد محاولات "السامريين الجدد" وتحرشات "الاندماجيين الجدد" ومكر "وكلاء الاستعمار المكلفين بمهمة "سجن الدعوة في هامش الحياة كما يقول الشيخ رحمه الله وإضعاف توهجها وتبريد حيويتها وقطع الصلة بينها وبين ميادين الكفاح اليومي من أجل الحرية والعدالة والمساواة وكرامة الإنسان.

فالتوغل الآمن" إلى ميادين صناعة المصائر له ضريبته ويتطلب عقلا قادرا على الموازنات الصحيحة يحسن ممارسة فقه التنازل المدروس خصوصا في حالات الإكراه والضغط انتصارا للإستراتيجيات الكبرى والمصالح الحيوية للأمة وأهداف الدعوة بعيدا عن شطحات هواة الاستعراض أو "الحركات البراقشية"[2] أو مغامرات "رومبو" وهواية التفرد بالبطولة كما يقول الشيخ رحمه الله.

"لقد أعدت القوى الخفية أساليب الاحتواء والتدجين والإقصاء بخطط ماكرة يدرك أبعادها وخلفياتها ذوو الألباب"[3]، وتعاون في مثل هذه الخطط المتربص الأجنبي والعدو التقليدي مع وكلاء الداخل في غفلة من قومنا عن أساليب الاستدراج والدفع نحو المحرقة كما يقول الشيخ محفوظ أو أساليب الاحتواء والتدجين أو أساليب النفخ والتسمين أو أساليب الدفع نحو الانشغال بالانتصارات الوهمية الكرطونية أو أساليب الغرق بزهو في الاستعراضات بلا عمق عمل يكافئ الفكرة وكل هذا كما يقول الشيخ

---

1. عبارة كان الشيخ يرددها كثيرا بالعامية الجزائرية "يعوم ويعس حوايجو"
2. نسبة للكلبة التي نبحت وكشفت أمر قومها وعرضتهم للهلاك كما جاء في المثل "وعلى أهلها جنت براقش".
3. معا نحو الهدف ص 182.

محفوظ رحمه الله ليس منهجا للنبي ﷺ الذي "هندس التطبيقات الميدانية" لقوله تعالى﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾[1].

الحيل الشرعية لتجاوز الضغوطات والإكراهات والمخاطر:

يقول الإمام الشاطبي "ليس كل علم يبث وينشر وإن كان حقا"[2]، لقد جاءت الشريعة الإسلامية كما يقول الشيخ محفوظ بكل قواعد الحماية مراعية الواقع وميزان القوة وحالات الاستضعاف فالنبي ﷺ كما قال الشيخ محفوظ رحمه الله "في وضعية الاستضعاف مطلوب منه ألا يبوح بما عنده"[3].

و أعطى النبي ﷺ كبار رجال قريش رجاء استئلافهم وقتل نوازع الشر فيهم يقول الإمام النووي معلقا على المؤلفة قلوبهم "ففيه جواز مداراة أهل الجهالة والقسوة وتألفهم إذا كان فيه مصلحة وجواز دفع المال إليهم لهذه المصلحة"[4] كل هذا تجلية من تجليات منهج الإسلام الواقعي الذي يتقوى على الواقع بالواقع "كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله، والفهم العميق للنفسيات" من أجل "المرور الهادي" كما يقول الشيخ رحمه الله.

وقد أجاز الله لنبيه يوسف بعض الكيد للتوصل إلى غرضه في إنقاذ أخيه بنيامين﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾[5] يقول ابن العربي المالكي في تفسير﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ "دليل على جواز الحيلة في التوصل إلى المباح واستخراج الحقوق"[1] واشترط "إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا خلافا

---

1. النساء 71.
2. الموافقات ج 05 ص 171.
3. دروس السيرة.
4. فتح الملهم شرح صحيح مسلم ج 05 ص 137.
5. سورة يوسف آية 76.
1. احكام القرآن ج 03 ص 176.

لأبي حنيفة [1] وقال أبو بكر الجصاص في تفسيره لـ"كذلك كدنا ليوسف" دلالة على إجازة الحيلة في التوصل إلى المباح واستخراج الحقوق وذلك أن الله رضي على من فعله ولم ينكره وقال في آخره "وكذلك كدنا ليوسف" [2]، وأكرم الله نبيه أيوب عليه السلام بما يخلصه من البرّ بيمينه في مرضه فقد حلف أن يجلد زوجته مائة جلدة، وكانت زوجته امرأة صالحة فقال سبحانه ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [3] والضغث أخلاط حشيش رقيقة [4] وأذن الله لمن أكره بالتعذيب والأذى التفوّه بكلمة الكفر﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [5].

ونهى النبي ﷺ أصحابه التعرّض لحالات الإذلال والهوان مع عجزهم عن دفعها فقال: "لا تعرضوا أنفسكم للذل" قالوا كيف يا رسول الله قال تعرضون أنفسكم للبلاء بما لا تطيقون" [6].

وكان الصحابة والصالحون من عباد الله يكتمون مشاعرهم تجاه الظلمة والجبابرة خوفا من أذاهم واتقاءً لشرّهم قال أبو الدرداء: "إنا لنُكشّر في وجه أقوام وإن قلوبنا تلعنهم" [7] قال القرافي "يريد الظلمة والفسقة الذين يتقى شرهم ويبتسم في وجوههم ويشكرون بالكلمات الحقة فإنّ ما من أحد إلا وفيه صفة تشكر ولو كان من أخس الناس فيقال له ذلك استكفاءً لشرّه وهذا قد يكون مباحا وقد يكون واجبا إذا كان يتوصل به القائل لدفع ظلم محرم أو محرمات لا

---

1. المصدر السابق.
2. احكام القرآن ج 03 ص 176.
3. سورة ص آية 44.
4. راجع للتوسع أساس البلاغة للزمخشري ص 504.
5. سورة النحل 106.
6. رواه الإمام الترمذي رقم 2254 وابن ماجه 4016 واحمد 5/ 405.
7. رواه البخاري معلقا في الأدب المفرد راجع حياة الصحابة ج 02 ص 209.

تندفع إلا بذلك القول ويكون الحال يقتضي ذلك"[1]، مثل هذا الفقه الدقيق استند إليه الشيخ محفوظ رحمه الله وهو يخوض معتركا حافلا بالألغام تكتنفه الصعوبات من كل جانب والشريعة جاءت بوجوب دفع الضرر يقول أبو حامد الغزالي في المستصفى: "دفع الضرر مقصود شرعا"[2].

كما جاءت الشريعة تأبى التضييق وتدعو إلى السَّعَة والمرونة يقول الإمام الشاطبي "الشريعة تأبى التضييق والحرج"[3]، وكان الصالحون يتخلصون من حالات الإحراج والضغط والإكراه بالمعاريض [4] قال أبو عثمان النهدي عن عمر رضي الله عنه: "إنّ في معاريض الكلام لمندوحة عن الكذب"[5] وقال القاضي عياض: "أمّا المعاريض (خلاف الصريح) المُوهِم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه ﷺ في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته [6] عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره"[7].

و مارس إبراهيم الخليل مثل هذه التّوريات وهو يواجه أجهزة الشرك وأهواء الفراعنة في التحرش بزوجته فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال "قال رسول الله ﷺ "لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قطّ إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [8] وقوله﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ ﴾ [9] وواحدة في شأن سارة فإنه قَدِم أرض جبّار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها

---

1. الفروق ج 04 ص 181.
2. راجع مراعاة الخلاف ص 122.
3. الاعتصام ج 02 ص 78.
4. ما يوحي ظاهرها خلاف باطنها.
5. أحكام القرآن للجصاص ج 03 ص 177.
6. التورية من فعل ورّى أخفى، أسلوب في الكلام ظاهره ليس على الحقيقة من غير كذب.
7. الشفا ج 02 ص 877.
8. الصافات 89.
9. الأنبياء 63.

إنّ هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام"[1].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال ابن تيمية مشروط بشرط القدرة والإمكان، فجوزت الشريعة انطلاقا من سعتها ومرونتها وفي إطار حفظ المقاصد وبالنظر إلى المآلات ورعاية لحالة الاستضعاف وعدم التمكن ألوانا من المعاملات التي فيها التملص من الضغط وحقن الدماء وصون المال والأعراض وأكثر من ذلك الشيخ محفوظ رحمه الله "ليصون الدعوة من مخططات الإجهاض" بعيدا عن الخديعة والغدر والنفاق والخيانة أو المساس بمصالح الناس أو الإضرار بهم.

---

1. البخاري في الأنبياء ومسلم في الفضائل رقم 2371 وأبو داود رقم 2212 والترمذي رقم 3165 راجع جامع الأصول ج 10 ص 605/ 608.

نظــرية ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1]
والاعتدال السياسي قناعة ومبدأ

"اعتدالُنا ليس تَصنُّعا سياسياً بل تَطبُّعٌ فكري"- الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 275-

مدخل عام:

الاعتدال والوسطية منهج مُستوحًى من روح الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي في مراحل احتكاكه بالآخر، فالتّطرف صفة الْتصقت أكثر بأولئك الذين بدؤوا معركة التّصنيف مُبكرا، "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء" والتصقت أكثر كذلك بالحكّام الذين تسمّروا بالكراسي وأزهقوا الأرواح فداءً لها، والتصقت أكثر بالتّيارات الشيوعية التي أبادت الملايين بالحديد، والنّار وأغلقت المساجد لعشرات السنين، ومارست الوصاية على نجوى القلوب والرقابة على همسات الشفاه والمتابعة والرصد لرمش العيون، والتصق التّطرف أكثر بالدول الغربية الاستعمارية التي صدّرت لاحقا الديمقراطية، هذه الدول التي أزالت شعوباً بكاملها واجتثّتها من مواقعها وانتهكت عذريات نسائها وبراءة أطفالها بكل عبث ومجون.

كما التصق التّطرف أكثر بالتّيارات العلمانية التي فرضت إيديولوجيتها على الشعوب العربية والإسلامية بالقمع والسّجون والمُطاردات والمصادرات والتّنكيل والتّهجير ومحاربة التّديُن ورجاله بكلّ قسوة، حتى

1. البقرة 143

جعلوا من مطاردة الخمار أولوية وطنية، تدلّ على حقد رخيص منهم وعلى صَلَفٍ غير مُستساغٍ، وهم المفروضون على شعوبهم بالقوّة والتّعسف.

والتصق التّطرف آخرا بالحركات الإسلامية التي مارس أغبياؤها عنفا غير مُبرّر ضد مخالفيهم، واستباحوا دماءَ وأعراض وأموال الأبرياء من المسلمين، ومن غيرهم بغير وجه حق، حتى أصبح التّطرفُ والعنف مقصورا عليهم دون سواهم، واستفاد المُكلّفون بمُهمّةٍ من هذا الحُمق لوضع جميع الإسلاميين كما يقول الشيخ رحمه الله في سلة واحدة، وامتدّ جُرمهم إلى التاريخ والمراجع فشوّهوا جمال الدعوة وعكّروا صفاءها.

تحرك الشيخ محفوظ نحناح وسط هذه الأدْخِنة والقصف والتّشويه المُبرمج ليتحدث عن نظرية الاعتدال السياسي باعتبار ما سال من دماء حول موضوع الحكم والسياسة، ليعلن قناعاته الفكرية في منظومة الحكم موصولة بالمراجع الفكرية للأمة، ويتحدث عن الديمقراطية والتداول على الحكم والانتخابات وحرية الإعلام والصحافة وحماية حرية الفكر من منطلق القناعات بعيدا عن سياسة التكتيك الظرفي أو الرغبة في الوصول إلى الحكم بالديمقراطية ثم إبطالها ورفضها، أو كما يقول الشيخ الوصول إل الأعالي ثم كسر السلالم، مثل هذه السلوكات زاد من مخاوف الآخر حتى من الحركات الإسلامية المعتدلة التي تتبنّى خيار الديمقراطية للوصول إلى الحكم أو الخروج منه، فكانت اجتهاداتُ الشيخ رحمه الله النظرية والعلمية تأسيسا للمشروع السياسي المتوافق مع المرجعية الإسلامية والمُتفتّح على التجارب البشرية والمستفيد من أي وعاء فالحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها أخذ بها.

في نظر الشيخ محفوظ فإن المرجعية الإسلامية بسَعَتها ومرونتها وتَجدُّدها وحيويتها وخبراتها الميدانية في تنزيل الأحكام على الوقائع الجزئية من خلال مدرسة الاجتهاد، تستوعب كلّ التّحولات وتُحسِن التعّامل مع الجديد، وتستفيد من الواقع وتتقوّى على الواقع بالواقع، وتُنتِج كما يقول الشيخ

فكرا جديدا يجمع بين الأصالة والمعاصرة، والتراث والحداثة، والنص والتنزيل الجيد على الواقع ويزاوج بين الاجتهادات القديمة والرؤى الحديثة.

كل ذلك ليعلم الناس جميعا أن الخيارات السياسية في موضوع الحكم والسلطة قناعات فكرية واجتهادات شرعية فهي ليست تقية ولا رغبة في الوصول فقط، ولا مجرد عملية الهدف منها استرضاء الداخل والخارج ليسهل المرور.

الاعتدال والوسطية[1] منهج إسلامي تمثّله جميعُ الأنبياء والمرسلين ورفع رايته سيد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ فالشريعة كما قال الشاطبي: جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الأوسط الأعدل"[2].

ولكن كثيرا ما أثار الخصوم موضوع التطرف من خلال الممارسة السياسية للإسلاميين وجعلوه لازمية من لازمياتهم وسلوكا مُتجذّرا فيهم بشهادة التاريخ القريب والبعيد[3].

وظهور مصطلح "الإسلام السياسي" كان محاولة من الخصوم للتفريق بين إسلام وإسلام، ورغبة منهم لتفكيك المنظومة الإسلامية المتكاملة والموصوفة بالشمول والعموم وتناول مظاهر الحياة كلها[4] لمحاولة حصر الإسلام في الدائرة الأخلاقية والعبادات فقط.

---

1. الشاطبي: والتوسط يعرف بالشرع وقد يعرف بالعوائد وما يشهد به معظم العقلاء" -الموافقات ج 2 ص 114 -

2. الموافقات ج02/ ص 114.

3. الشيخ محفوظ: والوسطية تعني الاعتدال والتوازن والتكامل ويستتبع ذلك ضرورة الابتعاد عن التطرف والغلو والتقصير ولهذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ - البقرة 143-- الجزائر المنشودة ص 89.

4. القرضاوي: كان من أبرز المظاهر لنجاح الغزو الثقافي الغربي أن الفكر العلماني الدخيل الذي ينادي بفصل الدين عن الدولة لم يقف عند الرجال المدنيين وحدهم بل تعداهم إلى بعض الذين درسوا دراسة دينية في معهد إسلامي عريق كالأزهر كما تجلى ذلك في كتاب الشيخ علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم" -شمول الإسلام ص 54 -

"تفرض عليه (الدوائر الغربية) الانحصار في الدائرة التّعبدية والأخلاقية لا يكاد يتجاوزها وعند التجاوز يعتبر أنه ضيَّق من مساحة الآخرين وهدَّد كيانهم"[1].

وحديث الشيخ عن الاعتدال السياسي[2] هو وعي منه بطبيعة المعركة المفاهيمية والسّجال الدائر بين الإسلاميين والعلمانيين والمثار في الأوساط الإعلامية والسياسية والثقافية، وكثيرا ما أثار خصومُ الحركات الإسلامية شبهات أكّدها بعض الحمقى والأغبياء[3] المنسوبين إلى الحركة الإسلامية بفعل الجهل بالشرع أو الواقع والتوازنات الضرورية.

واتّجه العلمانيون اتجاها واحدا في وصف جميع الإسلاميين بصفة التطرف حتى يسهل عليهم ضربهم ضربة واحدة "حتى يوضع أبناء الحركة الواعية في خندق واحد مع ضيِّقي الآفاق والعاجزين عن إيصال منهجهم وأفكارهم بالحسنى فهل يتنبه أبناء الحركة الواعية إلى مكمن الخطر وأساليب المكر"[4] ويُحمِّل الشيخ رحمه الله الإسلاميين مسؤولية كبرى في هذا التّضبيب والتشويه.

"يجب أن نقول بصراحة إنّنا نحن أفراد الحركة الإسلامية ساهمنا مساهمة كبرى في جلب الأعداء لها واستعداء خصومها وتكثير جبهتهم بسلوكياتنا

=* "الإسلام وأصول الحكم" يُعدُّ من المراجع الأساسية لعلم الاجتماع الإسلامي في الجامعات الأمريكية كونه صادر عن مسلم أزهري" - الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الحديث ص 263 -

1. معا نحو الهدف ص 53

2. الشيخ محفوظ:"طرح الاعتدال الذي من مقوماته الواقعية والمرونة والتسامح والرغبة في التعايش وتحقيق المواطنة بأسمى معانيها" -معا نحو الهدف ص 51 -

3. في الجزائر كان قادة بعض الأحزاب الإسلامية وهم يشاركون في الانتخابات يصرحون أن الديمقراطية كفر وإن السيادة للشرع فكيف يستعمل الكفر للوصول إلى الإسلام.

4. معا نحو الهدف ص 100

ومواقفنا وتصريحاتنا واستعراضاتنا المتنافية مع الإسلام"[1] ولم تكن الوسطية في فكر الشيخ مَسْك العصا من الوسط أو البحث عن الحلول السهلة أو إرضاء الجميع "فالوسطية لا تعني الحلول الوسط التي يحاول مبتكروها إرضاء الجميع ولو على حساب الحق الواضح والوسطية لا تعني التّلفيق أو التجميع العشوائي للمتناقضات من الأشياء والوسطية لا تعني السلبية والانتهازية الفكرية والسياسية التي تحاول أن تجد المبررات والمسوغات لكل المواقف والسياسات بحجة الاعتدال والبعد عن التعصب والتطرف"[2]

مبررات وصف الخصوم للإسلاميين بالتطرف:

1. يتحرك الإسلاميون في غالب حالهم بدعوى تمثيل الله في الأرض فهم من يحكم على عباده بالجنة أو النار وهم أصحاب الحق في نزع الحياة أو إبقائها.

2. عجزهم عن التعايش مع الآخر ورغبتهم في إزالته وإبادته كلما أتيحت لهم الفرصة ومُكّنوا من ذلك.

3. تصادمهم وعدم انسجامهم مع العصر وتطوراته وإنكارهم للحضارة والتقدم مع تفضيلهم للبدائية في اللباس والمظاهر والسلوكات الاجتماعية وميولهم إلى التّاريخية وعيشهم على صدى أمجاد الماضي.

4. موقفهم من المرأة القائم على اعتبارها جسدا للمتعة والإنجاب فهي ناقصة عقل ودين دوما ولا تصلح إلا للفراش.

5. عدم قبولهم بالديمقراطية والتداول على الحكم ومعايشة الأقليات فهم لا يقبلون الديمقراطية إلا وسيلة للوصول إلى الحكم ثم البقاء فيه بأدوات غير ديمقراطية.

---

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 226
2. الجزائر المنشودة ص 88.

6. اعتبار مشاركتهم في الحكم تكتيك سياسي أملاه عليهم ضعفهم وعجزهم فسياسيو الحركات الإسلامية ومنظروها يتعاملون بمصطلحات الدين ويحيطون أفكارهم واختياراتهم بقداسة الشرع وزعموا كما قال الشيخ إن هذا الاعتدال تكتيك تعتمده بعض الحركات حتى إذا ما كان لها موقع حساس نقضت غزلها ونكثت عهدها والتزمت الإقصاء وفرضت الرأي بالقوة وليس لهذه المغالطة أدنى حجة يمكن أن تنطلي على العقلاء في نهاية القرن العشرين"[1].

ردود الشيخ رحمه الله على الخصوم:

كان الشيخ رحمه الله انطلاقا من آرائه ورؤاه الحضارية المستلهمة من منهج الإسلام وتراث الأمة يمارس فكريا وعمليا الاعتدال ولذلك لم يكن يضع الناس جميعا في سلّة واحدة وكان يقول رحمه الله "إن العلمانيين ليسوا صنفا واحدا[2] ولا يجرم الحركة الوطنية بأخطاء بعض المنتسبين إليها كما لا يدين تيارا أو توجها لمجرد وقوع بعض الأخطاء في الممارسة أو التعاطي مع الواقع.

وعندما ما تعالت أصوات رعاة العنف والمستفيدين من الأزمات متهمين الحركة الإسلامية ردّ الشيخ قائلا: إنا لم نكن طوال 30 سنة في الحكم وليكن في علم الجميع أننا لم نلوث أيدينا بدم الجزائريين ولا غيرهم وليكن في علم الجميع بأننا لم نكن في يوم من الأيام سببا في إفلاس الجزائر ورهنها[3].

1. وردّ الشيخ رحمه الله على اتهام الحركة الإسلامية بادّعاء تمثيل الله: "إن حركة مجتمع السلم ترفض أن تكون الدولة الجزائرية دولة لائكية تُلغي

---

1. معا نحو الهدف ص 60.
2. النبا العدد 11 جوان 1991
3. النبا العدد 182 ديسمبر 1994

خصائص حضارتنا ولا دولة ثيوقراطيـة مبنيـة علـى ادّعـاء تمثيـل الله[1] **إنّ الحركة الواعية تخطو مُتدبِّرة ومجتهدة ولا تدّعي العصمة**[2].

2. وردّ على تهمة رفض الآخر بقوله: "**الإسلام قائم تاريخيا علـى تقبُّـل الرأي الآخر والدفاع عنه**"[3] ومن قرأ الصفحات المشرقة لحضارتنا اطّلع علـى هذه اللوحـة الجميلـة حيـث اسـتوعبت هـذه الحضـارة المسـيحيين واليهـود وأصـحاب العقائـد الأخـرى ووجـدوا مـع المسـلمين المسـامحة والتسـاهل والتعايش من غير خوف على أرزاقهم ولا معابدهم ولا سائر حقوقهم.

3. لقد كان هدف الخصوم كما قال الشيخ رحمه الله: "**وضع رُكام إعلامـي يصف الإسلام بأنّه لا يتقن فن الحياة وإنّما همُّه الموت ولـو علـى حسـاب حقوق الإنسان**"[4]

"**فالإسلام دين حيـاة**" كمـا قـال الشـيخ علـم أبنـاءه ومريديـه الانـدماج والتفاعل مع كل جديد، وشهادات التاريخ تثبت ذلك ومن قرأ مشـاهد مـن حضارة الأندلس تأكّد من ذلك.

4. لقد حرّر الشيخ المرأة ميدانيا منطلقا من الصورة الجميلة الـتي رسمهـا لها الإسلام وشاركت في الحياة وصناعة الرأي وتولّت المناصب والمسؤوليات وإن كان العلمانيون حقيقة يعتبرون المـرأة "**كتلة شهوانية**" لا تكـون متحـررة إلا بالعري والسفور تمارس الفحشاء بحجة الحرية.

5. لم يكن الإسـلاميون في عصـرنا الحـديث إلا مجـرد ضـحايا لألاعيـب الأنظمة السياسية الحاكمة كما لا توجد تجارب إسلامية متكاملـة تُركـت لهـا

---

1. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998
2. معا نحو الهدف ص 30
3. الجزائر المنشودة ص 46
4. معا نحو الهدف ص 57

فرصة إظهار روائع وجمال أحكام الشريعة وبعض التجارب المشوهة لا تعبر عن الرؤية الإسلامية، الرؤية الإسلامية وتجاربها ليست واحدة تاريخا وواقعاً.[1]

6. أما موضوع المشاركة فقد بينا في فصل المشاركة رؤية الشيخ رحمه الله لموضوع المشاركة بما يكفي.

اسس نظرية الاعتدال السياسي:

1. القبول بالديمقراطية قناعةً في بعدها التطبيقي للوصول إلى الحكم أو الخروج منه التداول.

" موقفنا الوسطي قائم على تبني الديمقراطية كأفضل نظام لتحقيق الشورى"[2]، فإن الديمقراطية العصرية كإجراءات وآليات هي أحسن ما أتيح للبشرية من أجل "نفي الحكم المتسلّط ممثلا في حكم الفرد المطلق أو حكم القلة"[3] والقبول بالديمقراطية في نظر الشيخ محفوظ هو قبول بها طريقا للوصول إلى السلطة والحكم وقبول بها آلية للخروج من الحكم، فهي أحسن مُتاح عملي مجرّب للتداول على الحكم من غير اقتتال أو إراقة للدماء.

2. العمل في إطار الدستور والقوانين، وإن خالفت بعض المواد والنصوص القناعات الفكرية أو الشرعية، فإن من تجلّيات المنهج الذي جاء به محمد ﷺ العمل بالتؤدة والتّأني ومراعاة التدرج والمرحلية[1] من غير إقرار لباطل والعمل الدؤوب أن يكون الدستور والقوانين معبرة عن تطلعات

---

1. التفاعل الديمقراطي في الجزائر ص04

2. الجزائر المنشودة ص 145.

3. الجزائر المنشودة ص 156.

1. الشيخ محفوظ: إنّ الوصول إلى النتائج الحاسمة والدائمة يعتمد أصلا على سياسية المراحل الذي يعتبر النفس الطويل فيها العمود الفقري" – معا نحو الهدف ص 184 –

الشعب ومترجمة لآمال الأمة، فإنّ الرأي العام إذا هُيِّئ وصنع قادر على التغيير الهادي والممكن فإنّ "المنهج الدعوي هو صناعة للرأي العام"[1].

3. رفض العنف سببا للوصول إلى الحكم أو البقاء فيه، العنف ثقافة ارتبطت بالأمة المستبدّة وحكم الفرد المطلق منذ فجر التاريخ وإلى أيامنا هذه كما ارتبطت بالصراعات الإثنية والمذهبية والدينية ولعل ما حدث في الحملات الصليبية الثمانية لخير دليل، والعنف الداخلي في نظر الشيخ محفوظ رحمه الله مهلكة للجميع لا منتصر يخرج من دخانه وناره، فهو اتجاه يعمل على إلغاء الغير "إنّ المنهج الدموي يعتمد على إقصاء إرادة الغير وشلّ فكره والهجوم على قيمه وتشويه صورته وطمس هويته"[2]، وأخطر أنواع العنف ما قام بسبب الحكم والسلطة ولذلك أعلن الشيخ محفوظ رحمه الله "رفض العنف سببا للوصول إلى الحكم أو البقاء فيه" كقناعة شرعية وفكرية والتزام أخلاقي وأدبي.

4. إدانة العنف وعدم تبريره من أيّ مصدر صدر، فإنّ العنف كما يرى الشيخ محفوظ يتغذى من التبرير والمعاذير، وبناء العقائد والقناعات لا يقوم على أساليب العنف والإكراه "لم يثبت في السيرة النبوية أنّه حصلت حادثة اغتيال واحدة في مجتمع مكة زمن النبوة والوضعية واضحة بين معسكرين معسكر الكفر... ومعسكر الدعوة الرباني"[1]، وقد اعتبر الشيخ محفوظ التردُّد في إنكار العنف أحد أسباب ديمومته واستمراره واستفحاله واستنكر الشيخ رحمه الله "تلكؤ العلماء وتردُّدهم في الصدع بكلمة الحق في وجه المنحرفين

---

1. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 96.
2. معا نحو الهدف ص 102.
1. معا نحو الهدف ص 76.

حكاما أو محكومين أو مناوئين وضيق نظرهم إلى مآلات الانحراف من أي كان وإتقان التبرير لكل الحالات"[1].

5. القبول بالتعددية والتنوع في إطار الوحدة والوطن الواحد ليس من حق الأغلبية في نظر الشيخ محفوظ إلغاء خصوصيات الأقلية بالإكراه والغلبة، كما ليس من حق الأقلية مصادرة حق الأغلبية في القرار والاختيار والتوجّه فإنّ "هدف الديمقراطية الوصول إلى تحقيق حكم الشعب أو حكم الأغلبية على الأقل"[2] و"إقرار مبدإ المساواة وقبول مبدإ المواطنة... وكل ما يستتبعها من حقوق وواجبات"[3].

6. تمدين النظام في ظل مبادئ الإسلام أو الجمهورية في إطار مبادئ الإسلام، يؤمن الشيخ محفوظ نحناح بالدولة المدنية فإنّ الحكم العسكراتي أو الكنسي أو الدِّيني المحض لا يحقق في نظر الشيخ الآن دولة الحقّ والعدل والمساواة و"الفهم الشمولي للإسلام وطرحه يثير لدى الكثيرين تخوُّفات وتحفظات منها ما هو منطقي ومنها ما هو عبارة عن هاجس ومنها ما هو نتيجة لمقروءات مشوهة تستدعي التّحرُّز من المجهول والناس أعداء لما جهلوا"[4].

7. الانفتاح الفكري والتنظيمي بما يجعل التنظيم الإسلامي بعيدا عن فكر النِّحْلة وثقافة السرية، لقد ولدت الدعوة الإسلامية في العلن، وانخرط الآلاف من الناس من مختلف القبائل والمشارب والأعمار والوظائف في دعوة الإسلام الواضحة، ولعل أهم عامل انتبه إليه بعض المستشرقين عن سبب انتشار الإسلام السريع هو البساطة والوضوح، انطلق الشيخ محفوظ

---

1. الجزائر المنشودة ص 46.
2. الجزائر المنشودة ص 167.
3. الجزائر المنشودة ص 164.
4. معا نحو الهدف ص 16.

من هذه الرؤية ليؤكد أنّ "الحركة لا يمكن أن تتمتع بالمصداقية والاستمرارية إلا إذا أدركت أنها تحمل رسالة الدعوة والتسامح"[1] ومن معاني التسامح الأساسية الانفتاح على الآخر والقبول به والتعامل معه بل والتشارك والتعاون معه، ثم إن الانفتاح التنظيمي[2] بوعي ومسؤولية وشفافية أحد الضمانات المهمة للانتشار والتوسُّع وتعظيم السواد وتكثيره خصوصا وأنّ العمل السياسي والعام يتطلب مثل هذا التجنيد الواسع وليست الكثرة دائما مذمومة كما يتوهم بعض السطحيين وأصحاب القراءات خارج السياق كما يقول الشيخ.

8. اعتبار الانتخابات الصيغة الوحيدة للتعبير عن الإرادة الشعبية ولتحقيق الخيارات أو إحداث التغيير أو التعديل أو الإصلاحات الضرورية واللازمة "الإرادة الشعبية المُعبَّر عنها من خلال الانتخابات الحُرَّة والنزيهة هي السبيل الطبيعي والقانوني الوحيد للوصول إلى السلطة أو الخروج منها"[3]، ولذلك كان لتزوير جريمة حضارية كبرى وأحد العوامل التي تهدِّد الاستقرار والأمن والديمقراطية الوليدة "والانتخابات المزورة مازالت تُمثِّل المأساة الكبرى للديمقراطية الجزائرية والخطر الكبير الذي يُهدِّد التجربة الوليدة"[1].

. معا نحو الهدف ص 234.

. الشيخ محفوظ عن الحركة: "تتقن فن الاختيار والتسامي بالمختارين نحو المعالي موظفة الطاقات الجديدة ي لا عهد لها بالحركة" – معا نحو الهدف ص 270 –

يخ محفوظ: "واقع الحياة المعقد لا يمكن أن يغطيه إلا حقيقة الإسلام المبسط" – معا نحو الهدف ص 53–

الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 39.

الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 40.

الإنسانية في فكر الشيخ محفوظ رحمه الله:

لقد جاء الإسلام من أجل إسعاد الإنسان في الدّارين ولتحريره من أغلال الواقع وأثقال الباطل وإرهاقات الدّين المزوّر أو العادات السيئة "ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم"[1].

فلقد عايش النبي ﷺ اليهود وخالط النصارى وكان "يستقبل في مسجده النصارى ويحاورهم"[2]، "وما قال النبي ﷺ للمسلمين في المدينة لا تتعاملوا مع اليهود"[3] لأن "المنهج الدعوي يتسلل إلى القلوب"[4].

فالإنسان مُكرّم الآدمية "ولقد كرمنا بني آدم"[5] وبغض النظر عن الاختلاف "يشترط علينا الإسلام احترامهم أحياء وأمواتا"[6].

فالحنو على الإنسان والرفق به بل وحتى الدفاع عنه والجهاد من أجل سلامته ودفع الظلم عنه أجازته الشريعة الإسلامية وهي تعلن الجهاد دفاعا عن المظلومين المستضعفين "والدعوة إلى الله قد تكون تنفيسا عن مظلوم"[1].

وقد اعتبر الشيخ محفوظ نحناح الانحياز لهموم وآلام المقهورين والمضطهدين هو مِلْح السياسة "للطعام ملحه وللسياسة ملحها وملحها المصداقية والدفاع عن المظلومين والمقهورين"[2] ومثل هذا التخندق مع المستضعفين ومناصرتهم حتى وإن كانوا من مِلَلٍ أخرى ربّما هو أهم ما ميّز

---

1. الأعراف 157.
2. درس للشيخ محفوظ 07 أفريل 2000.
3. درس للشيخ محفوظ 07 أفريل 2000.
4. معا نحو الهدف ص 96.
5. سورة الإسراء آية رقم 70.
6. درس للشيخ محفوظ 09/ 10/ 2001.
1. درس للشيخ محفوظ 19/ 07/ 2002.
2. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 132.

الإسلام عن سائر الأديان وأهم ما ميّز الفكرة الإسلامية "**الإسلام يدافع عن المستضعفين من أي ملّة وهذا ما يتميز به الإسلام**"[1].

و دعوة الإسلام الإنسانية تجيز إقامة الأحلاف والمنظمات والهيآت التي تتكفل بحماية حقوق الإنسان ونصرة المظلومين، يقول الشيخ محفوظ معلقا على حديث "**لو دعيت به في الإسلام لأجبت**" "**يعني لو أدعى لحلف نصرةً للمظلوم والدفاع عن الأوطان وحماية لحقوق الإنسان لكنت أول المستجيبين لمثل هذه الأحلاف**"[2] ومثل هذا الفهم لدعوة الإسلام دفع بالشيخ محفوظ نحناح رحمه الله إلى عدم التلكؤ أو التردد في إدانة الجرائم المرتكبة ضد الإنسان والإنسانية وقد قال معلقا على أحداث 11 سبتمبر 2001 "**هذه الفعلة مستنكرة بجميع الوجوه**"[3]، ومن قبل ذلك استنكر قتل رهبان تبحرين واعتبره عملا منافيا لقيم الإسلام وقيم الجزائريين، واستنكر بشدة قتل الصحفي إسماعيل يفصح والجيلالي اليابس وبوسبسي وغيرهم كثير ووقف بكل قوة في وجه التيارات الدموية التي تستهدف حق الحياة المقدس في كل الشرائع والقوانين.

وبمثل هذا التوجه استطاعت الحركة: "**أن تعلن عن نفسها كخط سياسي أصيل ومعاصر يلتقي في توجهاته الكبرى مع عمق الإنسانية ومعاناتها**"[1].

ولم ينظر الشيخ محفوظ للكفار نظرة واحدة وفرّق فيهم بين العقلاء والمعتدين "**في العالم عقلاء ومدافعون عن حقوق الإنسان**"[2].

---

1. درس للشيخ محفوظ 18/ 10/ 2002.
2. دروس السيرة.
3. درس جمعة للشيخ محفوظ 21/ 09/ 2001.
1. معا نحو الهدف ص 148.
2. صحيفة الزمان اللندنية 21/ 03/ 1999.

واعتبر الكفر ملّة واحدة ولكن عمله ليس واحداً، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [1].

وانخراط الحركة الإسلامية في مثل هذا التوجه وإيمانها بمثل هذه القيم هو ما يزيد من قوة تماسكها وانتشار أفكارها وامتداد علاقتها واطمئنان الناس إليها.

يقول الشيخ محفوظ معلقا على حلف الفضول "لو أن جاهلين قدموا فرفعوا شعارًا فيه دفاع عن إنسان فيه حلف ينصر فيه المظلوم فيه تعاهد لمقاومة الظالمين ودك عروشهم فالنبي ﷺ يقبل ذلك" [2]

الحضارة الإسلامية واستيعاب الآخر:

لقد نزلت تسع آيات من القرآن الكريم من سورة النساء من قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ إلى قوله تعالى﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ [1] تدافع عن يهودي اتهم بسرقة درع فبرّاه الله ولم يكن ليهوديته أي مبرر في إلصاق التهم به ورميه باطلا وزوراً، فكان هذا المنهج الذي أعلنه القرآن جهاراً وتمثله النبي ﷺ في ميدان تحركه الأثر البالغ على الناس وسبب الطمأنينة التي شعر بها الآخر في ظلال حضارتنا "كان النصراني واليهودي يحصل على كامل حريته الدينية والاجتماعية في الأمة الإسلامية " [2].

---

1. سورة الممتحنة آية 8.
2. دروس السيرة للشيخ محفوظ.
1. سورة النساء الآيات 105 و113.
2. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 20.

"وما دام الإسلام في حسّ الناس أنه خير الأديان فإنه لابد أن يصل إلى فهمهم أنه جاء ليقيم العدل بين الناس جميعا ويهدم الظلم من أي مصدر كان"[1]، لقد كان رسول الله ﷺ يتبادل التحايا بينه وبين اليهود والنصارى والمشركين ويهديهم ويقبل هداياهم ويزور مرضاهم ويكرم وفادتهم ويقترض منهم ويُساكنهم ويتحالف معهم ويتحاور معهم ويقبل دخولهم المسجد للحوار والحاجات ويستفيد من علومهم ومهاراتهم ويستمع إلى أشعارهم وآدابهم مادام فيها الخير والتوافق مع قيم الإسلام ومبادئه فلقد كان "النبي ﷺ كثير الخلطة للآخر"[2].

و قد أمر عمر بن الخطاب بصرف معاش دائم ليهودي وعياله من بيت مال المسلمين ثم قال ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [3] وهذا من مساكين أهل الكتاب"[4]، وعندما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي أوصى بأهل الذمة خيرا وقال "يوفى بعهدهم ويقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم" - رواه البخاري والبيهقي في سننه [1].

وكان لليهود والنصارى بالإضافة إلى حرية المعتقد مزايا أخرى في ظلال الحضارة الإسلامية فلم يضيق عليهم في معاشهم وأرزاقهم وتولوا مناصب متقدمة في أجهزة الدولة وفي دولة الأغالبة يشهد المؤرخ الفرنسي أندري جوليان "إن النصارى واليهود لم يتضايقوا من معايشة المسلمين"[2].

---

1. الشيخ محفوظ معا لمحو الهدف ص 63.
2. الشيخ محفوظ دروس السيرة.
3. التوبة الآية 60.
4. تاريخنا المفترى عليه ص 185.
1. تاريخنا المفترى عليه ص 186.
2. تاريخ إفريقيا الشمالية ج 02 ص 62.

حتى إنه لما طُرد المسلمون من الأندلس هاجر معهم اليهود إلى بلاد المغرب وغيرها وكأنها هجرة تتبع عدل المسلمين وتسامحهم الذي شهد به غوستاف لبون [1] في كتابه حضارة العرب [2].

ويرى الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله أن استيعاب الآخر كان للعوامل التالية:

1. بساطة الإسلام في عقائده وشرائعه وأحكامه خصوصا ما تعلق بالعلاقة مع الله سبحانه.

2. منهج الإسلام القائم على تقبل رأي الآخر والدفاع عنه.

3. العدل النموذجي الذي حققه الإسلام كدعوة وحكومة.

4. السماحة وسعة الصدر واتساع العفو.

5. الحرية التي أتاحها الإسلام للآخر بلا إكراه.

6. الحوار المفتوح بلا أحكام مسبقة وبلا إملاءات.

7. التعاون والتشارك مع الآخر من غير إهدار لآدميته أو احتقار لجنسه أو دينه.

8. التعامل الإنساني القائم على الرحمة والإحسان.

---

1. غوستاف: رأينا من أي القرآن أن مسامحة محمد لليهود كانت عظيمة إلى الغاية "–تاريخنا المفترى عليه ص 189–

2. ترجمة عادل زعيتر.

نظريات

من وحي السيرة

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

-الأحزاب آية 21-

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

-الجمعة آية 02 -

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾

- سورة الأحزاب آية 45/ 46 -

نظرية الجوار والاستفادة من المتاح

" وعلى الحركة حسن الاستفادة وحسن الانتفاع " الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه"[1] بالمتاح من الوسائل والإمكانيات والمعارف حتى لا تنكفئ على ذاتها وحتى تتمكّن من الإشعاع على المحيط المحلي والدولي "لتكونوا شهداء على الناس" "[2]

- الشيخ محفوظ نحناح معا نحو الهدف ص 261 -

مدخل عام:

لم يكن النبي ﷺ يمارس الدعوة مع الذهول عن الواقع ولم يكن في عزلة حسية ولا شعورية بل كان يتجوّل في أسواقهم ويحضر مواسمهم ويشارك في كل متاح ينتصر للمظلومين أو المستضعفين ولقد مكّن لدين الله عبر الأدوات المتاحة بل استفاد من متاح قومه في حماية نفسه من الاستهداف وحماية أصحابه من القتل أو الأسر، كما استفاد من متاح قومه للدعوة والحوار والتواصل والاستقواء، ولم يمنعه ﷺ كفرهم من مثل هذه الاستفادات ولا اشتغل بمعارك توصيف الآخر وإثقاله بالتهم والنعوت السيئة، فما دامت الدعوة تتحرك في محيط بشري واقعي فلا شك أنها تستفيد من متاحه وفرصه.

---

1. الزمر 18

2. البقرة 142

آمن الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله بمثل هذا المنهج والاستفادة منه انتصارا للدعوة وخدمة للوطن فتعامل مع كل متاح فكري أو سياسي بعقل متفتح وذهن يقظ مؤثرا المآل على الحال والمستقبل على الحاضر، وواكب ما أتاحته ظروف التحوّل واختار لحظة الدخول والاختراق منتهزا الفرصة وبعيدا عن ثقافة الانتهازيين، وتعامل مع كل مبادرة متاحة بعقلية الأخذ والعطاء وتشارك وتفاعل، ولم يعط أبدا الشيخ محفوظ رحمه الله ظهره للمتاح فإنّ مثل هذا الانصراف يُعدّه الشيخ غباء وقلة وعي وسوء فهم للنصوص وعدم إدراك فهم لحقيقة مراجعنا الفكرية.

ندّد الشيخ محفوظ كثيرا بالذين يناشدون التغيير من خلال منابر الوعظ فقط، أولائك الذين كرّسوا صورة مثالية عن المجتمع القديم وقطعوا أيّ أمل في التواصل مع الواقع وإصلاحه وولوج مساحاته المتاحة.

لقد شكّل الخوف من الواقع ومتاحه هاجسا لدى كثير من المنتسبين للدعوة جعلهم يفرطون في الحذر والخوف من "الغول" المبثوث في تعاريج الواقع ومتاحه، بحيث شلوا أكثر من 60 ٪ من قوة المجتمع وسجنوها بالمنازل المحاطة بالجهل والمستويات المنخفضة في الدراسة، لتتسلل إلى عمق مجتمعاتنا "نساء حسب الطلب" للقيام بتخريب المجتمع وخلخلة تماسكه تحت شعارات برّاقة ومُغرية.

إنّ الفرص التي تتاح مِنَح من الحكمة حُسن التصرف معها والتفاعل معها انتصارا للدعوة وخدمة للوطن.

بالنظر إلى تجارب التاريخ المعاصر فقد ظلت الحركة الإسلامية في حالات من العزوف والانكفاء على الذات رافضة الانخراط في كل ما يتاح من الحاكم أو تتيحه ظروف التحوّل[1] الموصوفة بالخوف والتردد من كل ما هو

1. تأثرت كثيرا الحركات الإسلامية المعاصرة بفكر المحنة وفكر المؤامرة وبالغت في التعامل بالشك والريبة مع كل شيء مما عطل فيها القدرة على اقتناص الفرص.

جديد أو طارئ وضيعت مع هذا الجمود كل الفرص المتاحة لخدمة الإسلام والوطن وحسن التموقع وفقدت التأثير في مسارات التغيير ولم يكن هذا أبدا في نظر الشيخ رحمه الله المنهج الذي جاء به رسول الله ﷺ "فالنبي صلى الله عليه وسلم ربّي تربية ميدانية"[1] جعلته يحسن قراءة تضاريس الواقع ويتحرك منتصرا لدعوته من خلال الأدوات المتاحة مستفيدا من كل تحصُّن تتيحه الظروف أو ثقافة قومه وعوائدهم ليبلغ كلمات الله.

فالتربية في نظر الشيخ رحمه الله هي الفعل الميداني اليومي والمستمر المتجاوب مع الظروف والحال والمتواكب مع التحول هذه هي المدرسة التي نتعلم من خلال برنامجها ومفرداتها ومصطلحاتها ومفاهيمها كيف نعيش ونحافظ على وجودنا وقيمنا وهيبتنا ومصالحنا "من خلال مبادراتنا اليومية نتعلم كيف نعيش ونتعلم المناورة مع الآخر"[2].

فالمسلم الواعي والمستوعب للمنهج في نظر الشيخ رحمه الله "لا يفوت الفرص المتاحة"[3] لأنها قد لا تتكرر وإذا ركبها الخصوم والمتربصون فوّتوا بها على الأمة ما فُتِح لها فيها من الخير بل ويفتحون من خلال أبوابها المشرعة ألوانا من الشر والأذى تدع الحليم حيران[4].

1. الشيخ محفوظ في دروس السيرة.

* "والعزلة التي حدثت للنبي ﷺ كانت استثناء ودامت 6 أشهر ليتهيأ لحمل القول الثقيل ولقد كان ﷺ في عمق الواقع مختلطا بالناس عندما نزل عليه الوحي "ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق" الفرقان 7.

2. الشيخ محفوظ دروس السيرة.

3. معا نحو الهدف ص 144.

4. "إن السياسة بكل تأكيد هي فن الممكن بمعنى استخدام المتاح والمشروع من الوسائل والأساليب لتحقيق الغايات المرسومة" – الجزائر المنشودة ص 62.

والاعتذارات التربوية التي احتج بها دعاة التزكية والتصفية[1] للحفاظ على الصفاء الروحي والابتعاد عن ملوثات القلب دعوى عارية تكذبها حقائق قصص الأنبياء والمرسلين وهدي النبي ﷺ من خلال سيرته العطرة وتاريخ وتراجم رجال الإصلاح والتغيير والتجديد على مر العصور ورجال الحركة الواعية مقتنعون أن الروح الصافية لا نلمسها إلا عند الذين يمارسون التصدي للصراعات السياسية وتحدياتها[2] قال رسول الله ﷺ: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"[3].

فلقد كان رسول الله ﷺ يتعامل مع متاح عصره مستفيدا من كل ما يتيحه من الأمن والحماية باسم القبيلة وعاداتها وتقاليدها وباسم العصبية أو باسم الجوار ومستفيدا من تقاليد النخوة والإباء وما تتيحه من التدخل لرفع الظلم أو الغبن.

فكان منهج الشيخ رحمه الله والذي استوحاه من مشاهد السيرة يؤسس للاستفادة من الفرص المتاحة لحماية المشروع وتأمينه والانتشار بالدعوة والامتداد بها داخل نسيج المجتمع وخارجه وتدريب الرجال ميدانيا على التسيير وإدارة شؤون الحكم والسياسة وإذابة الحواجز النفسية وإزالة الأحكام الجاهزة التي صنعها الجهل بالآخر أو العجز عن التعريف بالفكرة ورجالها.

---

1. اعتذارات دعاة التربية والتصفية.
أ)-الإصلاح يبدأ من الفرد فهو مكلف بإنقاذ نفسه من جهنم
ب)-السياسة مجرد الاعيب وأكاذيب ولو ثات
ج)-تجنب الصراعات والانقسامات التي حذر منها الإسلام.
د)-حتى لا تنازع الحكام والأمراء
2. الشيخ محفوظ نحو الهدف ص 145
3. رواه البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجة

فالتعامل مع المتاح سلوك تمثله الأنبياء والمرسلون فقد بعثوا يفقهون لسان أقوامهم[1] مطلعين على أعرافهم وعاداتهم ونواديهم فالنبي محمد ﷺ لبث في قومه أربعين سنة قبل البعثة فتعرف على لغتهم وأوتي جوامع الكلم[2] وكان أفصح العرب واطلع على أنسابهم وأمثالهم وأيامهم وتحرك ﷺ من خلال ثقافة الأعراف والعوائد مستفيدا من كل جيد في قومه للدعوة إلى الله والإستقواء والحماية وغيرها.

وهذا ما يجب أن يكون عليه حال دعاة الإسلام اليوم في نظر الشيخ رحمه الله "**يُطلّ من نوافذ متعددة على مجريات الأحداث لا يصطدم بالسنن الإلهية ولا يفوت الفرص المتاحة ولا يتجاوز المعقول[3] وبموضوعية ومرحلية تؤهلانه للقبول في الأرض وفي السماء**"[4].

إنّ حسن الاستفادة من المتاح السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي يؤهل لظهور الفكرة وقيادة المجتمع ويمكّن من حسن التكيُّف مع التحولات[5] وفهمها واستيعابها "**إنّنا لا نصطدم مع الواقع بل نتكيّف معه**"[6].

نماذج من المتاح الذي استفاد منه النبي ﷺ:

1. متاح "عصبية القبيلة" ومناصرتها لأفرادها وحمايتها لهم لقد وقف بنو هاشم مسلمهم وكافرهم في العموم الغالب مع رسول الله ﷺ يحمونه

---

1. قال الله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ "إبراهيم 04
2. الكلام المختصر ذو المعاني الجليلة قال ابن القيم عن فصاحة النبي ﷺ: "وكان إذا تكلم بكلام مفصل مبين يعده العاد" -زاد المعاد ج 01/ ص 182-
3. العزّ بن عبد السلام: "معظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروف بالعقل" -فقه الأولويات ص 33 -
4. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف 144
5. كما أبدع الشيخ القرضاوي في فقه الأولويات وفقه الموازنة فإنّ الشيخ محفوظ رحمه الله يعود له الفضل في إبراز فقه جديد هو "فقه التحولات".
6. الشيخ محفوظ سلسلة الفهم.

ويتحملون معه أقساطا من الأذى الذي كان يصيبه وحوصروا في شعب أبي طالب[1] لسنوات ثلاث وما تخلّوا عن نصرته ﷺ وتولّى عمه أبو طالب مهمة حمايته والذود عنه مهما كلفه ذلك من ثمن ورغم محاولات قريش التسلل إلى النبي ﷺ لإلحاق الأذى به ومحاولة عزله عن عمه بممارسة الإغراء والإطراء والتخويف إلا أنه لم يتخل عن حماية ابن أخيه أنفة وإباء.

2. مُتاح "الجوار" كان من عادات العرب قبل الإسلام العمل بنظام "الجوار" وأنّ من دخل في حماية فلان أو قبيلته لا يلحق به الأذى لا في جسده ولا في ماله طيلة مدة الجوار وإن كان مُذنبا أو ملاحقا وتتطوع القبيلة ومن في حِلفها لحمايته بقوة السلاح ويلتزم العرب بهذا النظام من غير نكير بينهم.

فقد استفاد النبي ﷺ من هذا "النظام" ليدخل في جوار المطعم بن عدي[2] بعد عودته من الطائف[3] خوفا من أذى قريش كما مارس مثل هذا النظام الصحابة كأبي بكر [4] رضي الله عنه وعثمان بن مظعون [5].

---

1. أبو طالب عم النبي ﷺ كفل النبي ﷺ وحماه أثناء تبليغه للدعوة والإجماع أنه مات على الكفر وألّف بعضهم في إثبات موته على الإيمان "أسنى المطالب في نجاة أبي طالب"

2. "دخل النبي ﷺ مكة وهو في جوار المطعم وطاف بالبيت وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته والمطعم وولده مُحدقون به بالسلاح حتى دخل بيته" - الرحيق المختوم ص 227 -.
والمطعم بن عدي رئيس بني نوفل في الجاهلية مات في 2 هـ وهو أحد الذين مزّقوا صحيفة مقاطعة بني هاشم في الشعاب جاء في البخاري أنّ النبي ﷺ قال عقب انتهاء معركة بدر "لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى يعني أسارى بدر لتركتهم له" - الأعلام ج 07 ص 252 -

3. الطائف كانت من أواخر ما فتحه النبي ﷺ

4. مرت ترجمته.

5. عثمان بن مظعون (-2 هـ) صحابي من حكماء العرب في الجاهلية كان ممن يحرم الخمر في الجاهلية أراد التبتل والزهد فمنعه النبي ﷺ شهد بدرا ولما مات قبله النبي ﷺ ميتا.

3. متاح قدسية الكعبة [1] وما تمثله من مهابة في نفوس العرب من أيام إبراهيم الخليل والاستفادة منه كمنبر للدعوة العلنية مع الناس جميعا باعتبار ما يتوفر من أمن حول حرم البيت العتيق.

4. متاح النخوة العربية والاستفادة منه في إبطال الظلم والاعتداء وقد نقض الصحيفة الآثمة قوم من قريش إباء وأنفة [2] وأخرجوا بني هشام من مأساة شعاب أبي طالب.

5. متاح الأسواق [3] وما يمثله من فضاء للتلاقي والتمازج والاختلاط مع مختلف القبائل العربية وما يمثله من إطار للتعارف والتحاور وتبادل المعلومات فقد استفاد النبي ﷺ من هذا المتاح في نشر الدعوة ورسم علاقات جديدة وتجنيد أنصار لتحمل أعباء الدعوة لاحقا.

6. متاح السلم والصلح عقب هدنة صلح الحديبية [4] والاستفادة منه في الانتشار والتوسع وكسب الأنصار والمؤيدين وتقوية الجبهة الداخلية وإعادة رسم خطط التحرك في هدوء وأناة بعيدا عن الضغط والاستعجال.

---

1. امتنع النبي ﷺ عن هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد إبراهيم لما يعلمه من تعظيم العرب لها وأعاد بناءها عبد الله ابن الزبير بن العوام (وهو أول مولود في المدينة بعد الهجرة بويع له بالخلافة سنة 64 هـ عقب موت يزيد بن معاوية كان له مع الأمويين وقائع هائلة قتله الحجاج بعد حروب طويلة - الأعلام ج 4 ص 87-

2. وكان القائم بذلك هشام بن عمر ومعه المطعم بن عدي وأبو البختري بن هشام وزمعة الأسود وزهير بن أبي أمية – راجع الرحيق المختوم ص 113 –

3. كان للعرب 14 سوقا أشهرها عكاظ وذي المجاز.

4. صلح الحديبية أو غزوة الحديبية كانت في ذي القعدة 6 هـ أراد النبي صلى الله عليه وسلم العمرة ومنعته قريش وحدث بينه وبينهم صلح مبارك مهد لفتح مكة.

7. متاح الخلطة في المدينة والاستفادة منه لدعوة النصارى[1] واليهود[2] إلى الإسلام والتمكن من الوصول بالدعوة إلى الجميع رجالا ونساء كبارا وصغارا أسيادا وعبيدا حتى ما بقي بيت في المدينة إلا ودخله الإسلام.

8. متاح العلاقة مع المخالف والاستفادة منه في الحروب وخططها[3] وأدواتها وقضايا العهود والمواثيق والمراسلات والمجاملات من أجل الدعوة إلى الإسلام والتمكين له.

9. متاح الحوار والاستفادة منه في عام الوفود خصوصا[4] ودخول الناس في دين الله وحدانا وجماعات.

10. متاح التحالفات والاستفادة منه في تقوية التعاون ضد العدو وحماية الدعوة ورجالها وبرامجها كما كان الحال في التحالف مع خزاعة[5].

المتاح الذي استفاد منه الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله:

1. متاح الوحدة الفكرية والثقافية للشعب الجزائري[6] وما مثله من مادة أساسية في دعوة الشيخ رحمه الله وإطاراً حدد من خلاله أولويات التحرك ومفردات الخطاب ودعامة فكرية استفاد منها في محاجة العلمانيين وغيرهم.

---

1. حاور النبي وفد نجران المسيحي واستقبلهم في المسجد وأكرمهم ومن نصارى العرب الذين أسلموا عدي بن حاتم وتميم بن أوس

2. من اليهود الذين أسلموا عبد الله بن سلام وتمام بن يهوذا أحد الأحبار ومخيريق من علمائهم وأسد بن سعية القرظي وصفية.

3. اعتمد النبي ﷺ على ابن أريقط في هجرته إلى المدينة وهو رجل مشرك.

4. والأليق أن نسميه عام الحوار.

5. خزاعة قبائل كانوا بقرب الأبواء بين مكة والمدينة وكانت بينهم وبين بني بكر خصومة دائمة دخلت قريش في حلف مع بني بكر ودخل النبي ﷺ في حلف مع خزاعة.

6. عرفت الجزائر من أيام المرابطين إلى الموحدين وما بعدها بقوة الوحدة الفكرية في العقيدة والمذهب والاتجاهات العامة

2. متاح "ثورة نوفمبر المباركة"[1] وما ترك من آثار إيجابية على نفسية الجزائري الرافض للغزاة والمحتلين وما ترك من آثار على الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري الفخور بإسلامه والمعتز بانتمائه واستفاد منه الشيخ رحمه الله في صد تيار العابثين بالهوية والمفاخر الجماعية وإحراجهم باستمرار بالخطاب والموقف والبرنامج.

3. متاح "الانفتاح والعافية" في زمن الرئيس الشاذلي بن جديد[2] والاستفادة منه في تأطير الصحوة وترشيدها وتقوية روافدها ونشر الفكر الإسلامي والدعوة إلى الله والانفتاح على الحركات الإسلامية في الوطن العربي والتواصل مع رجال العلم وكبار الدعاة.

4. متاح "التعددية والانفتاح السياسي" بعد أحداث أكتوبر 1988 والاستفادة منه في الانتشار الواسع بالدعوة والفكرة ومحاولة التموقع الجيد في الخارطة الجديدة تحسبا لأي طارئ واستعدادا لأيّ تحول خدمة للإسلام والفكرة والوطن والشعب ومصالحه والاستعداد لمواجهة سيناريوهات التأزيم أو التقسيم أو إفراغ الشعب من هويته وكسر مبادئه أو فصله عن محيطه العربي والإسلامي وتبريد علاقته بالقضية المركزية [3] وتهيئة الأجواء للتطبيع...

5. متاح "الحوار مع السلطة والمعارضة" والاستفادة منه في التعارف[4] والتآلف وفهم الآخر لتسهيل التعاون وإيجاد ثقافة التشارك عندما يتهدد

---

1. لقد قامت ثورة نوفمبر على صيحات الله أكبر وتسمى رجالها بالمجاهدين وكانت كلمة السر لأول رصاصة: خالد عقبة وجاء في أول بيان رسمي لهذه الثورة "إقامة دولة جزائرية ديمقراطية شعبية ذات سيادة في إطار مبادئ الإسلام"

2. الشاذلي بن جديد الرئيس الرابع للجزائر من 1978 إلى 1992 ولد سنة 1929 وفي عهده ازدهرت الحريات ففتحت معارض الكتاب الإسلامي وفتحت معاهد الشريعة وفتح البلد للعلماء والدعاة وعلى رأسهم محمد الغزالي رحمه الله.

3. الشيخ محفوظ: "غير أن لفلسطين مكانه خاصة في قلوبنا نحن أبناء الجزائر إذ هي قضية مركزية ونحن معها قبل حصولنا على الاستقلال والآن" – الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 62 –

4. التعارف هنا هو تطبيع العلاقة وإزالة الرواسب والتصورات الخاطئة لكل فريق عن الآخر.

الوطن وثوابته ومصالحه مخاطر مهلكة وتفويت الفرصة على التدخل الأجنبي وحماية المصالح الأساسية للدولة الجزائرية.

6. متاح "المشاركة"[1] في الحكومة ابتداء من 1996 والاستفادة منه في خدمة المشروع وإحداث الطمأنة والدفاع عن المبادئ والقيم من المواقع الأمامية وتدريب رجال الحركة على ممارسة المسؤولية وحسن التصرف.

7. متاح "العلاقات الخارجية" مع الدول العربية والأوروبية والشخصيات السياسية والفكرية والدعوية والدينية مسلمين ومسيحيين والمشاركة الفعالة في كل الفضاءات المتاحة الرسمية والشعبية والحزبية للدفاع عن مصالح الجزائر وصورة الإسلام والحركات الإسلامية المعتدلة[2] والانتصار للهموم العربية المشتركة وعلى رأسها القضية المركزية ومناصرة القضايا العادلة للعالم الإسلامي على وجه الخصوص وكذلك محاولة المساهمة الإيجابية في صناعة الرأي الدولي العام المناصر لقضايانا وهمومنا وجراحنا النازفة.

مخاطرة قلة الدراية بالواقع على الدعوة والأوطان:

إنّ غيرنا كما يرى الشيخ محفوظ "يراقبنا ويرصدنا ونحن لا نراقب ولا نرصد"[3] وقد ورثنا من عصور الانحطاط فهما ساكنا عن الإسلام كما يرى الشيخ رحمه الله بالإضافة إلى النظرة القاصرة والانحباس في الماضي والجهل المفزع بالواقع والعجز عن التطلع إلى المستقبل والانشداد إلى الميؤوس من الأفكار والأطروحات والذهول عن العدو والخصم والاحتراب في معارك تصفية الذات وفيما لا يعود على الأمة بالنفع فإننا لا نملك القدرة على إدارة

---

1. رفض الشيخ سياسة الكرسي الشاغر وقال ذات مرة "لو أعطيت طابوري لقبلت "طابوري كرسي صغير" لأنني أريد في هذا المرحلة أن أشاهد كيف تعد الطبخة السياسية"

2. مثل ما حدث مع السلطة في تونس وسوريا مثلا فكان الشيخ رحمه الله في حوار مع السلطات هناك يدافع عن خط الحركات المعتدلة ويدعو إلى تفهم أكثر.

3. سلسلة الثبات.

الصراع من خلال معطيات الواقع و الحكمة في كيفية إدارة الصراع من مواقع حقيقية ممتدة عبر الماضي ومستشرفة المستقبل وغير معرضة عن معطيات الحاضر "[1].

لقد كان رسول الله ﷺ وهو النبي المبعوث لتبليغ كلمات الله إلى الناس جميعا وإنقاذهم من النار يوم القيامة وتحقيق السعادة لهم بشرع الله في الدنيا لا يتحرك منتصرا لدينه ودعوته إلا من خلال فهم الواقع ومعرفة متاحه وإمكانات التحرك فيه والدراية بدوائر المكر والخديعة والاستفادة من عناصر الخير محليا وإقليميا.

والاستفادة من متاح الأعراف والتقاليد، وقراءة الآخر قراءة تسمح باستيعابه أو تحييده أو شلّ نزوعه نحو الشر ومن غريب اتجاهات السلفية المعاصرة اليوم ذلك النزوع نحو تسفيه كل اتجاه قد يدعو إلى حسن قراءة الواقع وفقهه، يقول أحدهم: إنّنا في البلد الطيب بلد التوحيد والسنة قد كفينا مؤنة ذلك " فقه الواقع "فحكّامنا هدانا الله وإياهم ووفقنا الله وإياهم لكل خير قد كفونا مؤنة متابعة الأحوال السياسية الداخلية والخارجية والإقليمية منها والعالمية وهيئة كبار العلماء حفظنا الله وإياهم كفونا مؤنة الحكم على تلك السياسات والأحداث فما علينا إلا أن نتفرغ لطلب العلم النافع والعمل الصالح الديني والدنيوي "[2].

أيّ علم يتفرغ إليه إذا كانت كل السياسات الداخلية والخارجية لا تهمه ويتولاها عنه فريق من الساسة أو فريق من العلماء، من أين استمد هذا الفهم العقيم؟ وكيف ينسبه سلوكا للسلف الصالح أو يعده من منهج النبي

1. معا نحو الهدف ص 60.
2. القطبية ص 130.

محمد ﷺ، لكنها المبالغة والحذر غير المبرّر والخوف من الجديد التي تدفع صاحبها إلى إنكار الحقائق [1] والتشكيك حتى في المسلمات.

مثل هذه الذهنيات ساهمت في تأخر الأمة ومانالها من إحباطات متكررة "ذهنيات يعسر عليها المواكبة فضلا عن التفوق على الأقران" [2] ونتيجة العجز عن المواكبة للتحولات والمتغيرات اكتفى هؤلاء بتبديع كل جديد وافد من غير دراسة ولا تمحيص[3]، وتوسعوا في البدعة مخالفين تعريفات العلماء الأقحاح ومخالفين سيرة سلف هذه الأمة الذي انفتح على الجديد ووازنه بميزان الشرع واستفاد من خيره ودفع شره، وصدق عمر بن الخطاب عندما قال "اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة" [4].

العلم في القرآن والسنة:

ليس العلم الحفظ وكثرة المسائل [5] كما يقول الإمام مالك وإنما هو نور يقذفه الله في قلب العبد.

العلم قدرة على دراسة منازل القمر والتحكم في الحساب وعدّ السنين "وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب" [6]، والعلم في القرآن القدرة

---

1. يقول الشيخ العثيمين رحمه الله: "إذا صح ما ذكر من إنزال المركبة الفضائية على سطح القمر هل بالإمكان إنزال الإنسان على سطحه فالجواب أنّ ظاهر القرآن عدم إمكان ذلك وإنّ بني آدم لا يحيون إلا في الأرض يقول الله: فيها تحيون وفيها تموتون" – رسائل في العقيدة ص 125 –
2. معا نحو الهدف ص 135.
3. يقول أحدهم عن المسيرات والتظاهرات: "الإسلام لا يعترف بهذا الصنيع ولا يُقرّه بل هو مُحدَث من عمل الكفار" – المورد العذب ص 225 –
4. المجموع ج 28 ص 152.
5. مالك بن أنس: "العلم الحكمة ونور يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل" – شرح السنة ج 01 ص284–
6. سورة يونس الآية 05.

على التصنيع والتحكم في مهارة النسيج وصناعة اللباس ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾[1].

والعلم في القرآن الكريم قدرة على بناء السدود والتحكّم في تقنيات المعادن ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾[2].

وأوتي إبراهيم عليه السلام مهارة الحوار وإقامة الحجة من خلال أمثلة الواقع[3]. ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[4].

وعلم يوسف تفسير الأحلام والرؤى ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[5] ووصل بهذا العلم إلى قصر الحكم وتولى مقاليد التسيير والتخطيط وإدارة الأزمات ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[6]، وتعلم المهارات اللازمة لحماية أخيه دون تصادم مع أحكام وأعراف الملك ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[7].

---

1. سورة الأنبياء الآية 80.
2. سورة الكهف الآية 96 و98.
3. الشيخ محفوظ: إننا لا نرضى بأن ينحصر دور المثقف والعالم في تبرير ما تذهب إليه السلطة الحاكمة من اختيارات وقرارات" – خطاب 1998 ص 38 –
4. الأنعام الآية 83.
5. سورة يوسف الآية 06.
6. سورة يوسف الآية 54.
7. سورة يوسف الآية 76.

وأوتي سليمان فقه حل المعضلات والخلافات الشائكة والمعقدة ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾ [1] وآتاه الله مركبة الريح وسخرها له للتحرك خدمة للدعوة وانتصارا للحق ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [2] وعلّمه لغة الطيور ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ﴾ [3]، وأوتي فنون الاطّلاع على ما يدور في ديار الجوار ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [4] وكان من رجاله من يملك علم نقل الأشياء والبضائع بسرعة خارقة ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ﴾ [5]، وأوتي سليمان المهارات الصناعية العجيبة في صناعة التماثيل والقدور الراسيات وبناء الصروح التي تجري من تحتحها المياه ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ﴾ [6].

وتحكّم داود في مهارة إذابة الحديد وصناعة أدوات الحرب المتطورة في وقته ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [7].

والعلم في القرآن الكريم قراءة واعية اجتماعية واقتصادية لشؤون من سَبق وما أدّى إلى انهيارهم وضياع أدوارهم ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [8]، وقراءة من خلال آثار

---

1. سورة الأنبياء الآية 79.
2. الأنبياء 81.
3. النمل 16.
4. النمل 23.
5. النمل 40.
6. النمل 44.
7. سبأ الآية 10 و11.
8. آل عمران الآية 137.

الأرض وعمرانها للتأمل في أسباب القيام أو عوامل الانهيار ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [1].

وكان النبي ﷺ يعرف فن استقطاب الرجال للاستقواء ومواجهة الكفر وأجهزته "اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين" [2]، لما للرجلين من نفوذ وقوة ووظّف ما عنده من علم بأحوال الملوك والممالك وحمى أصحابه وهو يوجههم إلى الحبشة واعتمد في هجرته المباركة على علم عبد الله بن أريقط [3] الخبير بالدروب وتقفي الآثار وطلب من أصحابه إتقان اللغات الأجنبية خدمة للدعوة وحماية للدين والبلاد، والأخذ بنتائج الخبرة "فلا حكيم إلا ذو تجربة" [4]، واستعمل علم الاجتماع للتعرف على خصائص الشعوب وميزاتها فقال "أتاكم أهل اليمن هم أرق الناس أفئدة الإيمان يمان والحكمة اليمانية" [5]، وقد بسطنا هدي النبي ﷺ في الأخذ بالواقع وحسن التعامل معه في ثنايا هذا الكتاب.

الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله نهاز للفرص:

المتتبع لسيرة الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله ولمواقفه وآرائه يدرك أن الرجل بما آتاه الله من الحكمة والحنكة وما يملكه من الدربة والدراية والاطّلاع على الواقع ومعرفته بطبيعة نظام الحكم ومخاطر التحديات الداخلية والخارجية أنه

---

1. الحج 46.

2. "اللهم أيد الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب" – رواه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان وأخرجه أحمد كذلك –

3. عبد الله بن أريقط دليل النبي ﷺ في هجرته إلى المدينة كان على دين قومه وكان النبي ﷺ على علاقة به وقد أرسله إلى المطعم بن عدي لما عاد من الطائف، قال ابن حجر في الإصابة 738 "لم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد".

4. رواه أحمد في المسند 9562 والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه وأقره الذهبي راجع الفتح الرباني مج 03 ص 3464.

5. حديث "أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية" – متفق عليه ورواه كذلك الترمذي –

نهاز للفرص وقناص بارع لطريدته يحسن الاستفادة من المتاح كما تعلم ذلك من هدي النبي ﷺ للتمكين للدعوة [1] وتقوية حركته وحماية أتباعه ومناضليه وتفويت الفرصة على متربصي الداخل والخارج. وبقدرته على مواكبة الأحداث وحسن قراءتها وفقه مآلاتها [2] تمكن دائما رحمه الله من حسن التموقع واختيار الطابق المناسب للنزول فيه ولم تكن قراءاته للأحداث تنطلق من البراغماتية الحزبية بل من مبادئ الإسلام وأصوله وفكر المصالح [3] المبثوث في مدونات الأصولين ومن فقه السنن الثابتة من خلال حركة التاريخ ومن خلاصة تجارب الحركات الإسلامية المعاصرة.

لقد كان رحمه الله يحسن متابعة الحدث [4] ويتدبر جيدا مساره ومآلاته ويظل على تماس معه يقترب ويبتعد حينا إلى أن يلج ويقتحم بقوة مختارا الوقت ومنتهزا الفرصة عينه بعبارته المشهورة على "المشوي والمقلي".

كما كان الشيخ رحمه الله بما يملك من قرون الاستشعار خبيرا بأدوات الاستدراج لا يجرّ أبدا إلى المعارك الهامشية ومعارك التلهية [5] أو معارك خطط لها غيره.

---

1. قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" - ابن حجر في فتح الباري 05/ 329-

2. في درس الجمعة 27/ 12/ 1991 عقب فوز جبهة الإنقاذ بيوم واحد قال: "أشك في إجراء الدور الثاني فإن التحديات أكبر مما يتصور"

3. توسع الشيخ رحمه الله كثيرا في الأخذ بالمصالح وهذا ما مكنه من القدرة على الرؤية والاختيار يقول عمرو بن العاص: "ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر لكن هو الذي يعرف خير الشرين"

4. الشيخ محفوظ "لا نحشر أنوفنا وأصابعنا في المعارك الهامشية" - دروس السيرة -

5. كلما واجهت الأمة خطرا ماحقا يهدد وجودها ظهرت فتاوى مُشغلة وملهية لما هددت أمريكا أمن العراق والمنطقة سنة 1990ظهرت فتوى "لا يجوز للمرأة سياقة السيارة" وجاءت الفتوى من أماكن تواجد القواعد الأمريكية.

نظرية نجران والحوار مع الآخر

" والمُتأمِّل في سيرة الأنبياء يُلاحظ أنّ
الحوار كان دائما الأسلوب الأمثل في
دعوتهم "

-الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 67-

مدخل عام:

آمن الشيخ محفوظ رحمه الله بالحوار وبثقافة الحوار من أجل "التغيير السلمي" بعيدا عن صوت الرشاش ودسائس القشاش.

لقد دوّن القرآن الكريم سجالات من الحوار بين الله وملائكته وبين الله وإبليس وبين الكافرين والمؤمنين وبين الأنبياء وأقوامهم وحَفِلَت سيرة النبي ﷺ بمشاهد للحوار بين النبي ﷺ وبين المشركين في مكة وبينه ﷺ وبين اليهود والنصارى وفي عام الوفود أو ما يمكن تسميته "عام الحوار" استقبل النبي ﷺ كما قال ابن سعد في طبقاته 70 وفدا وحاور بعضهم أياما وليالي بالحجة والإقناع ومارس مع بعضهم كما كان الحال مع وفد ثقيف التنازل والتسامح في الحوار، واستقبل نصارى نجران في مسجده المبارك وحاورهم بين عرصاته وأكرم وفادتهم وعاملهم بالحسنى.

وحاور علماؤنا وأهل الفكر في حضارتنا الآخر في بلاط الحكام ومجالس الأمراء والولاة.

فكان الحوار في فكر الشيخ محفوظ هو الساحة الحقيقية للنِّزال الفكري بحثا عن التقاطعات والقواسم المشتركة والحدود الدنيا من المتفق عليه والقناة

المثلى لإيصال آراء المحكومين وانتقاداتهم وملاحظاتهم إلى الحكام والميدان الحيوي للتعارف والتآلف والتقارب والقبول بالآخر والدفاع عنه والتفاعل معه وتفهُّمه واستيعابه.

كما كان الحوار في فكر الشيخ رحمه الله من أهم المعالجات الفكرية للإرهاب وتفتيت منظومته العقدية ونسف القواعد الفكرية والنفسية التي قام مرتكزا عليها.

كما كان الحوار في فكر الشيخ محفوظ رحمه الله كشفا للعوار الذي قامت عليه بعض الدعوات المضللة والمناهج المنحرفة والمدارس المختلة وقطع الإمداد المادي والأدبي عن دوائرها ورفعا للستار الفضفاض الذي غطّت به عوراتها ومساوئها تحت لافتات مثيرة وعناوين براقة.

لقد كان الحوار في فكر الشيخ محفوظ اطِّراحا لثقافة العنف اللفظي والحسي ومحاولة لإبادة "ديناصورات العنف" وسحب البساط من تحت أقدام هواة مص الدماء وقطع الرقاب لكي ينتهي بتعبير الشيخ رحمه الله عهد "دراكولا" الظلام.

لقد كان الحوار في فكر الشيخ محفوظ رحمه الله إنهاء للجفوة بين الحاكم والشعب وبين الحاكم والعالم والمثقف ليصبح التواصل أكثر سهولة وليونة يسهل معه الأخذ والعطاء والتقارب والتفاهم حتى تتجسر العلاقة المطلوبة والمرغوبة بين الحاكم والشعب لمصلحة الوطن وحدة وتماسكا وحماية للثوابت الوطنية والفكرية للشعب وحتى لا تذهب المكاسب أدراج الرياح.

ما من نبي بعثة الله في قومه إلا وكلفه بمحاورتهم واستمالة قلوبهم وإثارة عقولهم بالحجة والبرهان[1] والتآلف معهم عبر وسيط الحوار والإصغاء إليهم.

---

1. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ -سبأ 46 -

وقد قبل الله أن يحاوره إبليس[1] ويسجل هذه المحاورة في قرآن يتلى[2] آناء الليل وأطراف النهار مع ما في عبارات إبليس من الكفر البواح والمكابرة والعناد والإصرار على المعصية والإشراف على الغواية والضلالة.

وكم من ساحة شهدت المناظرة بين الحق والباطل ـ أمام الجمهور والمشاهدين كما حدث يوم الزينة[3] بين موسى وفرعون وكم من بلاط في حضارتنا[4] جمع بين الأطراف المتخالفة والاتجاهات المتباينة "وكم من بلاط استطاع أن يستقبل مناظرات عقيدية وسياسية بين فرعون وموسى وبين موسى والسحرة وبين إبراهيم وربه"[5]

والحوار ليس تلقينا للآخر كما أنه بعيد عن الإملاء إنه تبادل للرؤى والآراء وتقليب لوجهات النظر ومعرفة بالفكرة أو الموضوع وقدرة على الإصغاء للآخر بكل أدب ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[1] وتقبل للآخر وتفهم له "إن نقطة البدء في عملية التحول الديمقراطي تنطلق من قبول الآخر وأخذ رأيه ومصلحته بعين الاعتبار"[2].

---

1. ويوم قال الشيخ رحمه الله: نتحاور حتى مع الشيطان " ثارت ثائرة الكثيرين مستعجبين ومستغربين وهذا من قلة الفقه

2. انظر مثلا سورة الإسراء ابتداء من 59

3. هو اليوم الذي دعا فيه فرعون السحرة لمناظرة موسى وإبطال سحره " قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى " - طه 59 -

4. لقد عاش كبار الزنادقة في ظلال حضارتنا متمتعين بحرية الرأي والفكر وقد حاور ابن تيمية كثيرا من رجال المسيحية والفلاسفة وأهل الكلام

5. الشيخ محفوظ النبأ افريل 1993

1. سبأ 24

2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 163

وفي نظر الشيخ رحمه الله لا يمكن إيجاد الحلول ولا الخروج من طوق الأزمات بصوت البندقية أو المحشوشة[1] فقد ثبت من خلال ركام من التجارب القديمة والحديثة فشل الحلول القائمة على العنف والإكراه إذا تعلق الأمر بالداخل.

فالحوار هو الوسيلة الحضارية المثلى لإحداث التوافقات الأساسية للخروج من دائرة الشيطان واقتحام العقبة في ظل احترام الآخر وتقدير خصوصياته والقبول بالتنوع في إطار الوحدة "الإسلام قائم تاريخيا على تقبل الرأي الآخر والدفاع عنه"[2]

حوار النبي ﷺ مع وفد نجران:

قال ابن إسحاق:" وفد نصارى نجران المدينة فدخلوا المسجد بعد صلاة العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده ﷺ فأراد الناس منعهم فقال رسول الله ﷺ: دعوهم. فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم"[3].

حاورهم النبي ﷺ في مسائل كثيرة ثم ساءلهم وساءلوه فلم تزل بهم المسألة حتى قالوا " ما تقول في عيسى فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول" فنزل عليه قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[1][2].

---

1. اسم أطلق على البندقية المقصوصة كان يستعملها كثيرا الإرهابيون
2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 46
3. زاد المعاد ج03 ص 629.
1. آل عمران 59/ 61.
2. سيرة ابن كثير ج 04 ص 91.

وتلقّى شرحبيل بن وداعة رئيس وفد نجران رسول الله ﷺ فقال"إني رأيت خيرا من ملاعنتك فقال: وما هو؟ فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح مهما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله ﷺ: لعل وراءك أحد يثرب [1] عليك؟ فقال شرحبيل: سل صاحبي فقالا: ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل [2] فرجع الرسول ﷺ ولم يلاعنهم [3] وقال رسول الله ﷺ عنه كافر أو جاحد موفق" [4].

و لما عادوا إلى قومهم أرسل معهم كتابا جاء فيه "بسم الله الرحمان الرحيم من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانيته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين" [5].

قال ابن القيم: في فقه هذه القصة

- جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين.
- تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضا.
- جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم بل استحباب ذلك بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته [1].

---

1. يثرب: يلوم.
2. كناية عن أنه سيد ولا يرد له أمر.
3. سيرة ابن كثير ج 04 ص 92.
4. زاد المعاد ج 03 ص 634.
5. سيرة ابن كثير ج 04 ص 94.
1. زاد المعاد ج 03 ص 638/ 645.

عام الحوار:

في عام الوفود سنة 9 هـ أورد ابن سعد في طبقاته أن أكثر من سبعين وفدا، وفدوا على الرسول ﷺ [1] وفي هذا العام حاور النبي ﷺ مختلف القبائل والجماعات والزعماء ودعاهم إلى الإسلام وإلى كلمة سواء، وعرض عليهم الإسلام في جملة من المبادئ المختصرة وفي بساطة ويسر قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: "مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى" فقالوا: "يا رسول الله ﷺ إن بيننا وبينك هذا الحي من المشركين من مضر وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا" قال: "آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغانم الخمس وأنهاكم عن أربع ما ينتبذ في الدبّاء والنقير والحنتم والمزفّت" [2].

وتساهل النبي ﷺ مع وفد ثقيف وصبر عليهم وأطال الحوار معهم حتى أسلموا وآمنوا [3] وتحمّل النبي ﷺ عليهم غلظة قوم وافتقارهم لآداب المعاملة.

وجامل آخرين رغبةً في استمالتهم جاء وفد بني عبس وكانوا كما قال الواقدي تسعة نفر فقال لهم النبي ﷺ: "أنا عاشركم" وأمر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة، وسألهم الرسول ﷺ عن خالد بن

1. أطلس السيرة ص 217.
2. رواه مسلم في الإيمان والبخاري في الإيمان وأبو داود والنسائي والترمذي، والدباء والنقير والحنتم والمزفت: أوعية للشرب يسرع إليها الإسكار.
3. زاد المعاد ج 03 ص 595 وما بعدها.

سنان العبيسي فذكروا أنه لا عقب له وقيل بعثهم الرسول ﷺ يرصدون عيرا لقريش قدمت من الشام [1].

وجاءه ﷺ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نشبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى ذلك كله ودعاه الرسول ﷺ إلى الإسلام فأسلم [2].

و يجمع أهل السير والتاريخ أن عام الوفود هو عام انتشار الإسلام وامتداده بلا حرب ولا سلاح إلا سلاح الحوار وإقامة الحجة وإشاعة السلم والطمأنينة في النفوس وإعطاء عطاء من لا يخشى الفقر.

أهداف الحوار عند الشيخ رحمه الله:

1. تمتين النسيج الداخلي بالتعارف والتآلف "**فإنّ الأرواح جنود مُجنَّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**" [3].

والحوار قناة للتواصل فكريا ومشاعريا ووجدانيا واجتماعيا وثقافيا تزول به الجفوة والتنافر.

2. إسقاط مبررات عنف السلطة أو عنف المعارضة فلا تلجأ السلطة إلى العنف باعتبار توفر آلية الحوار المباشر أو غير المباشر وكلما توفر الحوار وتعددت قنواته وكان قائما على الجدية والرغبة في حماية الوطن وتطويره وحماية مصالحه وإبعاد كل تهديد ضده وإطفاء الفتائل التي يُعِدُّها كل مرة "سماسرة الأزمات" والمستفيدون من الاضطرابات والتَّفلُّتات إلاّ وعمَّت العافية وتلَمَّس الناس فعليا النتائج الإيجابية للإصلاحات وتمكنوا من تجاوز الأزمات وتَحمُّل الهزّات.

---

1. سيرة ابن كثير ج 04 ص 147.
2. سيرة ابن كثير ج 04 ص 152.
3. رواه البخاري.

3. إبعاد شبح التدخل الأجنبي فالدارس للعلاقات الدولية وطبيعة النظام الدولي الحديث يدرك الخطورة التي يشكلها على وحدة الأوطان ومستقبلها وثرواتها ومقدراتها.

فالنظام الدولي الحديث يمارس الضغط بتحريك المنظمات والبحث عن الإدانة لبعض الدول والاستفادة من الاضطرابات الداخلية، بتجميد الأرصدة المالية وبممارسة العقوبات الاقتصادية والسياسية وسياسة العزلة ضد كل الدول التي تأبى الانقياد لمخططات الكبراء أو ترفض الاعتراف بالابن المدلل إسرائيل كما يقول الشيخ محفوظ.

ولذلك كان الحوار الداخلي بين السلطة والمعارضة وبين مختلف قوى المجتمع وسيلة للتهدئة والهدوء وأداة للتعاون والتنسيق خصوصا عندما يتعلق الأمر بمصير الوطن وثوابته ومصالحه الإستراتيجية.

4. إعطاء فرصة للكفاءة الجزائرية فإنّ الحوار يكشف عن العبقريات المستورة بثقافة التهميش ليدفع بها إلى السطح والظهور وتمارس دور الشهادة وواجب المشاركة.

5. الخروج من الأزمة بأقل التكاليف فإنّ الانسداد والتدابر وغياب العقل والحكمة كل ذلك يطيل من عمر الأزمات ويزيد من تعقيداتها ويصبح الحل مكلفا للخروج من طوق الأزمة

6. الحفاظ على التعددية الناشئة[1] من المصادرة والتمييع أو اعتبارها مشجبا تُعلّق عليه كل التجاوزات والانحرافات التي حدثت بعد ظهور التوجه التعددي رسميا.

7. زراعة الأمل في نفوس الجزائريين خصوصا الشباب بأنّ هذه الأمة مبثوث فيها الخير وبإمكانها تجاوز محنها والانتصار على الصعاب التي لم تكن

---

1. معا نحو الهدف والجزائر المنشودة

وليدة التعددية بل من إفرازات منطق الأحادية والاختيارات الخاطئة التي زجّت بالأمة في مسارات أنهكتها فكريا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

نتحاور حتى مع الشيطان:

عندما خرج الشيخ محفوظ رحمه الله بمقولة "نتحاور حتى مع الشيطان"[1] ارتفعت أصوات من الإسلاميين تندد بما قال وتستنكر هذه الجرأة وبالغ بعضهم فنعتها بالكفرية وقلة الذوق وراح بعض الخطباء يحشد الأدلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء[2] على فساد هذه المقولة أو بطلانها.

و يُسألُ الشيخ محفوظ رحمه الله عن هذه الضجّة فيقول: "أو لم يحاور الله إبليس في القرآن" ويبتسم، كان هذا الرد دليلا آخر على عبقرية الشيخ محفوظ رحمه الله وقدرته على توظيف حقائق القرآن والسنة بما يحدث الصدمة والدهشة، وكان هذا أسلوبا له رحمه الله. حاور الله إبليس في سور كثيرة وسجّل كفرياته في قرآن يُتلى وعقّب عليه بما يثبت فساد نهجه وكفره وخسارته ومن اتّبعه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

قال الله: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ (٧٦) قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٨٢) إِلَّا

---

1. إبان أزمة جبهة الإنقاذ مع النظام.

2. ابن تيمية "الذي يريد أن ينكر على الناس ليس له أن ينكر إلا بحجة وبيان" – مجموع الفتاوى ج 03 ص 157

عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1].

لقد صنع بعض المنغلقين والمتعجّلين مبررات واهية لرفض الحوار مع الآخر ونعتوا المخالف برتل من القبائح والرذائل منعهم من أي تواصل معه أو الإصغاء إليه أو الاعتقاد بأنه يملك جزءا ولو بسيطا من الحق وقد قال النبي ﷺ في الشيطان الذي أخبر الصحابي برقية آية الكرسي "صدقك وهو كذوب"[2].

لم يكن الشيخ محفوظ رحمه الله يؤمن بـ"الحواجز المزيفة" التي يصنعها الجهل بالآخر إلى درجة التطرف، ثم الحوار بيان وإقامة للشهادة على الناس وبحث عن منفذ يدخل منه الإشراق النوراني ولو بعد حين، فلم يكن مستساغا ولا مقبولا عند الشيخ محفوظ رفض الحوار مع الآخر ورفع الأسوار عالية بيننا وبينه وعبارة الشيخ "نتحاور حتى مع الشيطان" بقدر ما فيها من الصدمة فهي تهكم على المبررات التي استند إليها "دعاة رفض الحوار" نقد ساخر لحال ساكن ومحاط بقداسة غير صحيحة ودعوة من أجل أن يلتقي الجميع بَرُهم وفاسقهم إسلاميُّهم وعلمانيُّهم ملتحيهم وحليقهم ظالمهم ومظلومهم حول مائدة الحوار للبحث عن النقاط الدنيا من المشترك فيه، ولقد كان الرسول ﷺ كما قال القاضي عياض: "يبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه"[1] ويخاطب كلّ أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها"[2].

---

1. سورة ص الآيات من 75 إلى 85.
2. رواه البخاري تعليقا، قاله الرسول ﷺ لأبي هريرة: "أما أنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة قال قلت لا قال ذاك الشيطان".

1. الشفا ج 02ص 904.
2. الشفا ج 01 ص 96/ 97.

الحوار مع السلطة:

قال الشيخ عن هدف الحوار مع السلطة: "**تمكنا من خلال الحوار أن يكون صوت الإسلام والوطنية والديمقراطية واضحا**"[1].

فمن خلال سلسلة الحوارات التي فُتحت مع السلطة ومع مختلف الحكومات المتعاقبة في فترة الأزمة ظل الشيخ رحمه الله حاضرا ومبادرا ومشجعا للحوار ومبدعا في الأطروحات والاقتراحات معتنيا بأسباب نجاح الحوار مؤثرا للمصلحة العليا للجزائر وطنا وهوية ووحدة ومصالح.

"**لكن أن تُشوَّه صورة الجزائر فهذا لا نرضى به ونقدم في سبيل ذلك أعناقنا**[2]" "**ومادامت حركتنا تعتمد الحوار فإننا نتحاور مع الجميع ومع الذين لديهم رغبة في إنقاذ الجزائر**[3]".

ولقد تمكّن الحوار أن يبطل توجُه "**الكل أمني**" ودحر نظرية الاستئصال والدفع أكثر نحو استيعاب تقلُبات الأزمة بخيارات سياسية مباركة زكّاها الشعب فيما جاء من بعد من استفتاءات أو برامج في الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

ماذا قال الشيخ رحمه الله للسلطة من خلال الحوار:

1. دعاها إلى عدم التراجع عن التعددية وخيار الديمقراطية تحت مبررات مكافحة الإرهاب وبالنظر إلى الإفرازات السيئة التي جاءت عقب المشاركات الانتخابية الأولى على عتبات التعددية الناشئة.

---

1. النبأ العدد 99 أفريل 1993.
2. الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 88.
3. الشيخ محفوظ لمحتاج رجل الحوار 90.

2. وحذر الجميع سلطة وأحزابا من المساس بالإسلام وثوابت الأمة والعبث بالمنظومة التربوية أو المنظومة الأسرية أو منظومة القيم للشعب الجزائري بحجة مكافحة الإرهاب والتطرف ومواجهة أطروحات الإرهابيين.

3. ودعاها إلى توسيع الحوار [1] وتبني خيارات الشعب الجزائري من خلال الإصغاء إلى من يمثل هذا الشعب من العلماء والدعاة ورجال الفكر والثقافة وشيوخ الزوايا والمجتمع المدني المفيد والأحزاب التي تنبض بعرق الشارع الجزائري.

4. إيقاف عمليات استفزاز الشعب الجزائري في إسلامه وتاريخه وثوابته [2] وذاكرته.

5. الحفاظ على كرامة المواطن في إطار الدستور وقوانين الجمهورية وفي ظل العدل والمساواة بعيدا عن الضغط والإكراه وسياسة الكيل بمكيالين وتجنب الظلم[3] فإن ظلم ذوي القربى أشد مضاضة.

6. بعث تنمية شاملة تساعد على الخروج من دائرة الفقر والحرمان وتساعد على تجفيف المنابع التي تساعد على ازدياد الغضب وتطوره وتهيئ لأسباب التمرد والخروج.

7. تمتين العلاقة مع الجوار العربي والعالم الإسلامي من خلال التعاون والتنسيق في القضايا السياسية والاجتماعية وتعميق التعاون الاقتصادي.

8. الدفاع عن القضية الفلسطينية كأولوية ومناصرتها بالدعم السياسي والمالي ورفض التطبيع وإدانته.

---

1. الشيخ محفوظ: "لا بد من الاحتكام إلى قيمتين أخلاقيتين هما الحوار والتسامح المؤديان إلى التصالح" - المجلة 23/ 10/ 1993 -

2. "طالبت (الحركة) الالتزام بمضمون بيان أول نوفمبر" - خطاب 1998 ص 04 -

3. "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" - رواه البخاري ومسلم -

9. تعميم ثقافة المصالحة وتطبيق إجراءاتها ودعمها بالقوانين والمواقف الشجاعة أملا في إطفاء نار الفتنة ولمّ الجزائريين والخروج من الأزمة بعيدا عن محاولات الارتهان أو رغبات المستفيدين من الأزمات.

10. العودة السريعة إلى المؤسسات المنتخبة شعبيا وعدم التلاعب بالإرادة الشعبية[1].

مرجعية الحوار في نظر الشيخ:

1. الإسلام باعتباره مرجعا لجميع الجزائريين ودينا للشعب منذ آلاف السنين وإسمنت وحدتها وسبب قوتها وانتصارها على الغزاة على مر العصور.

2. التمسك بالوحدة الوطنية كثابت غير قابل للتفاوض.

3. الاعتدال في التصور والممارسة والتعاطي.

4. التسامح مع جميع الأطراف وإن كانت مخالفة في الرأي[2].

5. تغليب المصلحة الوطنية[3] واعتبارها أولوية قصوى.

6. الابتعاد عن التبعية الأجنبية وأن يكون الحوار جزائريا جنسا وأرضا[1].

7. الاتفاق على أدنى النقاط المشتركة على مستوى المبادئ وعلى مستوى المصالح في إطار الائتلاف الوطني الإسلامي أو الجدار الوطني أو الجماعة الوطنية أو الجبهة الوطنية أو منتدى الجزائر أو أي شكل آخر[2].

8. الانحياز لإرادة الشعب وسيادته ولا يمكن بأي حال تجاوزها.

---

1. راجع الجزائر المنشودة وبيانات الحركة ص 1992 إلى 2002.
2. الوئام المدني ص 9.
3. الشيخ محفوظ: الكمندوس السياسي يغلب المصلحة الوطنية ويطفئ الحريق" – الوئام المدني ص 10–
1. ولذلك رفض الشيخ رحمه الله حوار سانت ايجيديو
2. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 15

9. الابتعاد عن تصفية الحسابات والدعوة إلى تصفية القلوب [1].

10. إزالة أسباب الجفوة "إن ثمة من يصنع الشوك في طريق الجاني والمجني عليه لئلا يلتئم الشمل[2].

وأسباب تلغيم الحوار ب "المحاور الفاشل [3] والانتباه" إنه كلما لاحت بارقة أمل سارعت القوى الخفافيشية لإطفائها واحتوائها أو تمييعها أو تبنيها[4].

الحوار مع العلمانيين:

لم يكن الشيخ رحمه الله ينظر إلى العلمانيين نظرة واحدة كما هي نظرتهم للإسلاميين "وعندما نتكلم عن العلمانين لا نضعهم في سلة واحدة هم يحاولون أن يضعونا كلنا في سلة واحدة لكن لا نقابل الكيل بالكيل ولا نقابل الكيد بالكيد"[1].

وكان رحمه الله يجد العذر لبعضهم في سوء فهم الإسلام وفي حكمهم على الإسلاميين "نتيجة لبعض الأخطاء التاريخية في مسار الدولة الإسلامية ونتيجة لغياب الديمقراطية وتعطل الشورى وتوقيف الاجتهاد[2] برزت بعض الممارسات غير اللائقة في التعامل مع الآخر فنتج عن ذلك أخطاء مضاعفة ومركبة من طرف الغرب[3] وكان الشيخ رحمه الله يأمل: إن الحوار بين

---

1. الوئام المدني ص 11
2. معا نحو الهدف ص 30
3. مصطلحات الشيخ، وفرق بين المحاور الذي يبحث عن الحلول الحقيقية والمحاور المكلف بتمضية الوقت وتضييعه وهو لا يملك الصلاحيات
4. معا نحو الهدف ص 2
1. الشيخ محفوظ في الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 98
2. الاجتهاد "استفراغ الجهد وبذل غاية الوسع إما في درك الأحكام الشرعية أو في تطبيقها" هوامش الموافقات ج 5 ص 11 بتحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان
3. الشيخ محفوظ التفاعل الديمقراطي ص 03

الإسلاميين والعلمانيين ممكن وستكون له نتائج إيجابية على الساحة الوطنية مادام الجميع يقدم المصلحة الوطنية بعيدا عن التبعية الأجنبية"[1].

الحوار اعتراف بالآخر وتقديرله:

تمكنت الدول الأوروبية من تجاوز ثقافة "أنا الدولة" إلى ثقافة نحن جميعا الدولة وأصبح التعبير الحر أحد المظاهر المعبرة عن مستوى الحضارة والتمدن وأنشأوا "ثقافة سياسية ديمقراطية حوارية يعترف فيها كل طرف بوجود الطرف الآخر ويقبله شريكا كاملا في الوطن ويحترم حقه في التعبير ويراعي مصالحه ويضمن له حق المشاركة السياسية الفعالة"[2].

وأصبح الحوار آلية للتربية والتوجيه وحل المشكلات في الأسرة [1] والعمل في الحقل السياسي [2].

أما في ديارنا كعرب وكمسلمين فإن غياب الحوار أحد مظاهر التخلف اللصيقة بنا والتي زادت من حالات الانسداد والانغلاق وعمّقت التنافر وزادت من البعاد بين الناس جميعا وبين الحاكم والعالم وبين الحاكم والمثقف وبين هؤلاء جميعا والشعوب كما يرى الشيخ محفوظ نحناح.

إن حضارتنا الإسلامية كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله قامت على "تقبل الرأي الآخر والدفاع عنه" واستوعبت الآخر بثقافة الحوار بعيدا عن الإكراه والعنف، أرسل علي بن أبي طالب عبد الله ابن عباس إلى الخوارج

---

1. الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 68

2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 144.

1. الشيخ محفوظ:" غياب الحوار داخل الأسرة بفعل الإسقاطات المشبوهة لبعض التعاليم والمفاهيم الدينية.... وهيمنة لغة الأوامر وأساليب الوصاية والعلاقات السلطوية" – الجزائر المنشودة ص 18 –

2. الشيخ محفوظ:" وغياب الحوار بين الشعب والسلطة تاركا مكانه للغة الرياء والتملق من جهة وقبضة القهر والتعسف من جهة ثانية" – الجزائر المنشودة ص 18 –

ليحاورهم وعاد منهم الآلاف إلى رشدهم "فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة"[1].

وحاور عثمان بن عفان رضي الله عنه الثوار والمتمردين في موسم الحج وشهد بلاط الحكم في عهد الأمويين والعباسيين سجالات من الحوار بين علماء الإسلام والأحبار والرهبان وبين المفكرين وبين رؤوس المذاهب الفقهية فالحضارات في نظر الشيخ محفوظ "تتعاون ولا تتصادم"[2] إن قدر الشعوب أن تتلاقى وتتعارف ثم تتآلف[3] وتتعاون على ما ينفع الناس "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"[4] وفي الحملات الصليبية برغم الاقتتال والاحتراب كان الحوار من حين لآخر يتسلل ليكون بديلا عن قرع القنا وصوت السيوف فيعمل الطرفان بخلق الاحترام وتقدير الخصوصيات والتعامل الإنساني رغم عمى التعصب والاندفاعات المشحونة هنا وهناك لاحتلال الأرض والانتصار للدين، والحوار الذي فتحه صلاح الدين الأيوبي مع الملوك والأمراء بعد حطين كان له الأثر البالغ في التعريف بعدل الإسلام وتسامحه والتعرف على الآخر في دينه وعقيدته وتفكيره وإيجاد التفاهمات اللازمة للتلاقي بعيدا عن الحرب والدماء بلا فائدة أو بلا أسباب موضوعية.

الحوار معالجة للإرهاب:

شكل الإرهاب الوجه الحالك للمأساة الجزائرية الحديثة وأحد الأسباب الرئيسة للتوتر وتغييب الحريات وإضعاف الديمقراطية في بلاد العرب والمسلمين، وما يزال الإرهاب ينهك الأمة وينال من قواها ويضعف قدراتها الداخلية والخارجية ويوسع من دائرة الشك المتبادل بين الحاكم والمحكوم

---

1. رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي أحمد في المسند 1/ 342 والطبراني في المعجم الكبير.
2. الجزائر المنشودة ص 48.
3. حديث "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" – متفق عليه –
4. الحجرات الآية 12.

وبين أفراد الشعب[1]. إن الإرهاب ثنائي الحد مزدوج المصدر لا يعفى منه إلا من فتح باب الحوار وقبل الآخر ووسع الساحات الخضراء مع غيره واستنشقوا سوية أوكسجين الحياة[2].

والمراجعات التي فتحت في سجون بعض البلاد كالسعودية وليبيا مثلا شجعت الحوار بين العلماء ودعاة القتال والتمرد ضد الحكام، وكان لمثل هذا الحوار النتائج الطيبة حيث اقتنع الآلاف من حملة فكر التكفير والخروج عن الحكام واستعمال العنف بخطإ منهجهم وفساد مذهبهم وكان الشيخ محفوظ يعتبر آلية الحوار أحد الأسباب القادرة على إزالة الاحتقان والتوتر وتحقيق الأمن والاستقرار "فلتعلن السلطة والإنقاذ عن ضرورة فتح الحوار بحضور الأحزاب والفعاليات فورا حفظا للأمن والاستقرار وحقنا للدماء قبل الدخول في أية مغامرة يكون الشعب ضحيتها"[1].

والحوار الذي فتحت قنواته قيادة الجيش الوطني الشعبي مع عناصر ما عرف بجيش الإنقاذ أثمر خيرا بإعلان الهدنة ثم التخلي عن السلاح والاندماج تدريجيا في المجتمع، ولازلنا في نظر الشيخ بحاجة إلى الحوار الواعي والمسؤول بين السياسيين وبين العلماء والمثقفين وبين هؤلاء جميعا والحاكم لمعرفة ظاهرة الإرهاب وجذورها وعوامل امتدادها وأسباب القناعة بمثل هذه المنهج الخاطئ حتى نتمكن جميعا من المعالجة الحكيمة وتأمين الجيل القادم من خطر الهزات الارتدادية.

---

1. وقد دعا الشيخ رحمه الله في مرات كثيرة إلى وجوب معالجة الإرهاب بإعمال الحوار ومعالجة الأسباب والجذور قال الشيخ: "من كان يريد استقرار البلاد لابد أن يسارع في فتح الحوار أو المشاركة فيه" – بعد لقاء المجلس الأعلى للدولة 31/ 03/ 1993 –

2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف.

1. بيان حول الأحداث 20/ 10/ 1991.

الثقافة والفكر أكثر المتضررين من غياب الحوار:

الحوار في نظر الشيخ رحمه الله تفاعل مع الراهن الثقافي والفكري والراهن السياسي "الخير للأمة لا يتم إلا عبر التفاعل مع قضاياها"[1] لا يمكننا أن نتحدث عن سياسة لغوية في الجزائر بتغييب أهل الاختصاص من المربين والمفكرين والمثقفين والساسة، كما لا يمكننا أن نتحدث عن "الثقافة" بعيدا عن المفكرين وأهل المسرح والشعر والمؤرخين والجماليين، وسبب التشوه الحاصل في نظر الشيخ يعود بالدرجة الأولى إلى غياب الحوار المنهجي لأهل الاختصاص وأصحاب الشأن "ولعل أكثر الميادين تضررا من غياب الحوار الحقيقي هو ميدان الثقافة والفكر"[2].

فبعد أكثر من 40 سنة من الاستقلال ما زالت السياسة اللغوية في الجزائر رهينة الأهواء السياسية والأمزجة الشخصية مما ولد وضعا لغويا هجينا في الجزائر وتردد في الحسم سببه الخلفية الفكرية لبعض المتنفذين وأهل الارتباطات الخارجية "ولعل أكثر المظاهر مأساوية من مظاهر الأزمة التي تتخبط فيها المدرسة الجزائرية مشكل التعريب الذي مازال مطروحا رغم كل التشريعات والمراسيم والقوانين نتيجة تلاعبات سياسية ورهانات اقتصادية تشابك فيها مصالح شخصية وفئوية داخلية وأجنبية والضحية في كل هذا أجيال من الشباب الجزائري المعاق لغويا"[1] "وفي ظل وضع ثقافي بائس تطفو فوقه معالم فقر لغوي مخيف ضاعف منه رداءة الأداء الإعلامي"[2]، ولم تعد

1. الشيخ محفوظ دروس السيرة.
2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 18.
1. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 205.
2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 205.

الثقافة في نظر الشيخ إلا "قيثارة ودربوكا" ومزجا مشوها بين الوافد والتراث و"إذا ثقافتنا تتحول إلى "فرانكشتاين" لا أصالة ولا معاصرة"[1].

ولم يعد التاريخ إلا حكايات الأهواء والشهوات "في سرايا السلاطين ومجالس الغناء والشرب ومقاصير الحريم"[2]، وأصبحت بعض النوادي الثقافية نتيجة سياسة التفرد نواد لـ"طمس الهوية بالشعارات المفبركة والدعايات المتشنجة"[3].

وفتح المجال الفكري والثقافي بعيدا عن الاحتكار والرهانات السياسوية وحسابات الفئات وأهل الولاءات المشبوهة هو الكفيل بتحرير الثقافة من الائتسار القسري وإزالة الغربة عنها لتكون نبض الشارع الحي وترجمان الذاكرة والمفاخر الجماعية للشعب.

مشروع الحوار الوطني الديمقراطي:

أهم الأسس التي يقوم عليها الحوار الوطني الديمقراطي في نظر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله:

1. أن يكون الحوار جزائريا وبين الجزائريين بعيدا عن إملاءات أصحاب المصالح وبعيدا عن التدخل الأجنبي المباشر أو غير المباشر وبعيدا عن الوسيط الأجنبي الذي يبحث عن مثل هذه التكئات ليحشر أنفه في الشأن الداخلي.

2. ثم أن يكون الحوار داخل تراب الجزائر وفي إطار سيادي لا يسمح بتحول أهداف الحوار أو التلاعب به أو تشويهه.

---

1. معا نحو الهدف ص 85.
2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 96.
3. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 34.

3. وأن يكون الحوار في إطار مرجعية المشروع الوطني الذي بدأت ملامحه الأولى من أيام المقاومة "أمتنا عندما تحركت من 1830م إلى 1954م لم تتحرك إلا بالإسلام"[1] وتحددت المرجعيات والثوابت أيام الحركة الوطنية تقريبا من 1919 إلى 1945 وفصل فيه بالإمضاء على بيان أول نوفمبر "دولة جزائرية ديمقراطية شعبية ذات سيادة في إطار مبادئ الإسلام"[2].

4. توسيع الحوار ليشمل جميع الفئات والحساسيات السياسية والفكرية من غير إقصاء مبرمج ولا تهميش ممنهج "فالجزائر حررها الجميع ويبنيها الجميع".

5. وضع الجزائر ترابا وتراثا ودينا وتاريخا ومصالح فوق الرؤوس والرؤساء والأحزاب والهيآت والقبائل والعشائر إننا "نتحاور مع الذين يريدون إنقاذ الجزائر"[1] بعيدا عن الأجندات الخاصة والرهانات السياسية والحسابات الفئوية.

6. أولوية الحوار الوطني إطفاء النار التي تحرق الجزائر دون انتظار أو تلكؤ إلى من يتباكى على أفراد طالهم رصاص الغدر ولا يهمهم أن تشتعل الجزائر وتسحق مكتسباتها وتدمر إنجازاتها[2].

7. إخلاص المحاور وابتعاده عن محاولات الاستفادة من الأزمة "إن أي محاولة لحصر الأزمة فيما بعد 1991م أو قصرها على الجانب الأمني والسياسي والاقتصادي فقط هي محاولة تعتمد تزييف الأزمة ومغالطة الرأي العام"[3].

---

1. الشيخ محفوظ خطبة العيد 06/ 05/ 1989.
2. راجع الحركة الوطنية.
1. الشيخ محفوظ النهار 26/ 10/ 1993.
2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 23.
3. الشيخ محفوظ التفاعل الديمقراطي ص 27.

8. حوار يسوده الاحترام الكامل وتقدير الرأي والرأي المخالف في جو ديمقراطي حواري لا منتصر فيه ولا منهزم، وإن كان من منتصر فهي الجزائر والجزائر فقط كما يقول الشيخ رحمه الله.

9. دمقرطة الحوار عامل مهم لبناء الثقة وحدوث الطمأنة وتحقيق الهدوء اللازم واكتشاف الحلول الواقعية والممكنة، والاستئناس بتوجهات الشارع المزكية للوحدة والوئام والمستنكرة للاحتراب والاقتتال مهما كانت الأسباب.

10. حوار السيد فيه هو الشعب وهو صاحب الكلمة الفصل في نهاية الأمر فلا مصادرة لرأيه ولا حجب لإرادته ولا وصاية عليه أبدا كما حاولت التيارات الشيوعية المفصولة عن الشعب [1]، تجميد الإرادة الشعبية "بتشجيع بندقية الجيش وتسييسها" وتعطيل أي تغيير حر للإرادة الشعبية فملفات الأمن والخيارات الأساسية في السياسة والاقتصاد والتوجهات الاجتماعية لا يفتي فيها إلا الشعب كما يرى الشيخ.

1. في انتخابات 1990 المحلية حاز حزب الباكس الشيوعي على 01٪ من أصوات الشعب وهي آخر انتخابات ودّع فيها الشعب وودعه الشعب.

نظرية خزاعة والتحالف مع الآخر

"وتشرّفت الحركة بالمساهمة في التّصحيح التّاريخي من خلال الائتلاف الوطني الإسلامي مُتمنِّين أن يرقى إلى تحالف قوي يتّسع لكلّ القوى والأفكار"

- الخطاب الافتتاحي لمؤتمر 1998 ص 09 -

مدخل عام:

لم تخطئ عين الشيخ رحمه الله وهو يراقب الدول الغربية وكيف رآها تسعى جادة للتوحُّد والتجمُّع انتصارا لمبادئها وقيمها وهي التي تركت ذكريات حروبها الدينية المثقلة بالجراح وراء ظهرها وسوَّت كل النزاعات على حدودها وأوجدت قواسم مشتركة لا يختلف حولها اثنان ولم يتوقف طموحها عند هذا الحدّ بل وضعت ميدانيا الوحدة العسكرية والسياسية والاقتصادية موضع التنفيذ ولا تزال تجتهد لتقوية نسيج الوحدة وتوسيعه وتثبيت التفاهمات الأساسية في العلاقات الخارجية في الوقت الذي لا تزال ضفتنا كما يقول الشيخ محفوظ مُمعنة في تقسيم المقسم وتفتيت المفتت وتعميق البعاد بين المختلفين والمتفارقين ونشر المزيد من العداوة والبغضاء وإثارة الفتن الحدودية أو الطائفية أو الإثنية كما يقول الشيخ واستمرار النِّزاعات بين الدول العربية كما كان الحال بين عبس وذبيان الذين أشعلوا حربا 40 سنة من أجل سباق الخيل.

كما لا تزال الخلافات تتوسع وتتعمق بين الأحزاب والتنظيمات والهيئات المختلفة بل وحتى التي تملك نفس اللافتة ونفس المراجع تشتعل بينهم حروب كلامية وعداوات مستحكمة لا تطفئها مياه الأنهار البادرة.

فآمن الشيخ محفوظ نحناح بفكر التحالف ودافع عن الاتفاقات والتوافقات والتقارب والتفاهم بين الأحزاب والهيئات ودعا لنظام عوربي تتوحد فيه جهود العرب جميعا لبعث نظام إقليمي عربي كفيل ببعث تنمية شاملة وإيجاد جبهة عريضة لمواجهة التحديات وحماية الأوطان العربية من التحرشات البرية أو البحرية المحتملة من دول أَلِفت الاعتداء على مُقدَّرات البلدان وسيادتها، ثم تحرير الأقصى وبلاد فلسطين من الصهاينة المعتدين.

كان يهدف فكر التحالف عند الشيخ محفوظ إلى توسيع الشورى وقاعدة الحكم والخروج من ثقافة التشرذم التي فرضت علينا من العدو التقليدي القديم كما يقول الشيخ محفوظ من أجل منع نهضة فعلية في منطقتنا.

إننا نعيش في عصر التحالفات والتكتلات الكبرى ولا مكان للضعفاء والصغار فمن غير المعقول كما يقول الشيخ محفوظ أن يصدر الغرب إلينا مشاريع التقسيم والتفتيت على ما فينا من ضعف اقتصادي وعجز فكري وتدن في العلوم والتكنولوجيا في الوقت الذي يعزز هو دوما مساره الوحدوي ويوسعه على ما عنده من القوة الاقتصادية والتفوق العسكري والقدرة العلمية المتطورة.

وغير مقبول كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله أن تظل أحزابنا وتنظيماتنا وهيآتنا تتصارع وتتهارش خارج عمق الحياة يكيد بعضها لبعض ويتعذر عليها تجاوز الخلافات ناهيك عن التحالف والتعاون.

إن فكر "التحالف" عند الشيخ محفوظ تدريب لشعوبنا على تحقيق الوحدة والتوافق في الدوائر الصغرى مع السعي الحثيث لتوسيعها باستمرار لكي تمتد

خارج الحدود ونتعلم التنازل لصالح أولوية أهداف الوطن ولصالح أولوية الديمقراطية ولصالح أولوية الحرية ولصالح أولوية المواطن في عيش كريم هنيء ولصالح أوطاننا في تجاوز إرباكاتها وتخلفها ولصالح أمتنا من المحيط إلى المحيط من أجل أن يعود إليها الدور الرباني والقيادي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [1].

التحالف أسلوب جديد آثره الشيخ رحمه الله خصوصا بعد الأزمات التي تعرضت لها الجزائر بفعل الانقسامات والصراعات وظهور مخاطر حقيقية ضد الإسلام كمرجعية وأحكام وضد الجزائر كوحدة ومكاسب ودولة ما تزال صامدة ضد التطبيع وخطر الترويض فقد دعا الشيخ رحمه الله إلى تحالف إسلامي يجمع كل القوى الإسلامية ويهيئ لظهور قطب سياسي معتبر ثم دعا إلى تحالف وطني إسلامي [2] باعتبار مابين التيارين من التشارك في البناء الفكري والتوجهات والخيارات منذ نجم شمال إفريقيا [3]، ثم دعا إلى تحالف وطني إسلامي جمهوري إيمانا منه أن كل ذلك ممكن في إطار البحث عن القواسم المشتركة والمصالح الواحدة فقد تحالف رسول الله ﷺ مع خزاعة وهم كفار ولم يمنعه كفرهم من التحالف لأسباب إستراتيجية ومصلحية وجعل منهم "عينا على قريش [4] يتتبعون أخبارها وقوة ساعد ومدد يمدونه ﷺ بالمعونة الضرورية ليتمكن من الانتصار لدينه ودعم مشروعه وتوسيع لقاعدة المناصرة له.

---

1. آل عمران 110.

2. سنة 1990

3. حزب نجم شمال إفريقيا أنشيء في مارس 1926 على يد جماعة من إفريقيا الشمالية وكان أكثرهم من الجزائر وأعلن الأمير خالد رئيسا شرفيا له راجع الحركة الوطنية الجزائرية ج 2 ص372 وما بعدها

4. ينقلون الأخبار

وكان التحالف في نظر الشيخ أسلوبا لاستيعاب الآخر داخل منظومتنا الفكرية ومشروع الحركة في نظر الشيخ "يعمل على استيعاب غير الإسلاميين لأنهم جزء من الواقع"[1]

لا يمكن إنكار مثل هذا الواقع "فإن كثيرا من المسلمين ونظرا لأسباب تاريخية وأخرى ثقافية وأمنية لا يشاركون الإسلاميين طروحاتهم فهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالإسلام لكن لا ينزعون نحو الإسلام بشكله الكفاحي المتمرد على الواقع السلبي كما أنهم لا ينزعون نحو الإسلام بشكله الجماعي المنظم."[2]

فإن الرغبة في التفرد في تسيير البلد أو الرغبة في التفرد بالمعارضة كل ذلك لا ينفع في نظر الشيخ خصوصا ونحن نعيش العولمة المتوحشة وعصر الأقطاب الكبرى والتكتلات السياسية والاقتصادية والعسكرية الكبرى والعملاقة فكيف يمكن للحركة الإسلامية أن تشق طريقها بعقلية التفرد ومظاهر البطولة الدنكشوطية.

تحالف النبي ﷺ مع خزاعة 3:

خزاعة اسم قبائل من نسل عمرو بن لحي كانت منازلهم بقرب الأبواء[4] (بين مكة والمدينة) قال المسعودي[5] كانت ولاية البيت الحرام في خزاعة ثلاثمائة سنة، وكانت بينهم وبين بني بكر[6] عداوات ودماء في الجاهلية[1]

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 171
2. مقتبس من كلام للشيخ رحمه الله
3. خزاعة: جد جاهلي وهو اسم لقبيلة كانت منازلهم بين مكة والمدينة بقرب الأبواء كانت بينهم وبين بني بكر عداوات وصراعات.
4. مكان بين مكة والمدينة كان فيه أخوال النبي ﷺ.
5. المسعودي (ت 346 هـ) مؤرخ رحالة من أهل بغداد من ذرية الصحابي ابن مسعود أشهر كتبه "مروج الذهب ومعادن الجوهر".
6. بنو بكر اسم قبيلة كانت بينهم وبين خزاعة عداوات وحروب.
1. تاريخ ابن خلدون ص 513.

فلما كان صلح الحديبية دخلت بنو بكر في حلف قريش ودخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ "فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمدﷺ وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش"[1].

وكانت خزاعة كما يقول أهل السير والأخبار عين النبي ﷺ على قريش وكانت خزاعة في غالبها كفارا، ويقتضي التحالف مع النبي ﷺ أن من اعتدى على خزاعة فقد اعتدى على المسلمين وتستوجب نصرتهم على قريش، وحدث بينهم وبين النبي ﷺ بموجب عقد التحالف تعاون عسكري واستخباراتي.

ولما اعتدى بنو بكر حلفاء قريش على خزاعة اعتبر النبي ﷺ ذلك نقضا للاتفاق المبرم في صلح الحديبية جعله في حل منه وعزم على الدخول إلى مكة فاتحاً[2].

الشيخ محفوظ وفكر التحالف:

القاريء لفكر الشيخ محفوظ نحناح ومواقفه المختلفة يلاحظ ذلك الاهتمام الكبير بالتحرك في إطار التحالفات وإشراك مختلف القوى والفعاليات إدراكا منه لطبيعة العصر القائمة على التكتلات الكبرى في الاقتصاد والسياسة والعسكرية والأمن "عالم اليوم يعرفه كثيرون بأنه عالم ما بعد الحرب الباردة ويقولون إنه ظهر للوجود مع انهيار المعسكر الشرقي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي كقطب إيدولوجي عسكري سياسي واقتصادي"[3].

أما الجنوب "فشل اقتصادي صارخ وعجز مشين في جل ميادين التنمية مديونية مرهقة وموارد مهدورة وتسيير عاجز وندرة خانقة وبطالة متزايدة

---

1. سيرة ابن هشام ج 03 ص 239.
2. سيرة ابن هشام ج 04 ص 38.
3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 211.

أزمات سياسية خانقة عنف وانقلابات وصراعات وحروب أهلية لا تنتهي.. وتسلط واستبداد وامتهان للحريات وقمع للإنسان وحقوقه وكرامته.. تشنجات واضطرابات اجتماعية وضعف خارجي نتيجة استمرار كل أنواع التبعيات"[1].

فلا يمكن لمن يعاني الاستضعاف وحالات الإرهاق والتفتت أن يواجه تحديات العصر وإفرازات المرحلة والمشكلات المتزايدة بفعل سوء التسيير وقلة الفقه بالأولويات واستمرار الصراع والاضطرابات، "إن الحركة يطلب إليها حسن التموقع وتوسعة مواقع التحرك وهذا يفرض عليها إيجاد المساحات الخضراء مع غيرها"[2].

عبر التحالفات المرحلية أو الإستراتيجية فإننا نعيش في زمن "وحيد القرن"[3] الذي يفرض على الشعوب التبعية والإلحاق والإسعاف حتى أصبحت لا تتحكم في صناديقها السيادية ولا في ثرواتها ولا حتى في الطيران داخل أجوائها [4] ولا في الإشراف على جنوبها[5] أو مياهها ولا تملك حتى الحصانة لرؤسائها ومسؤوليها الدبلوماسيين.

يؤمن الشيخ محفوظ بضرورة تحالف الدول العربية في إطار "نظام عربي جديد"[6] فكل العوامل الفكرية والتاريخية والجغرافية تدفع للوحدة وكل الظروف والأسباب السياسة والاقتصادية والأمنية والثقافية والاجتماعية الداخلية والخارجية تصرخ منادية بالوحدة"[7] كما يؤمن بضرورة التحالف

---

1. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 213.
2. الشيخ محفوظ معا لحو الهدف ص 220.
3. من تعابير الشيخ محفوظ إشارة لأمريكا.
4. كما حدث مع العراق بعد حرب الخليج الأولى.
5. كما يحدث مع السودان.
6. الجزائر المنشودة ص 222.
7. الجزائر المنشودة ص 222.

استراتيجيا بين دول محور طنجة منـدناو"[1] فهـي دول تجمعهـا عوامـل مـن التاريخ المشترك والإسلام والمصالح والجوار الحدودي.

والتاريخ يشهد بالتناصر الذي حصل بين الدول إبان المحـن والأزمـات في الحروب التي حصلت في الأندلس [2] أو الحمـلات الصـليبية [3] أو الاسـتعمار الحديث.

كان الشيخ محفوظ يؤمن بضرورة تجميع أغلب القوى الفاعلة في السـاحة الجزائرية على المشترك لمواجهة الأزمة الداخلية والتحرشات الخارجيـة فـدعا إلى المصالحة الوطنية عبر ميثاق وطني ينهي التصارع والاحتراب "لا بـد مـن **إيجاد ميثاق وطني للمصالحة الوطنية**"[4]، ثم دعـا إلى تحـالف إسـلامي يجمـع تحت رايته جميع أطياف التيار الإسلامي حتـى لا ينحـرف بالإسـلام كـدعوة ورسالة عن مقاصده ونكون في مستوى آمال الأمـة وطموحاتهـا، ثـم وسـع التحالف فدعا إلى تحالف إسلامي وطـني باعتبـار مـا بـين التيـار الإسـلامي والوطني من الثقافة المشتركة والعوامـل الموحـدة ولمواجهـة التيـار العلمـاني الاستئصالي الشيوعي "**أعلنا باسم جمعية الإرشاد والإصلاح عـن ضـرورة تحالف إسلامي وطني وقد أقبل على هذا التحالف ما يزيد عـن 8 أحـزاب و500 جمعيـة**"[5] ثـم دعـا إلى تحـالف الجمهـوريين والإسـلاميين إذ معنـى الجمهورية هي الدولة الجزائرية الحديث العصرية في إطار مبادئ الإسلام كما جاء في بيان أول نوفمبر، ثم وسع التحالف ودعا إلى تحالف لإنقاذ الجزائر مما

---

1. مصطلح للشيخ رحمه الله ومندناو هي جزيرة في جنوب الفلبين، وعبر مالك بن نبي عن نفس المحور بـ "من طنجة إلى جاكرتا" وعبر عنه الأفغاني بـ "من غانا إلى فرغانة" وعبر آخرون بـ "من المحيط إلى المحيط".
2. معركة الزلاقة وغيرها بالأندلس ومعركة الأرك وغيرها.
3. عدد الحملات الصليبية ثمانية والحروب الصليبية حملات عسكرية قام بها مسيحيو الغرب للاستيلاء على فلسطين وما حولها وانتهت بانتصار المماليك وطرد الصليبيين.
4. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 122.
5. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 137.

هي فيه بين جميع الجزائريين باختلاف انتماءاتهم وألوانهم السياسية والإيديولوجية للاتفاق على نقطة وحيدة استعجالية إيقاف الاحتراب والاقتتال فورا وفتح الحوار حول الأزمة ثانياً.

كما دعا الشيخ محفوظ إلى تحالف لمواجهة الفقر والتخلف وتحريك التنمية" التنمية مفهوم ذو بعد اقتصادي اجتماعي سياسي ثقافي ليست حكرا على الأجهزة الإدارية... لكنها إطار عملي ينبغي أن تشارك وتساهم فيه كل المؤسسات والقطاعات والأفراد"[1].

وتحالف اجتماعي لمواجهة العنوسة والبطالة والأمية وجميع مظاهر التخلف، ولعل ما دفع بالشيخ رحمه الله إلى مثل هذا التفكير قراءاته للتجارب الماضية وخصوصا القريبة منها ومثال ثورة نوفمبر كان أحد الأمثلة القومية المؤثرة فيه بحيث اعتبر الشيخ سبب فشل المقاومة في طرد المستعمر يعود إلى طابعها الاجتزائي المحدود مع خلوها من تحالفات داخلية أو خارجية[2]" الجزائر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كونها حركات محدودة من حيث انتشارها الجغرافي... ومحدودة من حيث انتشارها الشعبي أو الجماهيري... والبعد الوطني لم يكن قد تشكل بوضوح في الوعي العام والحس المشترك لأسلافنا"[3]، أما نجاح ثورة نوفمبر المباركة فيعود السبب الرئيس إلى الاحتضان الشعبي الواسع وتوسع الرقعة الجغرافية وإيجاد الإمداد المادي والمعنوي والإعلامي خارج الحدود.

ولا يمكن في عالم اليوم الموحش أن ينتصر في نظر الشيخ الضعفاء ودعاة الدويلات الكارتونية ودول بعقلية القبيلة والدشرة والدوار.

---

1. الجزائر المنشودة ص 185.
2. لم تنجح حركات المقاومة بسبب اجتزائها وغياب رؤية في وحدة صفها.
3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 115.

التحالفات الإستراتيجية:

التيار الوطني والتيار الإسلامي - نموذج داخلي -:

التيار الوطني والتيار الإسلامي ويسميه الشيخ محفوظ بالتحالف الطبيعي أو الحلفاء الطبيعيون[1] لأن التيار الإسلامي والوطني في نظر الشيخ محفوظ شقيقان ولدا من رحم واحدة وعملا لأم واحدة وإن اختلفت بعض أساليبهما في مرحلة معينة إلا أنهما اتفقا على الثوابت والمرجعيات واتحدا في ثورة نوفمبر المباركة.

قراءة في العلاقة بينهما من خلال التاريخ:

يعتبر أغلب المؤرخين أن تاريخ 1919 هو تاريخ بداية الحركة الوطنية فقد استطاع الأمير خالد[2] ابتداء من 1919 تأسيس توجه قائم على القرآن وبعض توجهات الاشتراكية بهدف بعيد لتحقيق الاستقلال عن فرنسا، وكانت نتائج انتخابات **1919** تعبيرا عن رفض الشارع الجزائري لسياسة الاندماج الكامل الذي تبناها الدكتور ابن التهامي[3] في مقابل سياسة الأمير خالد الذي تبنى المساواة في داخل الأحوال الشخصية للجزائريين[4].

---

1. معا نحو الهدف ص 109.

2. الأمير خالد (1875-1936) حفيد الأمير عبد القادر رفض التجنيس راسل الرئيس ولسن من أجل تمثيل الجزائر في الأمم المتحدة عين رئيسا شرفيا على نجم شمال إفريقيا سنة 1926 نفي من الجزائر إلى سوريا في 1924 كان له نشاط سياسي وإعلامي كبير خدمة لقضايا أمته.

3. ابن التهامي

4. الحركة الوطنية لسعد الله ج 02 ص 289.

وكان بعض العلماء من مثل الشيوخ: الونيسي [1] والمجاوي [2] وابن سماية [3] وابن الموهوب [4] وغيرهم الذين يمكن اعتبارهم امتدادا تاريخيا لأفكار جمعية العلماء قبل إنشائها سنة 1931 يدعون عبر الصحافة والمدارس والنوادي إلى استرجاع الشخصية العربية الإسلامية ونشر التاريخ الجزائري والدعوة إلى التميز عن فرنسا لغة وتاريخا وانتماء وحضارة [5].

وفي 1921 دعا ابن رحال [6] إلى تعليم اللغة العربية والقرآن واستخلص بعض الصحفيين الفرنسيين الخلاصة التالية "بعد ثمانين عاما من الثقافة الفرنسية ها هم عرب الجزائر وبربرها يواجهون الروح الفرنسية بالعقيدة الفلسفية للقرآن فليس لما فعلناه لصالحهم أية أهمية ولم يحتفظوا منه إلا بشيء واحد هو أننا نستطيع مساعدتهم على التطور وهم يريدون أن يكون ذلك في اتجاه الإسلام" [7]، وكان مثل هذا التمهيد هاما يؤسس للجماعة الوطنية التي ستتبنى لاحقا الاستقلال الكامل عن فرنسا، والطابع الوحدوي لنضالها والمرجعية الإسلامية كإطار عام والثوابت الوطنية من لغة وتاريخ ووحدة وانتماء.

---

1. الونيسي (1912) فقيه عالم من قسنطينة هاجر إلى المدينة واستقر بها وتوفي بها كان أستاذا للإمام ابن باديس.
2. عبد القادر المجاوي كان من الشخصيات التي لعبت دورا في تيار المحافظين الذين عارضوا جماعة النخبة بخصوص التجنيس والتعريب.
3. عبد الحليم بن سماية من علماء الجزائر الذين ضيفوا محمد عبده أثناء زيارته للجزائر عارض ابن سماية جماعة النخبة في قضية الدين وعارض الخدمة العسكرية الإجبارية ولقاء النخبة أقنعهم بعدم جواز التجنيد شرعا.
4. مفتي قسنطينة كان يجمع بين الثقافة الإسلامية والأوروبية دعا إلى النهضة عبر العلم والتقدم وفتح المدارس كان من دعاة الجامعة العربية.
5. راجع الحركة الوطنية لسعد الله ج 02 ص 294.
6. ابن رحال (1858–1928) مختلف من التيار الذي وقف ضد النخبة كان أول جزائري يحصل على الباكالوريا مثل ربما تيار الحوار مع الإدارة الاستعمارية من أجل الحقوق.
7. تاريخ الحركة الوطنية محفوظ قداش ج 1 ص 112.

وكل هذه شكلت القوائم التي التقى حولها التيار الوطني والتيار الإسلامي [1]، ولقد كان حزب الشعب الجزائري [2] يعتمد على العلماء فيما يخص التربية الدينية للشعب وضمان تسيير أملاك الوقف (الحبوس [3])... ومواجهة الطرقية [4] وتحديث تعليم اللغة العربية [5].

وقد كان عمل حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين في بعض الأحيان متداخلا وقد أشار تقرير للشرطة إلى تنامي الحركة الوطنية في تلمسان دون إمكانية التحديد بدقة إن كانت هذه الحركة الوطنية مصدرها حزب الشعب أو جمعية العلماء [6].

مساحة التشارك بينهما:

1. المرجعية الإسلامية: والرغبة في التميز بها عن فرنسا في الدين والعقيدة وأحكام الأحوال الشخصية والانتماء للأمة الكبيرة.

---

1. ويعتبر البعض الجمعية والجهود الإسلامية ضمن التيار الوطني
- فاني كولونيا: من المعروف في الجزائر أن كل الأحزاب والحركات استعملت الإسلام فعليا في مرحلة ما من مراحل تطورها – الأزمة الجزائرية ص 25 -

2. حزب الشعب الجزائري (1937-1939) PPA برئاسة مصالي الحاج رغم أن مطلب الاستقلال لم يتغير عن نجم شمال إفريقيا فلقد أعطى الأولوية للاهتمام بالعمل الانتخابي.

3. الحبوس: هي الوقف ويقال له الحَبْس وهي في الشرع حَبْس الأصل وتسبيل الثمرة أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله وقد كان الجزائريون قبل الاحتلال وقفوا كثيرا من الأموال والعقارات للخدمة العامة وفي سبيل الله.

4. جمع طريقة وهي المنهج الروحي والتعبدي المتبع في الزوايا ويسمى أصحابها أهل الطريق ومن الطرق: طريقة الشاذلية والهبرية وغيرها...

5. تاريخ الحركة الوطنية لمحفوظ قداش ج 01 ص 779.

6. المصدر نفسه ص 880.

2. الاستقلال عن فرنسا: الاستقلال الفكري والديني والحضاري ثم تحقيق الاستقلال الحسي [1] في الانفصال عن فرنسا نهائيا.

3. وجوب تعليم اللغة العربية وترقيتها من الثوابت المميزة للشخصية الجزائرية.

4. الوحدة الترابية للجزائر والسعي الحثيث للوحدة بين الشعب الجزائري بكل أطيافه وألوانه في مواجهة الأطروحة الاستعمارية.

5. الوقوف ضد الاندماج وما يتبعه من ممهدات كالتجنيس والخدمة العسكرية الإجبارية [2].

6. الاعتزاز بالجزائر وبتاريخها الطويل وما قام فيها من مدنيات وحضارات واعتبار أن هذا البلد له تاريخ طويل شوهه الاستعمار.

---

1. في مؤتمر مصالي الحاج ببلجيكا في 25 فبراير 1927 كانت المطالب:
- الاستقلال التام عن فرنسا.
- الانسحاب الشامل للقوة المحتلة.
- اللغة العربية كلغة رسمية.
- إجبارية التعليم باللغة العربية.
- تشجيع الفلاحين عن طريق قروض بلا فوائد.

الشيخ محفوظ: إن المجتمع الجزائري لم يعش إطلاقا إشكالية الدين والسياسة إلا في واقع الاستعمار الفرنسي' –الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 169–

2. الأزمة الجزائرية ص 29.

المؤتمر الإسلامي[1] 1936:

فكرة الدعوة إلى مؤتمر إسلامي جزائري[2] تنسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس [3] وإن كانت فكرة حزب سياسي كبير يهتم بمصالح الأهالي قد تم طرحها من قبل الأمير خالد [4]، ودعا إلى المؤتمر الشيخ عبد الحميد بن باديس وبن جلول [5] رئيس كتلة النواب بقسنطينة ولبى الدعوة العلماء والاشتراكيون الشيوعيون وقدماء المحاربين والشباب والفلاحون.

شاركت في المؤتمر كل التيارات السياسية والاجتماعية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار [6]

وكان من رأي ابن باديس أن تحديد الوضع السياسي لا يمكن أن يناقشه رجل واحد ولا مجموعة واحدة بل يخص كل ممثلي الشعب الجزائري وقادتهم [7] وغداة إقامة المؤتمر الإسلامي بأغسطس 1936 لتلاوة تقرير وفد المؤتمر الإسلامي بباريس بالملعب البلدي بالعاصمة حضر مصالي الحاج [8]

---

1. المؤتمر الإسلامي جوان 1936 أول تجربة توحيدية للتشكيلات السياسية الجزائرية جمعت ممثلي فدرالية المنتخبين جمعية العلماء، الشيوعيين وأفضى اللقاء إلى ميثاق مطالب.

2. الحركة الوطنية لسعد الله ج 03 ص 152.

3. عبد الحميد بن باديس (1889-1940) رائد النهضة الجزائرية أخذ عليه شيخه حمدان الونيسي عهدا الا يشتغل في الوظائف الحكومية عند فرنسا درس بالزيتونة وتتلمذ على يد العلامة الطاهر بن عاشور، أصدر ابن باديس عدة جرائد لنشر الوعي، وجمع بين تأسيس المدارس وتأسيس الصحف من آثاره: تفسير القرآن.

4. تاريخ الحركة الوطنية لمحفوظ قداش ج 01 ص 598.

5. الدكتور ابن جلول من رموز التيار الليبرالي النخبوي في العشرينات ولد في 1894 بالأوراس.

6. الحركة الوطنية لسعد الله ج 03 ص 156.

7. تاريخ الحركة الوطنية لمحفوظ قداش ج 01 ص 600.

8. مصالي الحاج (1898-1974) المحرك الأول للحركة الوطنية وأبو الدعوة إلى الاستقلال من مواليد تلمسان أصدر جريدة الأمة التي دعت إلى إقامة الدولة الجزائرية في 1933 أعاد إنشاء نجم شمال إفريقيا كان لعلاقته مع شكيب أرسلان السبب الرئيسي في إبعاده عن الفكر الشيوعي بعد حل النجم أسس حزب الشعب الجزائري، أسس بعد ذلك حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد الخلافات فاته شرف قيادة الثورة.

مشاركا وقال: نوافق على المطالب التي قدمت لحكومة الجبهة الشعبية وإننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها منجزة وهنا التزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل بكل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا ولكننا نقول صراحة وبشكل لا يقبل التراجع إننا نتبرأ من ميثاق المطالب بخصوص التحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني"[1].

و كانت أهم مطالب المؤتمر الإسلامي المنعقد في جوان 1936 المطالب المشتركة وأهمها:

- المحافظ على الحالة الشخصية الإسلامية.
- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية.
- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين.
- إلغاء كل ما اتخذ ضد العربية [2].

تحالف النظام الرسمي العربي "العوربة" –نموذج خارجي-:

دعا الشيخ محفوظ نحناح إلى نظام عربي إقليمي جديد قائم على فهم طبيعة التحديات الجديدة وتقدير المصلحة المستوحاة من تجميع القوى العربية على صعيد واحد، لمواجهة العولمة والتحولات الكثيرة الطارئة [3] وتجاوز التجزئة التي أضحت "السمة الغالبة على العالم العربي"[4] ويكفي معرفة حجم التبادل التجاري بين الدول العربية والذي لا يتجاوز 03٪ لمعرفة الاختلال الذي يعاني منه وطننا العربي.

---

1. الحركة الوطنية ج 03 ص 265.
2. الحركة الوطنية لسعد الله ج 03 ص 262.
3. الجزائر المنشودة ص 222.
4. الجزائر المنشودة ص 224.

أسس بناء التحالف العربي في نظر الشيخ محفوظ [1]:

1. مراعاة العوامل الحضارية للوحدة واعتماد الإسلام المرجع الأساسي دون إهمال للأقليات.

2. اعتماد المبادئ والأسس الدستورية في بناء البيت العربي المشترك.

3. الالتزام الكامل بمبدإ سيادة الشعب.

4. القبول بالوحدة في ظل الاختلاف والتمايز.

5. البناء المرحلي والمتدرج للوحدة.

6. بناء نظام عربي تمتد علاقاته إلى الدول الإسلامية خصوصا الكبرى منها.

7. التركيز على الجوانب العملية من الوحدة بعيدا عن الشعارات والخطابات.

8. تفعيل الثنائيات المتصارعة وتحويلها إلى بؤر تفاعل إيجابية العروبة والإسلام، الإسلام والغرب الاقتصاد والسياسة، الأغلبية والأقلية الديمقراطية والإسلام.

التحالفات في إطار مرحلة التأسيس لنظام تعددي قوي:

الدول التي عاشت الأحادية عقودا من الزمن وحكمت شعوبها بمنطق القوة والغلبة وغلقت مجال الحريات وطوقت حرية التعبير عندما شرعت في التعددية لم تحسن الخطو وأخطأت السلطة والمعارضة كما يرى الشيخ في الخروج التدريجي نحو التعددية وولدت سنوات القمع ردود فعل قوية وحركات انتفاضية "وأصولية احتجاجية." [1]

1. الجزائر المنشودة ص 228/ 229.

1. الشيخ محفوظ التفاعل الديمقراطي ص 19.

وطالبت المعارضة بكل شيء، محاسبة المسؤولين السابقين وبالتغيير الجذري والسريع للأوضاع واعتمدت المغالبة أسلوبا ونهجا وأرادت السلطة الإبقاء على نفوذها ومصالحها في ظل العهد الجديد "أزمتنا الحاضرة أزمة نظام فقد شرعيته لأنه عجز منذ البداية عن بناء هذه الشرعية على أسس سليمة واضحة وعصرية"[1] وخوف النظام الدائم من المعارضة ومن تحولات مفاجئة جعله يصرف النظر على الاحتكام للإرادة الشعبية المعبر عنها بالانتخابات الحرة، "لأن الفشل الذي لاقاه النظام في محاولاته إيجاد شرعية خارج الإرادة الشعبية المعبر عنها بالانتخابات الحرة النزيهة ولّد لديه عقدة الخوف من كل موقف معارض ومن أي رأي مخالف أو حتى مختلف"[2]

مارس الشيخ محفوظ فن التحالفات وتجميع القوى، مرة لمنع السلطة من أي تراجع عن مكاسب التعددية والانفتاح، ومرة لمواجهة الإرهاب والمنهج الدموي، وأخرى لتقوية المعارضة وتجميع شتاتها وأحيانا لتجاوز صعوبات المرحلة وإفرازاتها وتحدياتها، وأحيانا أخرى لتحجيم أطروحات التيار العلماني الاستئصالي المتنفذ وكسر اتجاهات المغامرين هواة اللعب بالمصائر الكبرى والملفات الصعبة في فترات "التحولات المخيفة كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله.

والحركة "تعمل مع كثير من الفعاليات الصادقة لدرء مفسدة هذه الفتنة فهي تحني رأسها لمصلحة الأمة من غير مذلة وترفع رأسها من غير كبرياء"[3].

لا يوجد عند الشيخ محفوظ نمط واحد للعمل ولا ركون لأسلوب في مرحلة من دون تغيير أو تبديل فإن الحركة في نظر الشيخ رحمه الله تشبه المياه المتدفقة فهي تغير مساراتها حسب التضاريس وقوة تدفقها حسب الانحدار

1. الجزائر المنشودة ص 30.
2. الجزائر المنشودة ص 32.
3. معا نحو الهدف ص 193.

والصعود، "**إن سياسة المراحل لا تعني بأي حال الانكفاء على مرحلة ما وعلى أسلوب معين لا يبرحه العامل**"[1].

ومثل هذا الفن والاقتدار عند الشيخ جعله لا يسجن نفسه في مربع معين لا يبرحه أو في تحالف معين لا يغادره أو في نمط يركن إليه بل الغاية التي يتحرك إليها من خلال تجميع الصفوف وتوحيد العاملين في السياسة أو المجتمع المدني... إنما هو إنقاذ المسار من أن يراجع وتعود الجزائر إلى نقطة الصفر كما هي رغبة السامريين [2] والسبيئين [3] المبثوثين في سرايا الحكم ودهاليزه وفي المعارضة المعروفة بولاءاتها وارتباطاتها الخارجية.

تحديات الواقع وآفاق المستقبل:

استصحب الشيخ محفوظ القراءة التاريخية واعتبر التيار الوطني الحليف الطبيعي لما لهذا التشارك التاريخي من دلالات وللعوامل المشتركة في الثوابت والمصالح المتعلقة بالجزائر وطنا وتاريخا وهموما واهتمامات.

وباعتبار ما للحركة الوطنية من رصيد فإنها دعامة لبناء المشروع الوطني الواحد "**إن نضالات الحركة الوطنية قبل الثورة وجهاد شعبنا تحت اسم جبهة التحرير نعتبرها من أهم أرصدتنا التاريخية التي نستفيد منها في استكمال بناء مشروع المجتمع الجزائري**"[1]، وفي نظر الشيخ لا يمكن للحركة

---

1. معا نحو الهدف ص 184.

2. السامريون: نسبة إلى "السامري" المذكور في القرآن ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ – طه 20 الذي استغل غياب موسى وهو يناجي ربه فدعا قوم موسى إلى عبادة العجل وجاءهم بمبررات عجيبة وغريبة.

3. السبئيون: نسبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي (ت 40 هـ) رأس الطائفة السبيئية وكانت تقول بالوهية علي وكان ابن سبأ يؤمن برجعة النبي ﷺ كما يرجع عيسى، كان ابن سبأ من كبار الزنادقة الذين فتنوا المسلمين بالعقائدالضالة والمذاهب الفاسدة.

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 173.

الإسلامية بمفردها القيام بأعباء بناء مشروع المجتمع ما لم تتساعد مع الحركة الوطنية كحليف طبيعي بما يملك من تاريخ ورصيد وتجربة في إدارة العمل السياسي وتسيير الشأن اليومي وتجاوز إرباكات الداخل وتحرشات الداخل، والتحالف بين التيارين [1] هو ما يبطل أطروحات الاندماجيين الجدد [2] الداعية إلى اللائكية وعدم الاكتراث بالتاريخ بل وإنكاره والتقليل من شأن العربية وإيلاء الفرنسية الأولوية وكسر الروابط العربية والمشرقية واعتبار عناوين "الجزائر الإفريقية" أو "المتوسطية" أولى من "الجزائر العربية" أو "جزائر المغرب العربي" والميل الفاضح لتفضيل العلاقة مع فرنسا على حساب الجميع "وما المعارك الشعواء التي شنها الاندماجيون الجدد على التعريب وعلى مؤسسات التعليم الأصلي [3] والمنظومة التربوية بشكل عام إلا دليل واحد على تلك الرغبة" [4].

كان الشيخ يأمل أن ينتقل الائتلاف إلى تحالف وقد تحقق ذلك في 2004م لكن ما يزال التحالف القائم بين الحركة الإسلامية والتيار الوطني ناقصا يفتقر إلى الدعم والتأييد والتوسيع ومن تابع الصحف المفرنسة ذات التوجه العلماني وما تكيله من نقد مستمر للتحالف يدرك طبيعة المعركة القديمة المتجددة.

كان الشيخ رحمه الله يأمل أن يتحقق تحالف حقيقي يجعل الجزائر أولوية الأولويات بعيدا عن احتكار الإسلام أو الوطنية من أجل إزالة الفجوة بين

1. الجزائر المنشودة ص 129.
2. الاندماجيون الجدد: يعتبر الشيخ محفوظ رحمه الله اللائكيين الجدد دعاة الارتباط بفرنسا اندماجيين جدد.
3. في 1976 ألغي التعليم الأصلي وألحق بالتعليم العام تأثر لذلك كثيرا مولود قاسم راجع أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج 01 ص 286.
4. الجزائر المنشودة ص 181.

الوطنية والإسلام أولاً ثم تحقيق حكم الشعب بعيدا عن المصادرة والتلاعب بإرادته وتحقيق التنمية الشاملة تخرج الشعب من دائرة الشيطان" [1].

قراءة في التحالف من خلال وثيقة الائتلاف عام 1999:

سبب التحالف:

دعم المرشح عبد العزيز بوتفليقة[2] لتولي رئاسة البلاد في الانتخابات المسبقة عام 1999 [3].

السياق التاريخي للتحالف:

1. ظهور جبهة معارضة تتكون من سبعة أحزاب [4] حاولت الوقوف بقوة ضد المترشح السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.
2. استمرار أعمال العنف والإرهاب والتدهور الأمني.
3. ضائقة اقتصادية ألقت بظلالها على كاهل المواطن الجزائري.
4. ترقب دولي ومتابعة للحدث في الجزائر رغبة في التدخل أو ممارسة الضغط لمزيد من فرض بعض الخيارات على الجزائر.

---

1. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 181.

2. عبد العزيز بوتفليقة الرئيس الحالي للجزائر منذ 1994 ومن السياسين الكبار من أيام الرئيس لراحل بومدين.

3. انتخابات 1999 الرئاسية حدثت في 15 افريل 1999 ترشح لها عبد العزيز بوتفليقة، طالب لابراهيمي، عبد الله جاب الله، حسين آيت احمد، مولود حمروش، مقداد سيفي، يوسف الخطيب، في هذه لانتخابات أقصي الشيخ محفوظ من الترشح، ايدت حركة مجتمع السلم بوتفليقة فانسحب المترشحون بينما حصل بوتفليقة على نسبة 73.79٪.

4. هي حركة حماس، الحركة من أجل العدالة والتنمية، الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر، الحركة لديمقراطية من أجل التجديد الجزائري، حركة النهضة، حزب التجديد، الحزب الاجتماعي الديمقراطي.

5. إقصاء الشيخ محفوظ نحناح[1] من الترشح للرئاسيات بحجج واهية لم يهضمها الشارع الجزائري.

المتحالفون:

- التيار الوطني ممثلا في حزب جبهة التحرير الوطني[2] والتجمع الوطني الديمقراطي[3]
- التيار الإسلامي ممثلا في حركة مجتمع السلم وحركة النهضة[4]

المطالب التي ركز عليها المتحالفون:

1. مطالب تتعلق بالهوية والثوابت [5]
2. مطالب تتعلق بتعزيز الديمقراطية [6]
3. مطالب تتعلق بتقوية الدولة [7]
4. مطالب اقتصادية للخروج من الأزمة [8]
5. مطالب تتعلق باستمرار محاربة الإرهاب في إطار المعالجة الشاملة[1].

---

1. إقصاء المجلس الدستوري للشيخ محفوظ من الترشح للرئاسيات كان حدثا مؤلما وأثبت مرة أخرى بقاء عقلية التهميش والخوف من الإرادة الشعبية وقامت الحركة باحتجاجات كبرى خصوصا على مستوى العاصمة فضحت خلفيات الإقصاء

2. حزب وطني عريق أسس 1954 وظل يسير البلاد إلى 1989 وما يزال صاحب الأغلبية.

3. حزب أنشيء في 1997 له دعم كبير من السلطة يرأسه الآن احمد أويحي الوزير الأول.

4. حركة النهضة حزب إسلامي أسسه جاب الله وإخوانه أغلبهم من الشرق الجزائري انفصل عنه جاب الله بعد ذلك وأسس حركة الإصلاح ثم انفصل عنه مرة أخرى

5. "التشبث بالثوابت الوطنية" وثيقة الائتلاف 08 افريل 1999

6. "تكريس الديمقراطية الحقيقة" وثيقة الائتلاف

7. "تمدين النظام السياسي" وثيقة الائتلاف

8. "تحرير المبادرات الاقتصادية والحفاظ على مصلحة الفئات الضعيفة وشريحة الشباب" وثيقة الائتلاف

1. "إعطاء الأولوية للاستقرار والعمل على تحقيق المصالحة الوطنية" وثيقة الائتلاف

ملاحظات:

1. ظهرت لغة الشيخ رحمه الله بقوة في وثيقة الائتلاف (ترقية الائتلاف – المصلحة الوطنية الواضحة والمتفق عليها– تمدين النظام السياسي – معالجة ظاهرة العنف...)

2. كما ظهرت في الوثيقة وبقوة مطالب الشيخ السياسية متمثلة في

أ- الاحترام الكامل للإرادة الشعبية والاحتكام إليها

ب- حراسة الحريات وممارسة التداول السلمي على السلطة

ت- رفع كل أسباب الظلم السياسي عن المواطن الجزائري

3. اتسمت الوثيقة بالشمول في التناول والطرح (قضايا سياسية قضايا اقتصادية وقضايا أمنية واجتماعية وقضايا متعلقة بالمرجعية والثوابت)

4. لأول مرة في تاريخ الجزائر المستقلة يحدث تحالف بمثل هذا الشكل.

أ- تنوع الأحزاب

ب- شروط مدونة ومكتوبة

ت- الاتفاق عمليا وميدانيا على إنجاح المشروع

5. قوة التحالف استمدت من كونه قائما على دعم مرشح مؤهل للفوز برئاسة الجمهورية وهي في نفس الوقت نقطة ضعف هذا التحالف كما بينت الأيام

6. وكان هذا التحالف يتدرج نحو مفهوم التحالفات السياسية تدريجيا ولذلك كان في البداية مجرد ائتلاف وتتطور لاحقا إلى تحالف وإن كان في الحقيقة لم يتغير إلا الاسم.

نظرية أبي طالب والاستقواء بالآخر
حماية للدعوة ورجالها

"ونبحث عن أَشْباه أبي طالب [1] والمُطعم
بن عَديّ [2] وعِكرمة قبل الإسلام ونعلم أنّ
في النّاس وإن لم يكن معك في الخندق
فإنّ الهموم مشتركة والآمال مشتركة
والفطرة السليمة ليست حكرا على أحد
مهما يكن مركزه الاجتماعي أو مستواه"
- الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 250 -

مدخل عام:

من واقعية منهج الإسلام كما يقول الشّيخ محفوظ أن دفَع أتباعه إلى مواجهة الواقع بالواقع وتغيير الواقع بأدوات الواقع الصالح.

لقد تربّى موسى في قصر فرعون ودعمته المرأة الأولى في القصر ونجا من مكائد القصر بخبر جاءه من حاشية القصر ودافع عنه وعن فكرته رجلٌ من عِلْية القوم كان في الصفوف الأولى لحكومة فرعون.

وأصبح يوسفُ عليه السلام عزيزَ مصر بعد أن قرّبه حاكمُها واستخلصه لنفسه مع شركه وكفره.

---

1. أبو طالب مرت ترجمته.
2. المطعم بن عدي مرت ترجمته.

واحتمى النبيّ ﷺ بعمه المشرك أبي طالب وهو يبلغ كلمات الله وهدى السماء وهو الذي قال فيه الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [1] فلم تنله سهامهم الراشقة ولا سيوفهم القاطعة ولا أسنّتهم الطاعنة حتى مات عمه أبو طالب، واحتمى بجوار المطعم بن عديّ حتى لا ينفرد به المشركون بعد عودته من الطائف فينالوا مرادهم ودفع بأصحابه المضطهدين إلى الهجرة واللجوء السياسي عند حاكم مسيحي عادل هو أصحمة النجاشي الذي أسلم لاحقا فآواهم وأكرمهم ومنع قريشا من أسرهم وإلحاق الأذى بهم وتمكّن خمسة من المشركين من تمزيق صحيفة المقاطعة لمحمد ﷺ وبني هاشم وأعلنوا استعداداتهم للقتال نخوة وأنفةً ضد هذا الظلم المسلّط على ﷺ وبني هاشم وما كان الدافع إلى مثل هذا الفعل إلا الإنسانية الخالصة والنخوة العربية والرجولة والأنفة التي تأبى الضيم.

"إن الاستقواء بالآخر" في فكر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله استفادة من تناقضات الحياة وأخذ بواقعية منهج الإسلام فبعض الكفار تختلج بصدورهم قلوب رحيمة، وبعض الفسقة تعتلج بجوانحهم غَيْرة تمنعهم من الفرجة على الظلم والحقرة، وبعض غير المتدنيين يملك حسا إنسانيا لا يسمح له بالمشاركة في هدر آدمية الإنسان ولا كسر كرامته.

"إن الاستقواء بالآخر" فكر يسمح بالتعاون مع الخيّرين حتى وإن لم يكونوا من جنسنا ولا من بني جلدتنا ولا من ملّتنا، بعيدا عن نعوت التخوين والعمالة.

وثقافة تمنع من تقسيم الناس إلى فسطاطين فقط، فسطاط المؤمنين وفسطاط الكافرين، والتعامل مع العالم اليوم بمنطق عَمَى الألوان كما يقول الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله، الذي يدل على الجهل بالشرع وبالسنن

---

1. المائدة 67.

وبالتاريخ وصدق رسول الله ﷺ إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم في الآخرة"[1].

لقد ظل أبو طالب وهو على كفره يحمي النبي ﷺ ويوفر له أسباب المنعة ليبلغ كلمات الله من غير أن تمتد إليه يد قريش بالبطش أو الأذى ورغم محاولات قريش للتأثير على أبي طالب والضغط عليه باسم الأعراف والتقاليد وأحكام دار الندوة[2] وقراراتها إلا أنها لم تفلح في ثنيه عن المضي في مناصرة محمد ﷺ وحمايته وتحمل لأجل ذلك المكروهات وأنواع الأذى إلى أن مات ولم يثن له عود أو تلين له قناة.

ولما عاد النبي ﷺ من الطائف [3] دخل مكة في جوار المطعم بن عدي حتى لا يترك فرصة لآلة الانتقام والغضب في قريش تجهز عليه أو تمنعه من الدخول أو تسجنه بحجج المساس بهيبة قريش ومقامها أو تهديد الجيران أو تعريض أمن المنطقة لعدم الاستقرار.

استلهم الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله من مثل هذه المشاهد وحقائق السيرة العطرة نظرية الاحتماء والاستقواء بقوى الخير الموجودة في المجتمع أو في الجوار أو المحيط العام خدمة للمشروع وتأمينا له ولأهله وحماية للمكاسب والمؤسسات فإن أشباه أبي طالب والمطعم بن عدي وعكرمة[4] قبل الإسلام

---

1. الملهم شرح مسلم ج 03 ص 151.

2. دار الندوة: مركز حكومة قريش حيث كان يتشاور كبراء قريش في كل ما يتعلق بمكة ومصالحها.

3. الطائف مدينة تبعد عن مكة حوالي 60 ميلا.

4. عكرمة بن أبي جهل أسلم عام الفتح واستشهد بأجنادين لما فتح النبي مكة هرب عكرمة فركب البحر فأصابهم عاصف فقال أصحاب السفينة اخلصوا فإن آلهتم لا تغني عنكم هاهنا شيئا فقال عكرمة: "والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهدا إن عافيتي مما أنا فيه أن آتي محمدا حتى أضع يدي في يده فلا أجدنه إلا عفوا كريما" فجاء فأسلم رواه الدر قطني والحاكم وابن مردويه -الإصابة لابن حجر ص 928 -

وعبد الله بن أريقط[1] وعدي بن حاتم[2] قبل إسلامه والنجاشي[3] موجودون في كل مكان في فصائل الحكم والمواقع الحساسة ونقاط التأثير والتوجيه وموجودون فضلا من الله ومنة لحماية دينه ومناصرة أوليائه "إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الكافر"[4] ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[5] ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

والمعرفة بمثل هذه العناصر والتواصل معها ضروري لقد كان رسول الله ﷺ يعرف المطعم بن عدى عن طريق ابن أريقط وكان ﷺ على دراية بنمط الحكم العادل الذي كانت عليه دولة النجاشي خارج ديار قريش ومثل هذه المعرفة مكنت النبي ﷺ من تأمين الدعوة وحماية رجالها وتنقلاتهم وقت الخطر والتجاذبات كما قال الشيخ رحمه الله.

فكم من رجل أو مؤسسة أو إطار من أشباه أبي طالب والمطعم والنجاشي كان سببا مباشرا أو خفيا في حماية رجال الدعوة من القتل أو الاستهداف أو النفي وحماية روافد الفكرة من العبث والمكر والانتصار

---

1. عبد الله بن أريقط: دليل رسول الله ﷺ في هجرته مع أبي بكر إلى المدينة وكان على علاقة مع النبي ﷺ قبل البعثة وهو الذي بعثه إلى المطعم لما عاد من الطائف كان رجلا على دين قومه وجزم عبد الغني المقدسي في السيرة بأنه لم يعرف إسلاما وتبعه النووي في تهذيب الأسماء – راجع الإصابة رقم 737-

2. عدي بن حاتم بن الجواد المشهور حاتم الطائي أسلم في 9 هـ وكان نصرانيا قبل ذلك وأرسله النبي ﷺ إلى جهة الروم وهو مسيحي مع دحية الكلبي.

3. النجاشي: أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر وكان نافعا للمسلمين وصلى عليه النبي ﷺ لما مات صلاة الغائب راجع الإصابة ص 61 والنجاشي لقب لحكام الحبشة وفرعون لقب لحكام مصر وتُبّع لحكام اليمن، وكسرى لفارس وهرقل للروم والمقوقس للإسكندرية وشاه لخوارزم وأرسلان لطبرستان.

4. الحديث "إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الكافر أو الفاجر" أخرجه البخاري ومسلم راجع الملهم شرح مسلم ج 03 ص 152.

5. القصص 20

لقضية من قضايا الأمة العادلة وصد محاولات العلمانيين والتغريبيين وهواة اللعب بالثوابت والمقومات والنيل من قدسية الإسلام [1].

فمثل هذه الثقافة ميزت الشيخ رحمه الله عن كثير من الدعاة والعاملين للإسلام فلقد كان له أصدقاء في السلطة وأصدقاء في المعارضة وفي دواليب الحكم ومواقع التأثير وأصدقاء في الحكومات العربية والإسلامية وصداقات وطيدة مع أعلام الفكر والثقافة ورجال السياسة في مختلف المنتديات العالمية والعربية والإسلامية.

وفي نظر الشيخ مثل هذا الاقتدار على العلاقة والاستفادة منها لا يتم إلا بـ:

1. المخالطة المستمرة والدائمة في زمان الرخاء وفترة الشدة وفي الحلو والمر.
2. التواصل معهم بالقيم والفضائل والمبادئ.
3. اتساع الصدر للعفو [2] والتسامح والتفهم بعيدا عن ثقافة الحقد والكراهية.
4. الصدق في العلاقة بعيدا عن أي مطمع شخصي [3].
5. الوقوف مع أفراد "الخزانة القديمة [4] بعبارة الشيخ يوم ضعفهم ومعاناتهم التهميش والإهمال فإن مثل هؤلاء يعودون كل مرة إلى الواجهة ولا ينسون اليد التي مدت إليهم أيام ضعفهم [1].

---

1. موقف حماتي من قانون الأسرة، وموقف من وضع عبارة "الجزائر أرض الإسلام" في دستور الجزائر تدل على عناصر الخير في الأمة.

2. لم يكن الشيخ رحمه الله يمارس ثقافة الانتقام ولقد كان يتسع صدره للجميع ولقد عفا عمن ظلمه وحاكمه وعانقه وهو بالحج قائلا "يغفر الله لنا".

3. في كل مفاوضاته السرية أو العلنية مع أطراف النظام لم يكن يطالب إلا بالحفاظ على الثوابت والتعددية وتوسيع الحريات.

4. من مصطلحات الشيخ للتعبير عن أسلوب النظام في التعامل مع الحكم والسلطة فمخزونه من الرجال يوظفه حسب الحاجة والظرف لا يوجد في قاموس النظام رجل أنهيت مهامه إلى الأبد.

1. هو نوع من الاستثمار في العلاقات البشرية.

بمثل هذه المعاني نجح الشيخ رحمه الله في تجنيد مناصرين في الظل من أهل القدرة والتأثير واستعان بهم على مناصرة المشروع وخدمة الفكرة والانتصار للثوابت.

الشيخ محفوظ نحناح ونظرية حماية الدعوة:

مع أن المسلم يعلم يقينا أن الله تكفل بحراسة الدعوة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] ووعد بنصر المؤمنين وتأييدهم ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[2] فقد كلف عباده بالأسباب[3] تعبدا وتجاوبا مع السنن مع الاعتماد على الله والتوكل عليه وتفويض الأمر إليه ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾[4] كل ذلك تجنبا لضربات العدو المركزة وإبطالا لمؤامرته المحكمة ونسفا لمكر كيده خصوصا أمام قلة الأنصار وضعف القدرات المادية.

حماية برنامج الدعوة ورجالها في نظر الشيخ رحمه الله:

يتطلب مشروع حماية برنامج الدعوة ورجالها بعد صلابة العقيدة واليقين بوعد الله لأوليائه والتحلي بالصبر والمصابرة وعي دقيق بالمرحلة ومتطلباتها ومعرفة راسخة بأهل المكر وأدواتهم وذكاء خارق لتجاوز دقائق مكرهم كما يرى الشيخ رحمه الله قال الله ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[5].

1.الحجر 09.

2.غافر 51.

3.ابن تيمية: "فمن ظن إنه بمجرد توكله مع تركه ما أمره الله به من الأسباب يحصل مطلوبا وأن المطالب لا تتوقف على الأسباب التي جعلها الله أسبابا لها فهو غالط" – مجموع الفتاوى ج 08 ص 529/ 530-

4.الفرقان 58.

5.إبراهيم 46

فكان مشروع حماية برنامج الدعوة ورجالها يرتكز في نظر الشيخ رحمه الله على:

1. جعل مشروع الدعوة ينبض نبضا وطنيا ملتصقا بجذور الأمة وذاكرتها وإنجازاتها والتفاخر بآخر مكاسبها ضد العدو الأجنبي.

2. توسيع جبهة المؤيدين والمحبين عبر مختلف التراب الوطني [1] "لا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة [2] كما جاء في الحديث.

3. الابتعاد عن العنف واستهجانه وإدانة ممارسته من غير تبرير أو توقف وانتظار [3].

4. التطهر من شبه الارتباط الخارجي المضر بمصلحة الوطن وأولوياته أو المهيع والممهد لبث الشكوك والإرجاف [4].

5. الاستعانة بالرديف الوطني [5] ومختلف مكوناته خصوصا في المشاريع الكبرى والقضايا الوطنية "وتشرفت الحركة بالمساهمة في التصحيح التاريخي من خلال الائتلاف الوطني الإسلامي متمنين أن يرقى إلى تحالف قوي يتسع لكل القوى والأفكار" [6].

---

1. الشيخ محفوظ "الاستقواء على الظلم بكثرة الأتباع" - درس للشيخ محفوظ 14/ 11/ 2001.

2. الحديث "لا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة" - رواه أحمد في المسند رقم 4947 والترمذي وأبو داود والحاكم وصححه وأقره الذهبي - راجع الفتح الرباني مجلد 02 ص 2051.

3. فالحركة الإسلامية كانت دائما ضحية العنف، الشيخ محفوظ "ولما لاحظت الحركة بروز مؤشرات الانزلاق والعنف والإرهاب ندد به قبل أن يقع" - خطاب 1998 ص 07.

4. كان التيار العلماني الإستئصالي دائما يبحث على اتهام الحركة بالارتباط الخارجي وأن لها أجندة خارجية ويتغاظى عن التيارات الأخرى المرتبطة بالأممية الاشتراكية والمرتبطة بالسفارات الخارجية الأجنبية

5. الشيخ محفوظ عن أهداف التحالف مع التيار الوطني: "يضمن للدولة استقرارها واستمرارها ويمكن من الإقلاع التنموي" - الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 09 -

6. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 09.

6. ممارسة التغيير من داخل الوطن بعيدا عن النضال "بالمراسلة" أو "التليكومند"[1] بتعبير الشيخ رحمه الله.

7. "تسييل الدعوة"[2] لتكسر أمامها الحواجز وتصل إلى الشارع الجماهيري ببساطتها وحيويتها وكفاحيتها ضد الظلم والحقرة والاستعباد فيحملها الشارع قناعة وعاطفة وملاذا ومشروعا للخروج من المعاناة ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[3].

8. تحمل ضريبة اختيار منهج السلم والمسالمة فإنها أفدح الضرائب لكنها الأقرب لتحقيق النصر والاكتساح بإذن الله خصوصا فيما تعلق بالتغيير الداخلي "وكان من السهل اكتساب القاعدة بسرعة أكثر وبحجم أكبر لو تمت مسايرة العواطف والأهواء ودخول لعبة المتاجرة بالآلام والمآسي لكسب قواعد وأصوات نحن أقرب إليها وأعلم بها وأكثر قدرة وقابلية على استيعابها وتأطيرها"[4].

9. الحضور الإعلامي المستمر بما يعطي شهرة واسعة للفكرة ورجالها والخيارات والتوجهات.

10. كثافة ونوعية العلاقات الخارجية عربيا وإسلاميا ودوليا بما يجعل دبلوماسية الحركة أقدر على افتكاك الاحترام والتقدير "تجذير شبكة علاقاتنا الداخلية والخارجية في إطار الدستور وقوانين الجمهورية"[5].

---

1. أو"عن بعد" بعبارة الشيخ إشارة منه إلى الذين يلجؤون إلى الخارج ويريدون تغيير أوطانهم عن بعد

2. من مصطلحات الشيخ رحمه الله

3. القصص 05

4. الجزائر المنشودة ص 73.

5. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 13.

11. الانتصار لأولوية الديمقراطية والحريات بعيدا عن الحكم بالظروف الاستثنائية والمراحل الانتقالية[1] ورفض البقاء في شبه دولة وغياب المؤسسات "آن الأوان لرفض الاستبداد والاحتلال تحت أي مصوّغ ومن أي مسوّق"[2].

12. الحفاظ على وحدة الصف[3] في إطار التنوع والاختلاف بما يجعل الحركة في منأى عن مشاريع المساومة والإضعاف وشراء الذمم وإثارة النزاع المذهب للقوة.

13. تحقيق النجاحات في التسيير وإدارة شؤون المواطن بما يزيد من عمق الامتداد الشعبي ويجعل الشارع أكثر التفافا حول الدعوة ورجالها.

14. عدم التأخر عن الاستجابة لنداء الوطن خصوصا في زمن الأزمات والهزات وعدم قبول المساومة على الانتصار لأولوية وحدة الوطن وسلمه وعافيته مهما كلف ذلك من تنازلات.

15. التطابق مع الدستور وقوانين الجمهورية[4] في الممارسة والتعاطي السياسي محليا وخارجيا والاعتناء بالمصطلحات المعبرة عن جوهر الفكرة بعيدا عن التخويف.

16. الانتصار للممارسة العلنية الظاهرة بعيدا عن السرية ورطوبة دهاليزها وطحالبها المضرة فإن الدعوة تتغذى وتتمدد من الضوء والعلن وتنحسر وتتكمش بسبب السرية وكانت عادة أعداء الإسلام دفعه إلى

---

1. من آفات الحكم عندنا الاستثناء الذي يدوم وحالات الطوارئ التي تستمر 30 سنة وأكثر كما هو حال بعض الدول العربية ومن الغريب أن النظام الجمهوري عند العرب لا يختلف عن النظام الملكي بل والأغرب أن الحريات قد تتوفر في النظام الملكي أكثر وتلك من عجائب النظام العربي.

2. رسالة الشيخ محفوظ في 15/ 04/ 2003.

3. الشيخ محفوظ "إن السقوط الحر والمبكر لأي حركة مرده هو انعدام القاعدة الصلبة أو اختلال في التربية أو اندساس فكري أو بشري يسهل عملية الكسر ويحول دون النصر" -معا نحو الهدف ص 219-

4. هي نظرية من نظريات الشيخ سنتناولها في باب من وحي الفكر المعاصر

الانزواء والانكماش[1] وتغييب الشورى[2] والشرعية الشعبية بحجة مؤامرات الأعداء كل فكرة سليمة تعيش في أجواء الحرية وكل فكرة خفافيشية تعشق الظلام"[3].

تسخير الله لأبي طالب لحماية النبي ﷺ:

لقد كفل أبو طالب محمدا ﷺ منذ الصغر بعد أن توفي جده عبد المطلب[4] "فكان رسول الله ﷺ بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان عبد المطلب – فيما يزعمون – يوصي به عمه أبا طالب وذلك لأن عبد الله[5] أبا رسول الله ﷺ وأبا طالب أخوان لأب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ"[6].

وكان أبو طالب كما جاء في الأخبار والسيرة "يذب عن النبي ﷺ ويرد عنه كل ما يؤذيه"، قال ابن مسعود[7]: "أما الرسول ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب"[8].

---

1. الشيخ محفوظ " لإخراج الإسلام من دائرة فرضت عليه الانزواء أو دائرة فرضت عليه التجزؤ والتبعيض أو دائرة فرضت عليه الإقصاء والتهميش" - معا نحو الهدف ص 136-
2. الشيخ محفوظ: عندما انعدمت الشورى في الدول الإسلامية والشعوب الإسلامية حل الاستبداد".
3. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 186.
4. عبد المطلب (نحو 127ق هـ) زعيم قريش في الجاهلية كانت له السقاية والرفادة كفل النبي ﷺ بعد وفاة أمه آمنة.
5. عبد الله والد النبي (81ق هـ – 53 ق هـ) هو اصغر أولاد عبد المطلب كان يعرف بالذبيح رحل في تجارة إلى غزة مات بالأبواء بين مكة والمدينة.
6. سيرة ابن هشام ج 01 ص 150.
7. عبد الله بن مسعود (تـ 32 هـ) من كبار الصحابة ومن السابقين ولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة، له 848 حديثا.
8. ابن حبان في الصحيح ابن أبي شيبة في المصنف وابن ماجه والحاكم والمستدرك، انظر صحيح ابن ماجه للألباني 1/ 30 رقم 122.

– وفر أبو طالب الحماية كذلك للمسلمين " دخل أبو سلمة في جوار أبي طالب " وقال لما سئل: إنه استجارني وهو ابن أختي وإن لم امنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي " – سيرة ابن كثير ج 02 ص 52.

سخر الله أبا طالب وما له من مقام في مجتمع مكة ليحفظ النبي ﷺ من أن تمتد إليه يد الأذى وهو يدعو إلى الله.

واستفاد النبي ﷺ من "الحماية من رجل كافر" مع أن الله تولى حمايته ورعايته ليعلم المسلمين واقعية التحرك والاستفادة كما يقول الشيخ محفوظ من متناقضات الواقع.

حماية للمشروع والفكرة والدعاة وتلك هي طبيعة المنهج الإسلامي الواقعي الذي يستفيد من متاح الحماية ويوظف التناقضات لصالحه" ويدفع الباطل ببصيرة وينير الدرب بهدوء"[1].

إن المسلم الواعي في نظر الشيخ رحمه الله "يتحرك موظفا كل ما يحيط به في حدود المعقول"[2].

ولما مات أبو طالب قبل الهجرة بـ 3 سنوات لحق النبي ﷺ كثير من الأذى والمضايقات "ما نالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب وذلك أن قريشا وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتى إن بعضهم يطرح عليه رمم الشاة وهو يصلي"[3] ولعل حكمة الله سبحانه وتعالى أن يذيقه بعض الأذى على فترات من الحماية والمنعة دون أن يكون هذا الأذى مما يهلك وقد ثبت في الحديث "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"[4].

---

1. معا لحو الهدف ص 50.
2. معا لحو الهدف ص 270.
3. الكامل في التاريخ ص 214.
4. الحديث " أي الناس أشد بلاء قال رسول الله ﷺ: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل " أخرجه الترمذي رقم 2398 وابن ماجه رقم 4023.

النجاشي والاستفادة من قوى الخير لحماية الدعوة ورجالها:

لما اشتد الأذى بالمسلمين بمكة ولم يقدر النبي ﷺ على حمايتهم طلب منهم الخروج إلى الحبشة [1] و قال "إن بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده في أرض صدق فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه ويجعل لي ولكم مخرجا" [2]

وبدأت الهجرة إلى الحبشة سرا في شهر رجب في السنة الخامسة للبعثة قالت أم سلمة [3] زوج النبي ﷺ وكانت ضمن من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة: "فخرجنا إليها أرسالا حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار أمننا على ديننا ولم نخش منه ظلما" [4].

وبذلت قريش جهودا دبلوماسية معتبرة نشطها عمرو بن العاص [5] قبل إسلامه وكان على علاقة بملك الحبشة ورغم العلاقة والهدايا إلا أن النجاشي رفض تسليم المسلمين الفارين بدينهم إليه" وكان ردءاً للمسلمين نافعا لهم" [6] يقول ابن حجر [7]: "وقصته مشهورة في المغاري في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه صدر الإسلام" [8].

---

1. الحبشة: تسلل الصحابة المهاجرون ليلا ولم تفطن لهم قريش وقيض الله لهم سفينتين في تلك الليلة فعبروا البحر الأحمر.
2. ابن اسحاق المغازي والسير ص 15.
3. أم سلمة: هي هند بنت سهيل (ت 62 هـ) وهي آخر نساء النبي ﷺ موتا، وكانت من أقدم من دخل الإسلام فقد هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة الذي توفي إثر جرح، وهي التي أشارت على النبي ﷺ يوم الحديبية برأي دل على وفور عقلها.
4. السيرة النبوية الصحيحة ج 01 ص 170.
5. عمرو بن العاص (ت 43 هـ) صحابي وهو فاتح مصر أسلم في فترة هدنة الحديبية وولاه النبي ﷺ "غزوة ذات السلاسل" رغم حداثة إسلامه.
6. الإصابة ص 61.
7. ابن حجر هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (733-852 هـ) حافظ ومحدث وولي القضاء واعتزل، من كتبه "الفتح في شرح البخاري" و"الإصابة في معرفة الصحابة".
8. المصدر السابق.

و لم يأل صاحب الرسالة محمد ﷺ جهدا كما يقول الشيخ محفوظ نحناح " في البحث عن موقع جغرافي يؤمن فيه لحركته الرسالية "[1] ثم " إن الحيز الجغرافي والكتلة البشرية واستئمان ناس لهم سلطان على أصحاب النفوذ كلها وسائل لكسر التعتيم وتسييل الدعوة وتنويع الوسائل "[2]، فالرسول ﷺ كما يرى الشيخ محفوظ[3] كان على اطّلاع بمعطيات دول الجوار ومعرفة بطبيعة الحكم في ديار الحبشة واستفاد من مثل هذا الاطّلاع لتأمين رجال الدعوة وكسر الحصار وتسييل الدعوة حتى لا تقف في وجهها السدود والحواجز "لقد عمل صاحب الرسالة رسول الله ﷺ أن يوسع هامش العمل بالدعاء لأحد العمرين بالهداية والالتجاء إلى قبول اللجوء عند عمه أبي طالب وقبوله الدخول تحت غطاء المطعم بن عدي ولم يأل جهدا في البحث عن موقع جغرافي يؤمن فيه لحركته الرسالية"[4].

الخروج من شعب أبي طالب بفضل الخيرين داخل المجتمع:

لجأت قريش بعد العجز عن إيقاف مدّ الدعوة الإسلامية إلى أسلوب الحصار والعقاب الجماعي و"تقاسموا على الكفر"[5] أي تحالفوا عليه، وقد وقع الحصار بعد فشل قريش في استعادة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة[6]، فدخل بنو عبد المطلب الشعاب مسلمهم وكافرهم[7] وأجمع المشركون في صحيفة كتبوها وعلقوها على جدران الكعبة أن لا يجالسوهم ولا يخالطوهم

---

1. معا نحو الهدف ص 220.
2. معا نحو الهدف ص 220.
3. راجع دروس السيرة النبوية للشيخ محفوظ رحمه الله.
4. معا نحو الهدف ص 220.
5. السيرة النبوية الصحيحة ج 01 ص 181.
6. المصدر نفسه.
7. إلا أبا لهب فإنه ظاهر قريشا على رسول الله ﷺ وبني هاشم – زاد المعاد ج 03 ص 30 –.

ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل، ولبث بنو هاشم في شعبهم 03 سنوات.

"وكان هشام بن عمرو [1] يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا قد أوقره [2] طعاما حتى إذا بلغ به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فدخل الشعب عليهم" [3] كان ذلك أيام الحصار الذي فرضته قريش فأهل الخير موجودون كما يقول الشيخ محفوظ في كل مكان "والفطرة السليمة ليست حكرا على أحد" [4].

ونظرا للظلم الذي سلط على بني هشام والتجويع الجماعي تحركت النخوة في هشام بن عمرو وزهير بن أمية [5] والمطعم بن عدي وأبي البختري بن هشام [6] وزمعة بن الأسود [7] فتعاقد الخمسة على نقض الصحيفة وإبطال الحصار [8].

إن الاستفادة من الخيرين داخل المجتمع وإن اختلفوا معنا في الدين والمذهب في رأي الشيخ محفوظ رحمه الله هو من واقعية المنهج الذي نؤمن به فالرسول ﷺ قال: **إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**. [9]

---

1. هشام بن عمرو: ذكره ابن اسحاق في المؤلفة قلوبهم أعطاه النبي ﷺ 50 بعيرا، لم يسلم من الخمسة غيره وزهير بن أمية.
2. أوقره طعاما: ملأه وأوقرت النخلة كثر حملها.
3. سيرة ابن كثير ج 02 ص 57.
4. معا نحو الهدف ص 250.
5. زهير بن أمية: كان من "المؤلفة قلوبهم" وهو أخو أم سلمة أم المؤمنين.
6. أبو البختري بن هشام لم يسلم
7. زمعة بن الأسود لم يسلم
8. سيرة ابن كثير ج 02 ص 57/ 61.
9. أخرجه البخاري ومسلم، راجع الملهم شرح صحيح مسلم ج 03 ص 152.

حماية الدعوة ورجالها في منهج النبي ﷺ:

القارئ لسيرة النبي محمد ﷺ والمتتبع لحركيته داخل مجتمع مكة وداخل مجتمع المدينة يلاحظ المنهجية التي اعتمدها النبي ﷺ حماية للدعوة ورجالها من عمليات الإجهاض أو الاغتيال أو التمييع [1] والقائمة على الواقعية والأخذ بالسنن ومراعاة الاستضعاف واختلال ميزان القوة والاستفادة من كل متاح جيد للحماية ويمكن إجمالها في:

1. الاحتماء بأصحاب النفوذ والعصب [2].

2. الاحتماء بقوانين وأعراف القوم كنظام الجوار [3] وعصبة القبيلة.

3. الهجرة إلى خارج البلاد وفق قراءة صحيحة لمعطيات الواقع الدولي.

4. تحمل الأذى وعدم الاستجابة للاستفزاز والتحرشات.

5. استمرار البحث عن تأمين للدعوة ورجالها هروبا من الاضطهاد والمضايقات.

6. إيجاد الاحتياطي البشري وادّخاره إلى ساعة العسرة.

7. تكثير جبهة المؤيدين والأنصار من مختلف القبائل.

8. البحث عن تأييد الدعوة بنوعية معينة من الرجال تملك القوة وقادرة على توفير الحماية للغير [4].

9. الهدوء في عملية التغيير بعيدا عن الصخب والجلب وإثارة الصراعات.

---

1. راجع دروس السيرة للشيخ محفوظ.
2. كأبي طالب.
3. كما فعل النبي ﷺ عندما عاد من الطائف ودخل في جوار المطعم.
4. ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب - البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر 5/ 14 وباب إسلام عمر.

10. الابتعاد عن المغامرات [1] وفكر الاندفاع والتعجل [2] كما يقول الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله.

حماية الدعوة ورجالها في فكر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله:

حماية الدعوة ورجالها مطلب شرعي أكدت عليه النصوص من القرآن والسنة تمثله النبي ﷺ وترجمه عمليا من خلال حركيته المدونة في سيرته العطرة.

وأهم العناصر التي يقوم عليها برنامج حماية الدعوة ورجالها عند الشيخ محفوظ ما يلي:

1. تسييل الدعوة وكسر الحواجز حتى تصل إلى جميع الناس في بساطتها وشمولها واتساعها "إن الحيّز الجغرافي والكتلة البشرية واستئمان ناس لهم سلطان على أصحاب النفوذ كلها وسائل لكسر التعتيم وتسييل الدعوة وتنويع الوسائل" [3].

2. تجنب ثقافة الاستعداء [4] العام للداخل والخارج، والسعي لفتح ممرات وسط الركام تمكن من نقل هدوء الفكرة إلى الآخر وفتح مغاليق القلوب والبحث عن منفذ نحو النفس البشرية.

3. هدوء الخطاب وسلاسة التحرك من غير اندفاع ولا هيجان ولا استعجال فإن العاطفة كما يقول الشيخ بحاجة إلى رأي.

---

1. الشيخ محفوظ: "لم يثبت في سيرة النبوية أنه حصلت حادثة اغتيال واحدة في مجتمع مكة زمن النبوة والوضعية واضحة بين معسكرين معسكر الكفر القرشي ومعسكر الدعوة الرباني" – معا نحو الهدف ص 76 –

2. "وحتى بعد أن ظهرت بذرة المتعجلين لقطف الثمار جاءهم التوجيه النبوي "ولكنكم قوم تستعجلون" – معا نحو الهدف ص 76–

3. معا نحو الهدف ص 220

4. الشيخ محفوظ: "الاستفزاز والاستدراج والاستعداء دفعت الفصائل الإسلامية ثمنها غاليا ولا تزال تدفع إلى الآن للأسف" – مجلة المجتمع 12/ 09/ 1995 –

4. عدم الانخراط في العنف أو تبريره أو إيجاد الغطاء له فإن أكثر المتضررين من العنف رجال الدعوة وبرنامج الدعوة.

5. الاندماج في التحالفات الواسعة خدمة للوطن والأهداف النبيلة أو سعيا لإقامة الحكم الراشد وإشاعة الحريات والسماح للإرادة الشعبية بالمرور.

6. كظم الغيظ وعدم دفع ظلم بظلم أشد منه "سياستنا لا ترسم وفق ردود الأفعال"[1]

7. تطهير الصف من السّامريات وقوم تبّع ومن أصحاب الفكر المغشوش والولاء المطعون.

8. المرونة والانسيابية في المواقف والخيارات وتجنب التصلب فإنه أحد أسباب الإفناء والاستهداف.

9. توسيع دائرة العلاقات مع الخيرين وأصحاب الفطر السليمة والآمال المشتركة "الخير لا يخلو منه جناح من الأجنحة السياسية"[2]

10. الاستفادة من متاح الدستور والقوانين وما تتيحه التحولات بإيجابية وعقلانية.

11. العمل الدائم على توسيع الحريات وحماية التعددية على ضعفها والديمقراطية على ما فيها من نقائص وعيوب فـ"الدين الحرية"[3] كما قال الشيخ محفوظ.

---

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 165.
2. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 202.
3. معا نحو الهدف ص 65.

تجليات وجود قوى الخير في المواقع الحساسة:

وثيقة الدستور:

جاء في ديباجة الدستور الجزائري "إن الجزائر أرض الإسلام وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير وأرض عربية"، "وكان أول نوفمبر 1954م نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها وقيمها والمكونات الأساسية لهويتها وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية".

وجاء في المادة الثانية من الدستور: الإسلام دين الدولة

وجاء في المادة التاسعة منه: لا يجوز للمؤسسات أن تقوم بما يأتي:

- الممارسات الإقطاعية والجهوية والمحسوبية.
- إقامة علاقات الاستغلال والتبعية.
- السلوك المخالف للخلق الإسلامي وقيم ثورة نوفمبر.

وجاء في المادة 76 منه: يؤدي رئيس الجمهورية اليمين حسب النص الآتي "بسم الله الرحمان الرحيم وفاء للتضحيات الكبرى ولأرواح شهدائنا الأبرار وقيم ثورة نوفمبر الخالدة أقسم بالله العلي العظيم أن أحترم الدين الإسلامي وأمجده..."

فكثير من عناصر التيار العلماني والتيار الفرنكوشيوعي مغتاظة من وجود مثل هذه المواد في وثيقة مرجعية بمثل وثيقة الدستور، ولقد سعت كم مرة للتغيير عبر وسائطها المتنفذة لكنها عجزت كما يقول الشيخ محفوظ لوجود قوى الخير في المواقع الحساسة التي تأبى أن تفرط في قيم الشعب وأمانة الشهداء.

حتى وإن كنا نسعى لمواد دستورية أكثر وضوحا فيما تعلق بالإسلام والهوية إلا أن مثل هذه اللمسات في الدستور الجزائري تكشف عن عناصر الخير التي ما تزال قوية في الصف الأول للدولة الجزائرية.

قانون الاسرة الجزائري:

في شهر جوان 1984م صدر قانون الأسرة الجزائري في إطار مرجعية أحكام الشريعة الإسلامية وقد بذل في الانتصار له الشيخ **أحمد حماني** جهودا مضنية وما يزال هذا القانون وإلى الآن مثار إزعاج لدى الفئات المتغربة والعلمانيين والاستئصاليين والشيوعيين وحاولوا أكثر من مرة الدعوة إلى إلغائه بعيدا عن الإرادة الشعبية لكن خابت كل مساعيهم فمن أيام المسيرة المليونية للمرأة الجزائرية عام 1989م [1] إلى أيام حكم الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** والتعديلات التي أدخلت على القانون ظل هذا القانون في إطار أحكام الشريعة الإسلامية وهو مكسب كبير للشعب الجزائري ساهم في إنجازه وتحقيقه قوى الخير الموجودة في مواقع القرار.

إشادة بالشيخ أحمد حماني:

الشيخ **أحمد حماني** (1915- 1999م) فقيه جزائري متمكن من المذهب المالكي من تلاميذ العلامة عبد الحميد بن باديس اعتقل في 11 أوت 1957 وحكم عليه بالأشغال الشاقة إلى غاية 4 أفريل 1961 وفي 1960 كاد يناله الاغتيال بعد انتهاء المفاوضات، كان رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى من 1972 إلى 1989 وترأس سنة 1991 جمعية العلماء، وفي سنة 1993 كان رئيسا للجنة الفتوى طبع له الفتاوى في مجلدين وصراع بين السنة والبدعة.

1. المسيرة المليونية للمرأة كانت في 21 ديسمبر 1989 بدعوة من رابطة الدعوة وقد أخرص المشهد نساء الصالونات نهائيا.

و أشاد الشيخ محفوظ كثيرا بجهوده الجبارة انتصارا للشريعة في معارك حاسمة مع العناصر المتنفذة.

الموقف من ربا البنوك:

و مما يفصح عن معدن هذا العالم الذي كان يحلو لبعض الشباب وصفه بعالم البلاط جرأته في الحق ولا يخاف في ذلك لومة لائم، فقد أفتى بوضوح بحرمة الربا وفساد المعاملات التي تقوم بها المؤسسات البنكية ومنها الصندوق الوطني للادخار والاحتياط ففي سؤال وجه إليه حول الموضوع قال: " **الفائدة على القرض ربا... فمن أقرض غيره وقبض فائدة فهو آكل للربا ومن اقترض من غيره ودفع له فائدة فهو موكل للربا وكلاهما أعني آكل الربا وموكله ملعون من الله ورسوله... لولا الغفلة الشديدة في المسلمين منذ نحو قرن من الزمن أو يزيد لما رأينا دولهم وجماعاتهم وأفرادهم يتنازلون عن أحكام الإسلام... ونحن في الجزائر.. وقد استطعنا أن نتخلص من أكثر شرور الاستعمار وملكنا ثرواتنا وحررنا اقتصادنا ولا بد أن نتخلص من هذا الإرث الثقيل فالإسلام يأباه**"[1].

الموقف من قانون الأسرة:

و يكفي هنا أن ننقل إليكم الرسالة التي كتبها قبل صدور قانون الأسرة إلى الأمين العام للجنة الدائمة لحزب جبهة التحرير محمد مساعدية[2] في 02 جوان 1983م " **السلام عليكم ورحمة الله عفوا أخي إذا سمحت لنفسي أن أوجه إليكم هذه الكلمة بمقتضى المسؤولية الخطيرة التي تتحملونها بل نتحملها جميعا في هذه الظروف الدقيقة التي نمر بها والتي سيكون لها آثار**

---

1. فتاوى الشيخ حماني ج 02 ص 259/ 265.

2. محمد شريف مساعدية (1924– 2002) عقيد بالجيش التحرير الوطني من مواليد سوق أهراس بدأ النضال بالحركة الوطنية من 1942، درس بالزيتونة، كان وزيرا للمجاهدين ورئيس مجلس الأمة (2001– 2002).

بعيدة في مستقبل الأمة وإني أعتبر هذه الكلمة من باب التذكير ومن باب التواصي بالحق والمؤمنون مأمورون بهما.

إن أمتنا مسلمة شديدة التمسك بدينها يشهد لها بذلك ماضيها الطويل وواقعها الحاضر وجهادها المتواصل والميثاق الوطني المؤكد والدستور الواضح والإرادة المصممة من قمتها ومن قاعدتها المتيقظة وإن مشروع قانون الأسرة المعروض يجب أن يؤكد هذا ويثبته بصورة واضحة لا لبس فيها فهو الذي يصدق أو يكذب.

وكنت قد ألفت النظر مشافهة في جلسات رسمية وفي كتابة رسالة وملاحظات مفصلة بأن في مقدمة المشروع الحالي وفي صلبه ما قد لا يتفق مع تعاليم ديننا ونصوص كتابنا أو سنة نبينا أو الكتب المعتمدة في فقهنا وحتى أركان النكاح وعقد الزواج الذي يجعل الصلة الجنسية حلالا والأولاد شرعيين وفي الطلاق الذي يفصم العقد ويحرم الاتصال وينفي الولد وإني أرى أن هذا من واجبي كمواطن وكعضو في اللجنة وكمسؤول في هيئة يقع تحت اختصاصها ولا أكون ناصحا لإمام المسلمين ولعامتهم لو لم أقم بذلك.

ولكن رأيت في اتجاه أفراد ما ينكر مثل هذا أو يجادل فيه إني أؤكد لكم أن مثل هذه المهمة الخطيرة وهي معرفة ما يماشي الشريعة وما يناقضها إنما يجب أن يرجع فيه إلى هيئة مختصة معتمدة موثوق بها مكلفة من الدولة بقطع النظر عن الشخصيات كما أن تنفيذ ذلك في القضاء يجب أن يسند إلى موثوق بهم في دينهم وسلوكهم وبهذا نتجنب العثرات والوقوع في المحظورات ونسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]

---

1. فتاوى الشيخ أحمد حماني ج 02 ص 561/ 662.

ووفق الشيخ أحمد حماني لإحداث التعديلات اللازمة على قانون الأسرة ليصير متوافقا مع الشريعة الإسلامية فرحمة الله عليه رحمة واسعة، وإلى مثل هذه القوى الخيرية نبهنا الشيخ محفوظ نحناح فمثل هؤلاء ربما ما قدموا لدعوة الإسلام يفوق المرات والمرات ما قدمه الإسلاميون رغم كثرة عددهم وارتفاع صيحاتهم.

التعريب:

كان موضوع التعريب في الجزائر يختلف عنه في المشرق، فإن التعريب في الجزائر في نظر الشيخ محفوظ هو ضمن المعركة الفكرية الموجهة للأمة في الصميم.

فقد ارتبط في الجزائر ارتباطا وثيقا بالإسلام والحضارة العربية الإسلامية وبالانتماء والتميّز عن فرنسا، ولذلك ظل "الاندماجيون الجدد" بنظر الشيخ رحمه الله يشعلون الحروب تلو الحروب ضد التعريب" والمعارك الشعواء التي **شنها الاندماجيون الجدد على التعريب وعلى مؤسسات التعليم الأصلي**[1] **والمنظومة التربوية بشكل عام إلا دليل واحد على تلك الرغبة"**[2].

في الارتباط بمحور باريس بعيدا عن باديس كما يقول الشيخ محفوظ، وفي كل مرة يوقفون حركة التعريب بتحججات واهية كما حدث مع المجلس الاستشاري[3] الذي جمد قانون تعميم اللغة العربية سنة 1992 وعلق الشيخ محفوظ "تجميد قانون استعمال العربية حقرة"[4].

---

1. في 1976 الغي التعليم الأصلي تأثر لذلك كثيرا مولود قاسم راجع أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج01 ص 286.

2. الجزائر المنشودة ص 129.

3. المجلس الاستشاري: تأسس في 02 فبراير 1992 مشكلا من 60 عضوا معينا برئاسة رضا مالك، من أهم إنجازاته: تجميد قانون تعميم اللغة العربية في 04 يوليو 1992.

4. جريدة السلام 9 سبتمبر 1992.

وليست اللغة في نظر الشيخ محفوظ رحمه الله "وعاء جامدا ولا ناقلا محايدا"[1] فاللغة العربية في نظره "لغة الإسلام ولسان القرآن﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2][3].

والانفتاح على اللغات لا ينكره أحد بل هو مصدر ثراء وتنوع واكتساب للعلوم والخبرات إذا ضبطت سياسة اللغات ضمن المنظومة التربوية وقد تكون "عاملَ تشتت وتمزق وفرقة"[4].

إذا ركب التنوع دعاة التمزيق والفرنسية وأهل الارتباطات بمحور باريس.

وقد خاض بعض المخلصين في سرايا الحكم معركة كبيرة من أجل إحلال العربية منزلتها اللائقة بها في إطار الحفاظ على هوية الشعب وتميزه عن المستعمر فتم تعريب معاهد العلوم الإنسانية والقانونية وتعريب التعليم العام وكان قانون تعميم استعمال اللغة العربية[5] سنة 1991 بلورة المخلصين الأوفياء وما يزال هذا القانون مجمدا إلى الآن.

---

1. الجزائر المنشودة ص 99.
2. سورة يوسف الآية 2.
3. الجزائر المنشودة ص 99.
4. المصدر السابق ص 102.
5. قانون تعميم استعمال اللغة العربية: صدر عن المجلس الشعبي الوطني يوم 27 ديسمبر 1990 وفي 16 جانفي 1990 وقع عليه الرئيس الشاذلي، وتم تجميده من المجلس الاستشاري المعين، هذه هي الديمقراطية عند التيار العلماني مع الأسف الشديد.

أزال عنه التجميد الرئيس اليامين زروال في 21 ديسمبر 1996 لتاتي فترة الرئيس بوتفليقة فيتجمد القانون واقعا من غير إمضاء على أي مرسوم وتزداد غربة اللغة العربية بين أهلها مع الأسف الشديد.

إشادة بمولود قاسم آيت بلقاسم:

مولود قاسم في أواخر عقد العشرينيات من هذا القرن حفظ القرآن في مسقط رأسه وأتقن مبادئ اللغة العربية ورحل إلى تونس والتحق بالزيتونة [1] ثم درس بالقاهرة قسم الفلسفة وبعد 1954 التحق بمكتب جبهة التحرير وبعد 1962 اشتغل بعدة مناصب في وزارة الخارجية والرئاسة والحكومة إلى أن وفاه الأجل في شهر أوت 1992.

كان يشرف رحمه الله على ملتقيات الفكر الإسلامي [2] بالجزائر واستطاع من خلال هذه الملتقيات نشر قيم الإسلام في التسامح والتعايش مع الآخر وعرف بمآثر الحضارة الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوروبية ومع إتقانه لعدة لغات كان شديد الاعتزاز باللغة العربية وفتح رحمه الله معاهد التعليم الأصلي [3] في معظم ولايات الوطن، وتآمر عليه الماكرون عام 1976 وتذرعوا بفكرة توحيد التعليم فدفعوا السلطات دفعا لتدمجها في التعليم العام.

ومن مآثره أنه وهو وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية قام بزيارة إلى الاتحاد السوفياتي فنظموا له زيارة إلى الكنيسة المسيحية بدل المآثر الإسلامية هناك وبآسيا الوسطى قطع الزيارة رغم أن البلد هو الاتحاد السوفياتي الممول الأول للجزائر في السلاح وكان ذلك في عهد الرئيس الهواري بومدين [4].

---

1. الزيتونة: جامع شهير في تونس بني نحو 732هـ وجدد بناءه بنو الأغلب ثم أصبح جامعة كبرى في عهد الحفصيين درس فيه كثير من الجزائريين أمثال ابن باديس وغيره.
2. ملتقيات الفكر الإسلامي: هي ملتقايات فكرية يحضرها رجال العلم والفكر من مختلف العالم كانت تنظمها وزارة الشؤون الدينية وأثرت بموضوعاتها الساحة الفكرية وكانت الفكرة لمالك بن نبي رحمه الله، توقفت مع الأسف هذه الملتقيات بلا سبب وجيه ودائما نعود إلى قصة المتنفذين.
3. واعتبر الشيخ محفوظ من جرائم العلمانيين "إغلاق المعاهد الدينية التي تخرج منها أهل العلم الشرعي بدعوى توحيد التعليم" – التفاعل الديمقراطي ص 19.
4. أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج 01 ص 267/ 288.

وأعجب الشيخ محفوظ رحمه الله كثيرا بمولود قاسم وأشاد بمواقفه النادرة المتميزة من أجل اللغة العربية واعتبره أحد الغيورين على اللغة والهوية الذين قادوا معارك صامتة ضد الاندماجيين الجدد.

مولود قاسم والتعريب:

كان مولود قاسم بحكم وطنيته شديد التعلق باللغة العربية ويستهجن التحدث بغير اللغة العربية لغة القرآن والحضارة الإسلامية وكان ضمن المجموعة التي كلفت سنة 1971 بالتعريب الشامل وبعد خروجه من الوزارة أسندت إليه رئاسة المجلس الأعلى للغة العربية وكلف بمراقبة تنفيذ التعريب [1].

وبذل مولود قاسم جهودا مضنية انتصارا للعربية ودفاعا عن جمال وروائع الحضارة العربية الإسلامية، لكن كما يقول الشيخ محفوظ "خفافيش "سرايا الحكم دائما بالمرصاد لكل الوطنيين المخلصين تنسف جهودهم وتبطل مشاريعهم وقد تألم مولود قاسم كثيرا عندما أصدر المجلس الاستشاري المعين عام 1992 قرارا بتوقيف قانون تعميم استعمال اللغة العربية الذي أصدره المجلس الشعبي الوطني عام 1992 [2].

وسافر مولود قاسم إلى دول المشرق لإنجاح عملية التعريب وعاد بشحن من الكتب العلمية المعربة المفيدة بحرا فظلت في الحجز بإيحاء من أعداء التعريب شهورا حتى فسد أغلبها ورمي في البحر [3].

---

1. الدكتور يحيى بوعزيز: "ومن السيئات التي نسجلها للرئيس هواري بومدين هو أنه كان بمقدوره عام 1971 أن يطبق التعريب لأنه كان في موقف قوة داخليا وخارجيا ولو فعل ذلك ما أمكن ان تحصل اليوم هذه الردة" – اعلام الثقافة والفكر في الجزائر المحروسة ج 01 ص 286 -
2. أعلام الثقافة والفكر ج 01 ص 285/ 286.
3. أعلام الثقافة والفكر ج 01 ص 286/ 287.

وجزء من هذا الكتب التي أخفاها في حجرة خاصة تم الاعتداء عليها ونقلت الكتب إلى جهة مجهولة وقد مات بالغصة متألما مما يحدث في جزائر الشهداء والتضحيات [1].

وقد اغتال المجرمون التعريب واغتالوا معه مولود قاسم الوفي لبلده وكانت له ابنة وحيدة سماها "الجزائر"[2].

فتح الحوار الجزائري إبان الأزمة:

أراد مصاصو الدماء بعبارة الشيخ محفوظ أن يستمر العنف والاقتتال في الجزائر ليتم توسيع "ضرب جميع الحركات الإسلامية بما في ذلك الحركات المعتدلة"[3].

وأراد مقننو العنف [4] للجزائر أن تكون بين دراكولا الواقع وفرانكشتاين التحولات"[5] أي بين مصاصي الدماء مثل شخصية "دراكولا" الدموية وشخصية "فرانكشتاين" المشوهة التي جمعت من أعضاء مبعثرة لا انتماء ولا أم ولا ولاء.

وظل المخلصون الموجودون في المواقع الأمامية يبذلون الجهود تلو الجهود لإطفاء نار الفتنة ولهيبها إدراكا منهم لطبيعة المعركة والظروف المحيطة بها ومن هؤلاء الرئيس اليامين زروال الذي تولى الرئاسة في فترة صعبة حرجة (1994 ـ 1999) فدعا إلى الحوار مع قادة الإنقاذ بل وتنقل شخصيا إلى

---

1. المصدر نفسه.
2. المصدر نفسه.
3. معا نحو الهدف ص 153.
4. من عبارات الشيخ رحمه الله.
5. معا نحو الهدف ص 83.

السجون وظل عاما كاملا في جولات ماراطونية من أجل الحوار وفي عهده صدر **قانون الرحمة** [1] والاتفاق مع ما عرف بجيش الإنقاذ [2] ونزل الآلاف من الجبال.

ومن مآثر هذا الرجل إصراره على الحديث باللغة العربية رغم إتقانه للفرنسية وتواضعه وبساطته وتعففه رغم أنه من الجنرالات العسكرية المرموقة، وإزالته للتجميد عن قانون تعميم استعمال اللغة العربية.

إشادة بالرئيس اليامين زروال:

اليامين زروال من مواليد سنة **03 جويلية 1941** بباتنة التحق بصفوف جيش التحرير وعمره **16** سنة درس في القاهرة ومدارس الحرب بموسكو وباريس تولى مهام كبرى في الجيش الوطني ثم عين سفيرا برومانيا سنة **1990** ثم وزيرا للدفاع سنة **1993** وفي **1994** رئيس المجلس الأعلى للدولة [3] وفي **1995** انتخب رئيسا للجمهورية في 1998 قرر تقليص مدته الانتخابية ودعا إلى انتخابات رئاسية مسبقة وهو فعل لم يسبق إليه في الجزائر وربما في كامل الوطن العربي، بقي اسمه ملازما للحوار فقد عرف بأنه رجل الإجماع والحوار وليس رجل الحرب والمواجهة.

---

1. قانون الرحمة: صدر في عهد اليامين زروال في 1994 يدعو الذين حملوا السلاح إلى العودة إلى أحضان شعبهم ويسهل اندماجهم وعودتهم.

2. الجيش الإسلامي للإنقاذ: هو جيش أسسه أعضاء من جبهة الإنقاذ بعد فترات من إيقاف المسار الانتخابي، تحاور مع السلطة وأعلنت المدنة في أكتوبر 1997 وفي 11 جانفي 2000 حل الجيش مقابل عفو عن جميع أعضائه وإجراءات أخرى تم التكفل ببعضها.

3. المجلس الأعلى للدولة: تأسس في 14 جانفي 1992 برئاسة محمد بوضياف وعضوية خالد نزار، علي هارون وتيجيني هدام وعلي كافي أعضاء، وبعد اغتيال بوضياف في 29 جوان 1992 تولى رئاسته علي كافي، وفي 30 جانفي 1994 تمت نهاية عهدته وعين اليامين زروال رئيسا للدولة.

فتح المعاهد الإسلامية واستقدام رموز الدعوة إلى الجزائر:

عرفت مرحلة الشاذلي بن جديد بمرحلة الانفتاح والحريات في أول عهدته أطلق سراح المساجين السياسيين وعلى رأسهم الشيخ محفوظ نحناح سنة 1980 ورغم الأحداث المحدودة في وقته الربيع البربري 1980 [1] وأحداث الجامعة المركزية [2] 1982 وظهور الجماعة الإسلامية المسلحة بقيادة بويعلي [3] 1984 وأحداث أكتوبر 1988 إلا أن عصره هو عصر امتداد الصحوة الإسلامية والنشاطات الواسعة للمساجد والمعاهد وفي سنة 1984 فتحت الجامعة الإسلامية واستقدم العلماء والدعاة وعلى رأسهم الشيخ محمد الغزالي [4] رحمه الله.

وفي عهده تمت المصادقة على قانون الأسرة الجزائري المستوحى من الشريعة الإسلامية وأقرت التعددية وظهرت الأحزاب الإسلامية

---

1. الربيع البربري أو الأمازيغي: كان في سنة 1980 من أجل المسالة الأمازيغية والمطلب الثقافي الذي ربما يعود محدده التاريخي إلى 1949.

2. أحداث الجامعة المركزية: كانت في ديسمبر 1982 إثر سجن طلبة إسلاميين بعد مناوشات مع اليساريين ومقتل شاب، ندد الحاضرون باعتقال الطلبة وقدموا لائحة بـ 14 مطلبا، وكان التجمع ضخما جدا، وبعده اعتقل عباسي مدني وبوجلخة ووضع أحمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني في الإقامة الجبرية.

3. بويعلي مرت ترجمته.

4. محمد الغزالي (1917-1996) من كبار رجال الدعوة والعلم في العصر الحديث مصري المولد والمنشأ، خريج جامعة الأزهر عرف باعتداله واهتمامه بأسباب تخلف العرب والمسلمين، كان شديدا على السطحيين والظاهريين أشرف على جامعة الأمير بالجزائر وكان له فضل كبير في تأطير الصحوة، من كتبه: فقه السيرة، خلق المسلم.

لأول مـــرة وحـــدثت انتخابـــات حـــرة ونزيهـــة ســـنة 1990 [1] وسنة 1991 [2] وصودق على قانون تعميم استعمال اللغة العربية.

إشادة بالرئيس الشاذلي بن جديد:

هـو ثالـث رئيس للجمهوريـة الجزائريـة (1979 – 1992) ولـد في 14 أفريل 1929 بالطارف التحق بجيش التحرير منذ أواخر 1955 سلك بعد الاستقلال مسارا عسكريا كان عضوا في مجلس الثورة المنبثق عن انقلاب 19 جـوان 1965 انـتهج سياسـة براغماتيـة للتحريـر الاقتصـادي اسـتقال في 11 جانفي 1992 [3].

وهو رئيس عرف بتواضعه وقد قال مرة لأحـد الصـحفيين عنـدما كلمـه وهو يرتجف "هون عليك لا تخف إنما أنا رجل مثلك" وعرف بتقديره للعلماء والدعاء حتى إنه مرة ومحمد الغزالي في ضيافته يرتشف فنجان قهـوة عنـدما أنهى ارتشافه مد الشاذلي يده يمسك عنه الفنجان حتى صاح محمـد الغزالـي "لا والله ما يصير".

وعرفت الحريات في وقته انتشارا واسعا جعل الـدعوة الإسـلامية تنتشـر عبر المجتمعات الواسعة والمعارض والدروس والمحاضرات وشهدت الجزائر في وقته زيارة الكثير من العلماء من أمثال القرضاوي والبوطي وعبد الفتاح أبو غدة ومصطفى مشهور وأبو بكر الجزائري.

---

1. انتخابات 12 جوان 1990 المحلية (البلدية والولائية) حصلت جبهة الإنقاذ على 33.73 ٪ من الأصوات أي 55 ٪ من المجالس، وجبهة التحرير على 17.49 ٪ والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية على 1.29٪ وحصل حزب PAGS الشيوعي على 1 ٪.

2. انتخابات 1991 التشريعية: حدث الدور الأول في 26 ديسمبر 1991 حصلت جبهة الإنقاذ على 188 وجبهة التحرير الوطني على 14 وجبهة القوى الاشتراكية على 25، وأوقف المسار الانتخابي بعد استقالة الشاذلي في 11 جانفي 1992، وفي 02 فبراير 1992 فرضت حالة طوارئ وفي 04 مارس 1992 حَل الفيس وألغي الدور الثاني وفي 29 مارس 1992 حلت المجالس البلدية والمحلية.

3. معلمة الجزائر ص 242.

المصالحة الوطنية [1]:

المصالحة الوطنية خيار اتجهت إليه السلطة الجزائرية لحقن الدماء وإيقاف مسلسل التدمير الذاتي للجزائر الحبيبة وقد ظهرت بداياته من أيام قانون الرحمة إلى هدنة جيش الإنقاذ لتتمتن بشكل قوي من خلال قانون الوئام المدني [2] في أفريل 1999.

ثم قانون السلم والمصالحة [3] سنة 2005 فنزل الآلاف من الجبال واندمج الآلاف في الحياة المدنية وتكلفت الدولة الجزائرية بمتابعة إجراءات معالجة المتضررين من المأساة الوطنية وربحت الجزائر مرة أخرى شوطا في معركتها ضد الإرهاب وزبانيته وضد دعاة التعفين والتأزيم وقد دعا الشيخ رحمه الله إلى "تدعيم إجراءات العفو والرحمة وتوسيعها لتشمل أكبر عدد ممكن من التائبين والراغبين في العودة إلى الطريق السوي" [4].

إشادة بالرئيس عبد العزيز بوتفليقة:

ولد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة سنة 1937 من عائلة تلمسانية التحق بجيش التحرير بعد إضراب الطلبة سنة 1956 كلف على جبهة مالي سنة 1960 بعمل عسكري كان الغرض منه منع تقسيم الجزائر، تقلد وزارة

---

1. دعا الشيخ في البدايات إلى التصالح "فلتعلن السلطة والإنقاذ على ضرورة فتح الحوار بحضور الأحزاب والفعاليات فورا حفاظا على الأمن والاستقرار وحقنا للدماء قبل الدخول في أي مغامرة يكون الشعب ضحيتها" – بيان 04 جوان 1991 –

2. قانون الوئام المدني: استفتي عليه الشعب في 16 سبتمبر 1999 وكان هذا القانون إطارا لحل معضلات الأزمة الجزائرية وممهدا للمصالحة الوطنية.

3. قانون السلم والمصالحة: تمت المصادقة عليه في 29 سبتمبر 2005 وكان أوسع مساحة من قانون الوئام المدني.

4. الجزائر المنشودة ص 48.

الشبيبة والرياضة والسياحة في 1962 ثم وزارة الشؤون الخارجية من 1963 إلى 1979 ثم رئيسا للجمهورية من 1999 إلى الآن [1].

في عهدته تم فتح كثير من الملفات الحرجة وتولى ملف المصالحة بشجاعة وتم إقرار الوئام المدني بعد أن عرض على الشعب في استفتاء عام 1999 وقانون السلم والمصالحة سنة 2005.

ولم يبق في وقته من العمل المسلح إلا جيوب في مناطق محدودة لا تأثير لها على أمن الوطن وسلامته، وفي وقته تمت معالجة ملف المفقودين جزئيا، ومع ما سجل من ملاحظات نقص وعيوب في آخر ما صدر من قوانين دعم المصالحة إلا أنه يعتبر شجاعة الإقدام على إنهاء مثل هذا الملف بقوة القانون وجبر الخواطر والتراضي وقد قال الرئيس غداة صدور قانون السلم والمصالحة "**هذا ما تسمح به التوازنات**" والعبارة تنطوي على إشارات فهم منها أنه لم يقدر على الذهاب بالملف بعيدا الآن كإقرار قانون العفو الشامل كما كان متوقعاً [2].

إشادة بالجيش الوطني الشعبي:

الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير يختلف عن الجيوش في الوطن العربي في نظر الشيخ محفوظ لأنه جيش شعبي مفتوح لجميع أبناء الجزائر وقد تولى فيه مناصب قيادية أبناء فلاحين ومحرومين ثم هو سليل جيش التحرير الشعبي الذي خاض أشرف معركة ضد المستعمر الفرنسي وكان يسنده فيها كل عناصر الشعب بالإمداد المادي والمعنوي "الجيش الوطني الشعبي جزء

1. تنتهي عهدته الثالثة عام 2014

2. وسجل في عهد الرئيس بوتفليقة إهمال كبير للغة العربية حيث ظل تجميد قانون تعميم العربية سائرا كأمر واقع من غير صدور أي إجراء فعلي للتجميد.

حيوي من جسد الأمة فلا نريد أن يكون أداة في يد شخص أو جماعة أو حزب ولا نرضى بخلق هوة بينه وبين الشعب"[1].

وكان الشيخ محفوظ يحذر دوما أيام الأزمة من "تسييس البندقية" ومن دعاة "ديمقراطية الدبابة" ويعتبر الجيش الجزائري ملكا لجميع الجزائريين ووفق الدستور مهامه الدفاع عن ثوابت الشعب ومصالحه وحماية إرادته من المصادرة.

و"الشرفاء" في نظر الشيخ محفوظ موجودون في كل مرحلة وفي كل موقع ونظرة التعميم خطأ منهجي "في المجاهدين رجال لم يبدلوا ولم ينغمسوا في الشهوات"[2].

وقد زكى الشيخ محفوظ بعض هؤلاء الرجال الفضلاء في مؤسسة الجيش وغيرها الذين ساهموا في الحفاظ على الجزائر بعيدا عن أي تحول سلبي قسري كما كانت تدعو إليه أبواق العلمانيين والاستئصاليين والتيار الفرانكوشيوعي "إن بلادنا لو لم يكن فيها جمع من الصلحاء الذين استطاعوا أن يجمعوا البلاد وأن يحموا التراب وأن يحموا العمل السياسي والعمل الدعوي في هذه الفترة العسيرة من تاريخ الجزائر لضاعت الجزائر"[3].

---

1. المعضلة الجزائرية طالب الإبراهيمي ص 68.
2. درس 04 جويلية 1989 بيلوزداد الجزائر.
3. سلسلة الفهم.

نظرية الطّائف وفقه المُبادَرة

" سيّدُنا يوسف[1] بادر إلى حلّ الأزمة ورفع الغُبن عن الشّعب وهو لا يزال في السّجن ولم يقل إنّني مادُمت في السّجن لا يهمّني ما يجري خارِجه "

- الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 67 -

مدخل عام:

عندما تتوقّف الأمّة عن الحُلم تموت كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله، فالأمة الحية تظل تتحرك وتتفاعل مع واقعها وتتجاوب مع التّحولات المحلية أو الإقليمية أو العالمية وتتعاطى مع الجديد بالمبادرة وتجديد المبادرة بلا ملل كان النّبيّ ﷺ كلما ضاق عليه فضاء بحث عن فضاء آخر وكلّما سُدّ في وجهه منفذ سعى إلى منفذ آخر وكلّما أوصد في وجهه باب طرق بابا آخر.

" فالمبادرة " في فكر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله هي الأمل المستمر في الله وفي وعده والثقة في مستقبل الأمة رغم قتامة الحاضر، والقدرة على تجاوز الألم نحو الأمل وكفكفة الدموع من أجل ابتسامة الغد، والتحرك الواعي والذكي نحو الأمام بدل الوقوف الآسن أو التّراجع الخائر.

إنّ المبادرة في فكر الشيخ محفوظ ثقافة تدفع بالأمة إلى رفض السكون والاستسلام لإرهاقات الواقع ودعوة إلى تلمُّس المخارج رغم سياسة التضبيب، وإشعال للشموع بدل لعن الظلام الدامس، ومدّ اليد للتعاون

---

1. النبيّ يوسف عليه السلام ابن يعقوب عاش في مصر وتربّى في قصر عزيز مصر قصته مفصلة في سورة يوسف.

والتكاتف والتساند بدل حمل السلاح والخناجر والرصاص، وإسداء النّصح للحكام والمحكومين وللأحزاب والهيآت بدل معارك التّصفية ونسف الذات.

لقد ظل الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله في الفترة الحالكة للمأساة الوطنية يعرض المبادرة تلو المبادرة والمقترح تلو المقترح مكتوبا ومدوّنا في الصحف والجرائد يدعو السلطة والمعارضة والأحزاب والمجاهدين والعلماء والمفكرين والمثقفين للالتقاء على مائدة المبادرات لعل الله ينفع بها.

وظل الشيخ رحمه الله يضغط بقوة المبادرة فقد دعا مبكرا إلى المصالحة الوطنية في الوقت الذي كان مثل هذا الحديث "حديث خُرافة يا أم عمرو"[1] يرفضه المتنفذون في السلطة أصحاب الأجندات الأجنبية كما لا يستسيغه قادة الجبهة وأنصارها.

واستمر الشيخ بصوته صدّاحا وبقلمه كاتبا ومن خلال منابره داعيا ومُنبّها إلى مخاطر المعالجة الأمنية كرؤية وحيدة للحلّ، بل اعتبر المعالجة الأمنية بالكيفيات التي تمّت من عوامل الأزمة التي زادت من لهيبها خصوصا عندما ساد منطق "يجب أن يغير الخوف مكانه".

إنّ أخطر ما يصيب أي أمة أو جماعة أو تنظيم هو الشلل الذي يمنعه من حسن المتابعة وطرح البدائل فيحوله إلى أرقام ضخمة لا تشكل رصيدا نافعا للأمة والوطن أو الجماعة.

"كلما ضاق الأمر اتسع"[2] ما من نبي أرسله الله إلى قومه إلا عودي[3] وحوصر وأوذي واضطرته ظروف التضييق إلى البحث عن بدائل لمناصرة دعوته والتمكين لها ويوم حاصرت قريش النبي ﷺ وجردته من أسباب

1. مثل عربي.
2. من قواعد الفقه الإسلامي ومثلها "المشقة تجلب التيسير"
3. ورقة بن نوفل: "ما من رجل جاء بمثل ما جئت به إلا عودي" – البخاري في بدء الوحي –

التواصل مع الناس وشجعت حركات الحصار والتضييق لتعزله عن الاتصال بالناس وكان عمه أبو لهب[1] يركض وراءه ويشهر به قائلا "هذا ابن أخي قد صبأ[2] حتى يحرمه من التواصل مع الناس.

فبحث النبي ﷺ عن فضاءات أخرى واجتهد في الوصول إلى قوم آخرين للخروج بالدعوة من إطار قريش ومكة إلى إطار أرحب وأوسع[3]

فذهب إلى الطائف[4] لعله يفتح فضاء جديدا للدعوة ويهيئ قوما آخرين يتحملون هم الرسالة وعبء الدعوة وتحمل في سبيل ذلك المشاق والمخاطر وإثارة غضب قومه عليه وإمكانية الإجهاز عليه من قوم لا مودة بينه وبينهم سابقا.

استلهم الشيخ محفوظ رحمه الله من هذه المشاهد الحية لسيرة النبي ﷺ نظرية البحث عن البدائل بفقه المبادرة خصوصا أيام الحصار والتعتيم والتضييق وفي زمن الفتن والاضطرابات.

فإن النبي ﷺ كان بإمكانه أن يبقى في قومه متمتعا بحماية عمه إلى أن يفتح الله بينه وبين قومه بالحق لكنه المنهج الحركي[5] كما يرى الشيخ هو الذي يدفعه

---

1. من أعمام النبي ﷺ حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب واسمه عبد العزي لم يسلم منهم إلا حمزة والعباس ولم يسلم من عماته إلا صفية على الأرجح راجع زاد المعاد ج1 ص 104،وأبو لهب نزلت فيه سورة المسد تذكر بكفره وجرائمه هو وزوجته أم جميل حمالة الحطب
2. صبأ خرج عن دين الأجداد
3. الشيخ محفوظ دروس السيرة
4. الشيخ محفوظ: لقد عمل صاحب الرسالة رسول الله ﷺ أن يوسع هامش العمل بالدعاء لأحد العمرين بالهداية والالتجاء إلى قبول اللجوء عند عمه أبي طالب وقبوله الدخول تحت غطاء المطعم بن عدي ولم يأل جهدا في البحث عن موقع جغرافي يؤمن فيه لحركته الرسالية فكانت الهجرات الثلاثة كما كان أثناء ذلك محاولة تأمين موقع له في طائف" – معا نحو الهدف ص 220.
5. يقول الله:﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ – طه 43 –﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾– الأنبياء 57 –﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾ – القصص 22 – مثل هذه الآيات تؤكد على طبيعة منهج الأنبياء الحركي القائم على الحركة وبذل الجهد وإيجاد البدائل والدخول إلى نوادي القوم بهدوء وذكاء ودون ملل ولا كلل.

إلى هذا النوع من الفقه والمبادرة للتملص من الحصار والإفلات من التضييق وكسر التعتيم ومحاولات التحجيم الذي تفرضه عليه أدوات العدو.

وأبناء الحركة الواعية في نظر الشيخ أهل قدرة على التطلع إلى الآفاق وصناعة المبادرة تلو المبادرة وأهل اقتدار على تعطيل جهاز الدعاية "فإن الدعايات تعطل الإقبال على الدعوة"[1].

وكسر الحواجز والحواجز المزيفة بتعبير الشيخ المصطنعة في طريق الدعوة للحيلولة دون الوصول إلى الناس[2] ضروري وواجب على رجال الدعوة والفكرة بإطلاق فقه المبادرة وتنويع البحث عن البدائل المتاحة والممكنة.

وفي نظر الشيخ أهم أهداف الحصار عند العدو:

1. الوأد والإماتة البطيئة للفكرة ومغذياتها[3].

2. الدفع بسبب الضغط إلى عمل طائش يبرر للعدو مشروع الإجهاض بالقوة[4]

ولذلك كان فقه المبادرة والاستمرار في البحث عن البدائل والحلول والفضاءات الجديدة كافيا لإرباك الخصم وإبطال مشروع المستفيدين من الأزمات والمراحل الانتقالية.

الهجرة إلى الطائف:

"لما توفي أبو طالب نالت قريش من الرسول ﷺ من الأذى ما لم تكن تناله منه في حياة عمه أبي طالب فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس من

---

1. الشيخ محفوظ دروس السيرة.

2. من أهم مشاريع تحجيم الحركة الإسلامية جعلها بعيدة عن المطالب الشعبية العامة والبسيطة.

3. الشيخ محفوظ: التزام حواس الشم أمر أساسي لحماية الصف ووقايته من السامريات" – معا نحو الهدف ص 255–

4. الشيخ محفوظ: إن الاستعمار القديم والحديث يتخير الثغرات في الأمة لتوسيع رقعتها بشتى الوسائل ليتخذ منها مستهدفا تحقيق مشروعاته الباطلة" – معا نحو الهدف ص 128 –

ثقيف [1] النصرة والمنعة بهم من قومه ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى فخرج إليهم وحده [2].

وكانت الطائف واحدة من مصادر التمويل الأساسية لمكة ومكان تستثمر قريش فيه أرباحها من التجارة وقبيلة ثقيف كانت عدوا لدودا لقريش تنافسها في المجال الديني والتجاري ولثقيف زعامة دينية في الطائف تعادل ما لقريش في مكة ولها وثن اللات وحرم ورغبت أن يهدم أبرهة [3] الكعبة حتى يخلو لهم الجو [4].

لعل رسول الله ﷺ أراد أن يستفيد من كل هذه التناقضات كما يقول الشيخ محفوظ [5] للتمكين لدعوته.

فإن المنهج الدعوي الذي تمثله جميع الأنبياء قائم على القدرة على التحكم في أدوات استمرار طول النفس ومواصلة السير من غير سأم [6] بعد الصدود الذي لاقاه النبي ﷺ كان لا بد أن يبادر ويفتح ما أغلق فـالأصل في الحركة (الدعوة) عدم الرضوخ للواقع [7].

---

1. ثقيف: قبيلة عربية سكنت الطائف منها كان الحجاج بن يوسف الحاكم الظالم، وداعية الضلال أبو عبيد بن مسعود الثقفي، وقد قال رسول الله ﷺ "إن في ثقيف كذابا ومبيرا" – رواه مسلم – يتعلق بهما.
2. سيرة ابن كثير ج 02 ص 133.
3. أبرهة: ملك اليمن الحبشي حاول هدم الكعبة بالفيلة ويؤرخ العرب بهذه الحادثة فيقولون عام الفيل وفيه ولد الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. التخطيط للهجرة ص 46/ 47.
5. راجع دروس السيرة.
6. معا نحو الهدف ص 186.
7. معا نحو الهدف ص 212.

الضغط بقوة المبادرة:

كان الشيخ رحمه الله يؤمن أن الشعب الجزائري يملك الحلول[1] للخروج من مختلف أزماته وتعقيداتها فلقد ظل الشعب الجزائري على خط المقاومة[2] عقودا من الزمن يتحمل الفقر والجوع والحرمان وأساليب الترويع والتهجير وظل على خط النضال السلمي أيام الحركة الوطنية متحملا السجون والمضايقات والعنصرية المقيتة في الوطن أو المهجر[3] وقاوم الاستعمار أكثر من سبع سنوات وواجه جحافل العدو الفرنسي واللفيف الأجنبي وواجه سياسة الأرض المحروقة وتجاوز حصار شال موريس[4] إلى أن تحقق النصر المبين سنة 1962 وخرج الغزاة يجرون أذيال الهزيمة والتصق بهم عار الجرائم التي ارتكبوها ضد الشعب.

مثل هذا الشعب في نظر الشيخ بما يملك من الملاحم والتاريخ وهذه الإرادة الفولاذية في مواجهة الصعاب قادر على تجاوز المحنة والوصول إلى بر الأمان.

محددات مبادرات الشيخ رحمه الله

1. أولوية مصلحة الشعب الجزائري بالانتصار لثوابته وهويته ووحدته ومصالحه وطموحاته في الحرية والديمقراطية.

2. إشراك الجميع لتجاوز المحنة وآثارها "فالجزائر حررها الجميع ويبنيها الجميع"[1].

3. تبني المصالحة كثابت في أي مبادرة لتجاوز مخلفات الأزمة وانعكاساتها.

---

1. الشيخ محفوظ: بربك أولم تنتصر الجزائر على الحلف الأطلسي أو لم تنتصر على المجاعة في 1870 أو لم تنتصر الجزائر على دعاة الفرنجة الفرنسية "- الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 113 –

2. مقاومة بوعمامة والأمير عبد القادر وأحمد باي والمقراني والحداد وفاطمة نسومر والزعاطشة وغيرهم

3. راجع "الحركة الوطنية الجزائرية" ج2 ج 3. و" رواد الوطنية "محمد عباس الجزء الأول والثاني

4. كان أخطر من خط برليف الذي صنعته إسرائيل

1. مقولة مشهورة كان الشيخ يكثر من ترديدها حتى لا تبقى الجزائر تسير بشرعيات معطوبة

4. إبعاد محاولات التدخل الأجنبي وجعل الحل دائما جزائريا.

5. سرعة التحرك إعلاميا وميدانيا.

6. إبعاد لغة اليأس والإحباط عن أي مبادرة أو مشروع لتطويق الأزمة، يقول الشيخ محفوظ "**الشعوب لا تتعب من السعي لتحقيق أهدافها**"[1]

7. رفض البقاء في المراحل الانتقالية وضرورة التعجيل بتحكيم المؤسسات المنتخبة فإن الاستقرار هو وحده الكفيل بالمساعدة على تحقيق التطويرات اللازمة "**لا بد من استقرار سياسي واجتماعي طويل الأمد للبدء في تطوير الممارسة السياسية**"[2]

مبادرات الشيخ رحمه الله لتطويق الأزمة الجزائرية:

1. الحوار مع السلطة والحوار مع المعارضة في إطار البحث عن المشترك للخروج من الأزمة.

2. إشراك العلماء والدعاة في مواجهة خطر الإرهاب[3].

3. الدعوة إلى معالجة الإرهاب بدل محاربته[4].

4. نداء للتحالف بين الإسلاميين.

5. نداء تحالف الإسلاميين مع الوطنيين.

6. نداء تحالف الإسلاميين والوطنيين والجمهوريين.

7. بيان الأحزاب السبعة سنة 1992.

8. المصالحة الوطنية للخروج من الأزمة.

9. محاورة المسلحين سنة 1993.

---

1. الجزائر المنشودة ص 23.

2. التفاعل الديمقراطي ص 34.

3. أقام الشيخ رحمه الله ملتقى للعلماء والدعاة سنة 1992 بمسجد أبي عبيدة بياش جراح بالعاصمة للتنديد بالإرهاب بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

4. لأن الإرهاب ظاهرة فكرية تختلط بالدين والعقائد والأوضاع الاجتماعية والمواقف السياسية.

10. محاورة عقلاء الفيس واقتراح الوساطة.

11. مشروع الصلح الوطني سنة 1995.

12. مشروع الدعوة إلى الحوار الوطني 1997.

13. الائتلاف الحكومي 1998[1].

14. ترقية الوئام المدني وتأسيس كمندوس سياسي يغلب المصلحة الوطنية.

15. تعجيل الانتخابات والعودة إلى المؤسسات المنتخبة والخروج من المراحل الانتقالية .

16. الدعوة إلى نظام العوربة لمواجهة تحديات العولمة ووحيد القرن بتعبير الشيخ رحمه الله[2].

17. مشروع "مليون هدية" لإدخال السرور إلى العائلات الجزائرية.

18. مشروع تزويج العوانس قبرا للرذائل وإحياء للفضيلة.

19. مشروع معهد لتكوين وتأهيل علماء يجمعون بين القديم والجديد.

نتعب عندما نتوقف عن الحلم:

يرفض الشيخ محفوظ الركون السلبي للواقع "فالأصل في الحركة عدم الرضوخ للواقع" والانحباس في الماضي ويدعو باستمرار إلى التفاعل مع الواقع واستشراف المستقبل "فإننا نتعب عندما نتوقف عن الحلم"[3]، فأحلام الأمس حقائق اليوم وأحلام اليوم حقائق الغد [1]، فأمتنا أمة الأمل والثقة في

1. كلل المشروع بنجاحات عملية ملموسة

2. راجع الملاحق

3. الجزائر المنشودة ص 23.

1. من أقوال الإمام الشهيد حسن البنا الذي كان الشيخ يكثر من ترديدها.

الله" إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون"[1] تعمل على أن تتنفس أوكسجين الطموح بالمعاني الربانية إلى المعاني الإنسانية"[2].

وتسعى الحركة الواعية في نظر الشيخ رحمه الله إلى التغيير من غير يأس ولا إحباط فإنها تعتقد أنه" لا وجود للأوضاع الثابتة التي لا تتغير أو الأزمات التي لا حل لها ولا سبيل للخروج منها والتاريخ خير شاهد"[3].

لما زار أحمد شوقي الجزائر في الثلاثينيات كتب قصيدة يودع فيها الجزائر لما رأى من ضياع اللغة والثقافة وتبعية قسرية للمستعمر الغازي ولما أنشأ عبد الحميد بن باديس الجمعية قال "رحم الله شوقي لو كان يرانا من حجب الغيب" ليبين له أن الشعب الجزائري لم يمت ولن يموت أبدا.

وعندما كانت الحركة الوطنية تفكر في الاستقلال كان بعض المسلوبين يظنون الأمر ضربا من المستحيل أو هو من أحلام اليقظة، لكن نوفمبر غير مجرى الحياة وبين للناس أن الجزائر بما لها من تاريخ ونضال لا يمكن أن تموت.

كان الشيخ محفوظ يستدل بالتاريخ القريب والبعيد أن الأمة قادرة على الخروج من أزمتها إذا أحسنت التفاعل مع الواقع وانشدت للمستقبل وإن ما يقتل الأمة خصوصا وقت الأزمات" الاسترخاء الفكري والتراخي السياسي والرخاوة النفسية"[4].

والعدو في نظر الشيخ بما يحدثه من دمار مادي وادبي هائلين مباشرا أو عبر وكلائه هدفه دفع الأمة نحو رفع الراية البيضاء والاستسلام والتسليم بالواقع والرضا بإملاءات الآخر، ويتدخل ليصنع من ركام الأزمة كما يرى

1. سورة يوسف الآية 86.
2. معا نحو الهدف ص 187.
3. الجزائر المنشودة ص 14/ 15.
4. معا نحو الهدف ص 182.

الشيخ حالة جديدة للأمة فيها المزيد من التبعية والإلحاق وتعميق الضعف وإرهاق الأمة والعبث بمقدراتها المادية والثقافية والفكرية لتكون مجرد رقيق تابع لسيده لا يملك من أمره شيئا إنه بلغه الشيخ "ينتظر ساعة الصفر ليصنع مرجعيات جديدة للأمة" تضيق أمامها الحاضر والمستقبل ويكرس الانقسام الجغرافي واللغوي وحتى الديني ليجعل من الأمة مجرد "شويعب" يبحث عن الطعام والشراب في ذهول عن تاريخه وحضارته وأسباب عزته وتقدمه.

القطاع الثالث للتكفل بالقضايا الاجتماعية:

وأمام تفاقم المشكلات الاجتماعية وتفشي الظواهر السلبية الدخيلة على المجتمع من تشرد وأمهات عازبات وشيخوخة غير متكفل بها والعنوسة والبطالة والآفات الاجتماعية ونتيجة لاهتمام الدولة بالملفات الكبرى وعدم قدرتها على سد كل الثغرات دعا الشيخ محفوظ إلى مبادرة اجتماعية مستوحاة من تراثنا وهي العمل الخيري المعتمد على الوقف والزكاة والإحسان.

"والتكفل بهذه القضايا الاجتماعية (التشرد، الأمهات العازبات، الشيخوخة والبطالة، تدهور مستوى المعيشة) يكون عبر ترقية القطاع الثالث الواقع بين القطاع العام والقطاع الخاص والمسمى غير النفعي أو ذي النفع العام والمسمى في تراثنا وثقافتنا بالعمل الخيري المعتمد على الوقف والإحسان والتبرعات وتنظيم الزكاة"[1].

ومحاولات السلطة في نظر الشيخ احتكار هذا القطاع صورة من صور تأثير الفكر الاشتراكي على أداءات السلطة، فهي تريد أن تفكر للشعب في كل شيء حتى تتحكم في كل شيء، ثم مثل هذا الاحتكار في نظر الشيخ رحمه الله يعبر عن الخوف من انصراف الإرادة الشعبية إلى جهات أخرى.

1. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998.

فإن الأمة المسلمة بما تملك من عقيدة وتضامن قادرة بالتعاون الداخلي على حل المعضلات الاجتماعية وتطويق الأزمات ومن هنا كان في نظر الشيخ من ضيق الأفق التضييق على حركة المجتمع المدني بسبب الألاعيب السياسية وكان من الحكمة فتح مجال المجتمع المدني وتنظيمه وتأطيره بالقوانين المنظمة والمتابعات الضرورية ليكون أحد المصادر القادرة على تحجيم الفقر والجاعة والتقليل من الظواهر السلبية للمجتمع وبما يحقق التراحم والتكامل فالمسلمون كالجسد الواحد وهم **المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم**[1].

المبادرة وصناعة الراي العام:

إن العمل الإسلامي يريد الوصول إلى الإنسان ويحطم كل الحواجز التي تمنعه من الوصول إليه[2].

فمنهج الإسلام قائم على تحقيق السعادة للناس ورفع الأغلال عنهم وإزاحة الهموم عن كواهلهم ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [3]

يقول الشيخ محفوظ **من هنا وجب ظهور الفئة التي تحمل هموم الأمة لتبعث فيها الروح وتزرع فيها الأمل وتمسح الدمع**[4]

فالمبادرة المستمرة الحريصة على مصالح المسلمين، وتنويع المبادرات حتى ينخرط جميع الناس في مساحة الأمل ثم العمل الدؤوب كل هذا يصنع الرأي العام ويؤطره ويوجهه.

---

1. الحديث: المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم - أخرجه أبو داود 4530 والنسائي وحسنه الحافظ في الفتح 12/ 231.
2. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 47.
3. الأعراف آية 157.
4. معا نحو الهدف ص 89.

"فالحركة الواعية هي التي تتفنن في تبليغ دعوتها وأفكارها.. وتحسين أساليبها عبر ما يسهل ظهورها لا ضمورها"[1].

فالنبي ﷺ في مكة رغم السرية كان مهتما بالاتصال بالناس ودعوتهم إلى الالتفاف حول دعوته ومنهجه الجديد وهروبا من الحصار والمضايقات كان ينوع مبادرات التحرك للتأثير في الرأي العام فذهب إلى الأسواق يعرض دعوة الإسلام ويبشر بمستقبلها ثم عرض نفسه على الحجاج في مواسم الحج وانتقل إلى الطائف يبحث عن المدد والتأييد إلى أن هاجر إلى المدينة ليلتف حوله أهلها في غالبهم ويناصروه ويؤازروه واستعمل أسلوب الهجوم وآلية التصالح والتفاهم وأغدق في كرمه وجوده حتى قال الناس "إن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر"[2]. وألف قلوب الوافدين الجدد فضاعف عطاياهم حتى قال صفوان بن أمية[3] "مازال الرسول يعطيني وإنه لأبغض الناس إلى قلبي فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي"[4].

المبادرة في فكر الشيخ محفوظ رحمه الله هي تحد للظروف وتجاوز للمعوقات إنها القدرة على تصحيح الأخطاء والمفاهيم والانفتاح على الشارع الجماهيري "ويمسكوا زمام المبادرة والمبادءة وليكن شعارهم ‹لو تعلقت همة المرء بما وراء الثريا لنالها›[1] وهي قمة الإيجابية والانفتاح وتصحيح المفاهيم"[2].

---

1. معا نحو الهدف ص 248.
2. احمد في المسند رقم 111 في كتاب الإيمان والإسلام.
3. صفوان بن أمية (تـ 41هـ) صحابي من المؤلفة قلوبهم شهد اليرموك ومات بمكة له 13 حديثا.
4. رواه مسلم في كتاب الفضائل رقم 2313.

1. "لو تعلقت همة ابن آدم بالثريا لنالها" يروى حديثا ولا يصح.
2. معا نحو الهدف ص 67.

المبادرة وفن إدارة الصراع:

إن النبي ﷺ "لم يضم إلى صفه المتبعين والمرضى"[1] العاجزين عن التفاعل مع الواقع والمتحسرين على حال الأمة من غير أن يتحركوا بل علم أصحابه فنون التحرك وإدارة الصراع والمعارك المفاهيمية لمواجهة مدارس المكر بوعي ويقظة وانتباه إلى مختلف الزوايا بلا تبلد حس ولا ذهول "وقد يتبلد الحس فلا يتمكن من رسم أولويات الصراع"[2].

لم يكن عند النبي ﷺ من الأولوية هدم الأصنام رغم أن الشرك أعظم الذنوب بل كان يطوف بين الأصنام ويدعو إلى عبادة الله الواحد، ولم يكن من الأولوية في السنوات الثلاث الأولى الجهر بالدعوة، ولم يكن من الحكمة إبطال العمل بنظام الجوار بدعوى الاحتماء بالله فقط وكان ممكنا للنبي ﷺ أن يفعل ذلك، ولم يكن من الحكمة ترك أصحابه في مكة للتعذيب حتى لإفناء أو ينصرف الناس عنه، ولم يكن من الحكمة الإصرار على البقاء في مكة بسبب الروابط العاطفية والدينية بعد أن ضاقت عليه وحدّت من حريته حرية أصحابه وليس من الحكمة أن يواجه قريشا بالعنف والسلاح جهارا و سرًّا بالاغتيال أو القتل فليس هذا منهجا للأنبياء أبدًا.

عندما قام خمسة رجال من المشركين وانتقضوا صحيفة المقاطعة ما قام بهم النبي ﷺ باسم المبادئ وقال أنتم والكفار سواء لا خير فيكم جميعا ما رد في السيرة أن النبي ﷺ قال إياكم أن تصغوا إلى هؤلاء المشركين"[1] فالكفر

سلسلة الثبات للشيخ عفوظ.

معا نحو الهدف ص 88.

دروس السيرة عام الحزن للشيخ عفوظ.

ملة واحدة بل ورد شعر لحسان [1] وغيره في مدحهم [2] لحسن فعالهم فهو موقف إنساني مشرف.

ولما وصل النبي ﷺ المدينة لم يفكر ابتداء في طرد اليهود بل وضع دستورا [3] ووضح لهم حقوقهم وواجباتهم.

ولم يقرر معاقبة جميع اليهود لما أخطأت بنو قينقاع [4] كما لم يطرد جميع اليهود بعد بني النضير [5]، إنه لا يضع جميع قبائل اليهود في جبهة واحدة كما لا يضع جميع المشركين في جبهة واحدة "إن الدعوة تحتاج إلى الحكمة وفهم النفسيات" [6].

فمبادرات الشيخ محفوظ كانت شكلا من أشكال إدارة الصراع والبحث عن ثغرة في جدار الصمت" [7]، فالمسلم الواعي المستوعب لمنهج النبي ﷺ "لا تغريه بوارق الفوز الموهوم" [8] وهو في حاجة دائمة إلى "عنصر صاح سليم الحواس مدرك لأبعاد المؤامرة على الذات والهوية" [1] وإدراك "أن لكل مرحلة لبوسها" [2] له "قدرة على قيادة الدعوة على كظم الغيظ وتخزين الطاقة وعدم تفجيرها في القضايا الجزئية" [3] وقدرة على "ترصد التحرشات الإعلامية" [4]

1. حسان بن ثابت (تـ 54 هـ) صحابي وشاعر النبي ﷺ وقد قال له الرسول ﷺ "اهجوا قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل" – رواه مسلم –
2. سيرة ابن هشام ج 02 ص 11/ 12.
3. دستور المدينة الأول.
4. بنو قينقاع: أول من نقض العهد من اليهود مع المسلمين وأظهروا الغدر، غزاهم النبي ﷺ في شوال 2 هـ.
5. بنو النضير: وقد غزاهم النبي ﷺ في ربيع الأول 4 هـ وسبب الغزوة غدرهم ومحاولة اغتيال النبي ﷺ وقد حاصرهم النبي ﷺ وطردهم إلى خيبر.
6. سلسلة الفهم.
7. معا نحو الهدف ص 249.
8. معا نحو الهدف ص 84.
1. معا نحو الهدف ص 50.
2. معا نحو الهدف ص 84.
3. دروس السيرة عام الحزن.

وحسن قراءتها وإدارتها بعيدا عن "غفلة الصالحين" وفرجة دعاة الاستقالة والانسحاب "فالصحوة لا يمكن أن تحافظ على نصاعتها وتوهجها بالنائمين والقاعدين"[2].

1. معا نحو الهدف ص 22.
2. معا نحو الهدف ص 50.

من وحي

الفكر الإسلامي

قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾

-سورة الأنعام آية 90-

قال الله تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾

- سورة البقرة آية 269 -

قال الله تعالى: ﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾

- سورة ص آية 20 -

نظرية
التّرجيح بقوّة أغلبية الأمّة أو الشّعب

" من أسس الدولة التي ننشدها تشريك الجماهير في صناعة القرار وصناعة المصير وصناعة التّحولات الجذرية في المجتمع "

- الشيخ محفوظ نحناح: النبأ العدد 05 أفريل 1991-

مدخل عام:

منذ ظهور نظرية توارث الحكم بعد الخلفاء الراشدين، أصاب منظومة الحكم في بلاد المسلمين حالة من حالات الجمود، وأفرغت الشورى من محتواها، ونظر الفقهاء لحالة الاستبداد وقالوا بشرعية "حكم المتغلّب" حقنا للدماء وصونا للأعراض وحماية للأموال وظهرت مع مرور الوقت نظرية "حكم الفرد" ممثلة في الخليفة أو السلطان أو الأمير، وأحيطت "بالفرد الحاكم" هالة من التعظيم والتبجيل حالت دون نقده أو حتى نصحه وبالغ المُطبّلون والمُزمّرون كما يقول الشيخ محفوظ المستفيدون من التزلّف في تعظيم الحاكم الفرد حتى جعلوا منه إلها في شكل ناسوت وسيقت جموع الفقهاء إلا ما ندر لتزيين حاشية الحاكم والإبقاء على نظرية الحكم باسم الله حتى لا يتجرأ أحد على النقد أو التصحيح وأصبحت الجماهير مجرد أرقام في دفاتر الساسة والحاكم أو مجرد قطيع يساق بالهش وهراوات أعوان السلطة واستمر الحال في ديار المسلمين إلى الآن وما محاولات الديمقراطية في نظر الشيخ محفوظ في بلاد العرب إلا مسرحيات الغرض منها تزيين الواجهات ليستمر عصر

'الشعب القطيع' باسم الديمقراطية المسرحية والتي واكبها الرقم العربي المقدس كما يقول الشيخ رحمه الله في اختيار الحكام الذين لا يغادرون كراسيهم إلا بالموت أو انقلاب دموي ولقد ظل الشعب في مراحل متعددة من تاريخ العرب مستبعدا من العملية السياسية ولا يُقبل إلا ديكورا أو كجوق يعزف بحياة الزعيم ليلا ونهارا ويُتخم بحبّ الزعيم إلى الدرجة التي توضع صورة الحاكم الرمز في الأوراق المالية وفي الشوارع وتنصب له التماثيل ويجلب له المداحون والشعراء.

وفي العصر الحديث وأمام المد الديمقراطي الذي عبر الحدود، أراد مثل هؤلاء الحكام الإبقاء على صورة الحاكم التقليدي، وساعدهم في مثل هذا المسلك البائس فقهاء وعلماء إما نتيجة عجزهم عن المواكبة للتحولات أو هوى وإرضاء للحكام المبتوتين عن شعوبهم وتطلعاتها، وأسندوهم وأمدوهم برتل من نصوص القرآن والسنة مفهومة خارج السياق وبعيدة عن المقاصد ودون انتباه إلى مآل شرعنة الاستبداد وتبريره كما يقول الشيخ رحمه الله.

فدافع الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله عن 'الشعب' باعتباره صاحب الحق في أي خيار أو ترجيح نحو هذا الاتجاه أو ذاك بشرط نزاهة الفعل الانتخابي.

والخروج من الجدل العقيم الذي اندفع إليه البعض أثناء الحديث لمن الحكم لله أم للشعب يستوجب في نظر الشيخ محفوظ قراءة متكاملة للنصوص وإعمالا لفقه المقاصد والمآل والأخذ بالاجتهادات الإسلامية وفهم أولويات العصر وحاجاته حتى لا تبقى أمتنا في كفة والحاكم الفرد في كفة راجحة.

أمام انتشار المفاهيم الجديدة في السياسة والحكم والوافدة من بلاد الغرب وأمام الانحسار الذي عرفه الفكر الإسلامي في شؤون الحكم والسياسة بسبب الاستبداد والحكم الفردي والبعد عن منظومة الإسلام العامة في الحكم والسياسة[1] وبقاء الشورى ديكورا وتجميلا[2] للأنظمة المتهرئة تفوق الغرب مع ما يملك من القوة المادية والنظامية وسلامة نظام حكمه بالمقارنة مع دولنا في إظهار المفاهيم السياسية الجديدة والبديلة القائمة على الحرية والاختيار الحر للشعب[3] بعيدا عن آفة توارث الحكم باسم الشرعية الدينية أو التاريخية أو الثورية أو شرعيات أخرى وانتقل الحكم عندهم بعد قرون من الصراعات والتجاذبات إلى الإرادة الشعبية الحرة ليتحرك من جهة إلى أخرى ومن لافتة إلى أخرى في هدوء وسلاسة ومن غير أن تراق قطرة دم[4] في إطار من القواعد الشفافة والمتفق عليها بلورها الوعي الجماعي المدرك لمصلحة الأمة أولا وانتهاء في الوقت الذي اتجه فيه كثير من منظري العمل الإسلامي السياسي الحديث وبعض الساسة في ديارنا وأهل العلم الشرعي إلى الجدل الفارغ وتضييع الوقت حيث لا مصلحة للإسلام وللأوطان.

ففي الوقت الذي تتجه الشعوب إلى ضرورة الانعتاق من الأسر وأغلال الاستبداد السياسي الذي عطل أي إقلاع تنموي حضاري لأمتنا وكبح طموحات شعوبنا في التقدم والريادة وجعل منها مجرد أرقام على دفاتر

---

1. منير شفيق: "أكد أغلب المفكرين الإسلاميين المعاصرين أن السبب الأول في انحطاط المسلمين يرجع إلى التخلي بهذا القدر أو ذاك عن تعاليم الإسلام وروحه في إقامة العدل وتحقيق الوحدة" - الفكر الإسلامي المعاصر ص 02 -

2. ابن عطية: "الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب" -تفسير القرطبي ج 4 ص 249-

3. أحد أهم عناصر الاستقرار عندهم الآن نظام الحكم القائم على الاختيار الحر للشعب

4. "الوطن العربي بامتداده من المحيط إلى الخليج تحكمه أنظمة خائفة مذعورة مصدر خوفها وذعرها هو الشك المتبادل بينها وبين شعوبها" - الأنظمة العربية ص 67-

الساسة الملتصقين بالمقاعد الهشة أو مجرد قطعان مسلوبة الإرادة منزوعة الاختيار.

يرتفع في منطقتنا العربية والإسلامية نقاش وجدل حول لمن الحكم؟ لله أم للشعب؟ وهل الأغلبية دائما على الحق؟ واستدل بعض المبررين للاستبداد وتوارث الحكم بآيات من القرآن الكريم تدل على فساد الأغلبية في مثل قوله تعالى ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ ﴾[1] وغرقت الحركات الإسلامية المعاصرة[2] في حديث لم يقدم ولم يؤخر بل زاد من إنهاك الأمة وإتعابها وأضر بمصداقية العملية السياسية برمتها "واعرف أن الحكم الفردي جمد عدة فرائض سياسية ومالية[3] "ومن عجيب أن تهفو الجماهير إلى الشورى فإذا متعالم تافه يفرغ الشورى من فحواها ليخدم الاستبداد السياسي".[4]

ومثل هذا الهبل الفكري[5] في نظر الشيخ رحمه الله من تأثيرات عصر ما بعد الموحدين ونتيجة لغلق باب الاجتهاد والإبداع والتطوير في الحكم والشؤون العامة للأمة "ولم يؤد غلق باب الاجتهاد في القرن الرابع للهجرة[6] إلى تعليق وتوقف الابتكار والتجديد[7] في ميدان الفقه والعلوم الشرعية وحدها لكن أدى إلى إقفال باب النظر والبحث في كل الميادين والمجالات

---

1. سورة الأنعام 116.

2. يبذل بعض رجال السلفية المعاصرة جهودا مضنية باسم القرآن والسنة لإبطال التعددية وإبطال حكم الأغلبية وإبطال التحاكم إلى الإرادة الشعبية حتى في اختيار الأشخاص ولسنا ندري من المستفيد من مثل هذا الخبل؟

3. محمد الغزالي سر تأخر العرب والمسلمين ص 73 –

4. سر تأخر العرب ص 52

5. عبارات الشيخ رحمه الله للدلالة على التخبط والجهل

6. عصر الانحطاط للأمة يبدأ من (656 هـ إلى 1213 / 1258 م –1798)

7. ألف السيوطي كتابا سماه "الرد على من أخلد إلى الأرض وأنكر أن الاجتهاد في كل عصر فرض"

العقلية والنقلية والفنية وغيرها فصودر العقل[1] وانتزعت المبادهة والمبادرة من النفوس والأذهان[2].

فدعا الشيخ رحمه الله إلى واجب التجديد في ميادين العلوم والممارسة السياسية والاستفادة من الوافد من بلاد الغرب[3] خصوصا تجربتهم ونظريتهم في شؤون الحكم وانتقال السلطة وقضايا الاقتصاد والتسيير "فالحكمة ضالة المؤمن[4] ففي إطار الرؤى والتقنيات الحديثة التي لا تصطدم مع ثابت بيِّن ولا تخالف حكما شرعيا قطعيا مع ضرورة تكييفها مع مصالح الشعب والأمة وأهدافها الإستراتيجية لا بد أن نعمل على تجديد الفكر الإسلامي إذ الإسلام لا يتغير ولكن الطرح لا بد أن يتجدد إذ الحياة متطورة ومتجددة"[5].

ولا يمكن في نظر الشيخ رحمه الله إهمال الجماهير وإغفالها ونحن نتحدث عن التغييرات الأساسية والضرورية يقول الشيخ: "من أسس الدولة التي ننشدها تشريك الجماهير في صناعة القرار[6] وصناعة المصير وصناعة التحولات الجذرية في المجتمع"[7].

---

1. ابن تيمية في العقل: "فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة" – المجموع ج 03/ ص 339–

2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 119– 120

3. محمد الغزالي: "وأرى ونحن نبني هيكلا جديدا لدينا ودنيانا أن ندرس الحضارة الجديدة بما لها وما عليها وأن نستفيد من تجاربها في دعم مقرراتنا" – سر تأخر العرب والمسلمين ص 52 –

4. مر تخريجه

5. الشيخ محفوظ النبأ العدد 11 جوان 1991

6. قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

7. الشيخ محفوظ النبأ العدد 05 أفريل 1991.

فالجماهير بما تملكه من حس ووعي إذا تحركت منظمة عبر هياكلها ومؤسساتها وقيادتها هي الضمان في احتضان المشاريع الكبرى والدفاع عنها وعملية التشريك في نظر الشيخ رحمه الله تتم بـ:

1. الإدماج في فضاءات العمل السياسي[1]

2. توسيع القاعدة التي تتحمل مسؤولية البيان والدفاع عن الخيارات "إن التنمية لا يمكن لها أن تنطلق أو تتحرك بغير الاحتضان الشعبي لها"[2].

3. اعتبار الشعب هو الحكم والفصل فيما تعلق بالخيارات السياسية والاقتصادية والتوجهات الاجتماعية بعيدا عن أي مصادرة لرأيه وحكمه "ويؤمن بأن التغيير الفعلي لا يمكن أن يتحقق إذا حرم من المشاركة الشعبية الواسعة"[3].

ويرى الشيخ رحمه الله أن التنظيمات والفضاءات التي أنشئت في الوطن العربي والإسلامي[4] لاحتضان مبادرات الوحدة أو مبادرات الصمود ومواجهة العدو أو مبادرات التعاون الاقتصادي وغيرها كلها لم تفلح في أداء أدوارها مقارنة بنظائرها وأشباهها في العالم الغربي[5] والسبب يعود إلى تغييب

---

1. الشيخ محفوظ: المراسيم لا تغير المجتمعات ولا تبعث الأفكار في أوساط الناس "- الجزائر المنشودة ص 135-
2. الجزائر المنشودة ص 247-
3. الشيخ محفوظ وهو يتحدث عن تيار التغيير راجع الجزائر المنشودة ص 243
4. كالجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي الذي عجز على توحيد المسلمين على رؤية الهلال في رمضان ومجلس التعاون الخليجي واتحاد الدول المغاربية والبرلمان العربي التي ظلت إلى الآن هياكل ومؤسسات تفتقر إلى الجدية والمصداقية والفاعلية، أنشئت الجامعة العربية في 22 مارس 1945 وتضم 22 دولة، تشكل مساحاتها 10٪ من مساحة العالم عدد السكان يفوق 300 مليون، ومنظمة المؤتمر الإسلامي تأسست في 1969 تضم 57 دولة تمثل حوالي 20 ٪ من سكان العالم.
5. كالإتحاد الأوروبي التي تجاوز عقبات كبيرة ويملك سوقا أوروبية مشتركة وهو متضامنون عسكريا وسياسيا واقتصاديا وفي سياساتهم الخارجية خصوصا تجاه العرب، أنشيء الاتحاد في معاهدة ماستريخت في 1992 ويتألف من 15 دولة أضاف إليه في 2004 عشرة دول جديدة، وحدت عملتها ابتداء من 1 جانفي 1999.

الإرادة الشعبية عن المشاركة الفعلية في صناعة القرار والمصير والتحولات الكبرى ويستغرب الشيخ رحمه الله من الجدل الذي ملأ ساحاتنا حول موضوع الأغلبية والحكم للشعب هذا الجدل الذي يفتقر إلى النقاش العلمي والرؤية الإستراتيجية خصوصا في ظل الصراع مع الغرب المهيمن على مقدراتنا وترابنا وأموالنا وسياساتنا المختلفة.

"ولقد نتج من عصور الانحطاط آفة لدى حملة المنهج الإسلامي بحيث استفرغوا جهودهم العظيمة فيما لا يعود بالنفع على أي طرف فلا وضوح في الرؤية ولا بعد نظر ولا علم كاف ولا قدرة على الإقناع ولا إمكانية حوار مع الذات أو مع الغير مع شعور عميق وخفي بالعجز أمام الغير المنتفش بالحق حينا وبالباطل أحيانا"[1].

والدستور عند جميع الشعوب "معبر عن قيم الشعب وثوابته وتطلعاته"[2] فما جدوى النقاش الدائر بين الإسلاميين حول موضوع لمن السيادة والحكم لله أم للشعب؟ وصوروا الشعوب الإسلامية في صراع مع الله وشريعته مع أن شعوبنا في صراع مع الحكام والسماسرة الذين يريدون تغييب إرادتها وخياراتها في البرامج والرجال والسياسات الداخلية والخارجية مثل هذا الركام تسلل منه العدو[3] إلى ديارنا متعاونا مع المتربص الداخلي وعزلوا الشعوب عنا بالتخويف والترهيب وزهدوا فينا المثقفين وأرباب الأقلام وأصحاب الرأي والنخب وصورونا بأدعياء تمثيل الله أو الأوصياء على الشعوب ووصفوا أنفسهم بالديمقراطيين وهم القلة المتغربة في نسيج شعوبنا ونعتوا أنفسهم بالمفكرين والأحرار وهم وكلاء لتنفيذ مشاريع وبرامج أمليت

---

1. معا نحو الهدف ص 105

2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 114

3. بالتشكيك المستمر في ديمقراطية الإسلاميين وتصويرهم إنها طلاب دولة دينية ثيوقراطية يريدون الرجوع إلى الماضوية

عليهم ودافعوا عن الشعب وهم المقطوعون عن همومه وآلامه وآماله وعقيدته وثقافته وفكره وتوجهاته وقد ثبت أنه كلما أعطيت الكلمة الحرة للشعب أدبهم وقلم أظافرهم ونسف مشاريعهم بما نالوه من الحصائل الصوتية الزهيدة[1].

فلا خوف في نظر الشيخ رحمه الله من الاحتكام إلى الشعوب في ظل النزاهة والمصداقية وقد جربت فرنسا أن تحتكم للشعب في الاستفتاء حول الاستقلال فاختار بالأغلبية الساحقة الاستقلال رغم الألم والجوع وعدم وضوح معالم الدولة الجزائرية الحديثة.

فالشعوب المسلمة المتضررة من الاستبداد والمتجذرة في ارتباطاتها بالعقيدة والثقافة والتاريخ لا يمكن أبدا أن تصادم ثوابتها الفكرية والعقدية ولا تسيء إلى ذاكرتها وتاريخها وتلحق الضرر بالمصالح الأساسية للوطن فهي وحدها الحامية والضامنة للإسلام عقيدة وشريعة وللوطن ترابا وتاريخا وثقافة وذاكرة ومصالح.

من اجل نظام سياسي لا وصاية فيه على الشعب أو نهاية عصر الشعب القطيع:

رفع الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله صوته عاليا ضد أولئك الذين لا يقدرون إرادة الشعب ويستهترون بحكمه ما دامت إرادة الشعب وخياراته لا تصب في إنائهم فهم يسفهونه أو يصفونه أنه "**يحمل عقلية طفولية لا تستحق الإكبار والاحترام**"[2].

---

1. نتائج الحزب الشيوعي في الجزائر سنة 1990 ونتائج الأحزاب ذات الو لاءات الغربية حصلت على نتائج يتيمة جعلت أحد رؤساء هذه الأحزاب يقول للصحافة: "أخطأت في هذا الشعب".

2. معا نحو الهدف ص 52.

وطالب الشيخ رحمه الله في مرافعاته السياسية إحداث التحول السلس والابتعاد عن التحولات القسرية في الثقافة والسياسة والاقتصاد والمجتمع والإيدولوجيات المختلفة بالنزول عند رأي الأغلبية وعدم ازدراء المجتمع وقيمه "[1].

وصرح في المحافل السياسية "أن عصر القطيع قد انتهى" إن العطب الذي لازم النظام السياسي في الجزائر منذ الاستقلال غياب الشرعية الدستورية التي دفعت به إلى البحث عن شرعيات أخرى بعيدا عن الشرعية الشعبية "لجأ (النظام) في البداية إلى الشرعية التاريخية والشرعية الثورية التي تقاتل باسمها كل الفرقاء في صائفة 1962 وباسمها أيضا اتخذت قرارات ورسمت سياسات هي مزيج من التسلط والرغبة في تصفية الحسابات وباسمها وقع الانقلاب سنة 1965 [2] لتبدأ مرحلة التصحيح الثوري لكن سرعان ما تبين للقيادة الجديدة أن الثورة رصيد مشترك لكل الشعب الجزائري... فبدأ العمل لتأسيس شرعية جديدة هي الشرعية التنموية... وتهاوت... بعد تراجع مداخيل المحروقات وبعد أحداث أكتوبر 1988... اضطر النظام إلى الرجوع إلى رحاب الشرعية الدستورية لكن هذا الرجوع لم يكن شاملا وكاملا..."[3].

واعتمد النظام على "ديمقراطية مسرحية"[4] للحصول على نوع من المصداقية على الساحة الدولية"[5] وظل مشكل الشرعية يؤرق النظام

---

1. معا نحو الهدف ص 37.
2. انقلب العقيد هواري بو مدين على الرئيس أحمد بن بلة في 19 جوان 1965.
3. الجزائر المنشودة ص 31.
4. المرجع السابق.
5. الجزائر المنشودة ص 31.

السياسي في كل مرة خصوصا بعد الفشل الذي لاقاه في محاولاته لإيجاد شرعية خارج الإرادة الشعبية المعبر عنها بالانتخابات الحرة النزيهة"[1].

وكان التزوير في نظر الشيخ محفوظ الوجه الكالح الذي صاحب عملية التحول الديمقراطي، وظلت الأقلية تفرض هيمنتها على الشعب تحت مسميات كثيرة وتمكنت الأقلية من الأحادية إلى التعددية ومن الاشتراكية إلى الانفتاح السياسي والاقتصادي أو في ظل الرخاء المادي وارتفاع مداخيل المحروقات أو في ظل انشداد الأزمة الاقتصادية وانخفاض أسعار البترول من التحكم في مقاليد الحكم وتدوير السلطة بعيدا عن التداول الفعلي وتغيير اللافتات لا الحقائق والتغيير في دائرة الاستمرارية كما يقول الشيخ محفوظ.

"من غير الممكن أن تفرض أية أقلية أمرها على الأغلبية دينيا أو ثقافيا"[2] أو سياسياً وسيطر على نظام الحكم "مفهوم أنا الدولة"[3] أنا المصلحة أنا الأعلم أنا الأدرى بمصلحة الوطن ومصلحة الأجيال أنا... أنا... وظهر كرد فعل من يقول أنا ضمير الأمة وتناطحت الإرادتان"[4].

ونتيجة الاحتكار الشامل الذي مارسه النظام الجزائري احتكار السياسة احتكار الإعلام احتكار الاقتصاد والجمعيات والنوادي، الشؤون الدينية والمساجد، التفكير نيابة عن الشعب، الشعور بالخطر نيابة عن الشعب، الخوف عن مستقبل البلد نيابة عن الشعب، مثل هذه الأحادية وتهميش الشعب عمقت التخلف وزادت من مأساة الشعب "لأن الشعب هو الذي يحقق النهضة لا النظام السياسي"[5].

---

1. الجزائر المنشودة ص 32.
2. معا نحو الهدف ص 189.
3. الجزائر المنشودة ص 85.
4. الجزائر المنشودة ص 85.
5. الشيخ محفوظ التفاعل الديمقراطي ص 21.

"إن النهضة أو التخلف ليست حالة سياسية فقط بقدر ما هي حالة مجتمعية"[1].

والغريب في نظر الشيخ محفوظ أن التوجه السياسي لتسيير البلاد بعد الاستقلال مناقض تماما لتوجهات الحركات الوطنية القائمة على التعدد وكثرة الأطياف السياسية في إطار الهدف الواحد.

ولا حل للحالة السكونية التي يعيشها نظام الحكم أو السلبية إلا بأستعادة الوعي الجماعي"[2] هذا الوعي لا يكون إلا بـ"ثورة في العقليات والذهنيات والأفكار تكسر التقاليد المتحجرة وتحطم القيود المفروضة على العقل والفكر أيا كان نوعها أو مصدرها"[3].

ولابد في رأي الشيخ من العمل الهادئ والعميق والدائم لإزالة التناقض الذي صنعه "المكلفون بمهمة" بين الدولة والأمة، "لقد بذل المزيفون ما لديهم من وسائل وأعطوا أحيانا مهجهم لصرف الحقائق عن الجماهير لكن الحقائق والجماهير أبت إلا أن يحصل بينهما اللقاء"[4].

الاستدلال السطحي للسلفية المعاصرة في ذم الاكثرية:

استدل دعاة السلفية المعاصرة بظاهر بعض الآيات على ذم الأكثرية من مثل قوله تعالى:

- ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾"[5].

---

1. الشيخ محفوظ لمناخ التفاعل الديمقراطي ص 21.
2. الجزائر المنشودة ص 16.
3. الجزائر المنشودة ص 17.
4. معا نحو الهدف ص 40.
- من "الجمعيات المشبوهة والمنظمات الموهومة والشخصيات المعتوهة" – معا نحو الهدف ص 66 –.
5. الأنعام 119.

- ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ ﴾[1].

- ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[2].

كما استدلوا على عدم اعتبار الأكثرية بـ:

- صلح الحديبية: حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم خالف عموم الصحابة وأغلبهم في الهدنة التي أبرمها مع المشركين.

- وخالف أبو بكر [3] أغلب الصحابة في موضوع قتال مانعي الزكاة.

- إنفاذ أبي بكر لجيش أسامة [4] مخالفا أغلب الصحابة.

- قرار عمر بن الخطاب [5] عدم اعتبار الأراضي المفتوحة غنائم توزع بين الفاتحين مخالفا أغلب الصحابة رضي الله عنه.

واستهتر بعض دعاة السلفية بالشعب أو الشعوب قائلا "متى كان رضا الشعب من أحكام الشريعة"[6] وقال كذلك إن الشورى في الإسلام مختصة بالأئمة الأعلام سواء أكان ذلك فيما بينهم أم فيما بينهم وبين الحكام[7].

ومع أنه يدعي البعد عن تكفير الناس وينسب التكفير سلوكا للحركات الإسلامية مثل الإخوان إلا أن كتابه مليء بالتكفير من غير دليل.

---

1. الأنعام 116.
2. المائدة 62.
3. مرت ترجمته.
4. أسامة بن زيد (تـ 54 هـ) صحابي جليل كان النبي ﷺ يحبه كثيرا، امره على الجيش وهو دون العشرين.
5. عمر بن الخطاب (تـ 23 هـ) صحابي وثاني الخلفاء الراشدين يضرب بعدله المثل، في أيامه تم فتح القدس ومصر وغيرهما وهو أول من أرخ بالهجري للمسلمين.
6. مدراك النظر ص 269.
7. مدراك النظر 317.

ومن عجائب ما يصدر عن دعاة السلفية المعاصرة هرطقات وأقوال يمجها أبسط طلبة العلم ناهيك عن الراسخين في العلم جاء في كتاب "مدارك النظر" **بكاؤهم على مصادرة إرادة الشعب لا عن تعطيل الشريعة فكيف إذا أراد الشعب غير الإسلام**"[1]، فهل هذا كلام عاقل فهِم، ولكنها محاولات تبرير الاستبداد والظلم والتي ما كانت أبدا منهجاً للسلف الصالح.

إنهم يصورون الشعوب المسلمة في صراع مع الله والحق إنها في صراع مع الاستبداد والظلم وإمعاناً في السطحية وتفسير ظاهر القرآن بغير علم وتحميل النصوص ما لا تحمل ادّعى دعاة السلفية المعاصرة بطلان التحزب والنشاط السياسي بناء على ظواهر نصوص من القرآن مثل:

- ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾[2].
- ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾[3].
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾[4].
- ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ ﴾[5].
- ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾[6].
- ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[7].

---

1. مدارك النظر ص 262.
2. المؤمنون 53.
3. الروم 32.
4. الأنعام 159.
5. آل عمران 105.
6. الأنعام 153.
7. النساء 115.

- راجع مثلا الخوارج دعاة على أبواب جهنم ص 54 وما بعدها.
- "ومما سبق نعلم أن الحزبية بدعة لأن الله عز وجل ساقها مساق الذم في مواضع كثيرة" –المورد العذب ص105.

واستدلوا بالأحاديث الآمرة بطاعة أولي الأمر والناهية عن الفرقة من مثل: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه"[1].

كما جاؤوا بأقوال لبعض العلماء بعضها خارج السياق وبعضها لمشايخ السلفية المعاصرة يحتاج إلى المناقشة والتدقيق.

- قال أبو محمد سهل بن عبد الله التستري[2] المتوفى سنة 283 هـ "هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة اثنتان وسبعون هالكة كلهم يبغض السلطان[3] والناجية هذه الواحدة التي مع السلطان"[4].

- قال الحسن البصري[5]: "والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبث الله أن يرفع ذلك عنهم"[6].

- صالح فوزان[7] في إجابة عن سؤال هل تعدد الجماعات اختلاف تنوع وليس اختلاف تفرقة فقال: "هذا الاختلاف ليس محمودا لأنه اختلاف تفرق... وإذا كان عندنا اختلاف في الرأي نجتمع ونرده إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"[8].

---

1. رواه مسلم في صحيحه.
2. سهل التستري (200-283 هـ) أحد أئمة الصوفية وعلمائهم له كتاب في التفسير و"رقائق المحبين".
3. مع تبديعهم للصوفية تعجبهم مثل هذه الأقوال التي تدعم الاستبداد بلا وعي.
4. الخوارج دعاة على أبواب جهنم ص 54.
5. مرت ترجمته.
6. المصدر نفسه ص 42.
7. من أهل العلم السلفية في السعودية.
8. المصدر نفسه ص 60.

- ابن عثيمين [1]: ليس في كتاب الله ولا في السنة ما يبيح تعدد الأحزاب والجماعات.[2]

مناقشة دعاوى السلفية المعاصرة:

أولا:

- ليست الكثرة دائما مذمومة على إطلاقها في القرآن الكريم فقد وردت سياقات في القرآن الكريم بمدحها واعتبارها من النعم.

- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾[3].

- ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾[4]، وكان ذلك في 9هـ حيث دخل الناس في دين الله أفواجا ووفدت العرب إلى المدينة يدخلون في الإسلام، وحضر مع الرسول ﷺ في حجة الوداع أكثر من مائة ألف من مختلف القبائل.

- ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[5].

- ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾[6].

- ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[7].

---

1. ابن عثيمين (1929-2001) عالم جليل نشا بالسعودية من كتبه: شرح كتاب التوحيد وشرح البيقونية وغيرهما.
2. المصدر نفسه ص 58.
3. الأعراف 86.
4. النصر 2.
5. آل عمران 146.
6. البقرة 26.
7. الإسراء 06.

ثانيا:

النصوص التي استدل بظواهرها بعيدا عن دراسة أسباب النزول وبعيدا عن سياق القرآن وسابق الآيات ولاحقها يؤكد أنه تفسير بالهوى واتباع الظن وإلا فالواضح أن عمومات هذه النصوص لا تتحدث عن أغلبية داخل الأمة الإسلامية أو الجماعة المسلمة.

ثالثا:

جاء الأمر بالشورى في قوله تعالى ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [1]، وفي قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [2] جعلها من صفات المؤمنين قرينة إقامة الصلاة وأداء الزكاة، وسمى الله سورة كاملة في القرآن باسم "الشورى" وآياتها 53 آية.

قال ابن العربي: "وشاورهم في الأمر" جميع أصحابه ورأيت بعضهم قال المراد أبو بكر وعمر [3] ولعمر الله أنهما أهل لذلك وأحق لكن لا يقصر ذلك عليهم فقصره عليهم دعوى" [4].

وقال السعدي [5] في تفسيره: "فإذا كان الله يقول لرسول الله ﷺ وهو أكمل الناس عقلا وأغزرهم علما وأفضلهم رأيا "وشاورهم في الأمر" فكيف

---

1. آل عمران 159.
2. الشورى 38.
3. قال رسول الله ﷺ "لو اجتمعتما في أمر ما خالفتكما" – رواه أحمد وغيره.
4. أحكام القرآن ج 01 ص 299.
5. السعدي (1307-1376 هـ / 1890-1956 م) عبد الرحمان بن ناصر مفسر من علماء الحنابلة من أهل نجد من كتبه "تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان".

بغيره[1]، وقال الإمام السعدي: "شورى بينهم" لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة"[2].

رابعا:

التزم الرسول ﷺ بالشورى في أحد ونزل عند رأي الجمهور، قال ابن كثير "وشاورهم في أحد أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو فأشار جمهورهم بالخروج إليهم"[3].

قال ابن القيم "استشار رسول الله ﷺ أصحابه أيخرج إليهم أم يمكث في المدينة وكان رأيه ألا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها... ووافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر وأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك"[4].

ما يستفاد من الحادثة:

1. الحادثة ترد على القائلين بأن الإمام بعد الاستشارة يتخير ما يشاء من الآراء[5]، فقد ثبت في النص أن النبي ﷺ كان له رأي واضح وعضده فيه بعض فضلاء الصحابة ولم يلتزم به نزولا عند رأي الأغلبية.

2. ابتداء النبي ﷺ بالشورى في الشأن العام والقضايا المشتركة امتثالا لقوله تعالى "وشاورهم في الأمر".

---

1. تيسر الكريم الرحمان ص 134.
2. تيسر الكريم الرحمان ص 849.
3. تفسير ابن كثير ج 01 ص 627.
4. زاد المعاد ج 03 ص 193.
5. عن علي سئل رسول الله ﷺ عن العزم قال: "مشاورة أهل العلم ثم إتباعهم" – رواه ابن مردوية وذكره ابن كثير في التفسير –

3. الاستشارة التي طرحها النبي ﷺ محددة في المفاضلة بين أمرين الخروج لهم أو القعود بالمدينة للقتال وهي أشبه بصور الاستفتاء الحديثة.

خامسا:

كان رسول الله ﷺ مع كمال عقله وغزارة علمه وسداد رأيه وتأييد الله له يُكثر من الشورى والاستشارة كما حدث في بدر [1] وأحد [2] والخندق [3] تطييباً لخواطر أصحابه وبحثا عن أفضل الآراء وأحسنها وإشراكا للجميع في تحمل المسؤوليات.

سادسا:

أما ما حدث في صلح الحديبية [4] فالراجح أنه تصرف بالوحي "ما خلأت القصواء [5] وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل [6] والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياه" [7].

قال عمر: "يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل، قال بلى، قال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، قال بلى، قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم، فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح فأرسل إلى عمر فاقرأه إياه فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه" [8].

---

1. في الخروج لعير قريش وفي منزل الحرب وفي الأسرى، حدثت غزوة بدر في 17 رمضان 2 هـ.
2. في الخروج أو البقاء في المدينة، حدثت غزوة أحد في 15 شوال 3 هـ.
3. عزوة الخندق وتسمى غزوة الأحزاب حدثت في شوال 5 هـ.
4. غزوة الحديبية وفيها وقعت بيعة الرضوان حدثت في ذي القعدة 6 هـ.
5. القصواء اسم لناقة النبي ﷺ وهي التي هاجر عليها.
6. حابس الفيل إشارة إلى قصة الفيلة مع أبرهة لما اراد هدم الكعبة فأبت التحرك.
7. زاد المعاد ج 03 ص 289.
8. مسلم في باب صلح الحديبية.

سابعا:

أما قتال أبي بكر للمرتدين [1] ومخالفته جموع الصحابة فهو تمسك بالنص "والله لو منعوني عناقا مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم" [2] وهذا ما جعل الصحابة يعودون لرأيه.

أما إنفاذه جيش أسامة فتمسكا بوصية النبي ﷺ.

ثامنا:

لقد أجمع سلف الأمة على وجوب الشورى وبركتها وعموم خيرها على الأمة قاطبة، قال ابن خويزمنداد [3] "واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ووجوه الجيش فيما تعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما تعلق بمصالح البلاد وعمارتها" [4].

تاسعا:

الأمة لها السلطان الكامل في التولية والعزل يقول الإيجي [5]: "وللأمة خلع الإمام وعزله بسبب يوجبه" [6] وقال البغدادي [7] في أصول الدين: "قال

---

1. من أشهر الأحداث في زمن أبي بكر رضي الله عنه "حروب الردة" وكادت هذه الحركات تودي بالدولة الإسلامية الناشئة.

2. احمد في المسند باب خلافة أبي بكر.

3. ابن خويز منداد (تـ 375 هـ) فقيه له كتاب في الخلاف وأصول الفقه واحكام القرآن.

4. تفسير القرطبي ج 04 ص 250.

5. الإيجي (عضد الدين) (– 756 هـ) اصولي من أهل إيج بفارس ولي القضاء مات مسجونا، من كتبه: المواقف، العقائد للعضدية.

6. الثوابت والمتغيرات ص 236.

7. الخطيب البغدادي (392-463 هـ) احد الحفاظ والمؤرخين قرّ به وزير القائم العباسي كان كثير التصنيف، من كتبه: تاريخ بغداد 14 مجلدا والكفاية في علم الرواية.

الجمهور الأعظم من أصحابنا (أهل السنة) والمعتزلة [1] والخوارج [2] والنجارية أن طريق ثبوتها (أي الإمامة) الاختيار من الأمة [3]. وقال علي وقد صعد المنبر: إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم [4].

وقال عمر بن عبد العزيز [5]: أيها الناس إني لست بمبتدع ولكن متبع وإن من حولكم من الأمصار والمدن إن أطاعوا كما أطعتم فأنا واليكم وإن هم أبوا فلست لكم بوالٍ [6].

---

1. المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي اعتمدت على العقل في فهم العقيدة، كان مركزها الأول البصرة تنسب إلى واصل بن عطاء (80-131هـ) وقيل لحقهم هذا الاسم بسبب اعتزالهم الشر لقوله تعالى ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ ﴾ – مريم 48 وقيل أن واصل اعتزل حلقة الحسن البصري بعد أن قال مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، في عهد المأمون العباسي اعتنقت الدولة مذهب الاعتزال وكان منها ما كان مع أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن.
2. الخوارج: هم من خرجوا على علي بن أبي طالب بعد أن قبل التحكيم مع معاوية في معركة صفين وقالوا ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾– يوسف 40 – بعد ذلك تعددت مذاهبهم وكانت لهم حروب مع الأمويين والعباسيين، وكانوا أهل صدق وعبادة مع إراقة دماء المسلمين من غير اكتراث.
3. الثوابت والمتغيرات ص 236.
4. الكامل في التاريخ ج 03 ص 98/ 99.
5. عمر بن عبد العزيز (61-101 هـ) الخليفة الأموي الصالح سمي خامس الخلفاء الراشدين تولى الخلافة سنة 99 هـ دامت خلافته سنتان ونصف، استطاع أن يحاصر الفقر في دولته بفضل عدله وفي زمنه حكم القاضي بخروج جيش المسلمين من سمرقند وقضى بذلك بعد شكوى رفعها إليه أهلها، وربما هو حدث لا مثيل له إلى الآن في التاريخ.
6. أحمد بإسناد حسن والهيثمي في المجمع وقال رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثوقون راجع شرح السنة ج 01 ص 215.

عاشراً:

لقد استحسن الإسلام رأي الأغلبية فيما لا نص فيه [1] قال عبد الله بن مسعود: ما رآه المؤمنون حسنا فهو حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح [2].

الحادي عشر:

و قد ثبت عند الفقهاء مذهب الترجيح بالكثرة قال الشيرازي [3] في اختلاف الصحابة: وإن كان على أحد القولين أكثر الصحابة وعلى الآخر الأقل قدم ما عليه الأكثر لقوله ﷺ عليكم بالسواد الأعظم [4].

ودافع الشاطبي في الموافقات [5] عن نظرية الأغلبية، وقال المقري [6]: المشهور عن مذهب مالك أن الغالب مساو للمحقق [7]، الأصل اعتبار الغالب وتقديمه على النادر [8].

الرد على موضوع الحزب:

وبسبب الإيغال في الظاهر واعتماد السطحية جاءت آراء السلفية المعاصرة فجة ممجوجة منكرة [9] لا يستسيغها أحد من أهل العلم أو العقل خصوصا ما

---

1. عن ابن عمر مرفوعا: أن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة - رواه الترمذي تحفة الأحوذي ج 06 ص 16 -
2. نظرية التقريب ص 436.
3. الشيرازي
4. شرح اللمع ج 02 ص 751.
5. راجع ج 03 ص 56/ 77.
6. المقري: التلمساني (758 هـ) باحث من الفقهاء ومن علماء المالكية ولي القضاء بفاس رحل إلى الأندلس له نفح الطيب.
7. نظرية التقريب ص 96.
8. تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية ص 382.
9. علق أحدهم على مصطلح القيم الإنسانية "هذه الكلمة مستلة من القاموس الماسوني وهي ضد الدين" - مدراك النظر ص 262.

تعلق بالحكم والسياسة لأن مذهبهم في الأصل محاولة تبرير ما لا يبرر من السلوكات المناقضة لما أجمع عليه علماء الإسلام في موضوع الولاء والبراء والاستعانة بالكفار والعبث بمال المسلمين وهدره أو إمداد الكفار به عبر المؤسسات المالية والبنكية الحديثة.

عندما يقول أحدهم "أي تجمع على غير الإمام الظاهر ذي الشوكة والقوة الذي يبايعه المسلمون يعتبر في الشرع تحزباً بدعياً مفارقا للجماعة"[1].

فلنا أن نسأله: ما حكم الإمام الذي نصب في أغلب بلاد العرب والمسلمين بالانتخابات التي تعتبرونها بدعةً فهل نقول كل بلاد العرب مفارقة للجماعة؟ وعن أي جماعة تتحدث؟

ثم يحار الباحث كيف ذهبوا إلى تبديع الأحزاب وتفسيقها فإن لفظ الحزب في القرآن الكريم ليس مذموما في أصله فقد ورد في القرآن:

- ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[2].
- ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾[3].
- ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[4].
- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾[5].

1. الخوارج دعاة على أبواب جهنم ص 55.
2. المائدة 56.
3. المجادلة 22.
4. المجادلة 22.
5. الكهف 12.

يقول ابن تيمية [1]: "أما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزّب أي التي تصير حزبا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به رسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق وبالباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق أم الباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله" [2].

مثل هذا التدقيق العلمي هو ما تحتاجه الأمة أما نقل التهويل والأقوال غير المدروسة فغير مقبول إطلاقاً.

يقول الشيخ ابن باز [3] رحمه الله: "الواجب على جميع الجمعيات الإسلامية والجماعات الإسلامية التعاون على البر والتقوى والتناصح وأن يكون هدفهم جميعا اتّباع الحق بدليله ولا يجوز التعصب لجمعية دون جمعية أو جماعة دون جماعة ولا يعيب بعضهم على بعض ويسبُّ بعضهم بعضاً" [4].

هذا قول موافق لروح الشريعة الإسلامية ولنصوصها ومقاصدها أما ما يصدر عن بعض قاصري النظر فلا يلتفت إليه إطلاقا بل إن الرجل لا يجد نفسه مضطرا للرد وهل يصح شيء في الأذهان إذا احتاج النهار إلى دليل فانظر وتأمل مثلا ما يقوله أحدهم: "المسار الانتخابي نظام كافر لأنه يساوي بين المسلم والكافر والله تعالى يقول﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ

---

1. ابن تيمية (661-728 هـ) شيخ الإسلام عانى من السجون في مصر ودمشق بسبب آرائه وفتاواه ومات معتقلا من كتبه السياسة الشرعية ومنهاج السنة.

2. مجموع الفتاوى ج 11 ص 92.

- الثوابت والمتغيرات ص 228.

3. عبد العزيز بن باز (1912-1997 م) عالم سعودي، كان مفتيا عاما للمملكة من كتبه: ضعف المسلمين أمام عدوهم، موقف اليهود من الإسلام.

4. الإخوان المسلمون شبهات ص 378/ 379.

تَحْكُمُونَ ﴾ [1] ولأنه يساوي بين الذكر والأنثى والله يقول ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [2] وأعظم هذه كلها أنه يساوى فيه الإسلام بالكفر حين يجعلا في كفتي التصويت" [3] ثم تراه ينسب التكفير للإخوان المسلمين فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الرد لمجرد أنها من عمل الكفار:

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي [4] "ألا ترى أن ملكة سبإ [5] في حال كونها تسجد للشمس من دون الله هي وقومها لما قالت كلاما حقا صدقها الله فيه ولم يكن كفرها مانعا من تصديقها في الحق الذي قالته إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون" [6] [7].

- لقد أخذ النبي ﷺ بنظام ختم الرسائل واتخذ خاتما تبعا لعادات حكام غير مسلمين أخذا بالمصلحة وتجاوباً مع الحاجة الضرورية.

- واستفاد من خبرة فارس والروم فلم ينه عن نكاح الغيلة "لقد هممت أن أنهي عن نكاح الغيلة [8] لولا أني رأيت فارس والروم يصنعون ذلك وما يضرهم" [9].

---

1. القلم 35/ 36.
2. آل عمران 36.
3. مدارك النظر ص 265.
4. محمد الأمين الشنقطي (1907-1973م) من علماء موريتانيا كان مدرسا بالمدينة المنورة ثم الرياض، توفي بمكة من كتبه: أضواء البيان في تفسير القرآن وآداب البحث والمناظرة.
5. بلقيس: ملكة من اليمن من أهل مارب اتخذت سبأ قاعدة لها أشير إليها في القرآن في قصة مع النبي سليمان.
6. النمل 34.
7. نظرية التقريب ص 400/ 401.
8. نكاح الغيلة: إتيان الرجل امرأته وهي ترضع.
9. مر تخريجه.

- واستعمل أسلوب الخندق في معركة الأحزاب أخذا بعادات الفرس في الحرب.

- وأخذ بالأعراف المتداولة بين الحكومات غير المسلمة "لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما"[1].

- وأخذ بالأحلاف القائمة على الخير ونصرة الحق أيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة"[2].

- وأخذ عمر بن الخطاب بنظام التاريخ تبعا للأعاجم وأنشأ البريد تبعا للفرس وأخذ بضريبة العشور (أي ما سمى اليوم الضريبة الجمركية) تبعا للتعامل بالمثل كُتب إليه أبو موسى [3] أن تجار المسلمين إذا دخلوا دار الحرب أخذوا عنهم العشر فكتب إليه عمر خذ منهم إذا دخلوا إلينا مثل ذلك العشر"[4] كما صك عمر النقود، وحدد الرواتب لموظفي الدولة أخذا بنظام الفرس.

- وأنشأ عثمان [5] جهاز الشرطة تقليدا لما عند الفرس والروم.

- أعتماد نظام الوزارة في خلفاء بني العباس وهو نظام أخذوه عن الفرس وهكذا ظل نظام الحكم في الدولة الإسلامية يتطور ويستفيد مما عند

---

1. أخرجه أحمد 3/ 487 وأبو داود 2761 وإسناده صحيح.

2. مسلم وأبو داود – راجع جامع الأصول لابن الأثير ج 06 ص 565.

3. أبو موسى الأشعري: صحابي (تـ 44 هـ) أحد الحكمين في الخلاف بين علي ومعاوية افتتح أصبهان والأهواز كان أحسن الصحابة صوتا في تلاوة القرآن.

4. المصالح المرسلة ص 277/ 278.

5. عثمان بن عفان (تـ35 هـ) ثالث الخلفاء الراشدين، كان غنيا حفر بئر رومة وجهز معظم جيش العسرة، افتتح خراسان وافريقيا وقبرص، جمع القرآن في مصحف واحد أمر بالآذان الأول في الجمعة واتخذ الشرطة قتله المتمردون ظلما وبموته حدثت فتنة كبيرة.

الآخر من غير نكران من العلماء خصوصا في المجال المسكوت عنه شرعا والذي لم يرد فيه نص.

نظرية
أولوية درء المفاسد في العمل السياسي

"فإنّ الواجب يُحتّم الحضور الإيجابي والفعّال في المواقع المُتاحة للتمكّن على الأقل من درء المفاسد ودفع بعض المخاطر المحيطة بالوطن ورموزه وثوابته وأبنائه ومكاسبه"

- الشيخ محفوظ: الجزائر المنشودة ص 67-

مدخل عام:

في تراثنا الفقهي درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وباعتبار العمل السياسي يتحرك في نسيج بشري مُعقّد وفي وضع تكثر فيه التناقضات ويشتد الصراع فكان الأولى في نظر الشيخ محفوظ نحناح إعمال هذه القاعدة الذهبية، تجنبا للدخول في متاهات الصراع والمسالك المسدودة وحتى لا تُهدر موارد الشعب وتُبدّد ثرواته وحتى لا تُنهك الأمة وهي تندفع بالسير في بيداء طامسة بلا خارطة ولا مفاتيح خارطة.

العمل السياسي الميداني في البيئة العربية الإسلامية وبسبب ما ورثته عن الاستعمار من دمار هائل على جميع المستويات ومسخ مشوه للثقافة والمراجع وبسبب استمرار سياسات مساندة الحكام الظلمة والطواغيت وبسبب عجز المنتسبين للدعوة في عمومهم يشكل في نظر الشيخ ميدانا متحركا وخطرا وزلجا محفوفا بالمخاطر والمهالك، من دخله لم يكن آمنا بسبب ما ذكرنا وبسبب التحديات الداخلية والخارجية.

وانطلاقا من هذا التوصيف أولى الشيخ محفوظ عناية كبرى وهو يلج ميدان السياسة لتقليل المفاسد تدريجيا ويتمهّل لدفع المخاطر حسب درجة خطورتها وتهديدها.

ولم يكن من السهل نتيجة ما ذكر إبصار الإيجابيات والحسنات في العمل السياسي الميداني لأنها قليلة وربما نادرة، لكن دفع المفاسد وما يتهدد أمن الأوطان وسلامتها أو أمن الحركات الإسلامية على وجه الخصوص وحماية المكتسبات فيصعب الانتباه إليه من الكثيرين وغالبا ما يشعر الناس بالنعم إلا بقدر ما يرد عليها من النقم.

وكل الحركات الإسلامية التي تعاملت مع "الميدان السياسي" بالزهو بالنتائج السريعة المحصلة دون الاكتراث إلى أولوية درء المفاسد كرؤية إستراتيجية، دفعت ثمن هذه الرؤية التي جعلتها مأسورة لحماسة ومطالب الجماهير الجزئية المتصاعدة وأودت بها إلى المهالك فإذا كانت جراحات البدن تحتاج إلى شهور وربما إلى سنوات والنمو يحتاج طبيعيا إلى عمره المعلوم فكيف بمن تعامل مع "مفهوم الدولة" كطبيخ يحتاج إلى دقائق أو ساعات أو تعامل معه بعمر الموسم وأن الدولة المنتظرة قد تكون في الربيع أو في الشتاء.

ومثل هؤلاء المغامرين المشغولين بأنفسهم الجاهلين بالسنن وتعقيدات النسيج البشري غالبا ما عرضوا كما قال الشيخ محفوظ مكاسب الأمة بامتدادها التاريخي إلى خطر الزوال دون شعور منهم بالذنب.

العمل السياسي في ظل الحكومات العربية المعاصرة وفي ظل التناقضات الموروثة عن الحقب الماضية وفي ظل الرقابة الدولية على نمط الحكم وأهدافه[1] وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المتدهورة والجهل والتخلف والجهوية

---

1. ومن درس نموذج السودان منذ إعلانه تطبيق الشريعة 1984 إلى يومنا وما حدث في الجنوب ودارفور انتبه إلى ضرورة اعتبار الخارطة الخارجية في التحرك بحكمة وتوءدة.

والطائفية وغلبة النزعة العسكرية وطغيانها على نظام الحكم وحداثة استقلال عموم أوطاننا التي خرجت من الاستعمار إلى حكم عسكري داخلي وسياسات فرضت عليها بالقوة والنار كل ذلك شكل في نظر الشيخ صعوبات وتحديات كبرى أمام الحركات التغييرية التي تهدف إلى إصلاح شامل وعميق ومتدرج لنظام الحكم.

"وتغيير الذهنيات التي هي أصعب شيء"[1] وبناء مرحلي للديمقراطية وعودة بالأمة إلى العلاقة الطبيعية مع موروثها الحضاري المعبر عن هويتها وآمالها وطموحاتها وتطلعاتها ونتيجة لإخفاق تجارب سابقة وما أدت إليه من نتائج كارثية ودموية عصفت بكل الجهود السابقة وهددت أمن البلاد وسلامة العباد وعرضت كل المكتسبات إلى الضياع كل هذه الأمور دفعت بالشيخ رحمه الله إلى تفعيل قاعدة أصولية نطق بها تراث الأمة 'درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة[2] وطور هذه النظرية سياسيا لتكون إطارا يفسر العلاقة بالسلطة والحكم ويحكم على الأداء والتعاملات والتنازلات لأنه كثيرا ما انشد ذهن الإسلاميين وبعض العلماء والدعاة والناس إلى الحديث عن النتائج المستفادة من هذا الخيار أو ذاك الموقف والتوجه كقولهم ما الفائدة من المشاركة في الانتخابات في ظل حكم الجميع يعلم بتحكمه في الأخير بقواعد اللعبة؟[3] أو قولهم ما الفائدة من الدخول إلى برلمان مفبرك هو في الأخير أداة في يد السلطة؟ ثم ما الفائدة من مشاركة الظالمين والمستبدين[4] إذا كنا لا نستطيع نصرة المظلوم ولا الدفاع عن الحق المهضوم؟ ثم ما جدوى

---

1. من كلام الشيخ رحمه الله مر بنا في دروس الجمعة.

2. الشاطبي في الموافقات ج3 ص 465.

3. وقد جلب دعاة الاستقالة للأمة مصائب كبرى إذ ساهموا علموا أو لم يعلموا في فتح الساحة على مصراعيها أمام التيار التغريبي العلماني الذي لا يسجل جزء من انتصاراته إلى في تدني نسب المشاركة وعزوف الناس عن الانتخابات وقد ثبت أن أكبر متضرر من عزوف الناس هو التيار الإسلامي.

4. مثل هذا الاتجاه يرر توجهات التكفيريين في بلاد العرب والمسلمين.

الانخراط في العملية السياسية في ظل نظام فاسد متهرئ يمارس الألاعيب وعمليات الهروب إلى الأمام والديمقراطية عندهم مجرد ديكور لإرضاء الغرب والتملص من الضغوطات؟[1].

وكان الشيخ رحمه الله يطرح التساؤلات بشكل مغاير منتقدا أداءات الحركة الإسلامية التي لم تستوعب متطلبات المرحلة داخليا وخارجيا ولم تستفد من تراثها الفكري الزاخر والمتنوع في موضوع العلاقة بالسلطة والحكم.

وكان الشيخ رحمه الله يتساءل "ماذا جلب لنا الاستعراض والتظاهر بالقوة؟" وماذا فعلنا بأنفسنا أمام الميل غير المبرر للعنف أو الاستقالة من مسرح الحياة؟ وماذا حققنا بالاستقالة والمشاهدة عن بعد والتيار العلماني يجرف ويهيكل العقليات ويخرق عرصات الثوابت ويكثر الثقوب بها ويستمر الحكم الفاسد لسنوات؟ فماذا يفعل منبر هنا أو هناك لا حق له إلا في توجيهات تغرق الأمة في المياه والنجاسات الحسية؟ وماذا يفعل كاتب[2] أو عالم حيل بينه وبين الشعب؟ لقد عودنا التاريخ[3] عموما والإسلامي خصوصا أنه كلما لاحت بارقة أمل في التغيير نحو الأفضل وجدت معها فتائل التفجير"[4].

---

1 الشيخ محفوظ: "التيار الذي يحرص على تجاوز وتقويم الرؤية المنتشرة بين كثير من دعاة الإسلام التي تنظر بعين الاستهانة والاستخفاف للتجارب التي دخلتها الأمم والشعوب الأخرى في مجال النظم السياسية والاقتصادية" – الجزائر المنشودة ص 243-

2 بعض كتاب السلفية المعاصرين إذا خرجوا من المياة دخلوا إلى موضوع اللحية وطول الألبسة أو قصرها فإذا أعياهم كل هذا تحولوا بجهل وغباء يقدمون المساعدة للتيارات العلمانية مجانا جاء في المورد العذب الحزبية ليست من منهج الأنبياء بل هي البدعة- ص 93- فهل يوجد تخرص مثل هذا أو جهل بهذا المستوى فإنا لله وإنا إليه راجعون.

3. يملك الشيخ رحمه الله حسا تاريخيا جعله أقدر على الحكم على التجارب من خلال ميزان التاريخ وسننه والتاريخ خلاصة حية لتجارب الشعوب في التفاعل مع قضاياها وانتصاراتها وهزائمها وعنها ومنحها.

4. الشيخ محفوظ معا لحو الهدف ص 161.

وأمام دعاة التأزيم ورعاة العنف والمستفيدين من المراحل الانتقالية والاستثنائية لتعطيل مشروع الأمة وتجميد إرادتها في انتظار إحداث تحولات قسرية على الفكر والتربية والدعوة لتأديب الأمة على سوء خياراتها وترهيبا لها مرة أخرى حتى لا تكرر الخطأ.

فكان حسب مذهب الشيخ رحمه الله من مصلحة الإسلام الأساسية ومصلحة الدعوة طول تربية القاعدة الصلبة لكن عبر التربية العملية[1] والتي من أسسها النفاذ إلى القلوب والهيمنة على المشاعر والأفكار والتحكم في الوسائل والتنوع في الأساليب والقدرة على التكيف بما يناسب مقتضى الحال كالسنبلة[2] التي يميلها هبوب العواصف فتنحني لكنها لا تنكسر[3].

ولولا حركة الميلان أمام العواصف يحدث الانكسار ويتبعه الاجتثاث والاستئصال' إن الحركة الواعية تدرك يقينا أن لصناع الفتنة قدرات على تسور المحراب[4] في الفترة التي تنخر الأرضة[5] عصا سليمان [6] على كرسيه[7].

---

1. يفرق الشيخ بين " التربية النظرية " والإطلاع على القيم والمبادئ من خلال الكتب والمحاضرات والتربية العملية وهي التفاعل مع القيم والمبادئ في مجتمع حي ومتناقض ووضع سياسي واقتصادي محلي ودولي فالنبي كما قال الشيخ "ربّي تربية ميدانية " – دروس السيرة –

2. وصف للمؤمن ورد في حديث " مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة " – البخاري راجع الفتح ج 10 ص 87–

3. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 159

4. مقتبس من قوله تعالى ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾– ص –21–

5. مقتبس من قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾–سبأ 14–

6. النبي سليمان بن داود عليهما السلام، ذكر 17 مرة في القرآن مات ودفن ببيت المقدس، آتاه الله منطق الطير وسخر له الريح للتنقل وسخر له الجن وأخضع بلقيس ملكة سبأ بالحجة، كان سليمان غنيا شيد القصور وأوتي مختلف العبقريات.

7. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 131

فالعمل السياسي في الفترات الانتقالية وفي ظل التناقضات وعدم الاستقرار يتطلب كظم الغيظ أمام وسائل الاستفزاز المتوفرة[1] وليس كل ما يعلم يقال كما أنه: "لا يمكن مقاومة ظلم بظلم أشد منه"[2]، والعمل السياسي "تقييم موضوعي لنتائجه وآثاره من خلال ربطها بمنطلقاته وغاياته ومقارنة مدى تطابقها مع المبادئ والقيم التي تنادي بها ويتبناها القائمون والعاملون فيه"[3].

فأخطاء الإسلاميين في العمل السياسي مردها إلى سوء فهم لطبيعة العمل السياسي[4] والعلاقة مع الحكم والسلطة مما أدى إلى إخفاقات كبرى ألحقت الضرر بالجهود والمكتسبات السابقة لقد كان خطاب وتصرفات أنصار منهج المغالبة سببا رئيسا في انتشار التيار والخيار الاستئصالي في أوساط السلطة والمعارضة على السواء[5].

وأمام المؤامرات المدروسة والتعاون الوثيق بين قوى الشر والاستئصال رأى الشيخ بحكمته[6] التواجد السياسي درءا للمفاسد وتقليلا للأخطار.

"فإن الواجب يحتم الحضور الإيجابي والفعال في المواقع المتاحة للتمكن على الأقل من درء المفاسد ودفع بعض المخاطر المحيطة بالوطن ورموزه وثوابته وأبنائه ومكاسبه"[7].

---

1. الشيخ محفوظ دروس السيرة
2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 76
3. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 62
4. القائم على المرونة والليونة والكر والفر وميلان كميلان السنبلة وليس كل ما يعلم يقال يقول ابن تيمية: "فالعالم... قد يؤخر البيان والبلاغ لأشياء إلى وقت التمكن" -مجموع الفتاوى ج20 ص 36 -
5. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 64
6. والحكمة كما جاء عن بعض السلف وذكرها ابن القيم "ليست العلم ولكن القدرة في التصرف بالعلم"
7. الجزائر المنشودة ص 67

العمل السياسي اجتهاد يتجدد باستمرار:

في نظر الشيخ رحمه الله "العمل السياسي تفاعل مع معطيات الواقع" فهو قابل للتجدد والتغيير باستمرار وقد عاب بعض الخصوم على الشيخ كثرة التلون والتقلب وعدم الاستقرار على رأي أو موقف أو خطاب وقال عنه البعض "إنه يمسك العصا من الوسط" لكن الشيخ رحمه الله كان يدرك أن العمل السياسي حالة من حالات الكر والفر والإقدام والإحجام والظهور والتخفي والميلان اللازم كميلان السنبلة والتغير والتجدد كما قال الشيخ: "نجدد حتى لا نتبدد"[1].

إنه إدراك واع لطبيعة العمل السياسي خصوصا في حالات الاستضعاف[2] التي ذهل عنها كثير من منظري العمل السياسي الإسلامي المعاصر وظلوا يخلطون بين المبادئ والوسائل والثوابت والمتغيرات والنص الشرعي والاجتهاد البشري ومتطلبات الحاضر وحاجاته وحالات الماضي ومبرراتها وفقه التميز المطلوب شرعا عن الكفار والمشركين[3] في العبادات والشعائر وضرورة الاقتباس والاستفادة مما عندهم من أمور الدنيا[4] والإبداع الذي وصل إليه الاجتهاد البشري التراكمي خصوصا في موضوع الحكم وآلياته

---

1. من العبارات المشهورة عن الشيخ

2. وهذا فقه جدده الشيخ محفوظ ففرق بين حالة التمكن وحالة الاستضعاف يقول ابن تيمية: "فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة وإن كانوا لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لا يقدرون على التزامه بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها" -مجموع الفتاوى ج 19 ص 218 219 راجع الثوابت والمتغيرات ص 204-3

3. مخالفتهم فيما هو من أحكام دينهم وشعائرهم أما ما كان من أمور الدنيا فجائز الأخذ عنهم إذا كان الأمر لا يخالف نصا ولا يعارض مقصدا قال رسول الله ﷺ: "لقد هممت أن أنهى عن نكاح الغيلة" مجامعة المرضع "لولا أني رأيت فارس والروم يصنعون ذلك وما يضرهم" - مسلم ومالك راجع شرح السنة للبغوي ج 09 ص 908 -

4. قال محمد بن سيرين: "قام رجل إلى عمر فقال أرخوا فقال عمر أرخوا فقال شيء تفعله الأعاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فأرخوا فاتفقوا على الهجرة" - الكامل لابن الأثير ج 01 ص 10-

والسلطة وأدواته وانتقال الحكم وتحكيم الإرادة الشعبية "ولعل ما وقع للأمة الإسلامية بعد عصور الانحطاط وإلى يومنا هذا هو سبب قلة الفهم السليم للدين وقلة الفهم الدقيق للواقع المتغير وعدم القدرة على استشراف المستقبل"[1].

وفي رأي الشيخ رحمه الله "عودة الوعي هذه لا يمكن أن تكون إلا بقراءة واعية للحاضر واستشراف متبصر للمستقبل لا نستثني من ذلك فكرة أو فترة أو تجربة"[2].

المناورة[3] في العمل السياسي:

المناورة عند الشيخ في إطار المبادئ وقيم الإسلام وأخلاقه بهدف تحقيق المصلحة ودفع المفسدة سلوك ضروري لمن يتصدى للعمل السياسي ويتجاوب مع المتغيرات يوميا حتى لا يعصر ولا يكسر ولا تفوته الأحداث ويعجز عن الاستفادة منها "كل هذا يفرض المناورة ضمن الدائرة الإسلامية[4] وضمن ما يحقق المصلحة الكبرى ويدفع المفاسد الصغرى والكبرى"[5].

كثير من الحركات الإسلامية بفعل غياب الوعي وعدم حضور سلم الأولويات في أجندتها وقلة الفقه بالموازنات الأساسية بين المصالح والمفاسد جلبت لنفسها العداء مجانا وثار الشارع ضدها وانقلبت مكاسبها إلى مطالب وإنجازاتها إلى خسائر.

---

1. الشيخ محفوظ رسائل الفهم.

2. الجزائر المنشودة ص 17.

3. الشاطبي: "فإن فرضنا أن الحيلة لا تهدم أصلا شرعيا ولا تناقض مصلحة شهد الشرع باعتبارها فغير داخلة في النهي ولا هي باطلة" -الموافقات ج 03 ص 124 -

4. قال الله: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ -سورة ص 44- وكان أيوب في مرضه حلف ليضربن زوجه 100 جلدة وكانت زوجته امرأة صالحة فبرّ الله له يمينه بمثل هذه الحيلة التي راعت يمينه ومصلحة زوجه.

5. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 60.

أن الحركة كثيرا ما تُجرّ إلى أن تدخل معركة لم تخطط لها أو إلى أن تكون صانعة أعداء بشكل مجاني أو تستفز خصومها وموحدة لهم أو أن تستعدي أصدقاءها أو تستفز مشاعرهم وما هكذا كان[1] عليه الصلاة والسلام[2].

مفردات المناورة عند الشيخ رحمه الله:

1. امتلاك القدرة على المراقبة والمتابعة والمشاهدة وحسن التقييم نُريد أن تكون عند أبنائنا وإخواننا رادارات لا تسمح بمرور الأوهام أو مرور التضليل أو مرور الشبح [4][3].

2. القدرة على تجاوز مرارة الواقع باستشراف المستقبل وعدم استشراف المستقبل قد يسقط الإنسان على هامش الحياة[5].

3. الانتباه إلى مخططات العدو: المستهدف وضع ركام إعلامي يصف الإسلام بأنه لا يتقن فن الحياة وإنما همه صناعة الموت[6].

4. قدرة التفاهم والتفاعل مع المفاهيم والمصطلحات الوافدة والحديثة والتعايش معها من غير أن نرضخ[1].

---

1. لقد كان رسول الله ﷺ كما بينته السيرة العطرة حكيما يدرس تضاريس واقعه ويتعرف على اليهود وثقافتهم والمنافقين ومكرهم داخل المدينة وخارجها " وممن حولكم " ويمكنه ربه من أدوات مكرهم ويحسن تأليف القلوب يقول ابن الأثير في جامع الأصول ج 1 ص 168 / 169 معلقا على الموقف من كبير المنافقين ابن أبي بن سلول: ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة".

2. معا نحو الهدف ص 215.

3. مرور الشبح: إشارة إلى طائرة الشبح التي لا يلتقطها الرادار.

4. الشيخ محفوظ سلسلة الفهم.

5. الشيخ محفوظ سلسلة الفهم.

6. معا نحو الهدف ص 57.

1. الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 273.

5. اليقظة المستمرة حسا وفكرا إن الصحوة لا يمكن أن تحافظ على نصاعتها وتوهجها بالنائمين[1] والقاعدين ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[2] ونحتاج إلى عنصرصاح سليم الحواس مدرك لأبعاد المؤامرة على الذات والهوية وخصائص التصور الإسلامي[3].

6. الانتباه أكثر إلى أدوات أهل المكر في حالات الضعف الداخلي إن الحركة الواعية تدرك يقينا أن لصناع الفتنة قدرات على تسور المحراب في الفترات التي تنخر الأرضة عصا سليمان على كرسيه[4].

7. التجاوب لغة وفكرا وممارسة ومواقف مع كل مرحلة بما يناسبها من جرعات ومن غير زيادة وأعدوا لكل مرحلة لبوسها[5].

8. رفض الدخول في المعارك الهامشية الملهية ندخل في معارك هامشية وأعداؤنا يدخلون في صميم المعركة[6].

9. قدرة الترصد والمتابعة للتحرشات الإعلامية والمتغيرات المحلية والدولية عينه كما يقول الشيخ على المشوية والمقلية[7].

10. الاحتماء بعد الله سبحانه داخل الجبهات الواسعة بعيدا عن عقلية رومبو[8] والتفرد بمشاهد البطولة إن القضاء على هذه العقارب يفرض تلاقي الأقارب[9].

---

1. الشيخ محفوظ: رسول الله ﷺ لم يضم إلى صفه المتبعين والنائمين من دروس السيرة.
2. النساء 95.
3. معا نحو الهدف ص 50.
4. معا نحو الهدف ص 131.
5. معا نحو الهدف ص 84.
6. الشيخ محفوظ دروس في السيرة.
7. من أقواله الساخرة المشهورة.
8. البطل الأمريكي الذي لا يهزم، وكان الفليم محاولة من أمريكا للتعويض عن هزائمها الميدانية في فيتنام.
9. معا نحو الهدف ص 23.

11. حسن ترتيب الأولويات والاستفادة منها في دعم كل توجه نحو الحرية وردع الاستبداد[1] وإعطاء الفرصة الكاملة لتمرير الإرادة الشعبية النظيفة[2].

12. الليونة والقدرة على اللزوجة تجنبا لضربات العدو ومكر الخصوم لهذا وجدنا المناوئين حريصين كل الحرص على دفع الحركة نحو التصلب والتطرف[3] والتشدد والغلو واتخاذ المواقف المتشنجة حتى يسهل عليهم ضربها في أي وقت[4].

13. الملاطفة والمجاملة[5] في مخاطبة الآخر والتعامل معه في مختلف مواقعه المؤثرة يقول الشيخ رحمه الله تعليقا على حديثي النبي ﷺ اللهم أيد الإسلام بأحد[6] العمرين[7] واذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد...[8].

---

1. أولوية كبرى في فكر الشيخ رحمه الله لأنه يعلم كما يسقط التكليف مع انعدام الحرية يتعذر التمكين مع غياب الحرية.

2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 26.

3. حتى تضيع وسطيتها التي هي سر قوتها وسبب امتدادها وانتشارها يقول الشيخ القرضاوي عن تيار الوسط: وهذا هو التيار الذي نؤمن به وندعو إليه ونعتبر أنه المعبر الحقيقي عن الإسلام" -فقه الأولويات ص 231 -

4. معا نحو الهدف ص 148.

5. لقد راسل النبي ﷺ هرقل وكسرى وغيرهم ولاطفهم بالعبارة "من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم" - البخاري ومسلم راجع شرح السنة ج 12 ص 276 - 277-

6. العمران هما: عمر بن الخطاب (مرت ترجمته) والثاني هو عمرو بن هشام المعروف بـ" أبو جهل" توفي كافرا يوم بدر في 2 هـ وكان من سادات قريش وأبطالها وأشد الناس عداوة للنبي ﷺ.

7. وورد بلفظ "اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام" - الترمذي في مناقب عمر رقم 3690 راجع تحفة الأحوذي ج09 ص 193-

8. ورد بلفظ "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه -راجع سير أعلام النبلاء ج 01/ ص 95 -

أن مثل هذه العبارات النبوية الرقراقة تنساب إلى نفسية سامعيها المعنيين فتحولهم إلى أدوات طيعة[1] وتشل فيهم نزوعهم نحو الشر وتحرك الفكرة نحو آفاقها البعيدة[2].

موازنات الشيخ محفوظ:

- إحكام الموازنة بين ظلمين ومصادرهما وأهدافهما أما الموازنة بين حق وظلم فيعرفها كثير من الخلق[3]، فيختلف ظلم ذوى القربى عن ظلم الأجنبي، كما يختلف ظلم السلطة عن ظلم المعارضة أو الاحتجاجية الأصولية وفرق بين مصادر الظلمين وأهدافهما، فوجب في نظر الشيخ رحمه الله الاحتراز في مقارنة الظلمين ومقارنة أهدافهما لتحديد الموقف الواجب من كل ظلم وأي الظلمين أولى بالتحمل والصبر والتجاوز.

- والموازنة المطلوبة شرعا وحركيا في نظر الشيخ تعني التكيف مع المحيط البشري والجيوسياسي والقومي والإنساني بطريقة موضوعية وواقعية تسمح بمرور الفكرة بعيدا عن التشنج[4].

- كما أن الشرع والعقل معا في نظر الشيخ يحتمان رفض سياسة الدخول في المتاهات[5] والسير في المغامرات بعيدا عن تقدير ميزان القوة ومصلحة الأمة عاجلا وآجلا.

---

1. جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ يائسا من قومه وقال: ادع عليهم يا رسول الله فقال النبي ﷺ: اللهم اهد دوسا وآت بهم مسلمين فقال له ما كنت أحب هذا فقال ﷺ: إن فيهم مثلك كثيرا وجاءوا إلى رسول الله مسلمين وكان منهم أبو هريرة رضي الله عنه- راجع الإصابة ص637/ 638 -

2. معا نحو الهدف ص 185.

3. معا نحو الهدف ص 87.

4. معا نحو الهدف 165.

5. معا نحو الهدف 50.

- واستخدام أدوات الإنذار المسبق[1] لتجنب الحصار أو الوأد للفكرة ورجالها والعمل على تدارك الخطر قبل وقوعه بقرون استشعارها (الحركة الواعية) التي تعرف كيف تمد قدمها ومتى تمدها[2].

- وعدم الخلط بين التكتيك والإستراتجية هل لنا من الذكاء بما يجعل التكتيك لا يتغلب على الإستراتجية أم لا[3].

- البحث المستمر عن الدعم والمؤازرة لأن الحركة في نظر الشيخ تعتقد أنها مع غيرها من المخلصين والنزهاء تستطيع تجاوز المحنة[4].

- المرونة خطابا وممارسة وأداء تتسم بالمرونة التي تسمح بتطبيقها في شتى المجالات[5].

- المراجعة المستمرة والاستعداد للتفاعل والتغيير دونما حرج على الحركة مراجعة نفسها لتتخذ بعد ذلك ومن خلال التفاعل اليومي مع الأحداث والواقع والمد والجزر نهجا جديدا تطعم به مسيرتها القديمة لتطويع إشكاليات الحاضر[6]، يُعدُّ عقله لكي ينقدح في ظروف التحولات الكبرى بالمهم من الآراء والناضج من أفكار والواسع من النظرات[7].

---

1. معا نحو الهدف ص 254.
2. معا نحو الهدف ص 21.
3. معا نحو الهدف ص 81.
4. معا نحو الهدف ص 134.
5. الجزائر المنشودة ص 89.
6. معا نحو الهدف ص 261.
7. معا نحو الهدف ص 239.

فقه الموازنة في حالة الاستضعاف:

فرق كبير بين حالة التمكن وحالة الاستضعاف، في تحديد طبيعة التعامل مع الآخر داخليا وخارجيا والتعاطي مع الواقع وإفرازاته ومن هنا دعا الشيخ محفوظ إلى فقه الموازنة في حالة الاستضعاف.

فأمام ما خلّفه الاستعمار العسكري من دمار هائل على مستوى البنى المادية والفكرية والثقافية للأمة وأمام ركام من سلبيات مرحلة ما بعد الاستقلال وأمام حالة الجهل بالإسلام وغياب الوعي بأسباب الأزمة وعوامل الانفكاك عنها وأمام التخلف العلمي والتقني الذي تعاني الأمة منه والتبعية المفرطة للغرب في كل شيء والاستلاب الحضاري وغياب النموذج الإسلامي الناجح وأمام حركات التشويه التي ألحقت أكبر الضرر بالإسلام وأمام حالات ضعف الأوطان العربية والإسلامية وتسلط الاستبداد وظهور النزعات الجهوية والانفصالية أمام كل هذا وجب في رأي الشيخ محفوظ ممارسة فقه الموازنة انتصارا للإسلام عقيدة وشريعة، وثقافة وحضارة وللوطن وحدة وديمقراطية ومصالح وللحركات الإسلامية من أجل البقاء والاستمرار وتحقيق الفاعلية وتجنب العزل المنهجي.

إن من أسس عقيدة المسلم ومسلماتها أن المسلم وجد على الأرض ليكون شاهدا على الناس قائما بالقسط ناشرا للفضيلة مقيما للحجة متحليا بمستلزمات الصراع النفسية حتى لا تهوي به ريح الشر في مكان بعيد[1].

فقه الموازنة في حالة الاستضعاف من تراثنا:

"**اعتناء الشرع بدرء المفاسد أشد من اعتنائه بجلب المصالح**"[2] يقول الإمام الشاطبي في الموافقات: **وقد علم من الشريعة أن أعظم المصالح جريان الأمور**

---

1. معا نحو الهدف ص 87.
2. تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية ص 132.

الضرورية الخمسة المعتبرة في كل ملة وأن أعظم المفاسد ما يكر (يرجع) إلى الإخلال عليها[1].

وقد اتجهت عموم مدارس الفقه الإسلامي إلى اعتبار أولوية درء المفاسد يقول العز بن عبد السلام: إن درء المفاسد فأفسدها محمود حسن وإن تقديم المصالح الراجحة على المرجوحة محمود حسن وإن درء المفاسد الراجحة على المصالح المرجوحة محمود حسن[2].

ويقول الشاطبي بحسب عظم المفسدة يكون الاتساع والتشدد في سد ذريعتها[3].

إن دفع المفسدة له الأولوية عند الموازنة بين المصالح والمفاسد حفاظا على الأنفس والأرواح والأموال والأعراض ومصالح الناس والبلد والمصالح التي يقوم عليها استمرار دعوة الله في الأرض.

وفي حالة الإكراه أو الاستضعاف وفقدان القدرة على الاختيار الضرورات تبيح المحظورات[4] ويجوز في الضرورة ما لا يجوز في غيرها[5] وقد أكد الإمام الشاطبي في الموافقات أن الممنوعات قد أبيحت لرفع الحرج[6] وفرق كبير بين إمكان الأداء والقدرة عليه والعجز بسبب الظروف والأحوال كما يقول الشاطبي فإن إمكان الأداء من شروط الوجوب[7] عند المالكية وغيرهم فمن ملك القوة لإقامة العدل وإنفاذ أمر الله فذلك هو الأصل وهو

---

1. الموافقات ج 02 ص 511.
2. فقه الأولويات ص 34.
3. الثابت المتغير في فكر الشاطبي ص 297.
4. تطبيقات قواعد الفقه المالكي ص 320.
5 القواعد الفقهية من خلال كتاب الإشراف ص 291.
6. الموافقات ج 01 ص 288.
7. تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية.

المطلوب أما من اعتوره العجز بسبب عوامل خارج عن إرادته فلا حرج عليه وكثيرا ما يتولى الرجل بين المسلمين والتتار [1] قاضيا بل وإماما وفي نفسه أمور من العدل يريد أن يعمل بها فلا يمكنه ذلك بل هناك من يمنعه ذلك ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها"[2].

قال رسول الله ﷺ إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[3] وقال سبحانه وتعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [4] وقال كذلك ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [5] وقال سبحانه﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [6] وقال سبحانه كذلك ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [7].

ما يلازم حالة الاستضعاف في نظر الشيخ محفوظ:

1. عدم امتلاك القوة لإنفاذ أمر الله أو العجز عن دفع مخططات الآخر الرامية إلى إضعاف مرجعية الإسلام في الأحكام.

2. وجود حالات الإكراه البدني بالسجن والتعذيب أو النفي والإبعاد.

3. تسلط الشرار على مقاليد الأمور وامتلاكهم للمال والإعلام ووسائل التأثير العامة.

---

1. التتار: قبائل كانت تسكن في أواسط آسيا اصلهم من المغول اشتهروا بغزواتهم حكموا روسيا من القرن 13 إلى القرن 16، دخلوا إلى الإسلام وكانوا سنة على مذهب أبي حنيفة.
2. مجموع الفتاوى ج19 ص 218.
3. ابن ماجه رقم 2033 في سننه.
4. الحج 78.
5. البقرة 173.
6. النحل 106.
7. الأنعام 119.

4. الجهل الواسع للأمة بدينها وكيفية حماية وطنها وفقه الصراع الدائر بين قوى الخير والشر.

5. وجود الدعم الخارجي والإمداد المادي والمعنوي لسماسرة اللعب والعبث بهوية الشعب وموروثه الحضاري ودينه الذي شرفهم الله بالانتساب إليه.

6. صور ضعف حالة الأمة في كل مكان وما تتركه من آثار سلبية على النفوس.

خلاصة الموازنة الواجب العمل بها في حالة الاستضعاف:

- إذا تعارضت مصلحة ومفسدة وجب تقديم دفع المفسدة.
- **"وبحسب عظم المفسدة يكون الاتساع والتشدد في سد ذريعتها"[1].**
- **"وسيلة المحرم غير محرمة إذا أفضت إلى مصلحة راجحة"[2].**
- المشقة تجلب التسيير وما لا يمكن التحرز منه معفو عنه [3].
- العمل حسب الإمكان والإنكار حسب الإمكان والاستطاعة "والعاجز **ليس عليه حسبة إلا بقلبه... قال ابن مسعود جاهدوا الكفار بأيديكم فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فافعلوا، واعلم أنه لا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي بل يلتحق به من يخاف عليه مكروها يناله فذلك في معنى العجز"[4].**
- جواز المداراة بالحق والمداهنة بحق والمجاملة تأليفا للقلوب، قال **أبو موسى الأشعري: "إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم"[5]**

---

1. الشاطبي: الثابت والمتغير في فكر الإمام الشاطبي ص 297.
2. الفروق ج 02 ص 39.
3. القواعد الفقهية من خلال كتاب الإشراف ص 291.
4. الغزالي في الإحياء راجع الثوابت والمتغيرات ص 290.
5. مر بنا.منسوبا إلى أبي الدرداء

- حماية من هم وراءك من الأذى والإضرار يقول ابن رحب "من خشي من الإقدام في الإنكار على الملوك أن يؤذي أهله أو جيرانه لم ينبغ التعرض لهم حينئذ لما فيه من تعدي الأذى لغيره"[1].

- وجوب الصبر والتحمل، قال رسول الله ﷺ "إنكم ستلقون بعدي أثرة قالوا فما تأمرنا قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض"[2].

- و أجاز الشاطبي دفع "الرشوة على دفع الظلم إذا لم يقدر على دفعه إلا بذلك وإعطاء المال للمحاربين والكفار في فداء الأسارى"[3].

الاستعمار الفكري وعلاقته بتناقض الواقع السياسي في بلاد العرب والمسلمين:

تعرضت معظم البلاد العرب والمسلمين إلى الاستعمار الغربي الذي ألحق بها دماراً ماديا هائلا، ومسخا ثقافيا مشوها، وضياعا في الهوية كبيرا، وواصل الاستعمار الحديث عمليات الهدم والتدمير عبر أدوات جديدة بـ "المتواطئين مع الجهات والمصالح الأجنبية أو الانتهازيين الذين يهمهم غرس المشروعات المشبوهة واختلاق الأزمات للاستفادة منها أو السفهاء الذين يتورطون في الإساءة إلى وحدة الأمة عن جهل وغياب وعي"[4] فحاول عبر وكلائه وأجهزة الاستشراق نقل إخفاقاته التاريخية إلى العالم الإسلامي "فالفكر الأوروبي في نظرته لعلاقة الدين بالسياسة مثلا متأثر إلى حد بعيد بماضي تجربة حكم الكنيسة وهي تجربة لم يعرفها العالم الإسلامي من قريب أو بعيد"[5].

---

1. الثوابت والمتغيرات ص 293.
2. البخاري رقم 3792 ومسلم رقم 1845.
3. الموافقات ج 03 ص 60، البخاري في الأدب المفرد وروي عن أبي الدرداء.
4. الجزائر المنشودة ص 102.
5. الجزائر المنشودة ص 95.

ومحاولات التفسير العلمي للظواهر الاجتماعية بقواعد مطردة مخالفة للمنهج العلمي الرصين. فالعلوم الإنسانية ومناهجها تحمل الكثير من آثار المجتمعات التي ظهرت وتطورت فيها فحيادها وموضوعيتها مسألة نسبية[1].

لقد تمكن الاستعمار الحديث بسبب طول مكثه في بلاد العرب والمسلمين وبسبب الاستلاب النفسي الرهيب الذي مارسه... على فئة معينة[2] من تشكيل جيل ملحق به وهم وكلاؤه في بلاد العرب والمسلمين جيل من المستلبين لم يستطع أن يتصور إمكانية لوجود الجزائر منفصلة عن فرنسا بشكل تام وكامل[3]، فعملية المسخ الثقافي كان لها من الآثار والانعكاسات على مستوى الحياة اليومية ما يعجز إنسان اليوم عن إدراك عمق البصمات التي تعمل العناصر الخيرة في هذا البلد على محوها وإزالتها[4].

فأشاع الفكر الاستعماري الحديث استحالة الجمع بين السياسة والدين بالرغم أن المجتمع الجزائري لم يعش إطلاقا إشكالية الدين والسياسة إلا في واقع الاستعمار الفرنسي[5] مستدلا بتجاربه وصراعه مع الكنيسة.

واجتهد في بعثرة عوامل الوحدة وتشجيع الإثنيات وتمجيد القوميات وكلها تندرج في توجه دولي عبر عنه كاتب الدولة للخارجية الأمريكية الأسبق بضرورة توسيع دائرة الإثنية وإحياء القوميات لتصل إلى خمسة آلاف[6].

---

1. الجزائر المنشودة ص 95.
2. الجزائر المنشودة ص 129.
3. المرجع نفسه.
4. معا نحو الهدف ص 70.
5. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 164.
6. الجزائر المنشودة ص 110.

وحاول ربطنا بحضارة البحر المتوسط مستدلا بأن البحر المتوسط يصل ويربط بينهم وبين أوروبا في حين أن الصحراء تفصل بينهم وبين العالم العربي والإسلامي[1].

وتحت عناوين حقوق الإنسان والديمقراطية شجع وكلاءه في الدعوة إلى الانفصال والجهوية متحصنا بفكرة حقوق الإنسان والعدالة والمسار الديمقراطي[2].

وشجع الاستعمار الفكري الحديث التناقضات الفكرية وتناقضات الحكم وتناقضات الواقع والممارسة حتى تصب في الإناء الغربي الذي يستفيد من هذه الثغرات بإيجابية لا نظير لها[3].

وتمكن التغريبيون من السيطرة على مقاليد الأمور سيطرة شاملة... على مواقع صناعة الرأي أو القرار[4].

وحاول هذا الاتجاه في إطار دعوة الاندماج الجديدة تكريس المواجهة بين الإسلام والعروبة من جهة والأمازيغية من جهة عن طريق العمل على قطع صلة الأمازيغية بالعروبة والإسلام وربطها بتعسف وتشنج كبيرين بالتنصير واللغة الفرنسية[5] واستمر الاندماجيون الجدد في سياسة قطع الطريق أمام اللغة العربية باعتبارها لسان الحضارة الإسلامية ولغة الانتماء ومن المتفق عليه أن الخاصية الكبرى والأساسية للغة العربية أنها لغة الإسلام ولسان القرآن ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[6][7].

---

1. الجزائر المنشودة ص 106.
2. معا نحو الهدف ص 25/ 26.
3. المصدر السابق.
4. معا نحو الهدف ص 17.
5. الجزائر المنشودة ص 106.
6. يوسف الآية 02.
7. الجزائر المنشودة ص 99، يقول ابن تيمية في الاقتضاء ص 203" اللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون".

وبعد أن كانت الجزائر قبل 1830 تضم آلاف المساجد والمدارس والمكتسبات وآلاف العلماء في الفقه والحديث واللغة والأدب وسائر العلوم وبعد دمار الاستعمار والتجهيل العمدي الذي استمر 132 سنة وسياسة الاندماجين الجددْ و45 سنة من الاستقلال صار البلد بلا مراجع علمية وعلماء حتى اتخذ الناس رؤوسا جهالا فأفتوهم بجواز إراقة الدماء وتدمير البلد وهتك المحرمات فهل نعتبر!؟

جمود العمل السياسي في مراحل الاستبداد واثره على الفكر والممارسة :

لقد تمكنت الدولة الإسلامية في إطار الانفتاح واشتراك الناس في تحمل المسؤوليات وإشاعة قيم العدل والمساواة والتسامح من أن تمتد رقعتها وتتطور آلياتها وأدواتها متجاوبة مع الواقع ومستفيدة من كل جديد وإذا أخذنا الدولة العمرية كنموذج يمكننا أن نبين الأسباب والعوامل التي أدت إلى نجاح نموذج الدولة العمرية.

- دام حكم دولة عمر بن الخطاب 10 سنين (من 13 إلى 23 هـ).

- اقتبس عن دولتي الفرس والروم: نظام التاريخ والبريد والدواوين وتخطيط المدن والعمران ونظام الأجور وصك النقود، وتشجيع المسلمين على ممارسة الحرف والصناعات والتحكم في التجارة.

- و تجاوب مع عصره وتعامل بمبدإ المعاملة بالمثل ففرض ضريبة العشر على التجار غير المسلمين إذا دخلوا أراضي الدولة الإسلامية.

- ودفع إلى تطوير المنظومة التشريعية للتجاوب مع المستجدات فأنشأ عقوبة السجن للمزورين وحدّ 80 جلدة لشارب الخمر.

- وأقام نظام الحكم على أساس الشورى يقول عمر بن الخطاب "لا خير في أمر أبرم من غير شورى"[1] وكان يستشير أهل بدر وخيار الصحابة ويستشير أهل الاختصاص في اختصاصهم، ويكثر من الشورى كما عرف عنه ولا يستبد برأيه[2] رضي الله عنه.

- واعتبر العدل دعامة أساسية للحكم الراشد فلم يطعن أحد في عدالة الدولة العمرية وقد أقام العقوبة على ابنه بلا تردد.

- وأشاع الحريات وكتب لأهل إيلياء الأمان على أنفسهم وأموالهم وصلبانهم وكنائسهم[3] وكتب عهدا بالأمان لأهل مصر على كنائسهم ومعابدهم.

- ودعا عمر إلى حرية الرأي ونقد الحاكم من غير نكير وقال "من رأى منكم في اعوجاجا فليقومني" وقال "أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي"[4].

- وأوقف الحد في عام الرمادة[5] سنة 18هـ وأعفى الناس من الزكاة أخذا بالظروف وتجاوبا مع التحولات.

كل هذه الأسس التي قامت عليها الدولة العمرية كانت سببا في التطور في العمل السياسي وتنوع المصطلحات وغزارة المفاهيم، والاستفادة من الاحتكاك بالآخر.

وكتب العلماء والفقهاء في السياسة تطويرا وتجديدا مثل:

---

1. عمر بن الخطاب الصلابي ص 85.
2. راجع سيرته في البداية والنهاية والكامل لابن الأثير والطبري في تاريخه.
3. عمر بن الخطاب الصلابي ص 96.
4. المصدر السابق.
5. عام الرمادة: عام مجاعة حدث في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، علق فيها الخليفة تطبيق حد السرقة، واتخذ إجراءات صارمة في تسيير أموال الدولة.

- الخراج لأبي يوسف[1] توفي سنة 182 هـ.
- السير الكبير محمد بن الحسن الشيباني[2] توفي سنة 189 هـ.
- الأحكام السلطانية لأبي يعلى بن الفراء[3] توفي سنة 458 هـ.
- غياث الأمم والتياث الظلم الجويني[4] توفي سنة 478 هـ.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية والحسبة في الإسلام لابن تيمية توفي سنة 728هـ.

وطور الفقهاء الفقه السياسي في المراحل الأولى "لأن المؤسسات الإسلامية تنطلق من الثوابت والمبادئ أولا ثم المصلحة من خلال أبواب الاستحسان أو المصالح المرسلة أو العرف الذي لا يناقض أصلا من الأصول أو مقصدا من مقاصد الشريعية"[5].

أما في مراحل الاستبداد فقد ضعف الفقه الإسلامي وعجز المسلمون عن التجاوب مع عصرهم وفشلوا في الاستفادة من أي احتكاك أو تواصل وظهرت اتجاهات الزهد والتصوف أو الاستقالة بعبارة الشيخ كنتيجة من نتائج الاستبداد وتغييب مشاركة العلماء وأهل الفكر والشعوب وتبلد الحس وفقدت المبادرة والبداهة كما يقول الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله "وطالت

1. أبو يوسف (113-182 هـ) صاحب أبي حنيفة ولي القضاء أيام المهدي والهادي والرشيد وهو أول من دعي قاضي القضاة.
2. محمد بن الحسن الشيباني (131-189 هـ) فقيه سمع من أبي حنيفة ولاه الرشيد القضاء ثم عزله ولما خرج هارون الرشيد إلى خراسان صحبه معه، روى موطأ مالك.
3. أبو يعلى بن الفراء (380-458 هـ) عالم وقاضي من أهل بغداد ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين ولاه القائم القضاء فاشترط عليه أن لا يحضر المواكب ولا يخرج في الاستقبالات، له كتاب الأحكام السلطانية.
4. إمام الحرمين الجويني (419-478 هـ) أعلم المتأخرين شافعي، بنى له الوزير نظام الملك "المدرسة النظامية" من كتبه "غياث الأمم والتياث الظلم" و"البرهان" في أصول الفقه.
5. معا لحو الهدف ص 304.

المدة التي انحسر فيها الإسلام عن الحياة الإسلامية والتشريعية إلا ما تعلق بالأحوال الشخصية[1] وطول المكث ولّد كما يقول الشيخ "الطحالب والطفيليات الضارة" ويمكننا تلخيص آثار الاستبداد وتغييب إرادة الأمة على الفكر والثقافة والممارسة السياسية في نظر الشيخ محفوظ في النقاط التالية: "الجزائر كنموذج"

- ظهور اتجاهات الاستقالة وعدم الاكتراث بالشأن العام وموضوع الدولة والحكم ومصالح الشعب.

- تبني العنف كخيار للتغيير أو حتى لمجرد الانتقام فقط.

- تكريس ثقافة اللاثقة بين الحاكم والمحكوم وبين الحاكم والعالم وبين الحاكم والمفكر والمثقف وبين هؤلاء جميعا والشعب.

- ظهور عقلية "البايلك"[2] وعدم تقدير الملكية العامة أو المال العام.

- تكلس التفكير والعجز عن التعاطي الإبداعي مع الساحة السياسية والشأن العام وانعدام الاجتهاد القائم على أسسه للتفاعل مع كل جديد.

- الشعور بفقدان الأمل مما أدى إلى الانهيار والإحباط وعدم المبالاة.

- استفحال الجريمة وتنامي الفواحش التي أدت إلى نخز المجتمع وخلخلة عرصاته.

- هجانة الثقافة فلا أصالة ولا معاصرة ولا مزيج مقبول بل "فرانكشتاين[3] الثقافة" كما يقول الشيخ رحمه الله.

---

1. معا نحو الهدف ص 16.

2. كانت الجزائر في حكم الأتراك مقسمة إلى ثلاثة بياليك، بايلك الوسط (التيطري) وبايلك الشرق (قسنطينة) بايلك الغرب (معسكر ثم وهران) بايات هذه البياليك يتبعون الداي الذي يعينهم، وكلمة البايلك في العامية الجزائرية: ملك لا مالك له.

3. فرانكشتاين قصة لماري شلي في 1818 والتي تروي كيف صنع الدكتور فرانكشتاين إنسانا حيا من أعضاء من جثث مختلفة تحولت القصة إلى فيلم وأفلام ابتداء من سنة 1931.

- عدم الاكتراث بماضي الأمة وأمجادها ومآثرها في مواجهة الاستعمار نتيجة خيبة "الاستقلال المشوه" كما يقول الشيخ رحمه الله.

- الفشل الكبير في التنمية بسبب المنطق الأحادي وعقلية الاستبداد في تسيير كبرى الملفات ففشلت الثورات الثلاث: الزراعية والصناعية والثقافية.

- تحويل الشعب إلى "فئران تجارب" فمن الاشتراكية إلى سوق البازار ومن الأحادية المستبدة إلى الانفتاح الأعوج ومرَّ الشعب بحقول تجارب كبرى في قطاع الفلاحة والصناعة والتربية والتعليم.

- تكريس ثقافة الأبيض والأسود أنت معي أو ضدي لا وجود لمنطقة الألوان نهائيا، مما أضعف ثقافة الحوار مع الآخر.

- الانحباس في الماضي والعجز عن التفاعل مع الحاضر مع عدم القدرة على الانشداد للمستقبل [1].

- فقدان الرؤية الواسعة للأفكار والأشخاص والأشياء.

- العجز عن التفاعل الإيجابي مع الوافد الفكري من منطلقاتنا المرجعية ومن منظومتنا الفكرية والحضارية.

- استفحال ثقافة التبرير والخضوع للواقع [2] مع أن منهج الإسلام يأبى الركون إلى سلبيات الواقع ويدفع إلى التفاعل من أجل التغيير في حدود الإمكان وبالمراحل والموضوعية.

---

1. من العبارات التي اشتهرت في الشارع "احييني اليوم واقتلني غدا".
2. وما عبارة "الله غالب" التي تردد خارج السياق إلا دليل على ذلك.

في مواجهة السامريين الجدد:

لقد استغل السامري غيبة موسى ليدفع بشعب بني إسرائيل إلى التخلي عن عقيدة التوحيد والخروج عن الثوابت التي علمهم إياها موسى عليه السلام.

واستثمر بعض صور الواقع ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [1] وخوف بني إسرائيل الموروث عن الحقب الماضية ورعبهم من طول مدة الغياب﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [2].

والسامريون الجدد "في نظر الشيخ محفوظ هم الذين سيثمرون غياب الأمة عن ساحة القرار والرأي والعمل السياسي والشأن العام ليدفعوا ببعض الخيارات الفكرية المناقضة لدين الأمة ومرجعيتها الفكرية لتمر في صمت وهدوء ووضع كل "السدود والحواجز أمام كل الطروحات الأخرى خصوصا الطرح الإسلامي" [3].

وفرض السامريون الجدد على الإسلام "الانحصار في الدائرة التعبدية والأخلاقية لا يكاد يتجاوزها بل وعند التجاوز يعتبر أنه ضيق من مساحة الآخرين" [4] وتمكنوا عبر الدعم الخارجي والداخلي ومستغلين غياب الأمة أو تغييبها لفرض "الإقامة الجبرية" [5] على الإسلام فهو في "زاوية أو مسجد أو فلكلور أو ميراث أو حديقة" [6].

---

1. طه الآية 96.
2. طه الآية 86.
3. معا نحو الهدف ص 51.
4. معا نحو الهدف ص 52.
5. معا نحو الهدف ص 65.
6. المرجع نفسه ص 65.

وعمد السامريون الجدد في الفترة الممتدة بين 1962 و1978 إلى العمل خارج الدستور "وتشميع إرادة الأمة" والضغط عليها "بخوار" الشعارات والمهرجانات شبيه بخوار عجل السامري ولم يتمكن هارون من ايقافهم ولا منعهم بالقوة خوفا منه على مشروع الوحدة وحداثة الاستقلال عن آل فرعون كما يرى الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله.

وعمدوا في الفترة الممتدة من **1989** إلى **1995** إلى محاولة الرجوع إلى فترة الأحادية وبشعوا وجه التعددية ما دامت الإرادة الشعبية كل مرة ترفضهم بتلقائية، وحاولوا أن يوجهوا بندقية الجيش لصدور الشعب فلم يفلحوا ووسعوا من هجومهم على الإسلام ورموزه رغبة منهم في الحد من امتداده وانتشاره كفكرة ومشروع نهضوي يخرج الأمة من حالات الركود والتردد" **وجدنا منذ زمن غابر أن الهجومات على الإسلام ورموزه كان من أسبابها الرغبة في تضييق مساحة الإقبال عليه"[1].**

وفي الفترة التي بدأت الجزائر تخرج من أزمتها تدريجيا أي بعد الانتخابات الرئاسية 1995 فتحوا كل أنواع الهجومات لمنع التيار الإسلامي من الممارسة العلنية والرسمية للشأن السياسي ومحاولة دفعه إما للجبال أو كهوف الداخل أو هامش الحياة لا يبرحها.

وظل هدفهم الأول والأخير من 1962 وإلى الآن العمل على تغييب إرادة الشعب أو تدجينها وتشويهها أو تقزيمها بحزمة القوانين والمراسيم.

وأهم ما اعتمد عليه السامريون الجدد لإبعاد إرادة الشعب:

- محاولة صناعة مرجعيات جديدة في ظل الأزمة بعيدا عن الإرادة الشعبية.

---

1. معا نحو الهدف ص 56.

- محاصرة الإرادة الشعبية بترسانة القوانين والتشريعات بالمؤسسات الفارغة أو المزورة.

- التخويف المستمر والتلويح بالعقاب المادي أو الأدبي للخيارات التي لا يرضى عنها السامريون الجدد.

- الاتجاه مباشرة إلى تشويه الإسلام وتصوير أتباعه بأنهم لا يتقنون فن الحياة والتعايش حتى ينفر الناس منهم.

- صرف الأنظار عن الحرية الحقيقية إلى الحرية السلبية أملا في صرف الشباب عن الانخراط في خط البناء للأمة "صرف الأنظار عن المسألة الجوهرية وهي الحرية والانعتاق الكامل"[1].

- التعاون مع الإسلام الرسمي ودعاة "إسلام بلاسياسة" للحيلولة دون توافد أفراد الشعب نحو دعاة التغيير حملة المشروع بوعي واقتدار.

---

1. معا نحو الهدف ص 165.

التوسُّع في الأخذ بالوسائل مادامت غير مقصودة في ذاتها وإنَّما هي تَبَعٌ لمقاصدها

"الوسائل الممكنة والمشروعة والوسائل التي لا تخالف شريعة القانون ولا تنتهك شريعة الأخلاق ولا تدوس شريعة الأعراف الحميدة"

– الجزائر المنشودة ص 62 –

مدخل عام:

من قرأ سيرة النبي ﷺ واطّلع على مختلف النصوص من القرآن، والسنة التي واكبت حركية النبي صلى الله عليه وسلم وهو يواجه الباطل ويدعو إلى ربه ويبني المجتمع المسلم لاحظ أن منهج الإسلام لم يلزم أتباعه بوسائل محددة وقَصَرهم عليها دون غيرها، بل تعامل مع وسائل كل عصر واستفاد منه وتوسع في الأخذ بها تبعا لمقاصدها كما قال الشاطبي.

ثم من غير المعقول كما يرى الشيخ سجن الأمة في وسائل هي من التاريخ ومنعهم من التعامل مع جديد الوسائل الوافدة من بلاد أوروبا أو غيرها بحجة التميّز عن الكفار أو عدم تقليدهم أو الخوف من أن هذه الوسائل ليست حيادية بل هي محملة بفكر الآخر وعقيدة الآخر وتحيُّزاته مع أن التاريخ البشري كما يقول الشيخ رحمه الله تفاعل قائم على التأثر والتأثير، ولقد استفادت حضارتنا الإسلامية وهي تحتك بالآخر وتتواصل معه وتختلط به.

لم تكن الأمة الإسلامية تبعا لعادات العرب تؤرخ لأيامها وحوادثها ولا تعرف نظام السجون أو الشرطة أو تهيئة الطرق أو الشوارع أو صك النقود والعمل بنظام الأجور والمرتبات ونظام الدواوين وتقييد المعاملات في

سجلات مكتوبة ومدونة، وبناء المدن وتحديد الولايات أو الحرب بالمنجانيق الناري وتحديد رتب الجنود ورواتبهم ومدة إقامتهم في الخدمة، فهل يرفض كل هذا لأنة جاء من بلاد الكفار، لم يسجل تاريخ حضارتنا مثل هذا التعامل السلبي مع الوسائل الوافدة من بلاد الآخر.

وبالغ الشيخ محفوظ في الأخذ بالوسائل الحديثة والعصرية ما لم يرد عليها معارض معين محتمل وإلا فالأصل في الوسائل الإباحة تبعا لمقاصدها، مثل هذا التوجه في نظر الشيخ يساهم في دفع الأمة للخروج من شرنقتها وانزوائها وانكفائها، ويجعلها أقدر على التوافق مع الوافد وتطويعه لخدمة أهدافها وتحقيق طموحاتها دون البقاء في حالة الشلل والدهشة أو الفرجة أو الهروب من الجديد الوافد في الوسائل والآليات، أو الهروب إلى التاريخ بحثا عن "وسائل وآليات" معبقة بروائح القديم وأخذا بالحكمة "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"[1].

في عصرنا الحديث بعض دول العرب رفض علماءها إدخال الهاتف لأنه بدعة ورفضوا تعليم البنات في المدارس كما لم يصدقوا نزول الإنسان على القمر، مثل هذا الذهول المبثوث في رسائل وكتب بعض العلماء يشير إلى تكلس الذهنيات وانغلاق العقل والعجز عن الاستفادة من التطور والتفاعل مع الواقع وهو دليل آخر على عدم فهم منهج الإسلام ولا استيعاب مقتضياته كما يدل على جهل مفزع كما يقول الشيخ محفوظ بالتاريخ وخوف مروّع من الحاضر.

---

1. الإمام مالك.

1. أحكام الشريعة الإسلامية صالحة لمواكبة كل الأحوال والعصور مهما كان فيها من تطور وتحولات وهي تمتلك من القواعد المرنة ما يجعلها صالحة ونافعة لكل الشعوب وإن اختلفت أنماط معيشتها وعوائدها وثقافتها [1]

2. و فقه الإسلام من خلال منهجية الأصوليين وعلم القواعد الجامعة والمانعة المشتملة بالمختصر على روائع أحكام الإسلام لإسعاد الإنسان في المعاش والمعاد ييسر تبليغ الإسلام ببساطته[2] وواقعيته وأهدافه ومقاصده.

3. ويجب مراعاة التحولات والمتغيرات من غير انحباس في وسائل عصر أو أدواته أو خلط بين أحكام الإسلام وما وجد في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم من وسائل ومهارات وأدوات ليست مقصودة في ذاتها وإنما بالنظر إلى مقاصدها.

فكان الشيخ رحمه الله يمثل هذا الفهم ينزل "**القواعد الأصولية على حياتنا اليومية والقضايا السياسية**[3] محاولا رحمه الله من خلال طرح علمي مبني على منهجية الأصوليين تجاوز الخلافات اللفظية والشكلية[4] مبقيا على صورة الإسلام العالمي القادر على قيادة كل البشر في مختلف العصور وفي مختلف الحضارات ومهما كانت درجة التطور والتقدم.

---

1. الشاطبي: كل اصل شرعي لم يشهد له نص معين وكان ملائما لتصرفات الشرع مأخوذا معناه من ادلته فهو صحيح يبنى عليه ويرجع إليه " -انظر المصالح المرسلة ص209-

2. البساطة من خصائص الإسلام المميزة له عن غيره من الأديان وهي أحد الأسباب الكبرى لانتشار الإسلام من خلال الفتوحات الإسلامية

3. الشيخ محفوظ من دروس السيرة.

4. وقد أزهقت كثير من الأرواح سنة 1991 بسبب لافتة بلدية إسلامية " وكان حسب راي الشيخ آنذاك من المفروض أن يجد الناس في البلدية قيم الإسلام وعدالته وحسن معاملته.

ولقد أبدع الشيخ رحمه الله في طرح موضوع "الوسائل" في العمل السياسي والاجتماعي والاستفادة من كل ما تصل إليه الحكمة من أي وعاء خرجت خدمة للمقاصد والغايات والأهداف.

"الوسائل الممكنة والمشروعة والوسائل التي لا تخالف شريعة القانون ولا تهتك شريعة الأخلاق ولا تدوس شريعة الأعراف التي تحكم حياة المجتمعات المتحضرة والدول المتمدنة"[1].

فالوسائل التي ابتدعها الغرب في موضوع الحكم والسلطة والعمل السياسي ليست مذمومة في نظر الشيخ ولا مردودة إلا بقدر تناقضها مع المقاصد وروح النص وبالنظر إلى ميزان المصالح والمفاسد.

ولذلك أخذ الشيخ رحمه الله بمذهب تنظيم الفقه الإسلامي وتقنينه لتسهيل الاستفادة منه في إطار الدولة والحكم المعاصر **"هناك مسألة نعتقد أنها مهمة وهي تقنين الفقه الإسلامي فلسنا مع من يقول بتطبيق الكتاب والسنة من غير تقنين فلا بد من وضع القوانين بها نستطيع أن نتصرف في الاقتباس والأخذ والاهتداء من الإسلام وشموله ومن الفقه الإسلامي أيضا ومقاصد الشريعة"[2].**

ولا يوجد تناقض بين ما وصل إليه الفكر الحر الصحيح القائم على الدراسة والتجربة وما ذهبت إليه نصوص الإسلام الصحيحة[3] في موضوع الحكم والسلطة **"فالمرجعية الإسلامية تلتقي في بعض ملامحها مع أهم ما وصل إليه العقل البشري في منظومة الحكم والسلطة"[4]**

---

1. تقديم الإسلام ملفوفا بعادات وتقاليد العرب البدو في اللباس والمآكل والمسكن وأدوات الحرب وأنماط المعيشة أمر مرذول مستقبح يسيء إلى الإسلام بنفسه.
2. النبأ العدد 05 أفريل 1992.
3. قال رسول الله ﷺ: "أنتم أعلم بأمر دنياكم" رواه مسلم رقم 2363 في كتاب الفضائل.
4. ابن تيمية له كتاب في الموضوع مفيد سماه "موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول"

فمسألة الدستور والبرلمان والانتخابات وآليات التداول على الحكم والحريات العامة والفردية المحروسة بنصوص القانون والفصل بين السلطات وتنظيم شؤون الحكم والتسيير بالطرائق العصرية الحديثة في الجباية والمالية وتنظيم الرواتب وتنظيم المجتمع المدني كلها من الوسائل المتاحة في عصرنا والواجب الأخذ بها في نظر الشيخ مادامت خادمة للمقاصد التي جاءت من أجلها الشريعة الإسلامية[1] في إقرار العدل وتجنب الظلم والاستبداد وانتقال الحكم بالشورى الواسعة في سلاسة وهدوء من غير حروب ولا إراقة للدماء وهذا عكس ما ذهب إليه بعض أغبياء الفتوى الذين شرّعوا للاستبداد ومنعوا إرادة الشعب من التعبير عن نفسها وأوجدوا للحكام الظلمة والخانعين والفاشلين مبررات شرعية واهية[2] يتكئون عليها لرفض مثل هذه الوسائل والأدوات بحجة مخالفة هدي النبي ﷺ[3] أو بحجة وجوب مخالفة الكفار والتميز عنهم[4] وكأن النبي ﷺ لم يأخذ بمتاح عصره من الوسائل والأدوات ألم يتخذ النبي ﷺ خاتما لرسائله تبعا لعادات ملوك عصره فإنهم

---

1. أخذ الخليفة أبو بكر بنظام صك النقود وأخذ الخليفة عمر بضريبة العشر أو الضريبة الجمركية بلغة عصرنا من الحربي على الحدود أخذا بمبدأ المعاملة بالمثل وأخذ الخليفة عثمان بنظام الشرطة وأخذ الخلفاء الراشدون بنظام الدواوين وتقسيم المدن والرواتب تقليدا للفرس – انظر المصالح المرسلة وأثرها في مرونة الفقه الإسلامي لصاحبه د. / أحمد محمد بوركاب فهو مفيد جدا في الباب –

2. أفتوا بحرمة العمل السياسي وحرمة الانتخابات بقراءة غير علمية للأدلة ولا للواقع يقول ابن تيمية: "فليس لأحد من خلق الله كائنا من كان أن يبطل قولا أو يحرم فعلا إلا بسلطان الحجة" –مجموع الفتاوى ج 3 ص 158–

3. مجرد المخالفة غير معتبرة في رد مثل هذا الوسائل خصوصا إذا كان معنى المخالفة أن النبي ﷺ لم يفعلها فلم يجمع النبي القرآن في زمنه ولم يجمع السنة ولم يقسم الفقه إلى عبادات ومعاملات ولا الشريعة إلى توحيد وفقه ولا التوحيد إلى أنواع ثلاثة توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ولم يجمع المصلين على قارئ واحد في التراويح ولم يوسع الحرمين الشريفين.. والأمثلة تطول فهل نحكم ببطلان هذه الأمور لمجرد أن النبي ﷺ لم يفعلها.

4. مخالفة الكفار معتبرة وواجبة فيما كان من عقائدهم وشعائرهم وشرائعهم الدينية أما ما كان من أمور الدنيا فمراعاة المصالح معتبرة.

كانوا لا يقرؤون إلا الرسائل المختومة[1] واستعمل الخندق كأسلوب حربي جديد لم تعهده العرب من قبل تقليدا للفرس في الحروب والقتال[2] واستعمل أسلوب المنجنيق تأثرا بالروم.

كما اعتمد وسيلة المراسلات مع الملوك والأمراء تقليدا لثقافة عصره وأجاز نكاح الغيلة بعد أن هم بمنعه أخذا بتجربة الفرس والروم في عدم تحقق أي ضرر منه[3] وأخذ ﷺبتقاليد ووسائل عصره في المفاوضات وتبادل الأسرى وثقافة التحالفات[4] وأخذ عمر بن الخطاب بنظام التأريخ تبعا للأعاجم وقلدهم في نظام الدواوين وأخذ عثمان بنظام الشرطة والسجون تأثرا بما عند الآخرين وكل هذا يثبت التوجه الذي ذهب إليه الشيخ رحمه الله في وجوب تحرير الوسائل العصرية[5] والأخذ بها مادامت خادمة للأهداف والمقاصد من تحقيق العدل وإحلال الحرية والمساواة وتوقيف الحروب والاقتتال الداخلي.

---

1. عن أنس: "لما اراد النبي ﷺ ان يكتب للروم قالوا أنهم لا يقرؤون كتابا إلا مختوما قال فاتخذ رسول الله ﷺ خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله" – أخرجه البخاري ومسلم في كتاب اللباس والزينة–
2. في غزوة الخندق باقتراح من سلمان الفارسي
3. مر تخريج الحديث
4. تحالفت قريش مع بني بكر فتحالف ﷺ مع خزاعة وهو كفار
5. في ازمة الخليج الأولى ظهرت فتوى تحريم السياقة للمرأة فرد عليهم الشيخ تهكما " السيارة محرمة وركوب الخيل " فلقد ثبت أن المرأة المسلمة كان تركب الخيول فهل نفتح اليوم مدرسة لسياقة الخيول بدل سياقة السيارات وقالها بالجزائرية "عود ايكول"

اختيارات الشيخ رحمه الله في إ خار الوسائل:

1. إنشاء الأحزاب[1]: مادام هو تنظيم رسمي للعمل السياسي تسمح به قوانين البلاد وتحميه ومادام وسيلة شرعية لتحقيق الأهداف والتعريف بالرجال والبرامج واستقطاب الناس وتأطيرهم وتأهيلهم بالتكوين والتربية النظرية والميدانية [2]

2. الديمقراطية: كأحسن وسيلة عصرية متاحة لتحقيق الشورى وتمكين الشعب من التعبير عن إرادته وتوجهاته وخياراته في الرجال والبرامج وتقف ضد الحكم الفردي والاستبداد.

كما أن الديمقراطية في بعدها التطبيقي أحسن وسيلة عصرية متاحة لتنظيم التداول السلمي على الحكم بعيدا عن الشرعيات المفتعلة للاستمرار في الحكم والخلود فيه ولو بالقوة والعنف وإراقة الدماء كما أن الديمقراطية أحسن متاح عصري يمكن المخالف والمعارض من التعبير عن آرائه وخياراته وبرامجه سلميا من غير أن يتعرض لأي أذى.

---

1. أكثر دعاة السلفية المعاصرة ذم الحزبية السياسية استنادا إلى ظواهر نصوص القرآن التي تحدثت عن الحزب في سياق آخر قال الشاطبي في معرض حديثه عن الآخذين بظواهر النصوص من غير تدبر " ومعلوم أن هذا الراي يصد عن اتباع الحق المحض ويضاد المشي على الصراط المستقيم ومن هنا ذم بعض العلماء رأي داود الظاهري وقال إنه بدعة ظهرت بعد المائتين الا ترى أن من جرى على مجرد الظاهر تناقضت عليه السور والآيات وتعارضت في يديه الأدلة على الإطلاق والعموم "- الموافقات ج 05/ ص 149 / 150-

2. ابن تيمية: أما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب اي تصير حزبا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق او الباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله "-مجموع الفتاوى ج 11 / 92 -راجع الثوابت والمتغيرات ص 227/ 228-

3. الانتخابات كوسيلة عصرية للفصل في خيارات البرامج والرجال دوريا وسلميا في إطار احترام الرأي والرأي الآخر والبقاء للأفضل والأصلح في ظل الشفافية والمصداقية لأن الشعب هو الحكم[1] يزكي من يراه مناسبا لخدمة آماله وتطلعاته ويعترض على من لا يراه مناسبا.

4. المؤسسات السياسية كالبرلمان والمجالس المحلية كأفضل إطار متاح للدفاع عن مصالح الشعب ويومياته وخدمة لأهداف الأمة وصونا لثوابتها ودينها ولغتها وموروثها الحضاري.

5. التحالفات كوسيلة لتجميع القوى وتوسيع الفضاءات داخليا وخارجيا تمكن من مواجهة التحديات ومجابهة الصعاب وتدفع إلى التوافقات على المشترك من البرامج والأهداف.

6. التجمعات والمسيرات كوسيلة للتعبئة ونشر الوعي بقضايا الأمة محليا ودوليا وكوسيلة للوقوف والتنديد بمخططات العدو والخصوم وممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سلميا في إطار الدستور وقوانين البلاد وبرفع الصوت وظهور البيان لجميع الناس.

7. الجمعيات والنوادي[2] لتنظيم جهود الأمة المتنوعة وتجميعها وتفعيلها خدمة للشعب وثوابته ومصالحه وتربية له وتنمية للحس المدني والشعور الجماعي بالمسؤولية أمام الله والوطن وأمام المواطنين.

---

1. قال عمر بن عبد العزيز لما عهد إليه الخليفة سليمان بن عبد الملك بالأمر: "أيها الناس أني لست بمبتدع ولكني متبع وإن من حولكم من الأمصار والمدن إن أطاعوا كما أطعتم فانا واليكم وإن هم أبوا فلست لكم بوال" -البداية والنهاية 9/ 182/ 183 راجع الثوابت والمتغيرات ص 235 -

2. ثبت من خلال تجارب العصر الحديث أن مثل هذه الوسائل مؤثرة في الفكر والسلوك وغير مقبول شرعا ولا عقلا ولا مصلحة تركها للعابثين يستفيدون منها ويلحقون الضرر المادي والأدبي بالأمة وبوسائل الدولة وإمكاناتها ومال الشعب

8. الدعاية الحزبية[1] في مختلف وسائل الإعلام في المواعيد الرسمية وغيرها للتعريف بالمشروع وأهدافه وبرامج الحركة ورجالها والترويج الحسن للقادة ومؤطري المجتمع والتوسع والانتشار داخل نسيج المجتمع بكثرة الرواحل والطلائع المؤطرة للأمة وبقوة الفكر والطرح.

9. التداول السلمي على الحكم كأحسن وسيلة لإنهاء الصراع الدموي والعسكري وتجنب التصارع والاقتتال الداخلي على الحكم بما يعرض الأمة إلى الانهيارات المختلفة

10. المعارضة[2] لحماية الرأي الآخر والحفاظ على التنوع والتنافس النزيه ومن أجل مراقبة أكثر شفافية لمن يسير.

11. حرية التعبير3 من خلال وسائل الإعلام كحق مكتسب يسهم في تقوية الدولة وحماية المجتمع والمال العام والمواطن من الظلم والاستبداد ولصوص الثروة وسرّاق النصر والمتلاعبين بأمجاد الأمة وثوابتها أصحاب الأجندات الأجنبية.

الانحباس في وسائل وادوات الماضي:

الانشداد إلى الماضي أو الماضوية بتعبير علماء الاجتماع هي حالة سلبية تجعل الفرد والأمة أسارى للماضي في كل شيء وتدفع إلى الانسحاب من الحاضر وترتيب المستقبل.

---

1. نصب النبي ﷺ في المسجد منبرا لحسان وقال له: نافح عني ومعك روح القدس " -رواه مسلم في باب فضائل الصحابة والبخاري رقم 3112-

2. الشيخ محفوظ: الديمقراطية تعمل على إبقاء المعارضة في حالة تكامل مع السلطة" – محاضرة الشورى والديمقراطية 09/ فيفري 1995-

3. قام رجل يدعى ذو الخويصرة إلى رسول الله ﷺ وقال: اعدل فقال له ﷺ "ويلك من يعدل إذا لم أعدل" فقال عمر: يا رسول الله أتأذن لي أضرب عنقه فقال: له دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم..." -رواه البخاري ومسلم -.

و قد تعلمنا من القرآن الكريم عدم الإتسار للماضي بكل ما فيه من الايجابيات أو من السلبيات والمآخذ ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

ومثل ما يعتقد مجتمعنا اليوم أن المتدين هو ذلك الرجل الذي جلل نفسه بأثواب الماضي من برد وقمصان وعمائم حتى ظهر كأنه خارج من المتحف بغض النظر عن سلوكاته وأماناته وعدله وتسامحه وقيمه الإنسانية فتعتقد مجتمعاتنا أن أفضل حال في السياسة هو ما كان عليه السلف وفقط فتوارث الحكم مفخرة أو هو الأفضل والأحسن والحاكم الذي كان يفهم كل شيء هو النموذج والحاكم الذي يشاور ثم يأخذ برأيه هو أحسن وأفضل وإن توسعت البلاد وكثرت الأعداد وتعقدت الحياة وادلهمت الخطوب وتآمرت الأعداء.

والشورى القاصرة على مجموعة أفراد هي النموذج الجيد بعيدا عن آراء الدهماء والرَّعاع وربما قالوا إن الحصان أفضل من الدبابة والطائرة والقطار والسيارة، ونقل الرسائل بالحمائم افضل من بريد العصر الحديث القائم على نقل الرسائل بالفاكس والإنترنت والهواتف، والسيف في الحروب أجمل من الرشاش والهاون والمدافع الحديثة والجاوي والبخور والعقاقير التقليدية أحسن من السكانير وأجهزة الأشعة الحديثة والجراحة العلمية المتطورة وقضاء الحاجة في الفلاة والخلاء ووراء الأشجار هو اجمل من المراحيض الحديثة بنظامها وعطورها وسترها والنوم على سرير الرمل افضل للصحة من الأسرة المعاصرة والسكن في الخيام أكثر جمالية وشاعرية من فيلات العصر الحديث والسكنات الحديثة، حتى قال الشيخ محفوظ مرة متهكما بالذين قاموا بتحريم سياقة السيارة للمرأة " **وهل يجوز لها إذا خيل إيكول"** وكانت منه قمة الذكاء فقد ثبت في السنة ركوب النساء للخيل في جميع

---

1. البقرة آية 134.

الأحوال فهل يعقل القول بجواز سياقة الخيل مع الوضعية التي تكون عليها المرأة مع انفراج رجليها وظهور شخصها وإمكانية تعرضها للأذى وتحريم السيارة مع ما توفره من ستر وآمان هذا هو التخرص والانحباس في الماضي برأي الشيخ محفوظ.

فتشكل عند بعض الإسلاميين الهاجس من الاستفادة من روائع العصر خصوصا في الوسائل والأدوات والآليات المتعلقة بتسهيل سير الحياة السياسية أو سير الحياة الاجتماعية وظلوا متمسكين بطرح يلفه عبق الماضي كثيرا خصوصا في مساحة الوسائل والأدوات والآليات فاتسعت "مساحة التباعد بين الواقع والطرح الإسلامي"[1] بسبب العجز عن "التكيف مع الواقع"[2] مع أن "الإسلام بالمنظور البشري يمثل ثروة فكرية وقانونية وكنزا من الأصول والمقاصد الهادية التي لا تمانع في أن يأخذ الخير والحكمة من أي مصدر كان"[3].

وظل منهج الإسلام يدفع "بالإنسان إلى مستوى الاقتباس من كل وعاء والإبداع من أجل خدمة وخير الإنسان معطيا للعقل حرية البحث والانتقاء والاجتهاد دافعا إلى تقليل فرص انتشار الجهل والتخلف والفساد"[4].

الموقف من التطور الحاصل اليوم:

إن العصر الحديث حفل بمختلف التطورات والإبداعات التي وصلت إليها الإنسانية عبر مراحل من النظر والفكر والعمل في السياسة والنواحي الاجتماعية والقضاء والتعليم وتنظيم الدولة لا يمكن إطلاقاً الوقوف منها موقف الفرجة والمشاهدة أو موقف الخوف والهستيريا من الجديد أو فوبيا

---

1. معا نحو الهدف ص 18.
2. معا نحو الهدف ص 310.
3. الجزائر المنشودة ص 168.
4. المصدر السابق.

الجديد والخلط بين ذم الكفر وذم جميع أعمال الكفار الدينية والمدنية حتى قال بعض المعاصرين "أن من مظاهر موالاة الكفار الإعجاب بمهاراتهم"[1].

هذه الرؤية الماضوية والعجز عن التفاعل مع الواقع إيجابيا يزيد من تخلف الأمة وانحطاطها "وقد مر على الأمة حين من الدهر وهي تلقي بظلال الماضي على الواقع من غير فهم للماضي وبجهل مفزع للحاضر وعدم إدراك شبه تام بأن هناك مستقبلا يتطلب شحذ الهمة وفولاذية الإرادة واصطبغ فكر كثير من المسلمين بأصباغ أفسدت على الأمة الرؤية الحقيقية للأفكار والأشخاص والأشياء"[2].

فكان لابد في نظر الشيخ محفوظ من تجديد النظرة إلى التراث والانفتاح على العصر والتفاعل مع الجديد من غير عقدة أو تردد وتطويعه لخدمة أهداف الأمة من غير انحباس في الماضي أو ذهول عن الواقع وعجز عن الاستفادة من الاحتكاك بالآخر خصوصا وأن الأمة المسلمة اليوم تمر بمرحلة ضعف شديدة في جميع النواحي، والحال كما قال محمد الغزالي "والله ما فقدنا الدين إلا يوم فقدنا الدنيا".

و المسلم الواعي في نظر الشيخ محفوظ "يرتقي في سلم التنافس الحضاري بنظرة مبلورة ومتطورة وتحفظ عليه ثوابته والقدرة على التكيف والتعايش وإعطاء البدائل غير خرّاق الأصول والأصالة وغير مرّاق عن المقاصد النبيلة وغير حرّاق للتراكم الحضاري الذي هو ملك للبشرية كلها"[3].

طرح العصر الحديث الديمقراطية كنظام للحكم وقدرتها على الحد من استبداد الفرد أو الحكم الفردي وقدرتها على نقل الحكم في سلاسة من غير

---

1. راجع الارشاد إلى صحيح الاعتقاد لصالح فوزان ص 259.
2. معا نحو الهدف ص 32.
3. معا نحو الهدف ص 198.

اقتتال ولا دماء وطرح موضوع حقوق الإنسان ووضع له آليات الحماية والضمانات، وطرح موضوع البرلمان كآلية رقابية معتبرة يمارس بها الشعب تدخله عبر ممثليه، وطرح موضوع تعدد الأحزاب كآلية لتنظيم اختلاف الرأي وتعدده وصناعة التنافس سلمياً، وطرح موضوع الدستور كوثيقة مرجعية يحتكم إليها الجميع وتتحدث فيها ثوابت المجتمع الفكرية والعقدية وتطلعاته المشروعة "**الدستور معبر عن اتفاق وتراضي القوى الاجتماعية**"[1]، وطرح موضوع تنظيم التشريع والقوانين وتحديد آليات إعدادها وصدورها وإقرارها، وطرح موضوع الأمم المتحدة كآلية دولية لتحقيق السلام ومحاصرة العنف والحروب [2] وطرح موضوع التحالفات والاتحادات الإقليمية والجوارية بين الدول كآلية لتوحيد النضال المشترك والتعاون على ما ينفع، وطرح موضوع البنوك وصندوق النقد الدولي.. فكل هذا التجديد والجديد نحن في حاجة كمسلمين وكعرب إلى التفاعل معه والتعامل معه وتحديد مساحات الخلاف والنزاع ومعرفة ما يتفق مع مرجعياتنا في الأصول أو في التوجهات الكبرى وتطويع أدوات الواقع وجديد العصر ليكون خادما لثقافتنا وتوجهاتنا ومصالح شعوبنا.

"**إننا ندعو الجميع إلى أن يكون هدفنا الدولي في القرن القادم هو أن تكون الكرة الأرضية مميزة بقيم السلم والتنمية والحوار والحريات والديمقراطية والتضامن والتعاون والتعايش والأمن والاستقرار وتغيب فيها الحروب والعنف والإرهاب والتلوث والأمراض والفقر والنزاعات والجوع والتخلف**"[3] فليس الإسلام "**طقوس وتقاليد وتراث بارد**"[4] كما يرى الشيخ

---

1. الجزائر المنشودة ص 161.
2. هذا بغض النظر عن تقييمنا للموضوع.
3. الشيخ محفوظ: الخطاب الافتتاحي 1998.
4. معا نحو الهدف ص 206.

محفوظ نحناح رحمه الله بل حالة انفعال بصيرة وتفاعل إيجابي مع "تراكمات السلبيات التي خلفتها الأنظمة المستبدة وعهود الاستعمار المظلمة وعصور الانحطاط انفعالا بصيرا وعليما وحكيما ويقظا".[1]

و"الطابع الشامل والمرن والواقعي الذي يتميز به الإسلام"[2] هو ما أهله عبر كل مراحل الاحتكاك بالآخر من الاستفادة والتأثير في الآخر وحسن التعامل مع الوافد وإبداعات العصر.

الحضارة الإسلامية والاقتباس من الآخر:

تفاعلت الحضارة الإسلامية مع كل وافد جديد وتعاطت مع البيئة والظروف وتجاوبت مع كل إبداع بَشِري "فالحكمة ضالة المؤمن"[3] واستفادت منه وطوعته لمبادئها والأسس التي قامت عليها والقيم التي حملتها لإسعاد الإنسان في الدارين وإخراجه من الظلمات إلى النور وتحريره من الأسر والأغلال التي كانت عليه بتحقيق العدل والحرية والمساواة وتكريمه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[4].

وتمكنت الحضارة الإسلامية بما لها من قواعد المرونة والسعة أن تنفتح على الآخر وتستفيد من مهاراته ومعارفه دون أن تذوب فيه أو أن تنجرف نحوه بل طعمت نفسها بعد هذا الاحتكاك والتفاعل بأدوات ومهارات جديدة وإبداعات جعلت الآخر تابعا ومنخرطا في جماليات الحضارة الإسلامية.

---

1. معا نحو الهدف ص 204.
2. الجزائر المنشودة ص 93.
3. "الحكمة ضالة المؤمن" ضعيف جدا رواه الترمذي 2687 وابن ماجه 4169 وفيه إبراهيم بن الفضل المدني قال الحافظ متروك.. راجع هداية المستنير ص 403.
4. الإسراء الآية 70.

"طلائع التغيير التي تستوحي أدوات تغييرها من نسيج تاريخها وأصالته والاستفادة من تجارب الآخرين سلباً وإيجاباً "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" وتعمل على تغيير الواقع الفاسد بأدوات الواقع الصالحة"[1].

لم تكن الحضارة الإسلامية حضارة مقطوعة الصلة عن الواقع ولا حضارة "خيالية" بعيدة عن الإنسان وبيئته وظروفه ووسائله وأدواته.

وما كانت الحركات الإسلامية الواعية وهي تستوعب مثل هذه الدلالات لتغفل عن الواقع بل سعت "للتفاعل مع الواقع بأدوات الواقع الممكنة المتاحة"[2].

والحضارة الإسلامية جاءت إلى الإنسان ومن أجل الإنسان جاءت تتدخل في الحياة الدنيا بالتوجيه والتعليم معتبرة صلاح الحياة الدنيا هو الطريق الصحيح للآخرة ورضا الله سبحانه وتعالى "الإسلام ليس كالمسيحية دين معبد إنما دين حياة"[3].

و قد أشركت الحضارة الإسلامية "الإنسان" بصرف النظر عن دينه أو عرقه أو لونه في التنمية وفي لوازم الحياة فكان المسيحيون واليهود والصابئة ومن لا دين له يتولون مهام ومناصب في الدولة الإسلامية وفسح لهم في الأمر بعيدا عن الإقصاء والتهميش أو التعامل العنصري.

"إن الحضارة الإسلامية وباعتراف الكثير من مفكري الغرب مكنت لجميع الديانات والحضارات من المشاركة في الحياة التنموية"[4].

---

1. معا نحو الهدف ص 162.
2. معا نحو الهدف ص 157.
3. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 87.
4. الشيخ محفوظ التفاعل الديمقراطي في الجزائر ص 03

وبهذا تمكنت الحضارة الإسلامية في بعدها الإنساني من صناعة التميز عن جميع ما سبقها من الحضارات، ولأن الوقائع تحدث والحوادث تتجدد والبيئات تتغير والضرورات والحاجات تطرأ وقد تطرأ للأمة اللاحقة طوارئ لم تطرأ للأمة السابقة[1].

فقد تمكنت الحضارة الإسلامية بمنهجها ومنهجنا في التعامل مع كل طارئ جديد من عملية الاستيعاب والتفاعل والاندماج والإضافة.

العهد النبوي والاقتباس من الآخر:

استعمل النبي ﷺ أدوات عصره في المسكن والملبس والمأكل والمشرب والتداوي والقتال والزراعة... ولم يأت بوسائل جديدة بحجة التميز ومغايرة الوسائل التي عند الكفار والمشركين أو اليهود والنصارى.

أخذ بنظام الحلف "وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة"[2] وتحالف مع خزاعة وهم في غالبهم كفار.

أخذ بالتقاليد الدبلوماسية المتعارف عليها في وقته، فتعامل بنظام المراسلات والمكاتبات فكتب إلى هرقل عظيم الروم وكسرى عظيم الفرس واستعمل الختم تقليدا لثقافة عصره وأرسل السفراء وراعى في إرسالهم ثقافة عصره فأرسل دحية الكلبي[3] وهو أجمل الصحابة منظرا وكان جبريل ينزل على صورته أحيانا، أرسله إلى دولة الروم واعتمد نظام المرافقة[4] فأرسل

---

1. عبد الوهاب خلاف: راجع المصالح المرسلة وأثرها ص 224.
2. مر تخريجه.
3. دحية الكلبي (ت 45 هـ) صحابي بعثه الرسول ﷺ برسالة إلى قيصر كان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان أحيانا جبريل ينزل على صورته.
4. لابن السكن في الصحابة أنه أرسل الكتاب إلى هرقل مع عدي بن حاتم وكان آنذاك نصرانيا فوصل به هو دحية معا – الفتح ج 01 ص 32.

معه عدي بن حاتم [1] قبل إسلامه وكان نصرانيا واحترم الرسل وإن تجاوزوا الحدود رعاية لثقافته وعصره "لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما" [2].

وأخذ بثقافة التفاوض والصلح والتصالح كما حدث في صلح الحديبية مع قريش وكما حدث مع اليهود بعد خيبر.

وأخذ بطريقة القيافة [3] في إثبات النسب وكانت القيافة في بني مدلج [4]، "دخل رجل من بني مدلج إلى مكان فيه زيد وأسامة مضطجعين وقد غطيا رؤوسهما بقطيفة وبدت أقدامهما فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض وكان الرسول ﷺ حاضرا فأعجبه وسرّ به ودخل على عائشة [5] فأخبرها بذلك" [6].

واعتمد في الحروب على أسلوب إرسال العيون أو ما يسمى في عصرنا بالجاسوسية تماشيا مع أساليب عصره جاء في السيرة "فلما كانوا ببني الخليفة

---

1. عدي بن حاتم (تـ 68 هـ) صحابي كان نصرانيا أسلم في 9 هـ هو ابن حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود.
2. مر تخريجه.
3. القيافة: على قسمين:
   أ- تتبع الأثر ويقال لها القيافة.
   ب- معرفة النسب وهو علم يبحث عن كيفية الاستدلال بهيآت اعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة في سائر أحوالهما وأخلاقهما وسمي بقيافة البشر لكون صاحبه متتبع بشرات الإنسان وجلوده واعضاءه وأقدامه.
4. مدلج جد جاهلي من بنية "القافة" وهم الذين يتتبعون الأثر ومن بني مدلج الصحابة سراقة بن مالك.
5. عائشة أم المؤمنين (تـ 58 هـ) زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبنت أبي بكر رضي الله عنه، هي أكثر الصحابة رواية للحديث، ثارت ضد قتلة عثمان وقادت معركة الجمل.
6. البخاري في المناقب ومسلم في الرضاع.

قلد رسول الله ﷺ الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة [1] يخبره عن قريش"[2].

واستفاد من مهارات اليهود في الفلاحة فاختارهم لفلاحة أرض خيبر ولهم النصف "سألت اليهود رسول الله ﷺ أن يقرهم على خيبر على أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر فقال نقركم بها على ذلك ما شئنا "[3].

و أخذ في الحروب بأسلوب حفر الخنادق تقليدا للفرس كما نصح بذلك سلمان الفارسي [4] واستعمل أسلوب الحصار تأثرا بأدوات عصره فحاصر بني قريظة، واعتمد على المنجنيق [5] وهو اختراع أجنبي ورمى به أهل الطائف في غزوة حنين [6] واستعمل الرايات في الحرب [7] وكانت له راية سوداء يقال لها العقاب وكانت له ألوية بيضاء وربما جعل فيها الأسود [8] تماشيا مع طبيعة عصره.

ومارس المجاملة بينه وبين ملوك عصره من غير مداهنة أو نزول عن حق الله وتهادى معهم وقبل هداياهم وأكرم رسلهم.

---

1. الزهري: "وكانت خزاعة عيبة (موضع السر والخاصة) نصح رسول الله ﷺ مسلمها وكافرها لا يخفون عنه شيئا بمكة" – سيرة ابن كثير ج 03 ص 304.

2. زاد المعاد ج 03 ص 288.

3. البخاري ومسلم وأحمد كتاب الجهاد باب موادعة المشركين ومصالحتهم بالمال وغيره راجع الفتح الرباني ج 02 ص 2105.

4. صحابي توفي في 35 هـ ولاه عمر المدائن.

5. سيرة ابن كثير ج 03 ص 622.

6. غزوة حنين: 8 هـ في شهر شوال ومنها اتجه إلى طائف وهي امتداد لغزوة حنين فحاصرها ونصب المنجنيق عليها وقال: "من خرج إلينا من العبيد فهو حر".

7. الرايات في الحروب: رفع جيش الداي حسين عندما غزا الفرنسيون الجزائر راية حمراء وأحمد باي رفع كذلك راية حمراء مع سيف مزدوج في الوسط وكانت راية الأمير بيضاء مكتوب عليه في نصف دائري "نصر وفتح بإذن الله" وكانت راية المقراني خضراء.

8. زاد المعاد ج 01 ص 131/ 132.

وأخذ بنظام الجوار في زمن الاستضعاف حماية للأفراد ورموز الدعوة.

والخلاصة أن النبي ﷺ انفتح على وسائل عصره وطوعها لخدمة دعوته ولم يرفضها لمجرد أنها من أعمال الكفار أو بحجة التميز عن المشركين واستفاد من مهارات الآخر كما حدث مع ابن الأريقط دليله إلى المدينة أو مع اليهود بعد فتح خيبر وأخذ بالحقائق الاجتماعية الواردة عن الكفار ونصح بالتداوي عند الحارث بن كلدة [1] وهو مشرك.

كل هذه الإشارات والدلالات والحقائق دفعت في نظر الشيخ محفوظ الحركات الواعية إلى أن "**تتفنن في تبليغ دعوتها وأفكارها وتحصينها وتحسين أساليبها عبر ما يسهل ظهورها لا ضمورها**" [2].

عهد الخلفاء الراشدين [3] والاقتباس عن الآخر:

أخذ الخليفة عمر بنظام التأريخ ونظام الدواوين وغيرها كما سبق أن ذكرنا تأثرا بما عند الفرس والروم، وتبعه الخليفة عثمان فأخذ بنظام السجون وبنى الأسطول البحري وطور نظام الدولة وقطاع التسلح، وفي عصر الخلفاء الراشدين قسمت المدن وحددت الأقاليم وأنشئت وظائف جديدة وموُرست المهن والحرف وتطورت التجارة ونظم الجيش لحماية الحدود كل ذلك أخذا بطبيعة العصر واستفادة من مهارات الآخرين في إطار الانفتاح الواعي والمسؤول.

---

1. طبيب عربي نصح النبي ﷺ بالذهاب إليه، لم يثبت إسلامه كما جاء في الإصابة ص 230.
2. معا لحو الهدف ص 248.
3. دولة الخلفاء الراشدين وحكمها الخلفاء الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم من سنة 11 هـ إلى 40 هـ ثلاثة منهم قتلوا عمر بن الخطاب قتله أبو لؤلؤة المجوسي، عثمان قتله المتمردون وعلي قتله عبد الرحمان ابن ملجم.

الدولة الأموية [1] والاقتباس عن الآخر:

تأثرا بفنون الكتاب والتأليف والتدوين عن الآخر، فدونت السنة على عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز وكان أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري [2].

وكرس عمر بن عبد العزيز تجاوبا مع عصره مبدأ حرية التجارة مع المراقبة وحصر ضرب الدراهم والدنانير في بيت مال المسلمين [3].

وبنيت المستشفيات أو المارستان في عهد الوليد بن عبد الملك [4] سنة 88 هـ وجعل فيها الأطباء وأجرى فيها الإنفاق [5] تقليدا لما في بلاد الفرس والروم.

وأوعز الخليفة عبد الملك إلى حسان بن نعمان [6] عامل إفريقيا باتخاذ دار الصناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد [7] تأثرا بما عند الفرس والروم من الأساطيل وتحكمهم في حرب البحار.

وأخذ بنو أمية في الأندلس تأثرا بالأعاجم بنظام الوزارة جعلوا لحسبات المال وزيرا وللترسيل وزيرا وللنظر في حوائج المتظلمين وزيرا وللنظر في

1. الدولة الأموية قامت من 40 إلى 132 هـ أولهم معاوية وآخرهم مروان الثاني انتقلوا بعد هزيمتهم أمام العباسيين إلى الأندلس وحكموا من 138 إلى 756 هـ قضى عليهم ملوك الطوائف.

2. ابن شهاب الزهري (58-124 هـ) أول من دون الحديث تابعي من أهل المدينة.

3. المصالح المرسلة ص 310/ 311.

4. الوليد بن عبد الملك (86-96 هـ) الخليفة الأموي وصلت جيوشه إلى الهند والأندلس وبخارى وسمرقند شيد الجامع الأموي في دمشق والمسجد الأقصى وقبة الصخرة بالقدس، أول من أنشأ المستشفيات في الإسلام.

5. المصالح المرسلة ص 316.

6. حسان بن نعمان (تـ بعد 86 هـ) قائد من كبار الفاتحين كان يلقب بالشيخ الأمين ولي إفريقيا وكانت له وقائع مع الروم والكاهنة البربرية في جبل الأوراس.

7. تاريخ ابن خلدون ص 128.

أحوال أهل الثغور وزيرا وجعلت لهم بيت يجلسون فيه على فرش منضدة لهم وينفذون أمر السلطان"[1].

الدولة العباسية [2] والاقتباس عن الآخر:

أنشئت المكتبات وظهر علم الوراقة وتجليد الكتب تقليدا للأعاجم واتسع التأليف من الفقه والعقيدة إلى علوم الحياة من طب وبيطرة وعلوم الحساب والهندسة والفلسفة وما إلى غير ذلك.

وازدهرت الترجمة في حكومة هارون الرشيد فقد ولّى يوحنا بن ماسوية السرياني ترجمة الكتب الطبية القديمة واختار له كتابا حذاقا يحسنون الترجمة من لغاتهم الأصلية إلى العربية الفصحى [3].

تنظيم البريد وتطويره في عهد الخليفة هارون الرشيد وخصص له ديوانا كبيرا وميزانية معتبرة وبلغت محطاته ألف محطة تربط العاصمة بغداد بمختلف النواحي وعين صاحب البريد وحدد أعوانا له وضبط مهامهم.

وطور الخليفة هارون الرشيد [4] نظام الشرطة وجعل شرطة للعاصمة بغداد وشرطة للأقاليم.

وأحدث منصب قاضي القضاة وهو شبيه في عصرنا بوزير العدل وكان مهامه إفتاء الخليفة وتعيين القضاة في الأمصار ومصاحبة الخليفة في المجالس العلمية والأسفار [5].

---

1. تاريخ ابن خلدون ص 121.
2. الدولة العباسية قامت من 132 إلى 750، كان شعارهم راية سوداء أولهم السفاح وآخرهم المستعصم شهدت في عهدهم الدولة الإسلامية ازدهارا منقطع النظير.
3. المصالح المرسلة ص 308/ 309.
4. هارون الرشيد (170-193 هـ) من أشهر خلفاء الدولة العباسية ازدهرت الدولة الإسلامية في فترة حكمه.
5. المصالح المرسلة ص 323.

تطوير نظام الوزارة وجعلت وزارة التفويض ووزارة التنفيذ [1].

واعتنى هارون الرشيد بالسدود والأرض وطلب من أبي يوسف كتابا في الموضوع فألف "الخراج".

واعتنى العباسيون باللباس الرسمي تقليدا للساسانيين [2] فللقضاة زي وللشرطة زي وللكتاب زي وأصحاب السلطان ومن دخل في مراتبهم ألبسة خاصة وللفقهاء لباس خاص [3].

وجلست المرأة لسماع المظالم والحكم بين المتظالمين وجلس معها القضاة والعلماء واختلف العلماء حينئذ في جواز ولاية المرأة للقضاء وأجاز ذلك الطبري [4] كما قال الماوردي في الأحكام السلطانية "وشذ ابن جرير [5] الطبري فجوز قضاءها في جميع الأحكام" [6].

ووضعت المراصد الفلكية في مختلف جهات البلاد وكان لمحمد بن جابر مرصد في الرّقة على نهر الفرات [7].

1. المرجع السابق ص 326.
2. الساسانيون: سلالة فارسية حكمت ودامت حتى الفتح الإسلامي كانت عاصمتها المدائن قضى المسلمون على آخر ملوكهم يزد جرد الثالث.
3. العصر العباسي الأول شوقي ضيف ص 25.
4. العصر العباسي الثاني شوقي ضيف ص 128.
5. الطبري: محمد بن جرير (224-310 هـ) المؤرخ والمفسر الشهير صاحب "جامع البيان في تفسير القرآن" و"أخبار الرسل والملوك" عرض عليه القضاء فامتنع.
6. الأحكام السلطانية ص 110.
7. العصر العباسي الثاني ص 136
الفرات نهر في غرب آسيا 2780 كلم منها 1200 كلم في العراق ينبع من تركيا.

نظرية التَّغيير من المواقع المُتقدِّمة

"سياسة الغياب الطوعي والمتاح قائم يلغي
فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"

– الجزائر المنشودة ص 68 –

مدخل عام:

لقد سجّل تاريخنا الإسلامي نفور كثير من العلماء والفقهاء من المواقع المتقدمة في الدولة وقبل آخرون هذه المواقع واشترط بعضهم شروطا واعتزل بعضهم بعد ظهور ما نغّص عليهم حالهم أو كثر المفسدون في بطانة الحاكم، أو صعب عليهم الحكم وفق ما يقودهم إليه اجتهادهم نتيجة كثرة الوسطاء وتدخلات المقربين من السلطان.

وفي مراحل من تاريخنا وإلى أيامنا هذه تفرّد المفصولون عن شعبهم كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله بالمواقع الأمامية وأحاطوا الحاكم من كل جانب فأصبحوا عينه التي يرى بها وأذنه التي يسمع بها وزوروا التقارير والحقائق وتعاونوا على الإثم والعدوان وواصل بعضهم مهمة المستعمر الأجنبي في قطع روابط الأمة بمراجعها وتاريخها ووصلها بمحاور التغريب والعلمنة إمعانا منهم في تنشئة أجيال مقطوعة الصلة بروافدها الفكرية وامتداداتها الأصلية والطبيعية، واستغلوا الفترات الانتقالية للانتقال بالأمة إلى سكة أخرى غير سكتها واستثمروا مراحل التوتر والتجاذبات وخوف الحاكم لصناعة واقع فكري وثقافي وديني وسياسي مفكك يدفع إلى إلهاء الشعب عن مطالبه الأساسية وطموحاته المشروعة، ويصبح الشعب مجرد بطون تنتظر

الطعام وأفواه لا تفتح إلا لتمجيد الحاكم وحاشيته، وحشود مهمتها الوقوف لتحية الحاكم إذ مرّ أو إذا نوى أن يمر ليلا أو نهارا.

إن الغياب الطوعي لأهل الصلاح والخير عن المواقع الأمامية هو من مكن في نظر الشيخ محفوظ المكلفون بمهمة من السيطرة شبه الشاملة على مواقع القرار ودوائر التأثير، تدعمهم فتاوى شبه العلماء المكرسة للعزلة والانزواء وترك المجال الواسع أمام تلاميذ المستعمر التقليدي ليواصل ربما المهمة التي عجز الاستعمار التقليدي على تحقيقها برغم الدمار والقتل وما بذله من قوة عسكرية رهيبة.

لم يكن مُستساغا في فكر الشيخ محفوظ رحمه الله ترك الفراغات في المواقع الأمامية طوعا لتتمدد فيها الحية بسبع رؤوسها فتنفث سمومها وتعيث فسادا وتهلك الحرث والنسل.

و الأغرب في نظر الشيخ رحمه الله أن حملة مثل هذا الفهم العقيم والرأي السقيم لا يكتفون بمنع أتباعهم من التواجد في المواقع الأمامية بل يشتعلون بصوت عال للتنديد بكل اجتهاد تقوده فئة مؤمنة مهمتها تقليل الأضرار وحراسة ثغور الأمة الفكرية والنزال في مواقع لها ما بعدها.

لقد اعتبر الشيخ محفوظ التواجد في المواقع الأمامية أمر بالمعروف ونهي عن المنكر من أعلى المنابر وعين حارسة يقظة تراقب مخططات العلمنة ومكر السماسرة المنزعجين من الإسلام وحضارة الإسلام وتاريخ الأمة وثقافتها ولسانها وتراثها.

لقد اقتحم الشيخ رحمه الله المواقع المتقدمة[1] مدافعا عن الإسلام الذي تعرض إلى حركة تشويه واسعة ومنافحا عن النموذج الإسلامي المعبر عن آمال الأمة من خلال موقع المشاركة والاحتكاك مع السلطة والتواجد في بعض مساحات الحكم وفضاءات العمل السياسي الرسمي رغبة منه في تغليب النظرة الإيجابية عن الحركة الإسلامية في الوقت الذي تحركت ترسانة التيار العلماني مستفيدة من الأزمة وتداعياتها برغبة جامحة في وضع التيار الإسلامي في سلة واحدة[2] لكسر التجربة وإيقاف المد وتبرير ممارسة العنف المادي والأدبي ضد الحركة الإسلامية ورجالها وبرامجها للوصول إلى التلاعب بمرجعية الإسلام ووضعه في المتحف للزينة والبركة[3] وإحداث التحولات القسرية "**وسياسة الغياب الطوعي تحقق غرض القوى اللائكية والتغريبية والتيار الاستئصالي وتصب في خانتها عندما تجد الساحة خالية تصول فيها وتجول كما تريد دون رقيب أو حسيب أو اعتراض وقد أفسحت المقاطعة المجال لرواد الفكر العلماني والممارسة الإستئصالية وقوى التغريب المجال لفرض أفكارهم وزرع خططهم**"[4]

---

1. تجارب الحركة الإسلامية المعاصرة وتجارب المعارضة في بلاد العرب والمسلمين اثبتت فشل الحلول عن بعد أو بالتيليكومند بتعبير الشيخ من غير احتكاك وتواصل مع المؤثرين والنافذين ففي كثير منهم خير كبير

2. وبعضهم زعم أن اختلاف الحركات الإسلامية تنوع ادوار وتبادل أدوار وهو حمق وقلة دراية بالتاريخ قديمه وحديثه

3. الشيخ محفوظ عن الإسلام "أصبح ملتمس بركة من حكام مستبدين أو نساء عوانس او تجار مفلسين... وضاع أثناء عملية التدين الصحيح المعنى المحرك والتقدمي الذي تحمل همه الحركة الواعية" – معا نحو الهدف ص 65–

4. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 68

والاندفاع لخدمة الوطن وقت الأزمات والمصائب شرف ما دونه شرف" إذا لم يتحرك المخلصون لأداء واجباتهم فإنه سيفوتهم فضل السبق والكفاح من أجل رفعته وإنقاذه من الخطوب"[1]

ولقد لخص الشيخ رحمه الله أهداف التواجد بالمواقع المتقدمة[2] بـ:

1. الحفاظ على الدولة الجزائرية مؤسسات ووحدة ترابية وسيادة
2. الحفاظ على صورة الإسلام من التشوه[3]
3. توضيح طبيعة الأزمة أمام الجهات الخارجية
4. طمأنة الأطراف الداخلية والخارجية تجاه الحركة الإسلامية
5. قطع الطريق أمام تيار العلمانية[4] واللائكية المستغل لظروف الأزمة
6. منع التلاعب بمستقبل الجزائر
7. اكتساب قاعدة شعبية واسعة
8. اكتساب التجربة والدربة

---

1. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 68
2. الجزائر المنشودة ص 68/ 74
3. لقد كان الإرهاب يزهق الأرواح ويدمر الممتلكات باسم الإسلام ومما شاع عنهم أيام وضع المتفجرات في الأماكن العمومية " استدلا لهم بحديث " يبعثون على نياتهم " وهو أقبح استدلال وتشويه صارخ للإسلام
4. لا تستطيع العلمانية في الجزائر الظهور كمشروع فكري للنهوض بالأمة ويقبل أصحابه التنافس بل هو تيار يستغل الأزمات ولا يتعش إلا في الفتن هدفها قطع الطريق أمام الحركة الإسلامية وحتى الوطنية ما دامت تحمل الثوابت الفكرية نفسها وإبقاء الإسلام في المجال الفولكلوري والمتحفي والدائرة الأخلاقية والتعبدية

التواجد بالمواقع المتقدمة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر من أعلى منبر:

كان الشيخ رحمه الله يرى أن التواجد بالمواقع المتقدمة من خلال فقه المشاركة والمخالطة يؤهل الحركة لممارسة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعلى منبر وبصوت مدو حماية للوطن وثوابته ورموزه وتراثه وتاريخه ومصالحه.

وخدمة المواطن من خلال الدفاع عن همومه وآلامه وتبني انشغالاته وصيانة المال العام من النهب المبرمج خصوصا وأن رعاة الأزمة والمستفيدين من المراحل الانتقالية وصناع التأزيم والتعفين كانت أهدافهم

1. ديمومة الأزمة والاستفادة من انعكاساتها [1].
2. تهيئة الوطن لانشطار ولو بعد حين[2].
3. استبعاد كل ماله علاقة بالثوابت الوطنية وتشويهها.

وقد ظهر جليا من خلال متابعة فصول الأزمة الجزائرية كيف ذهب رعاة الأزمة إلى تهيئة القبول[3]

1. بعودة الأقدام السوداء[4].
2. استساغة مس السيادة الوطنية والمجاهرة بتدويل القضية الجزائرية.
3. السماح بمراقبة مواقع جزائرية كان الظن غالبا أنها مصانع نووية.

---

1. الجزائر المنشودة ص 74
2. كثير من ضربات الخارج لم تفلح إلا بتعاون الداخل ويسميه الشيخ رحمه الله "المتعاون الداخلي".
3. الجزائر المنشودة ص 74
4. الأقدام السوداء: هي الأقلية الأوروبية التي استوطنت في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي وأطلقوا على أنفسهم فرنسيين جزائريين، كانوا في سنة 1945 قرابة مليون، منحتهم الحكومة الفرنسية الاستعمارية امتيازات كبرى في الجزائر على حساب الجزائريين.

4. سهولة زيارة بعض اليهود تحت مسميات كثيرة إلى بعض المدن الجزائرية واستقبالهم رسميا وشعبيا وبحفاوة.

5. بداية الإعلان والجاهرة بإنشاء تنظيمات وجمعيات ونواة تعرفها الأوساط الغربية على أنها أقرب إلى الماسونية [1] بمشاركة مسؤولين جزائريين على مستوى رفيع.

6. التعطيل المستمر لكل ماله علاقة بعودة استعمال اللغة العربية وتعطيل مشروعات بناء المساجد.

7. الرضا بأي إجراء تعسفي يمس قطرا عربيا أو إسلاميا.

8. كسر العلاقات مع المشرق العربي والإسلامي[2] لأسباب موضوعية أو أسباب واهية.

لم يكن هدف الحركة من التواجد بالمواقع المتقدمة طلب الراحة المادية ورغد العيش والمظاهر والألقاب والاغتناء بالمناصب والفخر بالجاه.

إذ كانت الدلائل تشير أن هذا الطريق وهذه المفاخر معبدة لبائعي الضمائر والمبادئ.

"ربما كان من الإثم في الأخير أن نقول إن المكاسب المادية[3] والمغانم التي يحلو للكثيرين أن ينسبوا للحركة السعي لتحصيلها والجري للوصول إليها كان بالإمكان تحقيقها لو تقرر الانسلاخ عن الأفكار والمبادئ أو الذوبان أو

---

1. الماسونية: منظمة يهودية سرية من اهدافها الأساسية إعادة مملكة يهوذا بالمكر والخديعة والدسيسة واستعمال كل الوسائل، ومن النوادي العالمية المنسوبة إلى هذا الفكر "الروتاري" و"الليونز".

2. مثل هذا التوجه بدأ مبكرا من أيام الثورة الجزائرية كما يشهد بذلك الرئيس أحمد بن بلة في شهادته على العصر في قناة الجزيرة

3. بعض الأخطاء لا تفسد الخط العام فالحركة قدمت قرابة 500 شهيدا يتقدمهم الشيخ محمد بوسليماني ودخول العشرات منهم السجن تعسفا بعد 1991 وتعرض الآلاف منهم لتهديدات الإرهاب وما يزال إلى الآن ربما 90 بالمائة من أبناء الحركة من الطبقة الشعبية المتوسطة وأحيانا البسيطة

ركوب موجات المساندة العمياء أو اختيار الحلول السهلة مع السلطة أو المعارضة أو المشي مع من مشوا في ركاب قافلة المتاجرين بالأزمة والمأساة"[1].

المواقع الأمامية لخدمة الدين والوطن:

في تاريخنا الإسلامي وبرغم زهد الكثير من العلماء في مناصب القضاء والحكم وإيثارهم للعلم إلا أن علماء آخرين مرموقين آثروا خدمة الإسلام بإشاعة العدل والحق من خلال مواقع القضاء ودار الحسبة [2] والخراج والتواجد في حاشية السلطان وإمداده بالنصح والإرشاد لتحقيق البطانة الصالحة وتولوا إمارة الجند للقتال دفاعا عن الإسلام وخدمة للأوطان فأسد بن الفرات [3] (142هـ-213هـ).

الفقيه الكبير تولى قضاء القيروان سنة 203 هـ وكان أميرا على الجيش ولاّه زياد الله الأغلبي متولّي المغرب [4] وأرسله في عشرة آلاف لفتح صقلية وفتحها سنة 212 هـ، وتوفى في جراحات أصابته وهو محاصر سرقوسة برا وبحرا، ألف أسد بن الفرات الأسدية في فقه المالكية [5] وتولّى التابعي الثقة ابن أبي بكر (14-79 هـ) ابن الصحابي أبي بكرة رضي الله عنه إمارة سجستان ثم تولى الإمرة في زمن الحجاج الظالم وولي القضاء [6].

---

1. الجزائر المنشودة ص 47

2. الحسبة: نظام إسلامي القصد منه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو نوع من الرقابة القضائية يقوم به موظفون معينون لمراقبة الأخلاق والدين والتجارة وما إلى ذلك فقد عين النبي ﷺ بن العاص واليا على سوق مكة، وعين عمد أم الشفاء على سوق المدينة ومورست الحسبة كذلك تطوعا.

3. أسد بن الفرات (142-213هـ) قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين فتح جزيرة صقلية الإيطالية سنة 212 هـ وهو مؤلف الأسدية في فقه المالكية.

4. سير أعلام النبلاء ج 07 ص 106.

5. الأعلام ج 01 ص 298.

6. تاريخ الإسلام للذهبي ج 03 ص 184.

وتـولى الشـيخ سـحنون [1] (160-240 ﻫ) راوي المدونـة وناقـل الفقـه المالكي إلى المغرب القضاء وكان لا يهاب سلطانا في حق واستمر في القضـاء إلى أن مات [2].

وتـولى أبـو يوسـف (113-182 ﻫ) تلميـذ أبـي حنيفـة [3] القضـاء أيـام المهدي [4] والهادي [5] والرشيد وهـو أول مـن دُعـي قاضـي القضـاة [6] كـان مستشارا مقربا من هارون الرشيد وضع له كتاب "الخراج" بنـاء علـى طلـب الخليفة، وأبو يوسف فقيه من حفاظ الحـديث كـان يـروي عـن الأعمـش [7] وهشام بن عروة [8] من كتبه "الآثار" و"اختلاف الأمصـار" و"الفـرائض" و"الصـيد والذبائح" [9].

وتولى محمد بن الحسن الشيباني [10] (131-189 ﻫ) تلميـذ أبـي حنيفـة القضاء لهاورن الرشيد وكان يخرج معه أحيانا في سفرياته، والإمام محمـد بـن

1. سحنون التنوخي: (160- 240هـ) قاض وفقيه انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب كان زاهدا لا يهاب سلطانا في حق روى المدونة في فروع المالكية.
2. الوفيات ج 01 ص 291.
3. أبو حنيفة (80-150هـ) أحد أئمة المذاهب الأربعة امتنع عن القضاء نشأ بالكوفة كان يبيع القماش ويطلب العلم.
4. المهدي محمد بن المنصور (158-169هـ) ثالث الخلفاء العباسيين حسن الطرق وجهاز البريد فازدهرت التجارة في وقته.
5. الهادي موسى بن المهدي (169-170هـ) رابع الخلفاء العباسيين قتل في داره بأمر من أمه خيزران.
6. الأعلام ج 08 ص 193.
7. الأعمش هو سليمان بن مهران (61-148هـ) تابعي مشهور كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض يروي 1300 حديث.
8. هشام بن عروة (61-146هـ) بن الزبير بن العوام تابعي من أئمة الحديث ومن علماء المدينة، وفد على الخليفة المنصور العباسي وكان من خاصته، راجع المعارف لابن قتبة ص 280.
9. الأعلام ج 08 ص193.
10. محمد بن الحسن الشيباني مرت ترجمته.

الحسن إمام بالفقه والأصول روى موطأ [1] الإمام مالك [2] وله "الجامع الكبير" و"الجامع الصغير" و"المخارج في الحيل" قال فيه الشافعي [3] "لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته" [4].

وتولى القاضي شريح [5] (ت78 ﻫ) القضاء في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية [6] ويزيد [7] واستعفى في أيام الحجاج فاعفاه سنة 77 ﻫ، وكان شريح ثقة في الحديث مأمونا في القضاء [8].

وتولى ابن أبي ليلى [9] (74-148 ﻫ) القضاء لبني أمية وبني العباس وكان فقيها مفتيا بالرأي مات وهو على القضاء في زمن جعفر المنصور [10] له أخبار مع الإمام ابي حنيفة وغيره [11].

---

1. الموطأ: كتاب جمع فيه الإمام مالك الأحاديث وبعض الفقه أشهر رواته محمد بن الحسن، يحيى بن يحيى الليثي قيل اقترحه عليه الخليفة أبو جعفر المنصور وقيل الرشيد وقيل المهدي.

2. مالك بن انس (93-179هـ) إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة قصده الخليفة الرشيد إلى بيته لطلب العلم من كتبه الموطأ الشهير.

3. محمد إدريس الشافعي (150-204هـ) احد الأئمة الأربعة ولد في غزة بفلسطين كان يحسن الرمي لما نزل إلى مصر غير الكثير من آرائه الفقهية أشهر كتبه "الأم".

4. الأعلام ج 06 ص 80.

5. القاضي شريح (ت78هـ) من أشهر القضاة في صدر الإسلام صاحب ذكاء حاد وحيل لاسترجاع حقوق الناس.

6. معاوية بن أبي سفيان (تـ 60 هـ) مؤسس الدولة الأموية عارض الإمام علي وقاتله في صفين في 37 هـ تولى الخلافة سنة 41هـ وتنازل له الإمام الحسن بن علي فكان ذلك العام عام الجماعة.

7. يزيد بن معاوية (25-64هـ) ثاني خليفة أموي في عهده قتل الحسين عرف ببعض المعاصي قال فيه ابن تيمية "لا يُسب ولا يُحب".

8. الأعلام ج 03 ص 161 والمعارف لابن قتيبة ص 246.

9. ابن أبي ليلى (74-148هـ) قاضي فقيه من أصحاب الراي ولي القضاء لبني أمية وبني العباس 33 سنة.

10. أبو جعفر المنصور (تـ 158هـ) ثاني خلفاء بني العباس أخضع العلويين وقضى على ثورات التمرد وبنى بغداد، راجع المعارف لابن قتيبة ص 277.

11. الأعلام ج 06 ص 189.

وتولى الباقلاني [1] (338- 405 هـ) منصب السفارة فوجهه عضد الدولة سفيرا إلى ملك الروم، وكان الباقلاني من كبار علماء الكلام انتهت إليه رئاسة مذهب الأشاعرة [2].

وكان العز بن عبد السلام [3] (577-600 هـ) مع ما عرف عنه من شدة الإنكار على الحكام قد تولى القضاء والخطابة في زمن الصالح نجم الدين أيوب ثم اعتزل [4].

وكان المقري [5] (-758 هـ) قاضيا على مدينة فاس وهو صاحب نفح الطيب [6]، وتولى الفقيه الأصولي(الإسنوي [7]) (704- 772 هـ) الحسبة ووكالة بيت المال [8] وتوفي الإمام البلقيني [9] (791-868 هـ) شيخ الإسلام المحدث وهو على القضاء [10].

وحصل كل من ابن دقيق العيد [1] وابن جماعة [2] والبيضاوي [3] على لقب قاضي القضاة وتولى علماء آخرون مهام إدارة جامعات ومدارس ومشيخات

---

1. الباقلاني محمد الطيب القاضي (338-403هـ) من كبار علماء الكلام، جرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية من كتبه إعجاز القرآن.
2. وفيات الأعيان ج 01 ص 481.
3. العز بن عبد السلام (577-660هـ) سلطان العلماء تولى الخطابة والتدريس في دمشق.
4. الوفيات ج 01 ص 287.
5. المقري: مرت ترجمته.
6. تعريف الخلف برجال السلف ج 02 ص 493.
7. الإسنوي (704-868هـ) أصولي شافعي المذهب.
8. الأعلام ج 03 ص 344.
9. البلقني (721-868هـ) شيخ الإسلام قاض من علماء الحديث.
10. الضوء اللامع ج 03 ص 312/ 314.

1. ابن دقيق العيد (625-702هـ) قاض من أكابر العلماء مجتهد ولي قضاء الديار المصرية له "إحكام الأحكام" وشرح الأربعين حديثا للنووي.
2. ابن جماعة: عبد العزيز بن محمد (694-767 هـ) ولي قضاء الديار المصرية، من كتبه "تخريج أحاديث الرافعي"
3. البيضاوي عبد الله بن عمر (...-685هـ) قاض ومفسر وعلامة له "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي.

الحديث كالغزالي [1] والنووي [2] وغيرهم وتولى آخرون مهام الفتوى ورغب آخرون في الجهاد والمغازي كما كان حال عبد الله ابن المبارك [3]، كل ذلك خدمة للدين والأوطان وإشاعة للعدل والحق الذي من أجله قامت السموات والأرض يقول الإمام مسروق [4] "لئن أفتي يوما بعدل وحق أحب إلي من أن أغزو سنة" [5] فالفراغ الذي يحصل بسبب الجفوة بين الحاكم والعالم أو بسبب غياب التكامل في البناء الفكري للأفراد والشعوب كل ذلك في نظر الشيخ محفوظ رحمه الله يسبب خطر اشتعال الأزمات وديمومتها يقول الشيخ محفوظ "إن الفراغات التي يتركها المنهج الدعوي الأصيل تستفز وبشكل تلقائي الرغبة في الدخول إلى المنهج الدموي" [6].

ولذلك كان تعفف أهل الصلاح عن المواقع الأمامية غير مقبول في نظر الشيخ محفوظ بالنظر إلى المصالح المتوخاة من وجود الطيبين والصالحين وأهل الاقتدار والكفاءة في المسؤوليات الأمامية وبالنظر إلى المفاسد المتوقعة عند ما يشغل مثل هذه المواقع مرضى القلوب والعقول وأهل النفاق والمصالح الذين "أكلوا مع كل رئيس ورقصوا مع كل عريس" [1]، فالانتهازيون الذين لم يخل منهم عصر ولم يخل منهم مصر ولم يخل منهم وطن" [2] والمكلفون بمهمة

---

1. الغزالي أبو حامد (ت505 هـ) فيلسوف وعالم متكلم ومتصوف لقب بحجة الإسلام، اعتزل الناس لسنوات من كتبه "إحياء علوم الدين"، ويعتبر الغزالي المنظر الكبير للدولة السلجوقية السنية – راجع دولة السلاجقة للدكتور الصلابي ص 413 وما بعدها.

2. النووي محيى الدين أبو زكريا (631-676هـ) من العلماء العزاب له منهاج الطالبين ورياض الصالحين والأذكار راجع سير أعلام النبلاء ج 14 ص 276.

3. عبد الله بن مبارك المجاهد التاجر (118-181هـ) افنى عمره حاجا ومجاهدا وتاجرا جمع الحديث والفقه مات منصرفا من غزو الروم له "الجهاد" و"الرقائق".

4. مسروق بن الأجدع (..-63هـ) تابعي ثقة من أهل اليمن قدم المدينة زمن أبي بكر وكان اعلم من شريح بالفتيا.

5. سير أعلام النبلاء.

6. معا نحو الهدف ص 106.

1. معا نحو الهدف ص187.

2. معا نحو الهدف ص 24.

والسامريون الجدد والاندماجيون الجدد وأهل الارتباط العضوي والفكري بالأجنبي كل هؤلاء في نظر الشيخ رحمه الله مستعدون لملء الفراغات التي يتركها أهل الصلاح والكفاءة فيمعنوا في إبعاد الأمة عن مراجعها ومرجعيتها ويعمقوا الهوة بينها وبين تاريخها وأمجادها [1].

---

1. دستور 10 سبتمبر 1963: لم يكن من إعداد جمعية وطنية نيابية وإن كان وافق عليه المجلس الوطني التأسيسي واستفتي فيه الشعب فقد اغتصب المجلس السياسي اختصاص المجلس الوطني التأسيسي.
دستور 63 فصل على المقاس وكرس حكم الفرد المطلق بتفعيل المادة 59 بعد أحداث منطقة القبائل وتمرد العقيد شعباني والمشاكل الحدودية مع المغرب، فبات الرئيس يمسك بكل شيء.. في الديباجة: اعتبر برنامج طرابلس المرجع الأساسي الذي تشيد عليه الجمهورية الجزائرية لرسم نظام اشتراكي، ضم الدستور 78 مادة، صرحت المادة 4 أن الإسلام دين الدولة الجزائرية واعتبرت المادة 23 جبهة التحرير الوطني هي حزب الطليعة الوحيد في الجزائر، وفي المادة 76 اعتبر استعمال اللغة الفرنسية مؤقتا إلى أن يعمم التعريب وللعلم هذا الدستور لم يترجم إلى الفرنسية.
دستور 22 نوفمبر 1976: طرح على الاستفتاء في 19 نوفمبر 1976، طرح المشروع على لجنة الإطارات الوطنية مكونة من ممثلي الجيش والحزب والإدارة، أكدت ديباجته على الخيار الاشتراكي الذي اعتبر خيارا لا رجعة فيه وجاءت خالية من الحديث عن الإسلام كما كان دستور 63 اعتبر الدولة الجزائرية دولة اشتراكية وأكد في المادة الثانية أن الإسلام دين الدولة وأكدت المادة الثالثة أن العربية هي اللغة الرسمية وتعمل الدولة على تعميم استعمالها في المجال الرسمي، بالغ الدستور في تمجيد الاشتراكية واعتبارها امتدادا لثورة نوفمبر كما جاء في المادة العاشرة، وأكد على الأحادية ورفض التعددية كما جاء في المادة 94، عدد مواده 198 مادة.
دستور 23 فبراير 1989: والذي جاء عقب أحداث أكتوبر 1988 وكرس التعددية، عدد مواده 167 خلت الديباجة وكل مواد الدستور من الحديث عن الاشتراكية وأكدت أن الجزائر أرض الإسلام.
دستور 28 نوفمبر 1996: استفتي عليه في 18 نوفمبر 1996 لم يتغير كثيرا عن دستور 1989، ومنع الدستور تأسيس الأحزاب على أساس ديني أو لغوي أو عرقي أو جنسي أو مهني أو جهوي عدد مواده 182 مادة.

"لقد بات واضحى أن بقايا الآلاف التي لم تصوت لصالح الاستقلال سنة 1962 م كانوا ومازالوا يمثلون قنابل موقوتة"[1] تنفجر في الثقافة وفي التربية والتعليم وفي قضايا التاريخ والهوية والخيارات الأساسية للأمة وتزيد من معاناة الشعب وآلامه وأوجاعه "وهناك بعض الساديين الذين يتلذذون بصراخ المكلومين وأنات المتأوهين"[2] فلولا وجود عناصر الصلاح في النظام السياسي منذ الاستقلال وإلى يومنا الذين اختاروا المشاركة أو المعارضة أحيانا لذهب المكلفون بمهمة بالأمة بعيدا في مهامهم الإستراتيجية لصناعة جزائر مفصولة عن الإسلام وفتوحاته وأمجاده جزائر لا تعتز بالانتماء العربي أو الإسلامي جزائر علمانية لائكية حتى النخاع ومن قرأ المعارك التي دارت في ساحة التربية والتعليم وقضايا التعريب وديباجة الدستور وبعض مواده وقانون الأسرة ومسائل التاريخ والهوية أدرك هول المعارك التي قامت ولا تزال لولا أن هيأ الله في كل مرحلة من يدفع شرها وأذاها ونارها.

"لكن هذه الصور المخجلة والمحزنة لا يجب أن تحجب عنا تلك النماذج المشرقة من رجال السياسة النزهاء والمخلصين من أبناء هذا الوطن بدء من قادة وجنود الثورات والانتفاضات الوطنية المتتالية مرورا برواد الحركات الإصلاحية الوطنية والمجاهدين الصادقين إبان ثورة التحرير المباركة وصولا إلى رجال حاولوا بعد الاستقلال تقويم الخلل والاعوجاج من داخل دواليب النظام وآخرين حاولوا العمل ذاته من موقع المعارضة"[3].

لهذه الأسباب كلها التي أشرنا إليها سابقا لم يكن الشيخ محفوظ يؤمن بترك "الفراغ" إذا أتيحت الفرصة لملئه بأهل الصلاح والكفاءة والاقتدار.

---

1. معا نحو الهدف ص 257.

2. معا نحو الهدف ص 219.

3. الجزائر المنشودة ص 60/ 61.

فإن المواقع الأمامية تسهل مرور النصح والإرشاد للحاكم وتيسر المعرفة بما تعلق بالشأن العام والحكم وتساعد على درء المفاسد وتمرير مشاريع الخير وتحجم أو تحرج الأصوات النشاز التي تعمل دائما أن تكون الدولة ضد الأمة بتعبير الشيخ محفوظ رحمه الله.

تأثيرات الأقليات الفكرية على مختلف المنظومات من خلال المواقع الامامية:

لاحظ الشيخ محفوظ رحمه الله من الأيام الأولى للاستقلال وربما قبله توغل الأقليات الفكرية أو ما سماهم بـ"الاندماجيون الجدد" في المساحات الأمامية للتأثير على القرار والتلاعب بجهاد الشعب الجزائري وإفراغه من أهدافه الأساسية، وجر الأمة إلى خيارات إيديولوجية تتناقض مع دينها وقيمها وتقاليدها وعاداتها الحسنة وما عرف عنه عبر مراحل تاريخها الطويل **إن هناك محاولات أخرى تعمل على تفريغ هويتنا من روحها ومعناها وأبعادها عبر مقولة الجزائر الجزائرية**"[1].

وانطلى مكر هؤلاء على كثير من الناس حتى وجدنا الرئيس أحمد بن بلة يصرح في مجلة المجتمع بعد إطلاق صراحه بخطأ الزج بالشعب في النهج الاشتراكي ووجدنا يوسف بن خدة يعترف بمثل هذا الخطأ ويعلن توبته منه في حصة تلفزيونية وقد أسس حزب الأمة في 24 جويلية 1984 ينادي ببناء الأمة على أسس إسلامية[2].

ولهذا فالأقلية كما يرى الشيخ محفوظ لها "**قدرة عجيبة على التماوت في انتظار الفرص السانحة**"[3] لإحداث "التغيرات القسرية" على الأمة و"اختيار

---

1. الجزائر المنشودة ص 85.
2. بعد خيبات الأمل حل الحزب تلقائيا سنة 1997 واعتزل بن خدة السياسة وانصرف للتدين والكتابة.
3. معا نحو الهدف ص 257.

مفاصل الضعف للتسلل من خلالها محاولة بذلك احتواء الحياة كلها سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وفرديا وجماعيا"[1].

ففي الثقافة:

فبالرغم من جهود الحركة الوطنية وجمعية العلماء لاسترجاع مكانة اللغة العربية كمعبر وترجمان للثقافة الجزائرية وبالرغم مما جاء في برنامج طرابلس من اعتبار اللغة العربية الأداة الحقيقية المعبرة عن الثقافة الوطنية والمغذية للروح الوطنية واعتبارها قوة ثورية [2].

وبالرغم مما جاء في دستور 1963 في مادته الخامسة "**إن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للدولة**" وبالرغم من تصريحات المسؤولين الكبار فبومدين قال ذات مرة "**الثورة الثقافية تعني الاسترجاع الكامل للشخصية الجزائرية التي حاول الاستعمار الفرنسي محوها عن طريق فصلها عن الحضارة العربية الإسلامية**"[3] وقال "**قضية التعريب هي مطلب وطني وهدف ثوري ونحن لا نفرق بين التعريب وبين تحقيق أهداف الثورة في الميادين الأخرى**"[4].

وبرغم مصادقة المجلس الشعبي الوطني في زمن الرئيس شاذلي في آخر عهدته تقريبا على قانون تعميم استعمال اللغة العربية إلا أن عمليات العرقلة مستمرة ومستعرة وتستغل الظروف كما حدث في المجلس الاستشاري المعين سنة 1992 الذي جمد قانون تعميم استعمال اللغة العربية من غير مبرر مقنع وما تعرض له مولود قاسم نايت بلقاسم في مجال التعريب لخير دليل.

---

1. معا نحو الهدف ص 51.
2. راجع الأزمة الجزائرية ص 545.
3. خطب الرئيس بومدين (1965-1976) راجع الأزمة الجزائرية ص 451.
4. الأزمة الجزائرية ص 452.

إن هذه الأقلية المتنفذة لما لها من تواجد في مواقع حساسة أو علاقات حميمية مع بعض من هم في مواقع مهمة أو بمالها من الدهاء والمكر وبمالها من روابط قدسية مع المستعمر التقليدي وبمالها من المصالح عطلت عملية التعريب لتكون شاملة وعامة وشجعت الخليط اللغوي الهجين الذي جعل الجزائري يمزق لسانه وذاكرته وخياله بين انتماءات متباينة.

حتى أن الرئيس بوتفليقة استغرب من هذه الهجانة في التعبير وما "**الإلحاح على كتابة اللغة الأمازيغية بالحروف اللاتينية رغم أن أقرب الحروف تناسقا وتناغما معها هي الحروف العربية**"[1] إلا وجه من وجوه المعارك الخفية التي تقودها الأقلية الفكرية مادامت اللغة العربية وعاء للحضارة الإسلامية، إن لينين عندما أنهى حكم القياصرة اعتز باللغة الروسية ولم يقل هذه لغة الرجعيين والقياصرة بل جعلها لصالح فكره وثورته إلا أن الأقلية الفكرية عندنا أعماها التعصب إلى درجات مذهلة.

ووجدنا في زمن الفتنة من يزعم أن العربية سبب الإرهاب وقد زعم أحد المسؤولين الكبار مرة أن فيلم الرسالة أحد الأسباب الرئيسية لانتشار الإرهاب وزعم آخر "**أن فتح المعاهد الإسلامية واستقدام الشيخ محمد الغزالي سبب آخر لامتداد الإرهاب وتمكنه**" ومثل هؤلاء يصرحون إما عن جهل أو قصد ويتعمدون الخلط بين الإرهاب والإسلام.

"**إذ الممارسات القائمة مرشحة لتحويل المعركة من ملاحقة لجانب فصيل إسلامي إلى مهاجمة الإسلام بكامله**"[2].

واستغرب كثير من الساسة والمثقفين الجزائريين محاولات إفراغ الثقافة الجزائرية من أبعادها الحضارية "**أيعقل أن يفرغ الاستقلال السياسي من**

1. الجزائر المنشودة ص 107.
2. معا نحو الهدف ص 19.

محتواه الحقيقي وتصبح سيادتنا مبتورة مع أن نوفمبر كان يعني الاستقلال الحقيقي التام والسيادة الوطنية الكاملة"[1].

فلا يمكن في نظر الشيخ محفوظ رحمه الله من إنهاء هذا السجال إلا بإشاعة الوعي بـ"أثر اللغة..في حياة الدول والشعوب" وبـ"الفهم السليم للغة العربية" و"الاعتراف الواضح والصريح بمكانتها في مجتمعنا" و"اعتبارها مكونا أساسيا من مكونات هويتنا وشخصيتنا الوطنية"[2].

ومن خلال الاحتكام لإرادة الشعب الحرة وترجمة هذه الإرادة وحمايتها من خلال المواقع المتقدمة.

وفي السياسة:

اعتبر بيان أول نوفمبر من أهداف الثورة "إقامة دولة جزائرية ديمقراطية شعبية اجتماعية ذات سيادة في إطار مبادئ الإسلام" لأن للإسلام "تأثيره العميق والشامل في حياة الأمة العربية والإسلامية عامة وعلى الشعب الجزائري بشكل خاص"[3] وعبر تاريخ الشعب الجزائري الطويل شكل الإسلام إسمنت وحدته وقوة مواجهته للغزاة والمحتلين ولا يمكن بحال "أن ينكر تأثير الإسلام على الإنسان الجزائري"[4] وظل الإسلام المغذي الأساسي لحركات المقاومة التي اندلعت في شهر جويلية 1830 ولم تخمد نيرانها إلا في أواخر 1905 ثم شكل المحور الثابت لنضالات الحركة الوطنية لتوضع مبادئه الأساسية إطار للدولة الجزائرية المنشودة في بيان نوفمبر 1954، وتنطلق الثورة المباركة تحت صيحات الله أكبر "كان هذا الطابع الإسلامي بما يستتبعه

---

1. المعضلة الجزائرية ص 67.
2. راجع الجزائر المنشودة فصل اللغة العربية.
3. الجزائر المنشودة ص 91.
4. الجزائر المنشودة ص 91.

من ارتباط باللغة العربية محركا أساسيا وعاملا محوريا في تحريك الجماهير الشعبية ودفعها وراء العمل الثوري[1].

ولكن وبفعل الغفلة ودسائس الأقليات الفكرية زج بالشعب الجزائري غداة استرجاع السيادة الوطنية في خيارات سياسية واقتصادية تتنافى مع مقوماته وثوابته وتتعارض مع ما عنده من قيم وأخلاق وتتناقض مع موروثه الحضاري التليد القائم على اعتبار الإسلام المرجع الأساسي للشعب الجزائري المسلم في العقائد والأحكام والسياسة والاقتصاد ونظام التعامل والأموال.

فرفع بعد الاستقلال شعار الاشتراكية الذي اعتبر في مدونات الميثاق الوطني والدستور خيارا لا رجعة فيه وأحيط بقداسة الرهبان وكأنه دين جديد وغنى لهذا المذهب الجديد المداحون والمطربون وهلل له الشعراء والخطباء وحركت الجماهير بالمهرجانات والطبول وضجيج السياسة الغوغائية والأفلام الحائطية وثقافة التدشين للمشاريع العملاقة التي ماتت في صمت وهدوء كالثورات الثلاث وطريق الوحدة الإفريقية والسد الأخضر وما إلى ذلك" ولم تنفع دعوى تمليك السلطة للشعب والتسيير الاشتراكي للمؤسسات أو عمليات الإلهاء بالثورات الثلاث زراعية، صناعية، ثقافية وكثرة الإلهاء بالانجازات التي أبطل مفعولها هيجان الشارع الجزائري الذي ظهر جليا خلال أحداث أكتوبر 1988 التي اضطر النظام بعدها إلى الرجوع إلى رحاب الشرعية الدستورية لكن هذا الرجوع لم يكن شاملا وكاملا[2].

وظلت الأقليات الفكرية تعبث بأي تحول يتاح للشعب الجزائري فتمارس التمييع والتلاعب بإرادة الشعب وتشجع عمليات السطو على إراداته وكانت دائما "الحريات السياسية هي الضحية الأولى[3] فشجعوا تسييس البندقية

1. الجزائر المنشودة ص 132.
2. الجزائر المنشودة ص 31.
3. الجزائر المنشودة ص 32.

وديمقراطية الدبابة وكرسوا الديمقراطية المسرحية تفلتا من الضغط الداخلي والإحراج الخارجي وعملوا بمكر ودهاء على أن تزداد الهوة اتساعا وعمقا بين الشعب والنظام[1] حتى لا يتحقق أي تواصل بين الشعب والنظام وتتحول العلاقة إلى نوع من التجاهل واللامبالاة في البداية ثم إلى مزيج من التخوف والرفض لتنتهي بصدام عنيف كما حدث في أكتوبر 1988 وقبله وبعده[2].

ومنذ البداية ساهمت هذه الأقليات الفكرية في تحييد الإرادة الشعبية لبناء النظام السياسي، فدستور 1963 منع التعددية وأول انتخابات بلدية أجريت في الجزائر كانت في 5 فيفري 1967 والمجالس الولائية في 25 جوان 1969 وفي إطار الأحادية والحزب الواحد.

وهذا بعد أول تداول على السلطة تحت وقع الدبابات والاعتقالات وبعد تجميد العمل بالدستور والمواثيق السابقة ابتداء من 10/ 07/ 1965[3].

وظل الفراغ الدستوري طيلة 12 سنة حيث تمت المصادقة على دستور جديد سنة 1976 الذي عمق التوجه الأحادي للنظام السياسي في المادتين (95 و94 من الدستور) ووجدت الأقليات الفكرية في فترات الفراغ الدستوري والقانوني لتأطير العملية السياسية المرتع الخصب للتفريخ ووضع بيوضها في مختلف مساحات الحكم.

واستمرت الأقليات الفكرية بعد دستور 23 فبراير 1989 وظهور التعددية تنفخ في النار وتحذر من الديمقراطية واستغرب الشيخ محفوظ كم مرة "وقوف الديمقراطيين ضد الديمقراطية" ومادام الشعب في نظر هؤلاء إذا أتيحت له الفرصة لا يختار إلا من يعبرون عن هويته ودينه ويترجمون آماله

---

1. الجزائر المنشودة ص 32.
2. الجزائر المنشودة ص 32.
3. مستقبل الديمقراطية في الجزائر ص 95.

وتطلعاته من الإسلاميين والوطنيين الصادقين فلا حل أمامهم إلا الحيلولة دون مرور الإرادة النزيهة للشعب وإشعال الفتن لتشويه الفعل السياسي والدفع إلى التراجع عن خيار الديمقراطية والتعددية وبناء مرجعيات جديدة أو المرور إلى ديمقراطيات شكلية وصورية أو ديكورية ومسرحية واعتماد الإدارة مقصا كبيرا وممحاة عملاقة لتقرير ديمقراطية حسب المقاس.

أهم الأعمال التي يمكن نسبتها إلى الأقليات الفكرية:

من أيام الثورة إلى أيام ما بعد الاستقلال:

- محاولات الالتفاف على محتوى بيان نوفمبر فيما تعلق بالهدف من الثورة إقامة دولة في إطار مبادئ الإسلام.
- تهميش القيادات ذات النزعة العروبية أو الإسلامية من المواقع التنفيذية للحكم.
- تكريس الأحادية ومنع التعددية والأحزاب ابتداء من 1963 تحت غطاء المصلحة الوطنية.
- إلغاء جمعية العلماء والإدعاء بالتكفل بمهامها.
- مطاردة العلماء والضغط عليهم بمثل ما وقع للبشير الإبراهيمي الذي وضع في الإقامة الجبرية والشيخ مصباح حويذق الذي مات في المنفى.
- إلغاء التعليم الأصلي[1] سنة 1976 وقد تأثر لذلك كثيرا مولود قاسم رحمه الله.
- تعطيل التعريب والتلاعب بمساره وأهدافه وتمييعه وصناعة معركة بين المفرنسين والمعربين.

---

1. التعليم الأصلي: أنشأ المرحوم مولود قاسم معاهد تعنى بالتعليم الديني سميت التعليم الأصلي للنهوض بالفكر الإسلامي الحضاري لكن ألغيت سنة 1976 بفعل التآمر تحت حجة وجوب توحيد التعليم.

- استمرار تجاهل القوانين والتشريعات الداعمة للتعريب وما إقدام المجلس الاستشاري[1] على قرار تجميد قانون تعميم استعمال اللغة العربية إلا نموذجا لإرادة الأقليات الفكرية المتنفذة.

- محاولات علمنة قانون الأسرة الجزائري التي باءت بالفشل أمام إصرار أمثال الشيخ حماني وبعض المخلصين في المواقع الأمامية.

- تعطيل ظهور الجامعات والمعاهد الإسلامية إلى غاية 1984 ثم محاصرتها بالتضييق والتهميش والتمييع.

- محاصرة الدعوة والدعاة وفتح المجال أمام التيار التغريبي في الإعلام بكل وسائله وفي الثقافة ومساحات التأثير الواسع.

- محاولات استفزاز الشعب في هويته وثقافته ودينه وحتى في عوائده وما محاولات نزع الخمار عن الصورة إلا صورة مصغرة لهذه الرغبة المتخفية في صدور الأقليات الفكرية.

- تشجيع الارتباط بمحور باريس والدول الأوروبية وتبريد العلاقة مع المحور الشرقي واستغلال أي مشكل لتعميق الفجوة وتوسيعها.

- محاولات الإصلاح التربوي والتعليمي المشبوهة والتي تتجه إلى تعرير موقع الفرنسية فقط والحد من قيمة التاريخ والتربية الإسلامية وإعطاء صورة باهتة عن الثورة الجزائرية والحقبة الاستعمارية الممتدة من **1830** إلى **1962**.

- تحجيم الديمقراطية وتحديدها وتقزيم الإرادة الشعبية بأدوات المكر والدهاء.

- الإبقاء على التعددية الصورية.

---

1. المجلس الاستشاري: أنشئ في 02 فبراير 1992 بعد إلغاء المسار الانتخابي تشكل من 60 عضوا كان يرأسه رضا مالك أهم إنجازاته تجميد قانون تعميم اللغة العربية.

- استمرار التخويف من الإسلاميين والوطنيين واعتماد لعبة القانون للتهميش والتفكيك والإضعاف والإخضاع.

- ممارسة حملات التشويه الواسعة خصوصا عن طريق الإعلام المكتوب والمفرنس على وجه الخصوص لإرهاب المخلصين وترويع الوطنيين الصادقين و"تسميرهم" في أماكنهم من غير حراك أو مبادرة.

- اعتبار اللغة الأمازيغية حصان طروادة للحد من تقدم اللغة العربية.

- محاولات توسيع الهوة بين الوطنيين والإسلاميين.

- تشويه التاريخ العثماني في الجزائر واعتباره حقبة استعمارية.

- تشجيع الرذيلة والفسق واعتبار "المرأة" أداة لتمرير مشاريع التفسخ تحت مسمى التقدم والتمدن والحضارة.

- تشجيع الجهوية وإعطائها مبررات التحرك وأسباب القوة.

المعركة بين المخلصين والاقليات الفكرية:

ظل التصادم قائما بين المخلصين من أبناء الجزائر والأقليات المتغربة منذ أن قال زيغود يوسف بعد مؤتمر الصومام "**الاستقلال سيتحقق لكن الثورة انتهت**".

وظل المخلصون من أبناء هذا الوطن في مواجهة مفتوحة وأحيانا مستترة مع برامج وأدوات وضغوطات وألاعيب الأقليات الفكرية المتنفذة وأحيانا تنتصر إرادتهم وأحيانا أخرى تنتصر إرادة الأقليات بسبب الجهل أو تناقضات الداخل أو ضغوطات الخارج.

وظلت الأقليات تستغل فترات التوتر لتمرير مشاريعها وقد وصفهم الشيخ محفوظ رحمه الله بـ"الخفافيش" التي لا تطير إلا في الظلام الدامس من أجل مهامها القذرة.

كما ظلت هذه الخفافيش تخاف من أي تقارب أو تحالف بين التيار الوطني والتيار الإسلامي وتعمل ما بوسعها لوضع فتائل تفجيره أو تعطيله أو حتى جعله صوريا بلا فائدة.

وانتصر المخلصون من أبناء هذا الوطن كما قال الشيخ رحمه الله في معارك رهيبة وأحيانا صامتة ضد مشاريع وبرامج الأقليات الفكرية في التغريب والحفاظ على قانون الأسرة في إطار مرجعية الإسلام وتكريس الإسلام دين الدولة دستوريا واعتبار الجزائر أرض الإسلام في ديباجة الدستور الجزائري وفتح المعاهد والجامعات الإسلامية بعد تعطل مقصود وفتح معارض الكتاب الإسلامي وتشجيع الدعوة والدعاة والسماح بالتعددية ومشاركة أحزاب ذات توجه إسلامي وإشراكها في الحكم والمسؤولية ولم يكن الأمر بسيطا كما يتصور البعض.

تجديد نظرية السلف في التعامل مع الحكام

"مُعتمـدين التَّمييـز بـين الدّولـة الـتي ينبغـي المحافظـة عليهـا وعلـى اسـتمرارها وبـين السّلطة الـتي كنّا ومازلنا نعارضها وننتقد أداءاتها الهشّة وعقليتها الأحادية وسلبياتها المُتعدِّدة"

- الشيخ محفوظ نحناح خطاب المؤتمر الثاني 1998 ص 08-

مدخل عام:

استنادا إلى كثيرٍ من النصوص الواردة عن النبي ﷺ اتجهت جماهير علماء السنة إلى منع الخروج المسلح عن الحاكم حتى وإن ظهر منه فسق أو فجور اعتبارا بالمآل وحقنا للدماء ومنعا للفتن وحرزا للأمة من مؤامرات الخارج المتربص الذي يستفيد من أي ضعف أو خلل داخلي، ومع إجماع العلماء أن الأمة تملك حق اختيار الحاكم وتملك حق عزله.

وأجاز بعض الفقهاء والعلماء عزله إذا أمنت الفتنة قال الشاطبي: "إذا خيف عند خلع غير المستحق وإقامة المستحق أن تقع فتنة وما لا يصلح فالمصلحة في الترك"[1].

وكان الحاكم في منظومة الحكم التقليدية يستحوذ على جميع الصلاحيات يمارس الشورى للاستعلام فقط، يسجن ويقتل من يشاء يحكم بالسيف والقوة ويعتبر مخالفته فكريا تعديا عليه وعلى الدولة من واجبه الشرعي

1. الاعتصام ج 02 ص 128.

محاربة الفتن بالقوة، وحاول الحاكم العربي في نظام المعاصرة أن يستفيد من تراث الفقهاء الأقدمين ليسيج حكمه ويمنع أي رغبة في التغيير، ويتعامل معها بنفس أدوات الثقافة القديمة، والتخويف من الفتن والأعداء والمؤامرات والتقسيم وما إلى ذلك من المعاذير.

ووجد في السلفية المعاصرة التي لم تجدد مثل هذه الاجتهادات في موضوع الحكم والسلطة التكئة يعتمد عليها للحشد والتأييد ومنع التغيير والوقوف باسم النصوص سدا منيعا لمنع الشعب من التعبير عن إرادته وممارسة حقه في اختيار الحكام والبرامج، فجدد الشيخ محفوظ نظرية السلف الصالح وأخذ بالمآل وتعامل مع روح النصوص ليفرق الآن بين الدولة والسلطة، فالدولة كمؤسسات ومراجع وموارد ومقدرات وتاريخ وهوية وثوابت لا يجوز إطلاقا التمرد عليها فكريا أو العمل على تقويضها حسا ومعنى، أما السلطة اليوم فهم رجال وأفراد تجوز معارضتهم وعزلهم سلميا وممارسة حتى بقوة السلم إن أتيحت لإبعادهم عن مواقعهم بالمظاهرات والاحتجاجات السلمية والانتخابات النزيهة الحرة وللأمة أو الشعب اليوم الحق الكامل في اختيار رجال الحكم أو عزلهم بما أتيح لها من وسائل.

تجمع كتب الفقه الإسلامي جيعا على حرمة دم المسلم مستندة إلى نصوص القرآن والسنة المحذرة من الاعتداء على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم والمحذرة من حمل السلاح ضدهم مهما كانت الأسباب والمعاذير.

"لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[1] "من حمل علينا السلاح فليس منا"[2]

1. رواه البخاري رقم 4405 ومسلم في باب الإيمان

2. البخاري رقم 6874 / 7070 ومسلم 161.

قال الشيخ رحمه الله متحدثا عن خصائص الحركة المباركة "وتنفي بداية عن نفسها كل فكر دخيل[1] يؤدي بها إلى ممارسة العنف لتحقيق الهدف مستأنسة بجملة من الآراء الناضجة والتجارب التاريخية القديمة والحديثة "[2].

وحذر الشيخ رحمه الله في كثير من خطبه وتصريحاته وبياناته من المساس بالدولة ورموزها وتعريض أمن البلاد إلى الاهتزاز.

فإن الحركة الإسلامية مستندة لنصوص الشرع وأحكامه ومستنيرة بتجارب التاريخ القديم والحديث أدركت أن المساس بالدولة مفسدة كبرى درؤها مقدم على جلب المصالح[3].

وأدرك الشيخ رحمه الله بما حباه الله من علم وهدى وبحسه التاريخي وحدسه ويقظة ذهنه أن العدو الأجني يستفيد دائما من مثل هذه الثغرات[4] ليتسلل منها معرضا الأمة كلها إلى الخطر خطر التقسيم والاضطرابات وإشاعة المذهبيات والطائفية وتمكين أعوانه بالداخل من تسلم مقاليد الأمور لفرض أنماط من السلوك والتسيير والقيم المخالفة للدين والعادات الحسنة ونهب الثروات وتعطيل نهضة الأمة وكبح إقلاعها التنموي والحضاري.

---

1. من مثل مدرسة الخوارج قديما والتكفيريين حديثا.

2. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 27.

3. مثل هذه الموازنة في المصالح أقامها الشيخ رحمه الله على ما استفاده من كتاب الموافقات للشاطبي رحمه الله

4. ثغرات الحكم من أكبر وأخطر الثغرات في ديارنا وكان الشيخ رحمه الله يسدها بمثل هذا التجديد في الفقه فنظرية السلف في رفض الخروج عن الحكام كان من أهدافها منع العدو من التسلل إلى ديارنا والمساس بمصالحنا وقد جاء في الحديث "من أهان السلطان أهانه الله" -رواه الترمذي وصححه الألباني-

وأغبياء العمل المسلح[1] كما يرى الشيخ رحمه الله يكونون عندئذ مجرد أدوات لتمرير سياسات أخطر وأكبر تعرض الإسلام نفسه للانحسار والتراجع.

" وفرق بين الدولة والسلطة التي يجب نقدها وكشف عيوبها وأخطائها ليس تشهيرا ولكن للإصطلاح والمصالحة وإيجاد أجواء من المعارضة البناءة تحمي البلد أن يكون عرضة للنهب أو التلاعب "[2].

وخالف بذلك الشيخ رحمه الله الفهم الساذج الذي عليه بعض أبناء الحركة الإسلامية وخصوصا التوجهات السلفية المنغلقة: من وجوب الرضوخ الكامل للحاكم وعدم مجاهرته بالأخطاء الجسيمة المخالفة للشرع والمعرضة مقدرات الوطن للخطر وتبرير سياسته الموالية للكفرة والظلمة ورهنه للمال العام بأيدي الكفار المحاربين وتخليه عن واجب مناصرة المسلمين وموالاتهم بتبريرات واهية[3] باهتة تنبع عن ضيق الأعطان وانزواء الأفق وقلة الإحاطة بالشرع ومقاصده وضعف الدراية بالواقع المحلي ورهاناته.

---

1. في نظر الشيخ رحمه الله " العمل المسلح " في بلاد العرب والمسلمين خطة مأجورة لإضعاف الصحوة وتعطيل النهضة وتمكين العدو التقليدي من تنفيذ برنامجه بكل راحة ويسر.

2. أفكار للشيخ محفوظ

3. النصح للحكام هو الأصل ومعناه تبيين وجه الحق لهم ليلتزموا به وتحذيرهم من مسالك الغواية والخطأ بلغة الإشفاق عليهم وإذا استبد الحاكم وطغى وجبت مواجهته بالأمر وبقوة " كلمة حق عند سلطان جائر " وكان هذا مسلكا واضحا للسلف جاء في جامع الأصول لإبن الأثير ج1 ص 560 " باع معاوية سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل فقال له معاوية ما أرى بمثل هذا بأسا فقال له أبو الدرداء لا أساكنك بأرض أنت فيها ثم قدم على عمر بن الخطاب وأرسل عمر إليه ينهاه".

تغيّر مفهوم الحاكم:

الحاكم اليوم هي المؤسسات المنتخبة شعبيا ابتداء من الحكومة إلى البرلمان إلى المجالس المحلية والتي بايعتها جموع المسلمين وزكتها بالأغلبية لتحكم بآجال محددة وفي إطار وثيقة الدستور المزكاة من جماهير المسلمين وضمن القوانين والاتفاقات المبرمة[1] في حالة من السلم والتدافع السلمي مع حفظ الحقوق لجميع المسلمين وغيرهم.

ولم يعد الحاكم اليوم هو ذاك الشخص الذي وجوده استمرار للإسلام والأمة وزواله خطر يعرض الإسلام والأمة للاندثار.

ولم يعد الحاكم اليوم ذلك الذي جمع له علم الأولين والآخرين وأوتي الفهم وحده[2] إذا قال صدق وإذا حكم عدل لا يراجع في حكمه ولا ينقض قوله ولا ترد اختياراته ولا تنتقد عيوبه.

ولكن في نظر الشيخ رحمه الله المساس بالدولة ككيان ومؤسسات ووحدة ترابية ومصالح وثروات وكسرها بقوة السلاح والتمرد هو لون معاصر من ألوان الخروج عن الحاكم الذي حذرت النصوص منه وبينت التجارب آثاره السلبية ومخاطره المهددة للأمة حاضرا ومستقبلا.

مفهوم الحاكم في منظومة الحكم التقليدية:

كان الحاكم في منظومة الحكم القديمة يستفرد بكل الصلاحيات الشورية والتنفيذية ويتفرد بالحكم ويستبد بالرأي من غير نكير وفي بعض

1. "المسلمون عند شروطهم" رواه الترمذي وابن ماجة 2353 وغيرهم وهو حديث حسن راجع شرح السنة ج 8 ص 209.

2. قال شاعر بلاط لحاكم:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الملك القهار

الديانات كان ممثلا للآلهة أو هو الإله نفسه كما زعم فرعون مصر "ما علمت لكم من إله غيري"[1]

وحاول بعض الحكام الاستناد في الحكم إلى مجالس الأعيان والكبراء كما كان الحال في روما أو في مملكة سبأ مع بلقيس كما حدثنا القرآن عنها "قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا..."[2] ومع ظهور الإسلام والتحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ظهر مفهوم الحاكم كخليفة لرسول الله ﷺ يشرف على إنفاذ أحكام الدين والدنيا على الرعية فلقب أبو بكر بخليفة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان له هذا اللقب وحده دون سواه ثم توالى الخلفاء وتكرس لقب الخليفة كحاكم يسوس الرعية وفق أحكام الإسلام ويستمد شرعيته منهم ومشروعيته من التزام الشرع "أيها الناس إنما أنا مثلكم.. وإنما أنا متبع لا مبتدع فإن استقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني"[3].

وبعد مرحلة الخلفاء الراشدين أصبح الحكم في ديار المسلمين يعين بالتوارث وأصبحت البيعة تقدم للأطفال والرضع وورث الحكم الصبيان والسفهاء.

وأصبح الحاكم في المنظومة التقليدية:

- يدين له الناس بالولاء وفروض الطاعة والخضوع حتى مع ما يقع منه من ظلم واعتداء وسفه وعبث بالمال العام "الخزينة" وتعطيل لبعض أحكام الإسلام.

- وحتى وإن نال الحكم بالقوة والغلبة وجبت طاعته "من اشتدت وطأته وجبت طاعته"[4].

---

1. القصص 38.
2. النمل 32.
3. راجع تاريخ الطبري ص 493.
4. تبيين المسالك ج 04 ص 470.

- واعتبرت جموع كثير من الفقهاء "الشورى مُعلمة"[1] بالنسبة للحاكم وله حق التقدير أو الأخذ بنتيجة الشورى أو يتخير أراء أخرى من غير اعتبار بالأغلبية أو الأكثرية.

- رأيه أفضل الآراء، يهاب المقربون منه ومن مناقشته أو مراجعته أو التعليق على آرائه فهم باستمرار مداحون له ولخياراته مصفقون ومطبلون.

- يوصف بأحسن الألقاب وأبدع الألفاظ ويأتيه الشعراء يتسابقون من أجل مدحه ونيل عطاياه حتى يقول أحدهم فيه:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الملك القهار[2]

- له مصالح كبرى وتغدق عليها أموال طائلة تنفق في مظاهر "الهيبة والجلال" للحاكم في لباسه ومجالسه وخرجاته وحروبه.

- يقطع بالأحكام بدل القضاة من غير مناقشة أو اعتراض يستوي الأمر في غضبه أو هدوئه أو رضاه أو سخطه.

- ترتبط الدولة به دواما أو زوالا فما يأتي الدولة من أمجاد فمنه وما يصيبها من خيرات وبركات فمنه وحده.

الحركة الجماهيرية والسلطة السلمية لعزل الحكام:

أجمع الفقهاء المسلمون أن الأمة أو "الشعب" له الحق في تنصيب الحكام وعزلهم "والعزل دون عنف أو قتال"[3] لم تتحدد آليات اختيار الحكام ولا آليات عزلهم ولا آليات انتخاب أهل الحل والعقد ولا آليات ممارسة الشورى بسبب تحول الحكم إلى وراثة وبسبب الاستبداد والملك العضوض، إننا كمسلمين مطلوب منا أن نتعامل وفق المبادئ والأصول والقيم مع كل ما

1. فتحي الدريني "لا معنى لوجود التشاور ابتداء ثم إطراح ثمرته انتهاء" – نظرية التقريب ص 443.
2. من شعر محمد بن هانيء الأندلسي أشعر المغاربة وهو عندهم كالمتني عند أهل المشرق.
3. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 175.

يرد من جديد محدث ومن تحولات واسعة ونزن الأمر كله بميزان الشرع ونحكم عليه من خلال القواعد الأساسية بإعمال فقه المقاصد واعتبار المآلات كما يقول الشيخ محفوظ نحناح[1] رحمه الله.

فإذا كانت آراء الفقهاء قديما وحديثا تكاد تجمع على حرمة الخروج المسلح عن الحكام لما فيه من المفاسد والإضرار بالأوطان ومصالح المسلمين وتمكين الأعداء من التسلل إلى الديار، فإن "طلائع التغيير تستوحي أدوات تغييرها من نسيج تاريخها وأصالتها"[2] لكن دون الغفلة كما يقول الشيخ محفوظ عما تتيحه "ظروف التحولات" لأن من أولويات المرجعية الإسلامية كما يقول رحمه الله "دعم كل توجه نحو الحرية وردع الاستبداد"[3].

واستيعابنا لطبيعة منهج الإسلام هو الكفيل لإحياء نبض الإسلام وتجدده باستمرار "فـالإسلام حركة وفاعلية ومرونة وصعوبة وقوة واندفاع وعقل وعاطفة ومهادنة ومقاتلة ومحالفة ومخاصمة وولاء وبراء هذه الازدواجية كفيلة بأن تعطي لكل حال لبوسها"[4].

فمن غير المعقول ما يفعله بعض الإسلاميين من محاولات تبريد الوثبة الجماهيرية بالفتاوى القديمة أو الجديدة مع "الانشداد إلى ظروف الماضي "كما يقو الشيخ محفوظ فإن لكل "حال لبوسها" فمعيارية "المشروع الإسلامي" أنه "سلطة من أجل الصالح العام ومعارضة من أجل الصالح العام"[5] فالخروج المسلح مع ما يصحبه من الفتن وتهديد أمن الدولة ومكاسب الدعوة مرفوض"

1. ألقى الشيخ محاضرة سنة 1980 بجامعة خروبة تناول فيها فكر الشاطبي وضرورة إعمال المقاصد والمآلات في فهم النصوص.
2. معا نحو الهدف ص 162.
3. المرجع السابق.
4. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 35.
5. معا نحو الهدف ص 195.

الحركة الواعية ترفض أن تكون أدا تدمير للدعوة أو السيادة أو الكرامة[1] وأن نكون أداة لتنفيذ أجندات "أعداء الإسلام" مرفوض كذلك هؤلاء الذين يضعون في طريق الإسلام وفي طريق المسلمين ما يعطل انطلاقهم مرة بحروب داخلية ومرة بحروب أهلية ومرة بالحروب على الحدود ومرة بالفتن الطائفية ومرة بفتن مذهبية... ولحن مطالبون بأن نرتفع إلى الأعلى[2].

لكن ما تتيحه ظروف العصر الحديث من آليات سلمية في عزل الحكام دون المساس بمؤسسات الدولة والمصالح الأساسية للمواطنين فيراه الشيخ محفوظ نهجا قويما خصوصا أمام تجارب الماضي المثقلة بالجراح والأحزان وفداحة ما ألحقه الاستبداد المعاصر بوطننا وحدة ومصالحا ومقدرات وما ألحقه بالإنسان العربي والمسلم من تخلف وتعطل وعجز عن مواكبة الآخر ناهيك عن التفوق عليه فإن "قيام الحكم وبقائه يرتكز على مدى نجاحه في كسب رضا الناس عنه وقبولهم به"[3] وإذا كانت النصوص التي استدل بها الفقهاء تمنع من الخروج عن الحكام فإن "المظلومية" كانت كما يرى الشيخ محفوظ هي الشرعية الأساسية للشعوب للتمرد على حكامها وسياستهم الذين لم يحفظوا لها "كرامة ولا وحدة ولا دينا ولا وطنا".

"ولهذا كان المشروع الإسلامي مشروعا يعطي للحاكم الحرية وللمحكوم الحرية فإذا اصطدمت هذه القيمة في نظر الطرفين احتكم إلى أيهما أكثر درءا للمفاسد وأكثر جلبا للمصالح"[4].

---

1. معا نحو الهدف ص 96.
2. سلسلة الثبات للشيخ محفوظ.
3. الجزائر المنشودة ص 29.
4. معا نحو الهدف ص 196.

"إن إدراك الاستثناءات التي قد تصبح قاعدة يوما ما"[1] مسألة حيوية في فكر الشيخ محفوظ رحمه الله فلا يمكن أن يحكم تاريخنا المعاصر بظروف أحاطت بالبيئة الإسلامية في القرون الخوالي ولا بالحالات النفسية لبعض الفقهاء من الإحجام أو التردد أو التهوين أو التهويل أو الإفراط في الخوف من الفتنة حتى يتمكن دعاة الباطل تحت مثل هذه التبريرات من التمدد وإلحاق الأذى بالوطن والدين والقيم والمصالح فـ"لا امتداد لباطل إلا بتقلص حق"[2] ومثل هذا التوجه الذي يدعمه رتل من الفقهاء دفع إلى تهميش الفكر الإسلامي الحركي عن منازلة أهل الباطل[3].

فإسقاط الحاكم والنظم بالانتخابات العصرية الحرة وإحداث التغيير بالوسائل السلمية والتعبئة الجماهيرية حراسة للأوطان ومصالحها وثوابتها أمر محمود في فكر الشيخ محفوظ بعيدا عن الارتباط بالأجنبي أو بالدعوات الانفصالية القائمة على التجزئة والتفتيت "حرص القرآن الكريم على توجيه الفكر والوجدان والأمة نحو العمل الوحدوي﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[4] لقطع الطريق أمام الدسائس والمكائد التي يرسم خططها أعداء الأمة"[5].

وفي كنف السلم والهدوء بعيدا عن الأجندات الشخصية "لا نربط التغيير بضرورة وصولنا للسلطة كحركة أو كأشخاص ولكننا نرى أن تطبيق أفكارنا

---

1. معا نحو الهدف ص 250.
2. معا نحو الهدف ص 313.
3. معا نحو الهدف ص 312.
4. الأنبياء 52.
5. معا نحو الهدف ص 69.

وتصوراتنا هو التغيير الحقيقي وإن تم بدوننا [1] إن المرء ينتصر بأخيه ولأخيه لكن لا يمكنه أبدا أن ينتصر على أخيه [2].

إن الموازنة الصحيحة في نظر الشيخ محفوظ رحمه الله ترجح مثل هذه الآليات السلمية التي تسمح بها القوانين والنظم المعاصرة ويدعمها التوجه الإنساني العالمي بعيدا عن فكرة الانتقام "وأبناء الحركة الواعية على دراية تامة في ظننا أنهم يقاومون بدعوتهم المرض ومشفقين على المريض [3] من غير استعجال وحرق للأشواط "إن الوصول إلى النتائج الحاسمة والدائمة يعتمد أصلا على سياسة المراحل التي يعتبر النفس الطويل فيها هو العمود الفقري [4] بعيدا عن السطحية "وكم خداع حصل بسبب غلبة الظن على أنه بزحزحة مسؤول ما يتغير وجه الحياة [5] مع التحكم بقواعد الممارسة "ولا حقيقة إلا إذا عرفنا قواعد اللعبة والممارسة التي تحدد لنا وسائل التغيير ومراحله وأهدافه المتعددة [6] وبعيدا عن التحول القسري فلا بد من "تحقيق التحول السلمي نحو الديمقراطية [7] فالهدف الأساسي من التغيير السلمي "خفض جبروت وطغيان [8] الحاكم أو المؤسسة "بالعمل السلمي والكلمة الطيبة [9].

---

1. الجزائر المنشودة ص 57.
2. الجزائر المنشودة ص 14.
3. معا نحو الهدف ص 199/ 200.
4. معا نحو الهدف ص 184.
5. معا نحو الهدف ص 116.
6. معا نحو الهدف ص 142.
7. الجزائر المنشودة ص 222.
8. حوار الشيخ مع شبكة الأخبار العربية ANN 20 جوان 1999.
9. المرجع السابق.

وبعيدا عن المغامرة "طيران كالفراش حول جذوة نار"[1] مع امتلاك الرؤية الإستراتيجية فإن الوقوف على "السطوح العالية المشرفة على المناظر العامة التي تعطي(نا) فرصة الرؤية المتشبعة لتفاريع الطرق الكبرى وشبكة المواصلات"[2] كفيلة بحماية حق الجماهير في التغيير.

وكل هذه الجهود السلمية في التغيير تهدف إلى فسح المجال لتمرير الإرادة الشعبية بلا مصادرة ولا تشويه وإن الاحتكام إلى الإرادة الشعبية هو ما يرفع من منسوب الشرعية لدى السلطة "نتمنى من السلطة والمعارضة ومن المواطنين أن يكونوا دائما على وفاق من الشرعية الشعبية التي من خلالها يرتفع منسوب الشرعية للسلطة"[3].

1. معا نحو الهدف ص 165.

2. معا نحو الهدف ص 210.

3. حوار الشيخ مع شبكة الأخبار العربية ANN 20 جوان 1999.

من وحي

الفكر المعاصر

قال رسول الله ﷺ:"لقد هممت أن أنهى عن نكاح الغيلة لولا أني رأيت فارس والروم يصنعون ذلك وما يضرهم "

- رواه مسلم وأبو داود وأحمد وغيرهم -

قال رسول الله ﷺ: " الحكمة ضالة المؤمن"

- رواه الترمذي وابن ماجة -

قال رسول الله ﷺ:" بعثت بالحنيفية السمحة"

- رواه أحمد والطبراني في الكبير -

نظرية الرديف الوطني

" لأنّنا نؤمن أن التيّار الوطني والتيّار الإسلامي في الأصل تيارٌ واحد "

- الشيخ محفوظ الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 08/09-

مدخل عام:

ظروف نشأة الوطنية في أوروبا تختلف عن ظروف نشأة الوطنية في بلاد العرب والمسلمين وفي الجزائر على وجه الخصوص، فلقد كان التيار الوطني امتداداً لنضالات حركات المقاومة الشعبية، يرى واجب الانفصال التام عن فرنسا ترابا وتراثا وذاكرة وفكرا ولسانا وثقافة، واعتز بالجزائر وطنا وتاريخا وعمقا وامتداداً عربياً وإسلامياً.

و تلاقح مع العلماء في مثل هذا الفهم وتقاسم معهم هذا مثل هذا التوجه ليتتصر لجزائر بكل امتداداتها التاريخية وحتى وإن كانت المنظومة العامة لفكر الحركة الوطنية غير واضحة في بعض التفاصيل إلا أنها في الملامح الكبرى والعناوين العامة والتوجهات الأساسية في الهوية والفكر فهي جلية غلب عليها الطابع الإسلامي والشعبوي والانتصار العام للشعب في تاريخه وذاكرته وهويته ولسانه وثقافته وحقه في الانفصال عن فرنسا والتميز عنها.

لقد استطاعت الحركة الوطنية توحيد الشعب على غاية واحدة وأولوية فريدة هي وجوب جلاء قوات الاستعمار عن الجزائر واسترجاع الجزائريين لسيادتهم مع رفض أي مساومة في تقسيم البلاد أو التخلي عن أي جزء منها.

وظلت الحركة الوطنية بعد الاستقلال برغم الأخطاء كما يقول الشيخ محفوظ بعيدة عن أطروحات "الاندماجيون الجدد" محافظة على الخط العام للشعب ومدافعة عن مراجعه الفكرية رغم التقاعس المسجل في الانتصار التشريعي والقانوني لمثل هذا التوجه في فترات الحكم بعد الاستقلال.

ورأى الشيخ محفوظ في التيار الوطني الرديف انتصارا للوطن وأولوياته ودفاعا عن المشروع وطموحاته وخدمة للثوابت وصونا للمراجع من عبث العابثين.

وظل الشيخ رحمه الله مسكونا بحلم التحالف الفعلي مع التيار الوطني من أجل التأسيس للمشروع الوطني وتفعيله بعد الإخفاقات والتراجعات المسجلة بفعل فاعل.

إن المشروع الوطني الإسلامي إن تحقق يعتبر في نظر الشيخ محفوظ الاستقلال الثاني أو الاستقلال الفكري والثقافي بعد أن تحقق الاستقلال الحسي أو الترابي.

نشأ التيار الوطني الجزائري [1] في ظروف الاحتلال الأجنبي الذي هيمن على التراب وعبث بالتراث ومنع الحريات ومارس القمع والإبادة ضد الشعب ومقدراته والمسخ والتشويه للهوية والشخصية الجزائرية طيلة عقود

---

1. الشيخ محفوظ "لم يهدأ العمل الإسلامي بالقضاء على جهاد الأمير وإنما استمر عبر انتفاضات شعبية متميزة بالرفض والتحدي لألوان السيطرة والإبتزاز عندما عجز السلاح عن المواجهة لجأ الشعب عبر العلماء والدعاة الى الله والوطنيين الصادقين إلى استعمال سلاح العلم والمعرفة" -الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 118-

من الزمن وكان التيار الوطني بما له من الوعي والإدراك وباعتباره امتدادا طبيعيا لحركات المقاومة التي نهضت تواجه العدوان والاحتلال يؤمن أن الجزائر "وجدت كدولة مستقلة[1] منذ مئات السنين وإنها شكلت وحدة متراصة عبر العصور وأن لها تاريخا مجيدا وماض عظيم تفاخر به أعظم الأمم وأعراقها"[2]

كما كان يرى الشيخ رحمه الله أن التيار الوطني نظر إلى الشعب نظرة حضارية متكاملة فهو في نظره "مكتمل الشخصية واضح الهوية مميز الخصائص والصفات"[3] كما كان التيار الوطني يختلف جذريا عن التيار الاندماجي فتيار الاندماج "ذو توجه لائكي صريح وواضح فلم يكن ممكنا ولا متصورا أن يخالف الطابع اللائكي للجمهورية الفرنسية التي يريد أن يتحول إلى جزء منها ويذوب ويندمج فيها"[4] أما التيار الوطني فكان يدعو إلى الاستقلال عن فرنسا ترابا[5] والتميز عنها هوية بالإسلام واللغة[6] والانتماء إلى المحيط العربي والإسلامي وهو ما ترجمته مواد بيان نوفمبر التاريخي ووثائق الحركة الوطنية من قبل "ولولا التدين الذي يفرض التميز عن الكافرين

---

1. راجع الحركة الوطنية الجزائرية خصوصا الجزء 1/ 2
2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 130
3. الجزائر المنشودة ص 123
4. الجزائر المنشودة ص 127.
5. جاء في مطالب مؤتمر مصالي الحاج في 25 فبراير 1927:
   - الاستقلال التام للجزائر.
   - الانسحاب الشامل للقوة المحتلة.
   – الأزمة الجزائرية ص 29 –
6. كما جاء في مطالب المؤتمر:
   - اللغة العربية كلغة رسمية
   - إجبارية التعليم باللغة العربية.

لتكرس المشروع الاستعماري الذي باركه الاندماجيون في يوم من الأيام ولضاعت الهوية وانطمست الشخصية[1].

ولقد كانت أهداف التيار الوطني في نظر الشيخ واضحة ودقيقة وهي:

1. الإيمان بأن الجزائر لها تاريخ عريق ومرت بها حضارات متنوعة وزاخرة صقلتها بالوحدوية وجعلت منها كتلة واحدة في مواجهة الغزاة والمحتلين من الرومان والوندال والإسبان، وساهمت في امتداد الفتوحات الإسلامية والدفاع عن الأمة الإسلامية في الأندلس[2] وفي الشام عكس ما ذهب إليه تيار الاندماجين من إنكار وجود الجزائر في التاريخ فإنه كان يمثل في النهاية صميم الإيديولوجية الاستعمارية فقد انطلق مثلها تماما من الفكرة الاستعمارية التي أنكرت وجود الشعب الجزائري ليصل في النهاية إلى نفس النتائج والاستنتاجات حول طبيعة وخصائص الحل الممكن[3].

2. والجزائر كانت لها دولة مستقلة أزالها الاستعمار بالقوة والجبروت، وكانت الجزائر الدولة لها سلطة سياسية وقضائية وجيش وقوة بحرية سيطرت لسنوات على بحيرة البحر المتوسط وكان لها نظام محكم في تسيير الأموال والاقتصاد حيث كانت تصدر قمحها إلى فرنسا وإيطاليا، ولها نظام اجتماعي محكم وطراز من العمران مميز وثقافة راسخة في مختلف الفنون وهي قبل ذلك امتداد لدولة المرابطين والموحدين لها تاريخها الناصع في الحروب والجهاد والعلم والثقافة والعمران ومختلف الفنون.

---

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 42.
2. قاد ابن تاشفين معارك لمناصرة مسلمي الأندلس.
3. الجزائر المنشودة ص 126.

3. وجوب الاستقلال عن فرنسا كاملا [1]، فإن الجزائر كما قال ابن باديس "ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها وعنصرها وفي دينها لا تريد أن تندمج ولها وطن معروف معين هو الوطن الجزائري" [2].

4. بناء دولة جزائرية مستقلة في إطار مبادئ الإسلام [3] كما نص على ذلك بيان أول نوفمبر 1954 وكما جاء ذلك في أدبيات الحركة الوطنية التي قامت تدعو إلى وطن متميز عن فرنسا لغة وهوية وتاريخا وانتماءً وروابط.

وكان الشيخ رحمه الله انطلاقا من النظرة الإستراتيجية يرى في الفصيل الوطني بماله من تاريخ ميداني في مواجهة الأطروحة الاستعمارية وبالنظر إلى الخلفية الإسلامية التي نشأ عليها وبالنظر إلى ما يملك من مهارات وقدرات وتجارب في إدارة الحكم والسلطة هو الأقرب إلى التحالف معه والتعاون معه لمواجهة الإرباكات المحتملة ضد الدولة والثوابت ومصالح الشعب [4] والتيار الوطني له نفس القواسم الكبرى للحركة الإسلامية فهما في نظر الشيخ رحمه الله "شقيقان تعرض للانقسام بفعل سموم ومكر بعض الاستئصالين ودعاة

---

1. من برنامج نجم شمال إفريقيا عام 1933
.التعليم الإجباري للغة العربية
.بخصوص الخدمة العسكرية (من الجزائريين في الجيش الفرنسي) الاحترام الكامل للآية الكريمة ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ -النساء 93 -
.استقلال الجزائر الكامل
.جلاء تام لجيش فرنسا
.تكوين جيش وطني
2. راجع ابن باديس حياته وآثاره ج 03 ص 308.
3. جاء ذلك تلميحا في برنامج نجم شما إفريقيا 1933 وواضحا في بيان أول نوفمبر 1954
4. كان من أوائل بيانات الشيخ رحمه الله الدعوة إلى تحالف وطني سنة 1991

التمزيق المعروفين بمواقفهم المخزية من القضايا الوطنية والإسلامية قبل وأثناء وبعد الثورة التحريرية الكبرى[1].

أوجه الخلاف بين التيار الوطني في الجزائر والتيارات الوطنية الاخرى في نظر الشيخ رحمه الله:

1. وضوح الهوية[2] القائمة على مرجعية الإسلام والعروبة

2. قدسية الوحدة الترابية للوطن غير القابلة للمساومة أو التنازل أو التجزئة على أسس عرقية أو دينية أو مصلحية

3. الاعتزاز باللغة العربية[3] كوعاء للحضارة العربية والإسلامية وباعتبارها وجه من أوجه التميّز عن الاستعمار الفرنسي

4. الاعتزاز بكل مراحل التاريخ الجزائري وأمجاده في مختلف العصور قبل التاريخ وإلى أيام الفتح الإسلامي وقيام دويلات الإسلام وإلى زمن الخلافة العثمانية ' وعندما دخل عروج[4] وأخوه خير الدين بربروس[5] مدينة الجزائر سنة 1514 لدفع الخطر الإسباني الداهم لم يكن يشعر أنه ذاهب للدفاع عن بلد أجنبي ولم يشعر سكان الجزائر الذين وجهوا له الدعوة أنهم يتعاملون مع قوة غريبة أو أجنبية[6].

---

1. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 09
2. راجع الحركة الوطنية الجزائرية واطلع على الملاحق خصوصا
3. في برنامج نجم شمال إفريقيا عام 1933
اعتبار اللغة العربية لغة رسمية
إجبارية تعلم اللغة العربية
4. بابا عروج (1474-1546) بحار تركي مقاتل استنجد به الجزائريون سنة 1516 ضد الإسبان
أصبح يعمل بإمرة الباب العالي.
5. خير الدين بربروس (1476-1546) وهو اخو عروج.
6. الجزائر المنشودة ص 117.

5. عدم الفصل بين الدين والدولة خطابا أو تعاملا وممارسة الأمر بالنسبة للجزائر كان مختلفا إلى حد بعيد عن الظروف التي أحاطت الفكرة الوطنية في أوروبا لم يكن هناك ملوك يصارعون البابا الإمبراطور ولم يكن هنالك رأسمالية تزاحم الإقطاع أو عقل ينافس الدين[1]

6. الإيمان الراسخ بضرورة التميز عن الاستعمار لغة ووطنا وتاريخا وانتماء ودينا السمة الأساسية التي طبعت التيار الوطني على المستوى الإيديولوجي وعلى المستوى العلمي والنضالي هو الطابع الإسلامي الذي نجده بارزا على كل صعيد بدء من محتوى الخطاب السياسي ولغته مرورا بالرموز والشعارات وصولا إلى السلوك والممارسة النضالية اليومية[2].

التيار الوطني الجزائري امتداد لحركات المقاومة الشعبية:

مما لا شك فيه لدارس التاريخ الجزائري المعاصر أن الحركة الوطنية كانت امتدادا طبيعيا لنضالات المقاومة الشعبية التي اندلعت في ربوع الوطن من يوم وطئت أقدام الغزاة الجزائر ابتداء من جويلية 1830 وإلى سنة 1905 تقريبا.

1. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 117.
2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 131.

فمقاومة بوعمامة[1] وأحمد باي[2]، والأمير عبد القادر الجزائري[3]، وثورة الزعاطشة [4] والمقراني [5] والحداد[6]، وفاطمة نسومر[7]، وغيرهم انطلقت من ضرورة:

1. تحرير الأرض من قبضة الاحتلال الأجنبي.

2. واتخذت من الإسلام مرجعية وملاذا وأعلن الجهاد ضد العدو الكافر.

3. واجهت العدو الأجنبي باعتباره خطرا على الوطن والدين كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله.

وعندما توقفت حركات المقاومة المسلحة لظروف موضوعية تعلقت بنفاد السلاح وإحكام فرنسا للحصار المشدد ضدهم وضعف المؤونة، نشأت الحركة الوطنية كمقاومة سلمية ضد المشروع الفرنسي فواجهت السياسات

---

1. بوعمامة من رجال المقاومة ولد حوالي 1840 من احفاد أولاد الشيخ اعتبر عبد القادر الثاني مرحلة انتفاضته 1876- 1892

2. احمد باي قائد المقاومة في قسنطينة (شرق الجزائر) ولد حوالي 1786 قاد المقاومة من 1830- 1837

3.الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ولد في 1808 وتوفي عام 1883 حارب فرنسا قرابة 17 سنة نفي إلى دمشق ودافع عن المسيحين في فتنة 1860 من كتبه المقراض الحاد والمواقف له ديوان شعري

4.الزعاطشة (1848) قادها الشيخ بوزيان تحت سلطة الأمير عبد القادر تقع واحات الزعاطشة على بعد 35 كلم من بسكرة استمرت المقاومة 52.

5.المقراني (1815-1871) أحد محركي الانتفاضة التي انطلقت من 15 مارس إلى 05 ماي 1871 في برج بوعريريج.

6. الحداد (1790-1873) شيخ الطريقة الرحمانية ولد ببجاية أعلن الجهاد في أفريل 1871 اعتقل ومات بزنزانته.

7.فاطمة نسومر (1830-1863) من عائلة مرابطين ولدت بنسومر 20 كلم عن عين الحمام بتيزي وزو، قادت المقاومة ضد فرنسا ولقبت بنبية جرجرة، نقلت رفاتها إلى مقبرة العالية في 1994.

الفرنسية بالتدافع السلمي والمقاومة السياسية بإنشاء الأحزاب والمجلات والدوريات والاستمرار في الدفاع عن الجزائر هوية وتاريخا ومصالحا.

الوطنية والإسلام:

في نظر الشيخ رحمه الله الوطنية في الجزائر نشأت في رحم الإسلام[1] وتغذت من عقيدته وتشبعت بأحكامه في ضرورة تحرير الوطن ومواجهة الغزاة المحتلين ورد الظالمين ودحرهم والانتصار للمستضعفين.

وكان الإسلام ملاذ الوطنية للتخلص من النزاعات القبلية وضغط الأعراف ومصالح الجهات فتوحد البلد بتاءاته الأربعة كما يقول الشيخ رحمه الله من تبسة[2] إلى تلمسان[3] ومن تيزي وزو[4] إلى تمنراست[5].

يقول الشيخ رحمه الله: **أمتنا توحدت عبر التاريخ برابطة العروبة[6] والإسلام ورابطة العربية والحضارة الإسلامية ورضي بها حتى فريق من النصارى وبعض الطوائف الأخرى ولم يتأخروا في مناصرة الانتماء أو إعلان الولاء وتوحدت بعقيدة التوحيد وحضارة الإسلام ودولة الإسلام حتى وإن**

---

1. بعكس الوطنية عند الغرب التي نشأت في ظل الصراع مع الكنيسة ودعوات فصل الدين عن الدولة يقول الشيخ محفوظ "وجد ملوك أوروبا في الفكرة القومية والوطنية بديلا مناسب للرابطة المتداعية التي تقيمها الكنيسة أو الإمبراطور" – الجزائر المنشودة ص 116.

2. تبسة: ولاية أقصى شرق البلاد متاخمة للحدود التونسية، اشهر المعارك التي وقعت فيها ضد فرنسا "معركة الجرف" من اشهر رجالها العالم العربي التبسي (1893-1657).

3. ولاية في الغرب الجزائري وهي مدينة المؤرخ المقري والصوفي بومدين الغوث (تـ 1197) ومصالي الحاج (تـ 1974) والأديب محمد ديب.

4. تيزي وزو: تقع على بعد 103 كلم شرق الجزائر العاصمة.

5. تمنراست: ولاية بأقصى الجنوب على بعد 2000 كلم من العاصمة.

6. من أشهر الأقوال التي تأثر بها الجزائريون قول الشيخ محمد الغزالي لما جاء إلى الجزائر للمساهمة في حركة التعليم "أنا فرعوني عرّبني الإسلام".

تعددت المذاهب والأعراق كالسنة والإباضية[1] والسنة[2] والشيعة[3] والعرب والزنج والبربر وتوحدت من خلال التاريخ المشترك في عصور الحروب الصليبية[4] وعهد الاستعمار وتعاونت على التحرر وعلى الجهاد لنصرة الإسلام[5].

احتكار الوطنية:

وكان الشيخ رحمه الله يعتبر احتكار الوطنية سلوكا مشينا وتصرفا غير لائق مثله مثل احتكار تمثيل الإسلام أو إدعاء تمثيل الديمقراطية سواء بسواء ولعل مما أساء إلى الوطنية محاولات الاسترزاق تحت عنوانها أو ممارسة الحقرة والتهميش باسمها "**عمليات الاستغلال والارتزاق باسم الوطنية والمحاولات القائمة لاحتكارها وتملكها وجعلها لفئة من المواطنين دون سواهم كفيلة بأن تقضي على آخر ما تبقى من مصداقية لهذا العنوان**"[6].

1. الإباضية: مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي يرفضون من ينسبهم للخوارج أسسوا الدولة الرستمية وحكموا الشمال الإفريقي زهاء 130 سنة حتى أزالهم الفاطميون وهم موجودون في ميزاب بالجزائر وعمان من حواضرهم جبل نفوسة بليبيا.
2. السنة: أهل السنة أو أهل الجماعة وهم الذين على الطريقة التي جاء بها محمد ﷺ ويرون في الخلفاء الأربعة أئمة عدول جميعا ولا يطعنون في الصحابة جميعا وهم على نقيض ما عليه الشيعة في اعتقاداتهم في الإمامة وفي غيرها.
3. الشيعة: الذين شايعوا الإمام علي وزعموا أنه الأحق بالإمامة، وسموا بالإمامية لاعتقادهم أن علي وصي، والإثناعشرية لأنهم جعلوا الإمامة في 12 رجلا معصوما ابتداء من علي إلى من دخل السرداب بسامراء ولم يخرج بعد.
4. الحروب الصليبية حملات عسكرية قام بها مسيحيو الغرب للاستيلاء على الأراضي الإسلامية التي فتحت إبان الفتوحات وتقسم إلى 8 حملات ابتداء من 1096 إلى 1291 ومن الحملة الأولى سقطت فلسطين سنة 1099 وحررها صلاح الدين الأيوبي سنة 1187 بعد معركة حطين الشهيرة.
5. الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 69.
6. الجزائر المنشودة ص 137.

ولقد ظل الشيخ رحمه الله يردد شعار "الجزائر حررها الجميع ويبنيها الجميع"[1] كإعلان منه أن الوطنية فوق الاحتكار وأعلى من المزايدات الحزبية.

أهداف التحالف مع التيار الوطني في نظر الشيخ رحمه الله:

1. تكثير الجبهة المواجهة للتحديات خصوصا في زمن العولمة والتكتلات الكبرى[2].

2. إسقاط القناع عن حجج ومعاذير التيار العلماني المتنفذ في تعطيل مشروع الأمة والتلاعب بعناصر هويتها.

3. مواجهة التحرشات الخارجية المترقبة لأي اختلال يقع أو ثغرة تفتح.

4. الاستفادة من خبرات التيار الوطني ومهاراته ورصيده.

5. ترسيخ الطمأنة والألفة مع المقرر الجزائري[3] والمراقب الخارجي.

6. إزالة المخاوف والهواجس عن نفوس المترددين والوجلين من تجربة الحركة الإسلامية.

7. كسر محاولات الراغبين في ضرب الحركة الإسلامية[4] واستئصالها فكرا ورموزا وبرنامجا ورجالا وأنصارا وامتدادا.

---

1. كان هذا الشعار الذي رفعه الشيخ ينطلق من قناعة وحقيقة قناعة: بعدم احتكار الوطنية وحقيقة أن الجزائر ساهم أغلب الجزائريين في تحريرها.

2. الشيخ محفوظ: "نحن في زمن وحيد القرن الذي لا يرحم".

3. وتخطئ كثيرا بعض الحركات الإسلامية في نظر الشيخ عندما تستغل ظروف يمر بها البلد وتنخرط في الحملات المضادة ضد الحكومات والدول ويختلط عندهم الأمر فلا يميزون بين إسقاط حكومة وإسقاط دولة

4. ظل التعاون بين الحركة الإسلامية والوطنية قائما لفترات طويلة يقول محمد يزيد أحد قيادات الحركة الحركة الوطنية في ثورة نوفمبر المباركة في حوار مع النبأ

"رغم الزج بهم في سجون عبد الناصر كان الإخوان المسلمون في اتصال دائم مع الثورة.....ومنذ 1946 كانت هناك اتصالات بين الحركة الوطنية وحركة الإخوان المسلمين، وكانت حركة الإخوان تؤيد الحركة الوطنية في المغرب العربي" –النبأ العدد 20 أوت 1991 –

8. الدفاع عن الجزائر ترابا وتراثا وحدة وثوابتا ومصالحا ضد سماسرة الخارج المتعاونين مع أعوان الداخل.

9. التعبئة العامة رسميا وشعبيا لمناصرة قضايا الأمة العادلة وعلى رأسها قضية فلسطين[1].

10. الابتعاد عن عقلية "رومبو" وثقافة بطولة التفرد بلغة الشيخ وخصوصا إذا كان الحمل تنوء به الجبال.

11. تدريب الشعوب على تحقيق الوحدة والتعاون في إطار الوحدة العربية والوحدة المغاربية والوحدة الإسلامية لأن تحقيق الوحدة يتم واقعيا بالاتفاق على المشترك من الثوابت والأساسيات كما هو الحال في أوروبا اليوم وكما كان الأمر في ظلال حضارتنا الزاهية.

12. الحفاظ على الدولة الجزائرية من الانهيار والزوال أو الضعف والتهلهل حتى لا ترهن قراراتها ولا تصادر إرادة الأمة ولا يتلاعب بالوحدة وأموال الأمة.

13. التعاون الحثيث على تحجيم تيار العلمانيين والاستئصاليين رعاة العنف والمستفيدين من الأزمات أنصار تغييب إرادة الأمة وادعاء المنهج العسكراتي والكنسي في فهم الدين والتعامل معه "**إيجاد أجواء للدين القيم من خلال المنظور الكنسي أو العسكراتي**"[2].

14. المساهمة في توسيع قاعدة الحكم تدريجيا وفي أناة "**لابد من توسيع حقيقي لقاعدة الحكم استيعابا لمتطلبات المجتمع بكل شرائحه وتنوعاته**

---

1. ظلت قضية فلسطين قاسما مشتركا بين نضالات الحركة الوطنية وجمعية العلماء

2. معا نحو الهدف ص 66.

واستجابة لتطلعات جيل الإطارات الشابة الصاعد وتفاديا لتصدعات يحدثها قصور الذهن عن فهم تطلعات الحاضر والمستقبل "[1].

15. العمل على استرجاع الثقة المخرومة بين الحاكم والمحكوم وبين الحاكم والعالم "العمل الوطني الصادق يفرض بناء الجماعة الوطنية التي لابد أن يكون فيها للمثقف والعالم الموقع المرموق لمعالجة مرض فقدان الثقة وآفة التآكل الداخلي من أجل بناء المرجعيات الواقية من الهزات والنزلاقات"[2].

16. العمل الدؤوب للوقوف ضد محاولات اعتبار الجزائر فاراً للتجارب الإيديولوجية والفكرية أو مسخها العمدي في لغتها ودينها وثقافتها فـ" الجزائر ليست حقلا للتجارب ولا مقبرة للنفايات الفكرية والسياسية والنووية "[3].

إيديولوجية الحركة الوطنية:

الطابع الوحدوي للأطروحة الوطنية:

من أهم ما يميز الحركة الوطنية في الجزائر في نظر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله "الإيديولوجية الوحدوية فقد "اكتسبت الأيديولوجية الوطنية طابعها الوحدوي منذ نشأتها الأولى فلم تنظر للقضية الجزائرية إلا وهي مرتبطة بقضية المغرب العربي الكبير أو قضية شمال إفريقيا[4] "[5] وكان مثل هذا الامتداد في نظر الشيخ حالة من حالات التواصل مع التاريخ من غير انفصام ولا انفصال، فقد

1. الخطاب الافتتاحي 1998.
2. الخطاب الافتتاحي 1998.
3. الخطاب الافتتاحي 1998.
4. من أوائل الحركات الوطنية التي انشأت بالخارج "نجم شمال إفريقيا" في مارس 1926.
5. الجزائر المنشودة ص 132.

أيدت الحركة الوطنية ثورة المغرب ضد فرنسا[1]، وفي 1924 نظم الجزائريون في باريس حملة دعاية واسعة لصالح الثورة المغربية والقضية الجزائرية تحت إشراف منظمة تدعى " الإتحاد العالمي[2]"، كما أيدت الحركة الوطنية نضال الإخوة المصريين وأيد مؤتمر شمال إفريقيا في 07 ديسمبر 1924 الاستقلال الكامل لمصر، وكانت الصحافة الجزائرية إبّان احتلال إيطاليا لليبيا تصف موسوليني بأنه " أعظم عدو للإسلام " وكان عمر المختار محبوبا كثيرا في الجزائر[3] وقد أدانت الحركة الوطنية إعدام الفاشية[4] لعمر مختار[5].

وتجاوزت الحركة الوطنية في نظر الشيخ المشروع الفرنسي القائم على فرّق تسد" ووحدت الشعب الجزائري على غاية واحدة" الوطنية التي فجرت ثورة التحرير المباركة ووحدت كل القوى والتيارات خلف غاية واحدة[6].

وقد جاء في المؤتمر الثاني لحزب الشعب عام 1953 عشية انطلاق الثورة إن الثقافة الجزائرية ثقافة وطنية مرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية[7].

فلم تنشأ الحركة الوطنية بالجزائر في جهة دون أخرى، كما أنها لم تنشأ في جزء من الوطن بل حملت هم تحرير الجزائر بكل ترابها وجهاتها وعربها وبربرها " قام المشروع السياسي الوطني على مبدأ الاستقلال التام والكامل

---

1. راجع الحركة الوطنية لأبو قاسم سعد الله ج 02 ص 312.
2. المرجع نفسه.
3. موسوليني (1883-1945) من رجالات الدولة الإيطالية أسس الحزب الفاشي سنة 1919 تحالف مع هتلر ودخلا الحرب معا 1940 قتله الشعب.
4. الفاشية: نظام قمعي أسسه موسوليني ظهر على شكل دولة سنة 1922 من اهم ما ظهر مرافقا له: تاسيس البوليس السياسي.
5. عمر المختار (1858-1931) زعيم ليبي مقاتل ضد الإيطاليين اعتقل وأعدم.
6. الجزائر المنشودة ص 21.
7. تاريخ الجزائر الثقافي لسعد الله ج 09 ص 75.

عن فرنسا "[1] إدارة وتبعية ولغة وثقافة فقد آمن التيار الوطني "إيمانا جازما بوجود شعب جزائري وبتميزه وتفرده آمن أن له هوية ضاربة الجذور وشخصية سامقة الأغصان وتاريخا عريق المنشأ عظيم المآثر [2] وكانت أول فقرة في برنامج نجم شمال إفريقيا "الاستقلال الكامل للجزائر [3].

بعد الثقافة العربية الإسلامية:

باعتبار الحركة الوطنية امتدادا لنضالات حركات المقاومة المسلحة "فالسمة الأساسية التي طبعت التيار الوطني على المستوى الإيديولوجي وعلى المستوى العملي والنضالي هو الطابع الإسلامي "[4] كما أن الحركة الوطنية اتصفت بـ سمة أخرى.. تتمثل في التطلع الدائم نحو المشرق والتأكيد على الانتماء للأمة العربية الإسلامية [5] و"لم يكن هذا التوجه نحو المشرق مجرد ردّة فعل على السياسة التغريبية الاستعمار ومن سار في ركابه لكنه كان تعبيرا عن وعي واعتقاد راسخ بأن الامتداد الطبيعي والمجال الحيوي والانتماء الفعلي للشعب والدولة الجزائرية موجود في المشرق ومرتبط بالعرب والمسلمين [6].

فمفهوم الوطنية في الجزائر نشأ في ظروف استعمارية قاسية تميزت بالإضافة إلى التجهيل والتفقير والتمييز العنصري بحرب شرسة ضد الإسلام والهوية والمكونات الثقافية للشعب الجزائري قال أحد المبشرين "إذا لم ننجح

1. الجزائر المنشودة ص 130.
2. الجزائر المنشودة ص 130.
3. الحركة الوطنية لسعد الله ج 02 ص 378.
4. الجزائر المنشودة ص 131.
5. الجزائر المنشودة ص 132.
6. الجزائر المنشودة ص 133.

في خلق رجال فرنسيين من هذا الشعب فسيجبروننا على الخروج من الجزائر إن الطريقة الوحيدة لجعلهم فرنسيين هي إدخالهم في المسيحية"[1].

ففرق كبير في نظر الشيخ محفوظ بين الظروف التي نشأت فيها الحركة الوطنية في أوروبا والوطنية في ديارنا "فالأمر بالنسبة للجزائر كان مختلفا إلى حد بعيد عن الظروف التي أحاطت بظهور الفكرة الوطنية في أوروبا لم يكن هناك ملوك يصارعون البابا الإمبراطور ولم يكن هنالك رأسمالية تزاحم الإقطاع أو عقل ينافس الدين"[2]، فكانت الوطنية انتماء عبّر من خلاله الجزائريون عن تميزهم عن فرنسا وطنا وتاريخا ولغة ودينا وتقاليد وقيما وثقافة كما يرى الشيخ محفوظ رحمه الله، وتعبيرا عن وجود أمة جزائرية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تصير فرنسا ولو أرادت كما قال العلامة ابن باديس[3] "كان البعد الإسلامي هو المحتوى الحقيقي الوحيد للإيديولوجية الوطنية"[4].

في مواجهة الاندماجيين الجدد[5]:

لقد كانت النخبة من الطبقة الوسطى ترى في الاندماج الكامل مع فرنسا الحل الأمثل لتحقيق العدل وتجاوز التمييز والمظالم التي كان يمارسها الاستعمار الفرنسي خصوصا بإدخال إصلاحات اجتماعية واقتصادية

---

1. الأزمة الجزائرية ص 19.
2. الجزائر المنشودة ص 117.
3. "إننا نرى الأمة الجزائرية موجودة ومتكونة على مثل ما تكونت به سائر أمم الأرض وهي لا تزال حية ولم يزل لهذه الأمة تاريخها اللامع ووحدتها الدينية واللغوية ولها لغتها وتقاليدها الحسنة والقبيحة كمثل سائر أمم الدنيا هذه الأمة الجزائرية ليست فرنسا ومن المستحيل أن تصبح فرنسا حتى ولو حسنوها" – ابن باديس فارس الإصلاح ص53.
4. الجزائر المنشودة ص 132.
5. الجزائر المنشودة ص 129.

وسياسية كمرحلة أولى في عملية إدماج المجتمع الجزائري بالمجتمع الفرنسي مع الاحتفاظ بالتشريعات الإسلامية التي تنظم حياة الجزائريين [1].

"إن التيار الاندماجي حمل مشروع مجتمع ذا رؤى تغريبية مستمدة من القيم والأفكار والنظم والنماذج الأوروبية الغربية والفرنسية بالدرجة الأولى"[2].

ومردّ ذلك الجهل بوجود أمة جزائرية لها تاريخها وقيمها ورصيدها في حوض البحر المتوسط وقد قال فرحات عباس[3] في 1936 وهو ما يصور حالة التخبط في التيار الاندماجي **"لن أموت من أجل الوطن الجزائري لأن هذا الوطن غير موجود ولم أكتشفه"**.

ولم يكن هذا التوجه إلا ترديدا للمقولة الاستعمارية التي كرست عبر منظومة عامة وشاملة في التربية والتعليم والإعلام والكتابة والتأليف **"لقد آمن دعاة التيار الاندماجي الجزائري بالمقولة الاستعمارية التي تزعم أن الشعب الجزائري كيان لا وجود له أو هو في طريق التكوين"[4].**

وإنكار التيار الاندماجي لوجود أمة جزائرية وللشعب الجزائري ككيان مستقل ومتميز ومتكامل **"أدت إلى تحول أحزابهم وتنظيماتهم المختلفة إلى بيئة مناسبة لظهور ونشوء الأفكار الجهوية والتفكيكية وبروز التحركات الانفصالية"[5].**

---

1. الأزمة الجزائرية ص 21.
2. الجزائر المنشودة ص 129.
3. فرحات عباس (1899-1985) أول رئيس للحكومة المؤقتة للجزائر (1958-1961) صاحب المقولة "لن أموت من أجل الوطن الجزائري لأن هذا الوطن غير موجود" 23 فيفري 1936 ورد عليه ابن باديس ثم تغيرت قناعاته تدريجيا إلى أن التحق بالجبهة في ماي 1956.
4. الجزائر المنشودة ص 126.
5. الجزائر المنشودة ص 128.

"ولم يستطع هذا التيار أن يتصور إمكانية لوجود الجزائر منفصلة عن فرنسا بشكل تام وكامل وحتى بعد الاستقلال فإن الرغبة في استمرار علاقة مميزة مع المستعمر السابق ظلت ظاهرة ومجسدة في واقع الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية"[1].

وهذا ما يفسر في نظر الشيخ محفوظ رحمه الله ارتباط الاندماجيين الجدد بـ "الطابع اللائكي للجمهورية الفرنسية"[2].

ويجد الشيخ محفوظ رحمه الله العذر للذين ارتموا في الفهم الكنسي للإسلام فـ "لم تمر بشعب من الشعوب محنة الاستعمار كما مرت بالجزائر"[3]، فإن مستوى الدمار الفكري والثقافي الذي أصاب الجزائر إبان فترة الاحتلال كان مرعبا ومروعا فلولا الانبعاث الذي حدث مع جهود جمعية العلماء المسلمين التي ركزت كما قال المؤرخ الفرنسي شارل روبيرت أجيرون[4]: "على الهوية العربية الإسلامية محاولة منهم لمواجهة الإيديولوجيات الأجنبية وبالتالي إنهاء الاغتراب السياسي والثقافي لمجتمعهم"[5] لكانت النتائج المتعلقة بالفكر والثقافة كارثية فالفكر الكنسي في نظر الشيخ رحمه الله أراد أيام الاستعمار الفرنسي للجزائر أن يبقى الإسلام "معزولا ومنزويا في زوايا المساجد والكتاتيب"[6].

ولكن رغم الفصل الذي حدث بالنسبة للديانتين المسيحية واليهودية سنة 1907 فإلى سنة 1947 كانت الدولة الفرنسية هي التي تسير الشؤون

---

1. الجزائر المنشودة ص 129.
2. الجزائر المنشودة ص 127.
3. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 83.
4. شارل روبيرت أجيرون مؤرخ فرنسي معاصر.
5. الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاقتصادية والثقافية ص 24.
6. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 43.

الإسلامية رغم صدور القوانين بالفصل ولم يطبق هذا القانون حتى بعد اندلاع الثورة [1]، وهذا يعود إلى طبيعة الديانة الإسلامية المميزة.

"**فلا يستطيع أحد أن ينكر تأثير الإسلام على الإنسان الجزائري أيا كان قدره من التدين** [2].

فلم يستطع الاستعمار الفرنسي رغم علمانيته فصل الإسلام عن الدولة وليست اللائكية كما زعم سعيد سعدي [3] "**معطى ثقافي وسوسيولوجي في مجتمعنا**" [4] بل هي كما رأى الشيخ رحمه الله معطى غريبا عن ثقافة مجتمعنا فإن فإن الإسلام [5] بشموليته وواقعيته ومرونته ظل يؤطر ويحكم حياة الجزائريين بل إن التيار الاندماجي في الفترة الاستعمارية ظل يطالب بخصوصيته في الاحتكام إلى التشريعات الإسلامية خصوصا في الأحوال الشخصية "**إن المجتمع الجزائري لم يعش إطلاقا إشكالية الدين والسياسة في واقع الاستعمار الفرنسي** [6]".

إن التعرف على "التعقيدات الثقافية الغربية التي فرضت نفسها تاريخا ونفسيا وسياسيا على حياة المسلمين وأعطت مفهومات ضيقة عن الإسلام" في نظر الشيخ رحمه الله تحتاج منا إلى "**جلسات هادئة وحوار مهذب** [7]" مع

1. تاريخ الجزائر الثقافي ج 04 ص 398.
2. الجزائر المنشودة ص 91.
3. سعيد سعدي ولد في 1947 بولاية تيزي وزو معارض مناضل مؤسس حزب RCD التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وهو القائل بعد انتخابات 1991 "لقد أخطأت في هذا الشعب".
4. المشاركة السياسية رابح لعروسي ص 51.
5. راجع فصل الإسلام ص 91 وما بعدها الجزائر المنشودة.
6. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 169.
7. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 54.

العلمانيين فهم ليسوا على شاكلة واحدة وبعض تياراتهم "تحتاج لمن يحاورها ويقيم معها جسور علاقات ويناظرها"[1].

فإن تاريخنا تعرض إلى تشويهات كثيرة وبعض التطبيقات المعاصرة زادت من نسب الشك والارتياب في نظر الشيخ رحمه الله والخلط "بين الإسلام والتراث والتقاليد والعادات أدى ذلك أن اتسمت كثير من الأحكام والتقييمات وكثير من السلوكيات والتصرفات والمواقف بالخلط بين هذه المفاهيم الثلاثة"[2] خصوصا ما تعلق بوضعية المرأة[3].

ويستلهم الشيخ محفوظ رحمه الله من التاريخ الجزائري الحديث في مواجهة الأطروحة الاستعمارية لتحليل العلاقة بين التيارات الإسلامية والتيارات العلمانية "إن متابعة المسار التاريخي للعلاقة بين التيارات الإسلامية والعلمانية ترينا أن في فترات الاستعمار كانت هذه التيارات متلاحمة ومتجمعة حول محور أساسي مشترك وهو مواجهة الاستعمار"[4].

ومثل هذه الخلفية التاريخية التي وحدت التيارات الإسلامية والعلمانية وجمعتهم حول أرضية مشتركة وأعطت الأولوية لمصلحة الوطن والتخلص من همجية الاستعمار يمكن في نظر الشيخ محفوظ الاستفادة منها في تجسير العلاقة الجديدة وتقريب وجهات النظر وتقريب نقاط التباعد بعيدا عن الارتماء في أحضان الأجنبي والارتباط بأجنداته فقد ظل التيار العلماني في فترات الاستقلال في عموم الوطن العربي والجزائر خصوصا يملك "نظرة سطحية في فهم التيار الإسلامي أدت إلى التعامل معه بكثير من الشك والتخوف والحذر وبتغليب الطرق والوسائل القمعية والأمنية في مواجهته واعتباره في الغالب إما

---

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 201.
2. الجزائر المنشودة ص 96.
3. المرجع السابق.
4. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 183.

طابورا خامسا يعمل لصالح جهات أجنبية معادية أو موجة غضب واحتجاج شعبي آني يحكمها الارتجال والفوضوية "[1] وهذا ما أدى إلى ردود فعل سلبية في عالمنا الإسلامي "الذي عانى من الكبت والحرمان والقمع والاضطهاد جعل العمل الإسلامي يظهر بمظهر التطرف والعنف "[2].

وليس الأمر مستغربا في نظر الشيخ محفوظ في القراءات التاريخية لأحوال الشعوب والأمم فإن "الضمان لاستقرار أي شعب هو مدى احترام الحريات الأساسية فيه".

ويعتمد الشيخ محفوظ رحمه الله في الحوارات الهادئة مع التيار العلماني ومحاولات تجسير العلاقات على:

1. معطى التاريخ باعتباره الذاكرة والمسار الذي يمكن من القراءة السوسيولوجية لأي شعب واستيعاب التفاعلات التي حدثت بين مختلف العناصر الثقافية الذاتية والوافدة وشكلت عناصر جديدة مهمة في مسار الأمة "وربما من المناسب القول أن شخصية الشعب الجزائري وهويته الوطنية المميزة ليست تجميعا ولا تراصا للإسلام والعروبة والأمازيغية لكنها نتائج تفاعل وتداخل وانصهار طويل وعميق ومؤلم في بعض الأحيان لتلك المكونات جميعا "[3] فإنه من المناسب في نظر الشيخ رحمه الله التذكير أن الفترة الاستعمارية كانت قطعا لاشراقات الماضي ومحاولة قسرية لتغيير المسارات الفكرية والعقدية والتي باءت بالفشل رغم ما خلفته من أضرار جسيمة على الذاكرة والهوية والفكر والسلوك فلقد كان "الهدف المعلن للاستعمار

---

1. الجزائر المنشودة ص 97.
2. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 75.
3. الجزائر المنشودة ص 85.

الفرنسي في الجزائر هو البقاء فيها إلى الأبد أي تحويلها إلى جزء من الوطن الأم فرنسا"[1].

2. قراءة الإسلام من منابعه الصافية بعيدا عن "المزيفين والمحرفين[2] وأخطاء المنتسبين إليه فـ"الإسلام دين متجدد وحي معطاء[3] يترك التفاصيل.. للعصور ولكل عصر طريقة في برنامجه السياسي[4]

"والحكمة والاستفادة من الواقع بكل تناقضاته وتموجاته وتعرجاته[5] فإن منهج الإسلام المرن فتح الأبواب للمسلمين للاستفادة من الآخر والاقتباس منه من غير ذوبان فيه أو التخلي عن أركان العقيدة والقيم والأحكام القطعية "لابد لنا في تعاملنا وتناولنا للإسلام أن نحدد بدقة ووضوح ما هو المقدس وما هو القابل للنقاش والتقييم[6]

وقراءة دور الإسلام في الأمة من خلال مختلف مراحل التاريخ والاعتراف بدوره ومكانته في المجتمع هو السبيل الوحيد لجعله يؤدي دوره الحقيقي[7] كما كما أن القراءة الواعية للإسلام من خلال احتكاكه بالآخر تضيف مزيدا من الاطمئنان ففي ظلال الحضارة الإسلامية كما قال الشيخ محفوظ: "نالت الأديان حرياتها ونالت الشعوب كرامتها[8]

---

1. الجزائر المنشودة ص 125.
2. معا نحو الهدف ص 39.
3. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 71.
4. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 51.
5. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 48.
6. الجزائر المنشودة ص 96.
7. الجزائر المنشودة ص 97.
8. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 90.

وإذا كانت الأمم من خلال تجاربها التاريخية المريرة مع الحكم أقرت بحقيقة هامة مقتضاها أن الاختلاف في العقيدة الدينية لا يشكل عائقا أمام الانتماء لوطن واحد فهذا ما نلمسه مجسدا في موروثنا الإسلامي وتطبيقاته قديما وحديثا[1].

3. المقارنة الخاطئة بين الإسلام والمسيحية: فالأمر كما يرى الشيخ محفوظ مختلف بين الإسلام والمسيحية وبين تاريخ الإسلام وتاريخ المسيحية "فالفكر الأوروبي في نظرته لعلاقة الدين بالسياسة متأثر إلى حد بعيد بتجربة حكم الكنيسة ورجال الدين وهي تجربة لم يعرفها العالم الإسلامي من قريب ولا من بعيد"[2]، ولم تعرف الجزائر وسائر بلاد المسلمين معركة "عقل ينافس الدين"[3] كما حدث في التاريخي الأوروبي.

4. قراءة في التجارب الحديثة الفاشلة ومحاولات فصل الإسلام عن السياسة والحياة العامة وأثر ذلك على تعطل الأمة وتأخرها وازدياد أعبائها وإرهاقها والسير في مسالك بلا نهاية "فأصبحت الأمة في نظر الدولة كيانا متخلفا قاصرا لا يفهم إلا لغة القهر والقوة"[4] كما "أصبحت الدولة في نظر الأمة كيانا غريبا غامضا ومخيفا يحمل الكثير من صفات الدولة الاستعمارية البائدة"[5] وتكسرت الجسور بين الدولة والأمة وتعمقت ثقافة الشك واللاثقة وتخرمت كل الروابط يقول الشيخ رحمه الله "وضعية الانفصام والانفصال

1. الجزائر المنشودة ص 164.
2. الجزائر المنشودة ص 95.
3. الجزائر المنشودة ص 117.
4. الجزائر المنشودة ص 35.
5. الجزائر المنشودة ص 35.

التي جعلت الدولة تقف في مواجهة الأمة.. كل منهما في واد ولا جسر يصل بينهما"[1].

ملاحظات حول الوطنية:

1. لا يعتبر الشيخ محفوظ لجناح الوطنية نظاما بديلا بل هي في النهاية إطار للتفاعل بين مكونات محددة والتعبير عنها تعبيرا سياسيا وليست بديلا في حد ذاته أو عقيدة متكاملة واضحة المعالم بارزة الخصائص[2].

2. كما أن محاولات المنضوين تحت لواء الوطنية البحث عن شرعيات خارج الإرادة الشعبية أدى إلى تراجع الفكر الوطني وإفلاسه ووصفه بالاستبداد ولغة الخشب "إن الفشل الذي لاقاه النظام في محاولاته لإيجاد شرعية خارج الإرادة الشعبية المعبر عنها بالانتخابات الحرة النزيهة ولد لديه عقدة الخوف من كل موقف معارض ومن أي رأي مخالف"[3].

3. كما أن محاولات الاستفراد بالوطنية هي "مكمن الخطر السياسي"[4] الذي حولها "إلى فكرة تجزيئية وتفتيتية وتمييزية"[5] مع أن الأصل في الفكرة الوطنية كما يرى الشيخ محفوظ جاءت لتلم الشمل وتجمع وتبطل الأطروحة الاستعمارية القائمة على سياسة "فرق تسد".

4. الوطنية كمشروع فكري لم يستكمل بناءها خصوصا بعد الاستقلال حيث ضاعت الفرصة التي هيأتها ثورة نوفمبر المباركة "لقد أوجد الانقلاب الشامل الذي أحدثته ثورة التحرير الوطني في المجتمع الجزائري فرصة نادرة

---

1. المرجع السابق.
2. الجزائر المنشودة ص 135.
3. الجزائر المنشودة ص 32.
4. الجزائر المنشودة ص 137.
5. المرجع السابق.

لبناء دولة قوية مستقرة وعصرية قادرة على تحقيق التطلعات الطبيعية المشروعة للشعب الجزائري [1]، ونتيجة الحالة المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري تحت الاستعمار ونتيجة انشداد أذهان الناس إلى أولوية التحرر من أسر الاستعمار تم تمييع طبيعة الدولة المعلن عنها بعد التحرر من الاستعمار في مؤتمر الصومام [2] وطرابلس [3] ووقع الانحراف بجلاء عن الهدف الذي حدده بيان أول نوفمبر "إقامة دولة اجتماعية ديمقراطية في إطار مبادئ الإسلام" وخسرت بالتالي كما يرى الشيخ محفوظ الدولة الجزائرية فرصة تاريخية في بناء دولة قوية متلاحمة مع الشعب ومتجاوبة مع تطلعاته وآماله.

5. ضيع جيل الثورة فرصة توريث قيم الوطنية لأجيال الاستقلال التي لم تكن تقاسمه كما يقول الشيخ محفوظ نفس الذكريات وكان الخطأ جسيما في استمرار خطاب المقارنة بين مرحلة الاستعمار والاستقلال [4] " فالوطنية التي تكاد تفقد معناها وأثرها لدى أجيال من الشباب ما عادوا يرون فيها سوى مفردة من مفردات لغة الخشب [5] خصوصا أمام "الاستخدام الساذج والتافه لشعار الوطنية والمحاولات المكشوفة لاستغلالها [6].

1. الجزائر المنشودة ص 30.

2. مؤتمر الصومام: عقد في 20 أوت 1956 برئاسة العربي بن مهيدي ورفضت شخصيات تاريخية نتائج هذا المؤتمر منهم بن بلة وبو ضياف وعباس.

3. ميثاق طرابلس: أعده نخبة من المثقفين من مثل محمد بن يحيى، محمد حربي، مصطفى الأشرف، رضا مالك وصادق عليه "المجلس الوطني للثورة الجزائرية في ماي 1962 تحدث عن دولة اشتراكية.

4. يقول الشيخ محفوظ رحمه الله عن سبب الانتكاسة "المقارنة الخاطئة بين مرحلة الاستعمار ومرحلة الاستقلال" – التفاعل الديمقراطي ص 30-

5. الجزائر المنشودة ص 21.

6. الجزائر المنشودة ص 138.

نظرية التعامل مع الديمقراطية كأفضل متاح لتطبيق الشورى

" موقفُنـا الوسـطيُّ قـائمٌ علـى تَبنّـي الدِّيمقراطيـة كأفضـل نظـام لتحقيـق الشورى"

-الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 145-

مدخل عام:

الشورى في الإسلام كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله العمود الفقري للنظام السياسي وقد أفتى بعض العلماء بوجوب عزل الحاكم إذ عطل الشورى، ومع المراحل السيئة التي مر به الحكم في الدولة الإسلامية أفرغت الشورى من محتواها وتطوع بعض أهل العلم ليقولوا بأن "الشورى معلمة غير ملزمة" ونظرا لجمود منظومة الحكم لم تتحدد الآليات المناسبة لممارسة الشورى والشورى كما يرى الشيخ محفوظ عنوان كبير تركت تفاصيله للزمن وللتطورات التي يمر بها المجتمع ونتيجة للتجربة الناجحة للديمقراطية المعاصرة في إنهاء الصراع حول الحكم وممارسة التداول على الحكم سلميا من غير أن تراق قطرة دم.

دافع الشيخ محفوظ رحمه الله على اعتبار الديمقراطية المعاصرة بالنظر إلى آلياتها وتجاربها أفضل متاح إلى الآن لتطبيق الشورى وأفضل متاح عملي لكبح جماح الاستبداد، فالشورى في الإسلام مبدأ وخلق وقيمة تزيد من تراحم المسلمين وتعاونهم وتجسر للعلاقة الجيدة بين الحاكم والمحكوم وتمنع

من طغيان الفرد واندفاعاته وأنانياته، وقد أكثر النبي ﷺ من ممارسة الشورى وكان لا يقضي أمرا إلا إذا استشار عموم أصحابه أو بعض أصحابه وكان يتعبد الله بممارسة الشورى ويتألف بها القلوب ويستجلي بها أحسن الآراء وهو المؤيد بالوحي المنصور بمدد ربه سبحانه وتعالى.

لقد غيبت الشورى في منظومة الحكم العربي بسبب جمود منظومة الحكم وآراء الفقهاء الهزيلة وبسبب غياب إجراءات عملية واضحة لتطبيق الشورى.

ولذلك كانت الديمقراطية المعاصرة بعد أن تبنتها أغلب الشعوب في العالم وبعد أن تبين للناس جميعا مسلمين ومسيحيين ويهود الطابع الإجرائي للديمقراطية هي أفضل متاح إلى الآن للتداول على الحكم واختيار الحكام أو عزلهم سلميا في نظر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله.

لقد عانى العالم العربي والإسلامي من تجارب مريرة مع الاستبداد السياسي المبرر بالمصلحة الوطنية[1] أو الشرعية التاريخية أو نصوص الشرع أو تهديدات العدو، ولم تفلح نظم الحكم عندنا في إسعاد الشعوب ورفع الغبن عنها وظل التضييق[2] على الحريات العامة والخاصة والملاحقات والمطاردات للعلماء والدعاة والساسة ورجال الفكر والإعلام حالة ملازمة للنظام العربي كما أن هذه النظم لم تفلح في بعث التنمية وتطوير البلاد برغم وجود المال والثروات ولم تنجح في بعث أي نهضة تذكر مع وجود الأدمغة والمفكرين وما أفلحت إلا في

1. الشيخ محفوظ: لا بد من تحديد مشترك بين الطبقة السياسية والسلطة لمفهوم المصلحة الوطنية التي أصبحت المشجب الذي تمرر به مشاريع الأحادية والاستمرار في احتكار السلطة وتضييق هوامش الحريات والتغني فقط بالشرعية التاريخية أو الدستورية والتعددية الصورية" -الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 19- 20-

2. "التضييق يعلم التهريب" كما يقول الشيخ فأصبحت الشعوب تهرب السلع والمواد وتهرب بأجسادها إلى الجهة الأخرى وما تزال هجرة الأدمغة العربية صورة من صور بؤس النظام العربي وإخفاقه

تسجيل كبرى الإخفاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى العسكرية[1] أمام إسرائيل مثلا ولم يعد الشعب قادرا على ممارسة إرادته إلا عبر مؤسسات فارغة كاريكاتورية ديكورية وحُدّت إرادته بالتزوير المنظم والمبرمج والاقصاء المنهج للفعاليات من رجال وهيئات وأحزاب وتعمق الحكم الفردي وتوسعت صلاحياته تحت مسمى "الجمهورية[2] والديمقراطية" و"الحكم للشعب".

وأصبح معلوما لدى الجميع في ديارنا أن الحاكم لا يذهب إلا بانقلاب دموي أو زيارة ملك الموت دون أن يحدث حتى مع الانقلاب أي تغيير في الذهنيات والممارسات والأساليب كما يقول الشيخ محفوظ.

فمن خلال مدارسة الشيخ رحمه الله لأحوال أوطاننا والاطلاع على تجارب الحكم في منطقتنا المتخلفة كان يدرك أن الأزمة سببها سلب إرادة الأمة في التعبير فكان يرى وجوب العمل سلميا مع الصبر والمثابرة حتى نتمكن من إعادة الدولة للأمة[3].

ورأى الشيخ رحمه الله في الديمقراطية المعاصرة في بعدها التطبيقي[4] وبالنظر إليها كمنهج عملي وآليات تمكن من تمرير الإرادة الشعبية وتجميد الاستبداد أحسن متاح لتطبيق الشورى عصريا.

---

1. أمام إسرائيل مثلا سنة 1967 فبدل أن نسترجع الوطن السليب فقدنا اجزاء اخرى من وطننا الجولان وصحراء سيناء.

2. الحاكم العربي في النظام الجمهوري يبقى خالدا فإذا احس بالموت يمكنه أن يورث الحكم لابنه ولأجل ذلك يمكن تعديل الدستور فلا حرج فإذا كان ابنه صغيرا يمكنه أن يورثه لأخيه والغريب في وطننا العربي أن كل هذا يحدث ديمقراطيا في مشهد كاريكاتوري نادر الوجود

3. الجزائر المنشودة ص 28

4. دعا الأستاذ عصام العريان أحد قيادات الإخوان إلى تعريب وأسلمة الديمقراطية

"بإمكان الشعب باعتباره مصدر السلطات في نظام الحكم الديمقراطي أن يقوم بتوجيه الممارسة الديمقراطية إلى الوجهة التي تكفل تحقيق النتائج التي يرغب المجتمع في الوصول إليها عبر الممارسة الديمقراطية"[1]

والديمقراطية المعاصرة في نظر الشيخ "منهج عملي لاتخاذ القرارات وهي منهج فرضته متطلبات ومقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة"[2].

والمعلوم في الدراسات اللغوية أن المصطلح[3] يتغير من ظروف النشأة إلى التحول إلى التغيرات التي يصقل بها في كل مرحلة وإلى الأبعاد التي تضاف له انطلاقا من البيئة وثقافتها وخصوصيتها وفي الشريعة الإسلامية العبرة في المصطلحات بالمعاني والدلالات.

والديمقراطية [4]مع التطور السياسي والتحول الاجتماعي والمتغيرات المحلية والدولية لم تعد إلا مجرد وسيلة ومنهج عملي للتعبير عن إرادة الشعب بعيدا عن الاستبداد وحكم العسكر أو الحكم الفردي المطلق والجمهوريات الملكية.

"الديمقراطية المعاصرة ليست نظام حياة شامل بديل لغيره من النظم ولا هي عقيدة تنافس غيرها من العقائد والأيديولوجيات فهي لا تزيد عن كونها منهجا عمليا وطريقة إجرائية ارتضتها الشعوب والمجتمعات بعد تجارب مريرة مع الاستبداد والطغيان بكل صوره وأشكاله"[5].

---

1. الشيخ محفوظ المنشودة ص 161
2. الجزائر المنشودة ص 146
3. العبرة "في المصطلح" بالمعاني والدلالات فإذا كانت المعاني صحيحة لا تخالف نصوص القرآن والسنة ولا مقاصد الشريعة فلا حرج من اعتمادها واستعمالها
4. انتقلت من المعنى الفلسفي الإيديولوجي الذي نشأت عليه "حكم الشعب" لتصبح مع مرور الوقت والتطور الهائل للمجتمعات مجرد منهج عملي وإجرائي لتمرير الإرادة الشعبية.
5. الجزائر المنشودة ص 155.

ومادام الدستور[1] في الديمقراطية المعاصرة "معبر عن قيم الشعب وثوابته وتطلعاته"[2].

فبإمكان الشعوب المعاصرة تبني هذه الوسيلة العصرية والتي هي أفضل متاح إلى الآن لمواجهة الاستبداد السياسي والطغيان المادي والعبث بالمال العام.

فإننا في نظر الشيخ يجب "**أن نتعايش مع المصطلحات**[3] والمفاهيم السياسية الوافدة بما لا يناقض الإسلام في شريعته ولا في عقيدته ولا في قيمه وأخلاقه.

ويجب الخروج من الجدل الذي صنعه بعض الإسلاميين والدعاة وأهل العلم حول الديمقراطية كإيديولوجية وكبديل عن النظم والعقائد والديانات لنكون أقدر على إدارة المعارك المفاهيمية[4] كما يرى الشيخ رحمه الله دون الوقوف في وجه تيار زاحف وقوي ومدعوم ونجد أنفسنا على هامش الحياة نلوك الذكريات وأحاديث الماض فاسحين المجال أمام القوى الخفافيشية بتعبير الشيخ لبسط هيمنتها على مقاليد الأمور فتصبغ الحياة بمفاهيم غريبة عن ديننا وقيمنا وأصالتنا وتنفرد بالشباب فتهيئهم ليشبوا على الإلحاد والزندقة والتمرد

---

1. كل دستور يبدأ بالديباجة التي تتحدث عن قيم الشعب وثوابته وهويته جاء في ديباجة الدستور الجزائري:

الشعب الجزائري حر ومصمم على البقاء حرا...

منذ العهد النوميدي والفتح الإسلامي حتى الحروب التحريرية...

كان أول نوفمبر 1954 نقطة تحول فاصلة...

تجمع الشعب الجزائري في ظل الحركة الوطنية...

يحمي مبدأ حرية اختيار الشعب...

أن الجزائر أرض الإسلام وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير وأرض عربية...

وفي المبادئ العامة:

المادة الثانية: الإسلام دين الدولة

المادة الثالثة: اللغة العربية اللغة الوطنية والرسمية

2. الجزائر المنشودة ص144

3. الشيخ محفوظ رجل الحوار ص 273

4. فعقلية الرأي العام كما قال الشيخ رحمه الله "كثيرا ما تنصرف إلى الأشياء البسيطة" - دروس السيرة -

والتملص من القيم والفضائل وتجعل منهم أدوات طيّعة للذهاب بالباطل عقيدة وفكرا ومفاهيما وسلوكا وقيما بعيدا للإضرار بالأمة وعند ذلك نقول "وعلى أهلها جنت براقش"[1] ومن قرأ التاريخ الإسلامي في كل أطواره ومراحله أيقن بحقيقة أن العلم[2] ما لم يكن إدراكا ووعيا بالمرحلة ومستلزماتها وقراءة متفحصة للعدو وأدوات مكره وقدرة على التمكين لدين أو الدفاع عنه بأدوات العصر ولغة الوقت: كان مجرد تراتيل وقراءات للبركة ولم ينفع الأمة في شيء ويوم دخل التتار بغداد [3] أجمعت مصادرنا أن بغداد كانت تعج بالعلماء من قرّاء ومحدثين وفقهاء وفلاسفة وشعراء لكنهم لم يقرؤوا تحديات التتار ولم يتدارسوا ما تعانيه الأمة من ضعف سياسي وتعبوي مكن المتآمرين من بسط سلطانهم على مقاليد الأمور داخليا وهيئوا لدخول التتار والمسلمون بعلمائهم وشيوخهم وساستهم في غفلة نائمون إلى أن وقعت المأساة وقتل آخر خليفة عباسي المستعصم بالله[4] في مشهد مأساوي واستبيحت بغداد وقتل الآلاف من العلماء

---

1. مثل عربي يضرب لمن يأتيه الضرر من أهله. فإن قوما قديما هربوا من عدوهم واختبئوا ومعهم كلبة تسمى براقش فنبحت ففضحتهم فقتلوا جميعا

2. العلم في منهج القرآن والسنة أوسع من الدائرة التي وضعه فيها بعض دعاة السلفية المعاصرة، فهو قراءة اجتماعية في حالات الشعوب والأمم﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ – آل عمران 137–

وهو قدرة على ترتيب أوضاع المعركة﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ – آل عمران 121 –

وهو دراية بفنون القتال ومواجهة العدو قال الله عن طالوت﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ – البقرة 251–

وهو دراية بالمؤامرات وقدرة على تحليل الأخبار ومعرفة الخطر ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ – النساء اية 83–

قال الإمام مالك "العلم الحكمة ونور يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل" – شرح السنة ج 1 ص 284 –

3. بغداد: عاصمة العراق وعاصمة العباسيين أسسها المنصور في 144 هـ ودعاها مدينة السلام.

4. المستعصم بالله (640 هـ / 656هـ) آخر خليفة عباسي قتله هولاكو كان له وزير يشيعي هيأ لسقوط دولته هو: مؤيد الدين العلقمي.

والفقهاء ودمرت المساجد وأحرقت الكتب فما قيمة العلم إذا لم ينفع في التخطيط لصد مثل هذا الاجتياح.

الديمقراطية اختيار سياسي مؤطر بمقررات الامة أو الشعب:

اعتبر الشيخ رحمه الله الديمقراطية المعاصرة في بعدها التطبيقي والإجرائي اختيارا سياسيا مؤطرا بمقررات الشعب فالشعب سيد وبإمكانه تأطير العملية الديمقراطية بثوابته وقيمه والأركان الأساسية التي قام عليه مجتمعه لتكون الديمقراطية إطارا سياسيا للتنافس النزيه والمسؤول لاختيار أفضل الرجال وأزكاهم وأحسن البرامج العملية التطبيقية التي تحقق له العدالة والتنمية والاستقرار واستيفاء حاجاته الأساسية ليعيش في كنف الكرامة

ولذلك كانت الديمقراطية في نظر الشيخ رحمه الله:

1. مصطلح عصري وهو أفضل متاح لتطبيق الشورى التي أمر به الله سبحانه وتعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[1].

2. وهي منهج عملي وطريقة إجرائية لاختيار الرجال والبرامج والفصل في الخيارات والتوجهات.

3. الشعب فيها هو السيد وهو الحكم فلا يمكن مصادرة رأيه تحت أي مبرر.

4. وهي وسيلة عصرية مجرّبة حققت التداول السلمي على الحكم في سلاسة من غير اقتتال أو انقلابات.

5. وهي مقيدة بالدستور الذي يحدد فيه الشعب عناصر هويته وثوابته كما يمكنه تقييدها بالعقائد والقيم والشرائع السائدة في المجتمع"[2].

---

1. سورة الشورى 38

2. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 161.

6. الديمقراطية المعاصرة مرهونة بالخيارات الأساسية للشعب "وبإمكانه توجيهها الوجهة التي تكفل له تحقيق النتائج التي يرغب في الوصول إليها"[1].

7. وهي خيار واضح لمواجهة الاستبداد والحكم الفردي المطلق وآفات توريث الحكم.

8. و أهم آلية عملية في الديمقراطية المعاصرة "اعتمادها على قاعدة الالتزام برأي أكثرية أفراد الشعب في عملية اتخاذ القرارات العامة"[2].

9. كما أن الديمقراطية المعاصرة لها آليات عملية خاصة للمراقبة والمتابعة والمحاسبة لكبح جماح السلطة "ورغبتها في احتكار السلطة والثروة والعمل من غير رقابة أو محاسبة"[3].

الشورى مبدأ تركت تفاصيله لكل عصر وتحوّل:

يعتبر الشيخ محفوظ رحمه الله الشورى مبدأ وقيمة أساسية للنظام السياسي العمود الفقري للعمل السياسي في الإسلام يعتمد على مبدأ الشورى[4] باعتبار ما ورد في القرآن الكريم من إلزام الحاكم بالرجوع إلى الرعية أو إلى أهل الحل والعقد[5] قبل إبرام أي عقد في السلم أو الحرب قال الله تعالى ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[6] ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[7] وسميت سورة كاملة في القرآن باسم "الشورى" وإلزامية التشاور والأخذ بنتائجه جعل الأمة دستورية بلغة

1. الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 161.
2. الجزائر المنشودة ص 149.
3. الجزائر المنشودة ص 155.
4. محاضرة "الشورى الديمقراطية" 09 رمضان 1415/ 09 فيفري 1995 للشيخ محفوظ.
5. أهل الحل والعقد: هم أهل العلم والقدرة.
6. آل عمران الآية 159.
7. الشورى 38.

عصرنا " ولذلك كانت الأمة بطبيعة تكوينها دستورية "[1] وقد حاول اليمن[2] سنة 1948م/ 1367هـ تأسيس حكم إسلامي على أساس شورى دستوري[3].

وقد ترك الإسلام آليات تطبيق الشورى لاجتهاد المسلمين تختلف وتتنوع حسب الظروف والبيآت واختلاف الثقافات.

يقول الشيخ محفوظ " في الإسلام إجمال في أمور وتفصيل في أمور أخرى مستجيبا في ذلك للحاجيات الإنسانية في كل العصور والبيآت "[4].

وفي مراحل كثيرة من تاريخنا أسيء فهم الشورى وافرغت من معانيها ومقاصدها لتصبح تبريرا لحكم الفرد المطلق " وبحكم الصيرورة التاريخية والتأثيرات المتعددة تأثرت الشورى بتطبيقات منحرفة وبدأت تظهر مفاهيم غير سليمة مثل " الشورى معلمة وليست ملزمة "[5] ويقابلها في التاريخ الفرنسي " أنا الدولة " ومفهوم " وراثة الحكم " ونتجت عن ذلك أنظمة حكم استبدادية "[6].

وقد عانت أمتنا حقبا طويلة من آفة الاستبداد السياسي الذي همش دور العلماء وعطل التنمية والإبداع وشجع الفرقة والانقسامات وزاد من حدة الصراعات الداخلية وفتح أوطاننا للطامعين والعابثين فكان الاستبداد بحق

---

1. معا نحو الهدف ص 201.

2. اليمن: دولة عربية في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية عاصمتها صنعاء كانت مقسمة إلى شمال وجنوب، أعلنت الوحدة سنة 1990 أشهر علمائها الإمام الشوكاني صاحب نيل الأوطار.

3. الفكر الإسلامي المعاصر لمنير شفيق ص 110.

4. الجزائر المنشودة ص 168.

5. أخرج ابن مردوية عن علي قال سئل الرسول ﷺ عن العزم قال " مشاورة أهل الرأي ثم إتباعهم " حكاه ابن كثير في تفسيره – راجع الملهم شرح مسلم ج 03 ص 157.

6. التفاعل الديمقراطي للشيخ محفوظ ص 04.

جريمة في حق الشعوب والتاريخ والمكاسب "أعظم المنكر هو الاستبداد السياسي"[1].

الديمقرا ضيون ضد الديمقرا ضية:

- من أهم الأسباب التي دفعت إلى تزايد الإقبال على الديمقراطية في العقود الأخيرة هو ما لاحظته الشعوب من تحسن سجل حقوق الإنسان "**إن تحسن سجل حقوق الإنسان في النظم الديمقراطية مقارنة بغيرها هو المبرر الحقيقي والدافع القوي لما نلاحظه من تزايد قبول الديمقراطية والتطلع إلى الفوز بها من قبل كافة شعوب العالم وعلى الأخص الشعوب المغلوبة على أمرها**"[2].

- وفهمت الديمقراطية باعتبارها آلية لإزالة الخلاف وتحقيق التفاهمات بلا عنف ولا تصارع ولا اقتتال فكانت الديمقراطية كما قال الشيخ محفوظ آلية لـ "**نبذ العنف كوسيلة لحل الخلافات والتناقضات الاجتماعية**"[3].

- كما أن الديمقراطية المعاصرة تؤسس الإجماع على ثوابت المجتمع حتى يتحقق الاستقرار "**النظم الديمقراطية مقيدة بدساتير تركز على ضرورة الحفاظ على الثوابت التي يؤسس عليها إجماع كاف يحقق استقرار المجتمع واستمراره**"[4].

- والديمقراطية المعاصرة "**من معانيها التعددية السياسية والتعددية الحزبية ومن معانيها إفساح الحريات للرأي الآخر للآراء المتناقضة يسمح لها بالبروز لأن عدم الظهور معناه الضمور والضمور تتولد منه جملة من المفاهيم في العمل السري تجعل البلد معرضا إلى حالة من الزعزعة للاستقرار واللاأمن**"[5].

---

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر.
2. الجزائر المنشودة ص 156.
3. الجزائر المنشودة ص 149.
4. الجزائر المنشودة ص 153.
5. محاضرة "الشورى والديمقراطية" للشيخ محفوظ نيفري 1995.

- كما أن الديمقراطية المعاصرة "تشريك جميع أطراف الشعب" في العمل السياسي واتخاذ القرارات.

لكن الملاحظ أن الديمقراطيين عندنا يريدونها ديمقراطية تبيح العبث بمقدرات الشعب وثوابته.

وما دامت الديمقراطية كل مرة تصفعهم، فلا غرابة أن يقف الديمقراطيون ضد الديمقراطية ويدعون كل مرة إلى تدخل البندقية ويشجعون ديمقراطية التعيين كما يقول الشيخ محفوظ أو ديمقراطية الدبابة.

ملاحظات الشيخ رحمه الله على الديمقراطية المعاصرة:

1. غلبة الطابع الإجرائي والقانوني على الممارسة الديمقراطية الذي تغيب معه الحقوق والمساواة الفعلية بين المواطنين نتيجة للاختلاف في "الدخل والثروة والمكانة الاجتماعية والمستوى الثقافي"[1].

2. و ظاهرة تبادل أدوار الحكم والمعارضة بين النخب الحاكمة هي الأكثر تعبيرا عن أزمة الديمقراطية المعاصرة خصوصا في الدول الليبرالية والرأسمالية.

3. و التحايل على مبدأ التداول على الحكم في البلاد العربية ومثيلاتها من البلدان المتخلفة هي صورة أخرى من صور أزمة ممارسة الديمقراطية التي ترغب في "التغيير ضمن دائرة الاستمرارية"[2].

4. و يبقى التزوير هو الوجه الكالح المعيب والمشوّه للممارسة الديمقراطية في البلاد العربية ومثيلاتها "الانتخابات المزورة مازلت تمثل المأساة الكبرى للديمقراطية الجزائرية والخطر الكبير الذي يتهدد التجربة الوليدة"[3]، وكان

---

1. الجزائر المنشودة ص 157.
2. المرجع السابق.
3. الجزائر المنشودة ص 40.

الشيخ دائما يعتبر مهر الديمقراطية في البلاد العربية مرهونا بكسر الرقم العربي المقدس 99.99% فكلما تقلص فنحن نتجه اتجاها صحيحا نحو الممارسة المقبولة للديمقراطية المعاصرة.

5. كما أن محاولات احتكار الديمقراطية هي وجه آخر لتعثر الممارسة الديمقراطية المعاصرة فبعد تجارب مريرة مع احتكار الدين وادعاء تمثيل الله في القرون الوسطى[1] واحتكار الوطنية والوصاية على الوطن ظهر كذلك احتكار الديمقراطية وادعاء تمثيلها حيث تقوم "جهات بتوزيع شهادة الديمقراطية على من تشاء وتحرم منها من تشاء حسب رغبتها وهواها ومصالحها دون مراعاة أي قواعد أو ضوابط فعندما لا تفوز في الانتخابات فإنها تعتبرها انتخابات لا ديمقراطية لكن عندما تكون هناك مناصب أو مواقع توزع بالتعيين "الكوطة" فإنها تسارع للاستيلاء عليها والدخول فيها معتبرة عملها قمة الالتزام والدفاع عن الديمقراطية[2].

6. كما يبقى سكان الجنوب ينظرون إلى الديمقراطية على أنها "وباء جديد من أوبئة الرجل الأبيض مثلها مثل الاستعمار والأمبريالية[3] [4] خصوصا عند التأمل في علاقات الرجل الأبيض الديمقراطي بالكيان الصهيوني[5] العنصري المستبد الظالم وتبريراتهم لصنائعه في هتك الأعراض وزهق الأرواح وإبادة القرى والمداشر.

---

1. القرون الوسطى: من القرن السابع ونهاية الإمبراطورية الرومانية إلى 1453 وهي القرون التي عاشت فيها أوروبا في ظلمات الجهل.
2. الجزائر المنشودة ص 158.
3. الأمبريالية: هي نظرية تسعى لفرض هيمنتها على الأمم سياسيا واقتصاديا وثقافيا وهي مرحلة تاريخية اتسمت بتسلط القوى الاستعمارية.
4. الجزائر المنشودة ص 159.
5. الكيان الصهيوني: الصهيونية حركة سياسية تسعى لتوطين اليهود في أرض فلسطين أسسها ثيودور هرتزل (1860-1904) انعقد المؤتمر الأول للصهيونية في أوت 1897 بمدينة بال بسويسرا.

ومع كل هذه الملاحظات يرى الشيخ رحمه الله "أن هناك فارقا أساسيا بين النظم الديمقراطية والنظم المستبدة يتمثل في قدرة النظام الديمقراطي على حل مشاكله وتخطي أزماته بفضل فعالية وانضباط منهجه في عملية اتخاذ القرارات العامة ومراعاته لحقوق الإنسان والحريات العامة خصوصا حرية التعبير والإعلام"[1].

الشوراقراطية او الشورى للشعب:

"عملنا جهدنا على أن نجمع ما بين الشورى والديمقراطية التي سميناها الشوراقراطية"[2].

عندما نحت الشيخ محفوظ رحمه الله مصطلح الشوراقراطية وجمع بين مصطلح الشورى ومصطلح الديمقراطية أراد أن يقول "الشورى للشعب" وأراد بمثل هذا النحت إحراج أدعياء الديمقراطية في بلادنا الذين لا يرغبون إلا في "ديمقراطية التعيين" أو "ديمقراطية النعش" أو "ديمقراطية الواجهة" أو "ديمقراطية المواجهة" أو "ديمقراطية الدبابة" أو "ديمقراطية بلا شعب"[3] ما دام الشعب في كل مرة لا يعطيهم من خلال الصناديق إلا الأصفار والصفعات والركلات.

كما أراد الشيخ رحمه الله بمثل هذا النحت الرد على مقالات الإسلاميين الذين يخافون من كل جديد وافد ولا يأخذون الحكمة إذا خرجت من وعاء الآخر المختلف معهم دينا وعقيدة وتوجها بل يسعون إل ممارسة فقه التميز عنه ولو أدى ذلك إلى عدم الأخذ بالتطورات الحديثة والاكتشافات المفيدة، وأراد الشيخ بمثل هذا النحت الإشارة إلى أن الشورى التي أمر الله بها "وأمرهم شورى بينهم" تفتقر إلى الآليات والإجراءات العملية خصوصا ما

1. الجزائر المنشودة ص 159/ 160.
2. الشورى والديمقراطية فيفري 1995.
3. من مصطلحات الشيخ رحمه الله

تعلق بالحكم والسلطة فقد جمد الحكام المستبدون الفقه السياسي وحدوا من تطوره وانفساحه وسايرهم بعض أهل الفقه عندما اعتبروا الشورى معلمة وغير ملزمة ليباركوا بمثل هذا الرأي المتهريء الحكم الفردي المطلق ويحيطوه بالهالة الشرعية والبركة الإلهية، كما أراد الشيخ بمثل هذا النحت إبطال تخرصات أدعياء الديمقراطية فإن "**الشورى للشعب**" هي جوهر الممارسة الديمقراطية المعاصرة والغريب في نظر الشيخ أن الديمقراطيين في بلادنا يسعون إلى فعل سياسي "**معزول عن الشعب**" مقطوع عن الدين مبتوت عن التاريخ والأصالة مفصول عن القيم والفضائل والعادات الحسنة.

والديمقراطيون أو "**الديمقراطويون**" بتعبير الشيخ يرون الديمقراطية المعاصرة بوجوب منع الأكثرية من التعبير ومنع الأغلبية من صناعة القرار وأكثر من يزعجهم ويقض مضاجعهم هم الإسلاميون الذين قبلوا عن قناعة ومبدأ الانخراط في الفعل الديمقراطي وكثيرا ما ردد الشيخ رحمه الله "**الديمقراطية مهددة بسكوت الديمقراطيين**"[1] فهم لمثل هذه الأسباب يسعون إلى ديمقراطية بلا أحزاب وديمقراطية بلا نزاهة وديمقراطية للتهميش والإقصاء وديمقراطية بلا حرية ولا تعبير ولذلك فهم في نظر الشيخ يمثلون "**المخلوق المشوه**" للديمقراطية المعاصرة وهم بمثل هذه الأساليب والألاعيب يترجمون حالة الإفلاس التي وصل إليها فكر وتوجهات العلمانية الجهلانية بتعبير الشيخ محفوظ رحمه الله، فهم قوم بلا مشروع ولا رؤية ولا قيم ولا أخلاق فإذا حكموا ظلموا وإذا عارضوا سفهوا وإذا كانوا داخل الوطن تمردوا وعصوا ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾[2] وإذا هاجروا خانوا وباعوا الذمم لا يحترمون دينا ولا تاريخا ولا تهمهم وحدة الوطن ولا استقراره ولا أمانه، الفن عندهم دعوى للانفصال والتمرد وأغنية للفسق والمعصية والزنا وهتك الأستار والثقافة كما قال الشيخ حالة من حالات المسخ والتشوه أشبه

---

1. جريدة السلام 15 جويلية 1991.
2. المائدة 64.

بالمخلوق فرانكشتاين[1] والمرأة عندهم إدارة لتسويق العري والفجور والاعتداء على الدين والعادات الحسنة وكسر كل ما يوحد الشعب ويلم شمله وقد نجحوا في صناعة خلائق غير مرتبطة بدين أو وطن أو أمة.

ولذلك كان الشيخ رحمه الله يرى أن مثل هؤلاء مكنوا بالأغبياء من الإسلاميين أغبياء الفتوى وأغبياء السلاح الذين يتحركون بمكر ودهاء سماسرة لهم أجندتهم في المنطقة العربية.

وكان الشيخ رحمه الله يعجب كثيرا من أغبياء الفتوى الذين يعيشون في غيبوية عن متطلبات العصر ومستلزمات المرحلة فهم يمدون مثل هذه التوجهات بالدعم عن غير قصد وبلا دراية وما أصعب الجهل بطبيعة العصر ومتطلباته.

فإن الديمقراطيين الفاشلين بتعبير الشيخ يجدون في فتاوى هؤلاء المقطوعين عن عصرهم وعن استيعاب فقه المقاصد والمآلات التكئة والسند من أجل دفع الشعب إلى اعتزال العملية السياسية برمتها حتى ينفرد السماسرة بالتعبير عن الإرادة الشعبية بالأرقام المضخمة والمنفوخة والأرقام المفبركة فيستحوذ على تمثيل الشعب أولائك المقطوعون عن همومه واهتماماته الذين جاءت بهم الإدارة التي لا تريد تمثيلا حقيقيا للشعب ويبقى التزوير المستمر للانتخابات في رأي الشيخ وسيلة هامة لتنفير الشعب من المشاركة الواسعة في الانتخابات حتى يتحقق "خلا لك الجو فبيضي واصفري"[2].

---

1. معا لمحو المدف ص 85.

2. هو مثل يضرب للرجل يخلى بينه وبين حاجته وهو شعر قاله طرفة بن العبد:

يا لك من قبرة بمعمر	خلا لك الجو فبيضي واصفري
وانقري ما شئت أن تنقري	لا بد من صيدك يوما فاصبري
وضع فخا لصيد حمامة فأبت	النزول ولما رفعه نزلت ونقرت.

أولوية الحُرِّية وسدّ الطّرق المُفْضِية إلى عودة الاستبداد والأُحادية

" إن من أولويات هذه المرجعية (الإسلامية) دعم كل توجه نحو الحرية وردع الاستبداد وإعطاء الفرصة الكاملة لتمرير الإرادة الشعبية النظيفة "

- الشيخ محفوظ معا نحو الهدف ص 26 -

مدخل عام:

ظل الشيخ محفوظ يردد في محاضراته ودروسه أن " الدين الحرية "[1] ويعتبر أن الفكرة الإسلامية تولد وتتمدد في أجواء الحرية وكانت للحركة الإسلامية أكثر المتضررين من غياب الحرية، والحرية في فكر الشيخ محفوظ قيمة إنسانية وحالة حضارية وأجواء ينمو فيها الإبداع والفكر وثقافة تقبل بالتنوع والتعدد وأوكسجين لحياة الشعوب والأمم وحلم قاتلت من أجله عموم الشعوب ودفعت ضريبة غالية من أجله.

إن التسامح والتعايش والقبول بالآخر والكلمة الحرة والانتخابات الحرة كلها في نظر الشيخ محفوظ رحمه الله من تجليات الحرية، إن الاستبداد عطل كثيرا من الفرائض وضيع أوطان المسلمين وتآمر على بعضها وباع قضية فلسطين، وأهدر مقدرات الأوطان وزاد من تبعيتها وإرهاقها وقتل العقل

---

1. معا نحو الهدف ص 65.

وسجن الفكر وشل القلم وأيبس الزرع وجف الضرع مشغولا بعبادة ذاته وتمجيد أناه والغرق في نرجسيته وقبل بتقسيم الوطن ليظل ملتصقا بكرسيه الخشبي المهزوز دمر أي إقلاع تنموي أو بعث علمي أو نهضة فكرية أو يقظة روحية أو انفتاح سياسي أو تماسك اجتماعي أو قدرة عسكرية صحيحة تحمي الأوطان وتحررها أو تدافع عن المستضعفين أو الإخوة المظلومين في الجوار أو القرب.

لقد وجد المستبدون قديما وحديثا في تغييب الحريات والأجواء الملائمة لاستمرار حكمهم واستعباد الرقاب والتلاعب بالمال العام وهدره وعدم الاكتراث بتطلعات الشعوب وآمالها.

والغريب كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله "أن الديمقراطيين عندنا عندما لا يعطيهم الصندوق يفضلون حكم البندقية ويدعون إلى "ديمقراطية الدبابة" ويجيزون غلق مجال الحريات ويتعاونون مع الاستبداد العسكري من غير حرج ويتعاونون معهم في مثل هذا المسعى أغبياء الفتوى كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله لتلتقي آراء الاتجاهين على اختلاف منطلقاتها وأهدافها لتدعم تيار الاستبداد وتزيد من تغييب الإرادة الشعبية وتجميد حقها في الاختيار والمتابعة والمراقبة والتدخل.

لأجل الحرية كأولوية تنازل الشيخ محفوظ رحمه الله ولان أحيانا وتعاون كثيرا أحيانا أخرى وصبر وتحمل ومارس كظم الغيظ كخلق وكسلوك وكرؤية لمنع الانجرار إلى أي انزلاق وتبرير العودة إلى منطق الأحادية بعد تبشيع وجه التعددية وتلطيخ سمعة الحرية وتعليق كل الأخطاء على شماعتها.

تحاول النظم العربية المعاصرة باستمرار إبراز سلبيات التعددية ومساوئ حرية التعبير ومعايب الديمقراطية وخطرها على أمن البلاد والمصالح المادية للأمة حتى يحدث شبه اتفاق ويصنع رأي عام بضرورة

العودة إلى منطق الأحادية أو ترك السياسة لأهلها وهي أشبه ب: "دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر"[1].

وتتم ممارسات ومعالجات إعلامية وسياسية مفادها تزهيد الناس في العمل السياسي ورجال السياسة والأحزاب[2] بتشويه الفعل السياسي وممارسة النفخ الإعلامي بتعبير الشيخ لإحداث تصدعات وانكسارات يصعب معها المرور في أمان وهدوء وسلاسة مع أنه قد يبدو للمراقب والمتبع حرص الجميع على إنجاح المواعيد السياسية بدفع المواطنين نحو مشاركة مكثفة إلا أنه في حقيقة الأمر الرغبة ملحة لدى أطراف في تحجيم المشاركة الشعبية لأنه تقرر لدى السلطة ودعاة الدولة المستأجرة أن الشعب إذا شارك بقوة فهو يختار باطراد واستمرار خطّا معيَّناً هو الخط الإسلامي والوطني وما تزال الانتخابات الرئاسية 1995 هاجسا فبالرغم مما حدث من المآسي والجراح خرج الشعب بقوة يزكي الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله للرئاسة حتى المناطق التي ظنها العلمانيون غاضبة من الإسلاميين بسبب تضررها من الإرهاب فرجت بقوة.

مع أن الشعوب منذ أن وجدت وهي تواقة إلى الحرية والإنعتاق وتجاريبها التاريخية تفصح عن مدى استعدادها للتضحية من أجل الحرية وليس ببعيد ما حدث في الجزائر فقد اختار الشعب الجزائري الانفصال عن فرنسا بما لها من مال وإمكانات واختار الحرية والاستقلال حتى وإن لم يجد إلا "الحشيش" يأكله كما رددت جموعه قبيل الاستقلال.

---

1. كما جاء في الإنجيل أما في الإسلام فالأمر مختلف فالرسول ﷺ كان قائدا روحيا وداعية يعلم الناس امور دينهم وقائدا عسكريا يخوض المعارك انتصارا لدينه ودفاعا عن مدينته ومحاورا ومفاوضا مطلعا على ثقافة اليهود ودسائس المنافقين يمارس التحالفات وعقود المدنة وما إلى ذلك.

2. وذلك خوفا من تعبيرات وخيارات الإرادة الشعبية.

ولأولوية الحرية[1] والحفاظ على استمرار مسار التعددية وما أتاحه من الحريات العامة الفردية والانفتاح الإعلامي وتعدد منابره شارك الشيخ رحمه الله في الندوة الوطنية[2] للخروج من الأزمة الجزائرية بأسرع وقت وإبطال حجج ومعاذير دعاة العودة إلى خيار الأحادية وغلق مجال الحريات وقبل المشاركة في المجلس الانتقاليCNT[3] وطالب رحمه الله بتعجيل العودة إلى المسار الانتخابي والخروج من المراحل الانتقالية إيمانا منه بأولوية الحرية "ومنذ بداية الانزلاق ميزت الحركة بين المسار الديمقراطي والمسار الانتخابي وطالبت وعملت من أجل الرجوع إلى الانتخابات في الوقت التي تعالت فيه أصوات منادية بإعادة النظر في الديمقراطية والتعددية وطالبت أطراف بإقامة نظام عسكري ونادت أطراف بلا ميثاق ولا دستور وعملت أطراف على إلغاء الدولة الجزائرية من الوجود وتكريس التدخل الأجنبي"[4].

وبعض تضحيات الحركة وتنازلاتها كانت من قبيل هذه المفاضلة لأولوية الحرية "وتلقت الحركة لوما وعتابا[5] ومكاييل ثقيلة وقصفا إعلاميا رهيبا من الاتهامات الباطلة من بعض الرموز على تخلي الحركة بروح التعاون على ما يتفق عليه مع أي كان تحقيقا للمصلحة الوطنية"[6].

---

1. كان رسول الله يطلب من قريش أن تخلي فقط بينه وبين الناس.
2. سنة 1994 والتي جاءت باليامين زروال رئيسا للدولة وميلاد المجلس الانتقالي
3. شاركت الحركة في المجلس الانتقالي بخمسة أعضاء هم: الأخ عبد المجيد مناصرة،الأخ عبد القادر بن قرينة، الأخ بشير طويل،الأخ موسى رزيق والأخ عبد اللطيف بن وارد.
4. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998.
5. من أطراف من الداخل والخارج من علماء ودعاة وحركات إسلامية وحركات وأحزاب أخرى فصبرت الحركة أمام الضغط والتنكر والهجمات السافرة على الشيخ محفوظ رحمه الله بالخصوص إلى أن فتح الله وظهر الفجر الصادق من الفجر الكاذب.
2. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998 ص 11.

وأمام الإنزلاقات التي وقعت في الجزائر عقب انتخابات 1990 و1991 ارتفعت الأصوات المحذرة [1] من خطر الديمقراطية والتعددية وتحمل مسار الحرية أوزار كل ما وقع من انحرافات وتجاوزات وحاول التيار العلماني متعاونا مع رعاة العنف إلصاق التهم بالإسلام والحركات الإسلامية جميعا وزايد بالحرية والديمقراطية وهو الذي عرف تاريخه بتأييد القوة [2] وفرض الخيارات على الشعب بقوة السلاح وقد رد عليهم الشيخ رحمه الله قائلا " **لا يمكن أن يزايد بالحرية على القرآن لأنه منذ البداية نطقت آياته ب "فك رقبة" [3] "وتحرير رقبة"** [4،5] [5] كما حذر الشيخ رحمه الله من محاولات إهدار قيمة الحرية التي اعتبرها رحمه الله سببا للاستقرار وديمومة الدول وهناء المجتمعات "**لعلكم تلاحظون أن معظم الأنظمة التي استبدت بشعوبها وبمواطنيها ومنعت حرية الكلمة وحرية التعبير والصدع بكلمة الحق انهارت حتى وإن دامت 100،90،80،70،60 سنة**" [6].

كما لا يمكن للمجتمع في غياب الحرية أن يستيقظ من كوابيسه وينفلت من عقال المعاناة والآلام "**والعنف أداة قمعية يستيقظ الشر بوجوده ويموت الرأي ببروزه وتضيق مساحات اللقاء ويكون المجتمع بوجوده أقرب إلى الزوال**" [7]، ولقد كان الإسلاميون مع الوطنيين الصادقين أكثر من تضرر من غياب الحريات وتضييق مساحات التنفس الفكري فهم أكبر من دفع ضريبة الاستبداد والأحادية.

---

1. الشيخ محفوظ " ومما نعيبه على الديمقراطيين الجزائريين أنهم لا يحبون الاستماع إلى الراي الثاني " -محاضرة الشورى والديمقراطية 09 فيفري 1995 -

2. الشيخ محفوظ "إلى من يتسترون بضرورة تدخل المؤسسة العسكرية متضافين إلى من يتسترون بفتاوى تستحل بها الدماء وتدمر بها المنشآت وغرضهما معا تحالف غير معلن للإجهاز على الجزائر" -سما نحو الهدف ص 203 -

3. ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ سورة البلد 13.

4. ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ "المجادلة 03.

5. الشيخ محفوظ سلسلة الفهم.

6. سلسلة الثبات.

7. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 260.

تلاقي إرادات الاستبداد وفتاوى أدعياء العلم والتيار العلماني في رفض التعددية وإظهار مساوئها:

مثل هذا التوجه شكل خطرا على مستقبل الشعوب الإسلامية في نظر الشيخ وكان الهدف منه تبرير مصادرة إرادة الشعب وغلق مجال الحريات ليسهل تمرير المشاريع المشبوهة ويتم تغريب المجتمع وعصرنته بعيدا عن قيم الإسلام ومثله وبعيدا حتى عن قيمه الوطنية وما حدث في تركيا مثلا وبعض بلاد العرب والمسلمين يمثل قمة القمع للإرادة الشعبية وتمت كثير من هذه العمليات بتخويف الغرب من "**الغول الإسلامي**" القادم بتعبير الشيخ حتى تجد هذه الأنظمة المباركة والتزكية وخصوصا بعد أحداث **11** سبتمبر **2001** وهذا ما جعل الأمة "**نهبة لكل فكر دخيل ولكل نظام سياسي زنيم**[1] **ولكل حاكم هجين أو من قوم تبع**[2]"[3]، وما كانت ذريعة الخوف على الوطن إلا مشجبا لتبرير التضييق الذي يلحق بالحريات العامة والفردية ولقد كانت الحركة الإسلامية في نظر الشيخ رحمه الله طيلة عقود من الزمن ضحية الاستبداد السياسي وهي أكبر متضرر من غياب الحريات ولذلك كان "**الحاكم الهجين**[4]" كما يقول الشيخ يعتمد بعض ممارسات العنف المشجب الذي يعلق عليه إغلاق باب الحريات ويطلق ألسنة الصحافة المأجورة والأقلام المأمورة لبيان نعم وهناء فترة الأحادية

---

1. زنيم: المستلحق في قوم ليس منهم قال عكرمة هو اللئيم.

2. مقتبس من قوله تعالى﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾- الدخان 37- وقوله تعالى﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ - ق 14 - وكانت حمير وهم سبأ كلما ملك فيهم رجل سموه تبع كما يقال كسرى لمن ملك الفرس، وقد أهلكهم الله وخرب بلادهم.

3. معا نحو الهدف ص 17.

4. حاكم هجين غير مرتبط بطموحات وآمال شعبه وغير مخلص لهم وقيل لمن هجين ليس بصريح.

ثم يدعمهم بآراء وفتاوى أشباه العلماء أو علماء البلاط لتحريم التعددية وتكفير أهلها وعدهم في ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾[1].

وأريد لشعوبنا أن لا تلهج ألسنتها إلا بالحليب والخبز[2] كما قال الشيخ لتصبح الحريات في المطالب الدنيا لشعوبنا وقد يمكن إلغاؤها إذا توفر الخبز والحليب وفي نظر الشيخ رحمه الله الحرية في الدرجة الأولى لسلم الأولويات ولقد كانت ثورات الشعوب في كل التاريخ من أجل الحرية والانعتاق.

موازنات الشيخ رحمه الله انتصارا لأولوية الحرية:

1. القبول بشبه الديمقراطية في انتظار استكمال بنائها خصوصا في ظروف الأزمة والتجاذبات والعنف المضاد والرغبة في التراجع عن مكسب التعددية الذي نص عليه دستور 23 فبراير **1989** لدى بعض الأطراف النافذة خصوصا وأن الصندوق حتى مع وجود التزوير أصبح في كل مرة يحجمهم ويكشف عن غربتهم داخل النسيج الواسع للشعب الجزائري ولم تستطع الأقليات الفكرية كسب ودّ الشعب رغم شطحاتها واستعراضاتها ولذلك لجأت في الأخير إلى أسلوب المقاطعة والتنديد بالديمقراطية وتحريض المؤسسة العسكرية كل مرة للتدخل واعتماد البندقية بدل الصندوق، كان الشيخ رحمه الله يعتبر الجيش سليل جيش التحرير وهو مكون من عموم أفراد الشعب الجزائري ومهمته حماية الوطن ومصالح الشعب وثوابته بعيدا من محاولات الاستعمال لصالح فئة أو عصابة لتحقيق مآربها ودعا الشيخ رحمه الله إلى عدم "تسييس البندقية أو تحزيبها" حتى يكون الجيش الشعبي في خدمة الوطن والدفاع عن مصالحه وفي خدمة الشعب مصالحا وثوابتاً.

---

1. من غريب أمر دعاة السلفية المعاصرة استدلالهم بمثل هذه الآيات لتحريم التعددية وهو تنطع منهم وقول بلا دليل وتفسير للقرآن بالراي الباطل..

2. من أقوال الشيخ التهكمية "المقيد بالوظيفة والرغيف يترك الحق يحيف" –من دروس السيرة –

2. مواجهة العنف والإرهاب وإدانته ورفض تبريره أو إيجاد المعاذير له مطلقا "واستطاعت الحركة أن تقنع 70 عالما لكي يوقعوا على بيان إدانة واضحة للعنف وهذا في مؤتمر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت[1] في أكتوبر 1997[2] كقناعة شرعية ومبدأ وخيار سياسي لأن الإرهاب يتغذى في رأي الشيخ رحمه الله من الفكر التبريري فرق كبير بين التحليل العلمي لفهم جذور العنف وأسبابه والعوامل التي يتغذى منها وبين التبرير وإيجاد المعاذير لمن يقتل ويروع الآمنين إن النبي ﷺ لما وصلته تجاوزات خالد بن الوليد[3] الذي خرج في مهمة جهادية شرعية رفع يديه إلى الله وقال " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد[4] فالباطل والانحراف والإرهاب ينتشر ويتمدد في ظل توسع دائرة الفرجة والمشاهدة حتى إذا ظن الناس أنهم غير معنيين به أصيبوا بناره واخترقت شظاياه أجسامهم ومن لم يصب بناره أصيب بدخانه، وظل الشيخ رحمه الله يردد "إن الإرهاب لا دين له[5] وهذه حقيقة أكدتها الدراسات العلمية والتتبع الرصين لمختلف تيارات العنف قديما وحديثا وفي مختلف أنحاء القارات فقد ظهر العنف باسم المسيحية وأباد شعوبا كاملة وما الحروب التي دامت قرونا بين الأوروبيين يقتل بعضهم بعضا لاختلاف اللافتات بين كاثوليك[6] وبروتستانت[7]

---

1. الكويت: تقع في شبه الجزيرة العربية عاصمتها الكويت استقلت عام 1961 تحكمها أسرة الصباح، وتملك برلمانا يتميز بديمقراطية ورقابة على الحكومة يقل نظيره في الوطن العربي.

2. الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الثاني 1998.

3. خالد بن الوليد (تـ 21 هـ) صحابي جليل وقائد بارع خاض معركة اليرموك مات بسورية.

4. رواه البخاري وغيره.

5. من مقولات الشيخ أثناء الأزمة

6. كاثوليك: اتباع الكنيسة الكاثوليكية تتبع روما وتعترف بسيادة بابا روما.

7. البروتستانتية: هي الكنائس المسيحية الغربية التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية تحت تأثير لوثر وكالفن، انتشرت في ألمانيا وسويسرا وأمريكا الشمالية وإسكتلندا والدول السكندنافية، والبروتستانيس من "Protest" تعترض باسم الإنجيل والعقل على كل ما يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، تأثر المذهب بأفكار اليهود حيث يعتبرهم شعب الله المختار ولهم الحق في امتلاك الأرض المباركة.

وأرتوذكس[1] إلا نموذجا دقيقا لما نذكره حتى يقطع الطريق أمام رعاة العنف الذين يترصدون التفلتات الأمنية لإجهاض التجربة ووأد الحريات والعودة إلى منطق الأحادية.

3. التعامل مع التزوير دون إقراره أو السكوت عنه فمثل هذا التوجه الذكي دفع بالصحافة المفرنسة خصوصا إلى وصف خطاب الشيخ رحمه الله بالازدواجية وبالنفاق السياسي ومثل هذا الفن في إدارة المعارك السياسية لا يقدر عليه إلا من أوتي قدرا كبيرا من الحكمة ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2] لقد كان الرسول ﷺ يعلن أن أصنام قريش شرك وانحراف ومع ذلك ينزل إلى ساحة الحرم وضواحيها وكانت لها 360 صنما كما تقول الروايات ولم يشترط على أصحابه وجوب إزالتها أولا وإلا لن يخرج من بيته فلا يمكن مطلقا الإدعاء أن النبي ﷺ مادام لم يهدم الأصنام فقد أقرها لأن مثل هذا الأمر كما قال ابن تيمية مرهون بـ إمكان العلم والعمل[3] ولو أن النبي ﷺ ربط بين إعلان الحكم وبيانه وجعله في نفس درجة العمل والتعامل مع الواقع لألحق ضررا فادحا بالدعوة وأنهى وجودها فكان الشيخ يمثل هذا التعامل يحبط مناورات الصيد في المياه العكرة وإفشال مسعى من ينتظر ساعة الصفر بتعبير الشيخ رحمه الله للإجهاز على التجربة وإعادة ترتيب البيت السياسي في إطار مرجعيات جديدة تستبعد الإسلام وقيم الوطنية الصحيحة وتحجم الإرادة الشعبية ليفسح المجال لحملة "حقيبة متشرد" ويصولون وجولون ويعبثون بمقدرات الشعب ومصالحه وثوابته وهمومه واهتماماته وهؤلاء هم "هواة قلب الطاولة[4] الذين يرغبون في إفشال أعراس الجزائر

1. أرتوذكس: انفصلوا عن الكاثوليك سنة 1054 م لا يعترفون بسيادة بابا روما عليهم، يتركز اتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية انتشرت في روسيا والبلقان واليونان والمشرق العربي.

2. البقرة 269.

3. مجموع الفتاوى ج 20 ص 36.

4. تعابير الشيخ التي عرف بها

ومادامت الصناديق حتى مع التزوير لا تنتصر إلا إلى الإسلاميين والـوطنيين فلتذهب هذه الديمقراطية إلى الجحيم في نظرهم.

4. ندّد الشيخ رحمه الله بالتزوير الفاضـح الـذي لحـق بانتخابـات 1997 البرلمانية ثم قبل التعامل مع النتائج كما أقرها المجلس الدستوري: وقـال "70 حلايلية خير من 150 حرايمية" والشيخ محفوظ من الشخصيات النادرة الـتي تحسن لعبة "الكروالفر" و"الإقبال والإدبار" خصوصا في المنعرجات الحاسمة حتى وصفه بعضهم بأنه مثل "السمكة المطلية بالصابون" لا يمكن أبـدا أن تضعه في زاوية حادة كما أنه لا يضع نفسه أبدا في الزوايـا الحـادة وقـد قـال يحيى بن سعيد الأنصاري[1] وهو من كبار التابعين "أهل العلم أهل توسـعة"[3] يقول الشيخ رحمه الله "أن رسول الله ﷺ بقدر ما كان على دراية بمسـتجدات عصره وصراعات خصومه وخلفيات أعدائه ما زج بأصحابه في معركة يدرك من البداية فشلها أو هزيمته فيها"[3] وشارك الشيخ محفـوظ في البرلمـان ولجانـه برغم التزوير الذي حصل كما نـدد قبـل ذلـك بانتخابـات 1995 الرئاسـية حيث نال 25 بالمائة من الأصوات المعبّر عنها ثم قبل التعامل معها: لأولويـة استمرار الحرية والتعددية والعودة السريعة للانتخابات والمؤسسات وحفاظـا على الدولة الجزائرية.

5. الانخـراط في الواقـع السياسـي والتشـارك مـع السـلطة دون تبريـر لأخطائها وعيوبها والتعامل مع النظام والتشارك معه وممارسة المشـاركة معـه مع الحفاظ على قوة النقد "تقول لمن أحسن أحسنت ولمن أساء أسات"[4]

---

1. يحيى بن سعيد الأنصاري: قاض من أكابر أهل الحديث من أهل المدينة (- 143 هـ) تولى القضاء في زمن بني أمية.
2. أدب الاختلاف ص 31.
3. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 70/ 71.
4. أصله حديث مرّ تخريجه.

6. وقد بدأت عملية التشارك منذ أزمة 1991 والمشاركة منذ المجلس الانتقالي وإلى الحكومة 1996

7. القبول بالحلول جزئيا بالمرحلية والتدرج من أجل العودة إلى التعددية والمؤسسات وفسح المجال أمام الحريات دون التمسك بالشروط الصعب تحققها مع التعامل الذكي والهادئ والمطمئن مع المقرر الجزائري والخط الأحمر الذي كان الشيخ يقف عنده هو الجزائر وحدة وأمنا ومصالح إستراتيجية.

8. إعطاء الأولوية في كل حوار مع السلطة أو المعارضة لأولوية الحرية والعودة إلى الفعل الانتخابي والحفاظ على مكسب التعددية ولو كان ظاهرا المستفيد هو السلطة بأطيافها وأجهزتها كما كان الحال في الانتخابات الأولى عقب الشروع في الرجوع إلى التعددية.

9. رفض توريط المؤسسات الضامنة لوحدة البلاد وأمنها خصوصا في ظروف "التحولات المخيفة" بتعبير الشيخ بسبب الأخطاء التي كانت تقع هنا وهناك مع إدانة التصرف ووصفه بالفعل المنعزل ودعوة الشيخ رحمه الله إلى" تمدين النظام السياسي" كانت تدفع إلى ضرورة حماية هذه المؤسسات من التورط في مصالح المجموعات أو الجهات أو الأطراف الخفافيشية.

الحريات هي الأجواء الطبيعية لولادة المشروع الإسلامي:

ما من نبي أرسل الله إلى قومه إلا وطلب منهم "أن يخلوا بينه وبين الناس"[1] فإن الكبراء والمترفين تعودوا على أساليب محاصرة الدعوات القائمة على الحق والعدل وخنقها بالتشويه ومحاولات التلبيس على الناس والدفع إلى منع أي تواصل للدعوة مع الناس ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾[2]

1. قال رسول الله ﷺ "يا ويح قريش أكلتهم الحرب ماذا لو خلوا بيني وبين العرب" – سيرة ابن كثير ج 03 ص 302.

2. فصلت 26.

وإلى نفـي ومطـاردة الرمـوز ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾[1] وإلى اتهـامهم بالعمالة للأجنبي﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾[2] والإفسـاد في الأرض ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[3] وتهديد وحدة الـبلاد وسـلامتها ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَآ أَهْلَهَا ﴾[4] ولذلك يتواصى الكبراء والمترفون بوأد أجـواء الحريـة لمنـع الـدعوة مـن التمـدد والانتشـار واستعمال القمـع ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَاءَهُمْ ﴾[5] وتضطر الدعوة إلى دفع ضريبة باهضة بحثا عن أجواء الحرية وهروبا من الضغط والخناق "والعنف أداة قمعيـة يسـتيقظ الشر بوجوده ويموت الرأي ببروزه وتضيق مساحات اللقاء ويكون المجتمـع بوجوده أقرب إلى الزوال"[6].

ولهذه الأسباب يرى الشيخ محفوظ رحمـه الله "أن الحريـات هـي الأجـواء الطبيعية لولادة المشروع الإسلامي"[7].

فإن "المشروع الإسلامي "بما يحمل مـن قـيم العـدل والحريـة والإنسـانية" يملك إشراقا[8] يخترق كل الحواجز من أجل الوصول إلى عمق الإنسان.

فإن المساحات الأساسية للـدعوة "سـاحات الفكـر والمنظومـة التربويـة والإعلام والمعلوماتية وحقوق الإنسان"[9].

---

1. الأعراف 82.
2. الفرقان 04.
3. الأعراف 127.
4. الأعراف 123.
5. الأعراف 127.
6. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 260.
7. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 208.
8. يقول الشيخ محفوظ "إن المشروع الإسلامي له جاذبية وإشراق يندر أن يكون له مثيل بعيدا عن استعمال المساحيق وأدوات الزينة" – معا نحو الهدف ص 194.
9. معا نحو الهدف ص 45.

ولمثل هذا الاهتمام أقبل الناس على دين الله أفواجا ووصل الإسلام في سنوات قلائل إلى أطراف المعمورة المترامية.

لقد جاءت الدعوة لتخفف من معاناة الإنسانية وآلامها ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1].

فإن "الاعتداء على إنسان واحد يعتبره الإسلام اعتداء على الإنسانية كلها"[2].

بمثل هذه القيم انتصر الإسلام بلا حرب وانتشر في العالم بلا قتال كما يرى الشيخ محفوظ "بهذا المنهج الدعوي.. دخل الإسلام إلى ربوع كثيرة في العالم خصوصا القارة الآسيوية ثم القارة الأمريكية بدون استعمال للجيوش الجرارة ولا الخيول المطهمة ولا الدبابات المدمرة ولا الطائرات الهدارة"[3].

ولذلك عادة ما يلجأ "الفكر الاستبدادي" كما يقول الشيخ محفوظ إلى منطق الأحادية ومنع الحريات وأمثلة كثيرة عن "بلاد إسلامية عقم نظامها السياسي عن ولادة الحرية والتنمية وحقوق المواطنة والتداول على السلطة"[4].

وإذا ما اختار "الفكر الاستبدادي" الدعوة إلى الحرية فتكون بالمعنى السلبي "يراد للشعوب أن تكون حرة بالمعنى السلبي"[5].

والمنهج الدعوي في نظر الشيخ لا يتمدد إلا في أجواء الحرية بما يملك من أدوات "سيرها الطبيعي نحو القلوب والعقول"[6] بهو شبيه بحركة الماء في

---

1. الأعراف 157.
2. الجزائر المنشودة ص 169.
3. معا نحو الهدف ص 96.
4. معا نحو الهدف ص 17.
5. دروس الفهم للشيخ محفوظ.
6. معا نحو الهدف ص 110.

هدوئها ودعتها أينما حلت أينعت الأرض وأزهرت، فالدعوة بمنهجها الأصيل تتحرك بانسياب وهدوء " في الساحة الجماهيرية دعويا وتربويا وسياسيا وإعلاميا "[1] فإن أي تنازل فيما يبدو لأي مراقب لمصلحة الحرية هو انتصار لعمق المنهج الدعوي يقول الشيخ محفوظ رحمه الله " أقدم رسول الله ﷺ على صلح الحديبية الذي فيه إجحاف إيثارا لمصلحة الحرية "[3].

وتعاون " الفكر الاستبدادي " كما يرى الشيخ محفوظ رحمه الله مع " اللائكية الحركية " " فاللائكية الحركية تابعة للائكية الأنظمة العربية والإسلامية وثقافتها "[3].

وتم إسناد توجهات الاستبداد وبفتاوى حسب الطلب فاندفع أصحاب العمائم كما يقول الشيخ رحمه الله إلى تحريم الحرية وتجريم الحريات بدعوى مخالفتها للكتاب والسنة واعتبروا الحرية أجواء لنمو الفسق والفجور ومرتع خصب للشيطان يقول الشيخ محفوظ رحمه الله " إن المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية أفرزت ألوانا من الجهل وهي مسؤولة أمام الله تعالى وأمام الأمة والأجيال الصاعدة عن هذا التخلف "[4].

ويمثل هذا التعاون تأصل " الفكر الاستبدادي " وتوسع ليصنع أكبر هزائم للأمة ويستورد لها من الحلول ما يخالف دينها وعقيدتها وثقافتها " جاءت هزيمة عام 1967 وسقط وقتها القناع القومي[5]

---

1. معا نحو الهدف ص 39.
2. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 186.
3. معا نحو الهدف ص 310.
4. معا نحو الهدف ص 99.
5. القومية العربية: حركة سياسية تدعو إلى توحيد العرب على أساس اللغة والتاريخ والجنس، وهي صدى للفكر القومي الذي ظهر في أوروبا، ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، يعد ساطع الحصري (1880-1965) اهم مفكر وداعية للقومية العربية يليه ميشال عفلق (1910-1989 م) وهي حركة تبعد الإسلام كعامل أساسي وهم يتبنون شعار " الدين لله والوطن للجميع ".

والناصري[1] والاشتراكي[2] واتضح لكل ذي عينين أن العودة إلى الإسلام أمر أساسي[3].

وتحت مبررات "الفكر الاستبدادي":

- أزهقت ملايين الأرواح بالاغتيال والقتل المباشر.
- وعذب عشرات الآلاف من أهل العلم والفكر والبسطاء وتعفنت أجسادهم في غياهب السجون.
- ونفي عشرات الآلاف من الرجال الصالحين والنساء الصالحات خارج بلاد العرب والمسلمين.
- وأهدر المال العام ورهن لمصلحة المؤسسات المالية الغربية.
- وعمّ الفساد الإداري والمالي والأخلاقي والسياسي حتى تبلد الحس.
- وأضعفت قدرات الأمة في بناء اقتصاد قوي ودائم ونافع.
- ولم يعد الإنفاق الكبير للجيوش والعسكرية إلا حالة من حالات التبذير العام وتقوية مصانع الغرب ما دامت هذه الجيوش لا توجه إلا لردع إرادة شعوبها وقهرها والأمثلة كما يقول الشيخ محفوظ "كثيرة ومتكررة".

---

1. الناصرية: حركة سياسية قومية نشأت في ظل حكم جمال عبد الناصر (1952-1970) واستمرت بعد وفاته تدعو إلى الحرية الاشتراكية والوحدة وهي نفس أفكار حزب البعث، لاحقها نفس الإفلاس الذي أصاب الحركات القومية.

2. الاشتراكية: مذهب سياسي اجتماعي واقتصادي الذي يهدف إلى الملكية الجماعية بدل الملكية الفردية، يقوم على فكر إلحادي في تفسير التاريخ والحياة والمجتمع أهم رموزه كارل ماركس (1870-1883) ولينين (1870-1924) زعيم ومؤسس الحزب الشيوعي في روسيا.

3. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 131.

- وأسست منظومات تربوية "فرانكشتانية" كما يقول الشيخ محفوظ فلم تفلح إلا في تخريج أجيال "**أضاعت مشيتها**" كما يقول الشيخ محفوظ ولم تفلح في تقليد "الحمامة" أو الآخر.

- وفتحت أراضي العرب والمسلمين للقواعد العسكرية للعدو أو الحربي سهلت مهامه لإضعاف الأمة أو تأديبها متى يشاء كما يقول الشيخ.

- واهملت تقريبا نهائيا قضية فلسطين[1] فمنعت حتى المظاهرات وقوفا مع جراح المظلومين والمضطهدين وتنديدا بجرائم الصهاينة، وتمت المشاركة العربية رسميا في حصار غزة.

- وتبلد الحس كما يقول الشيخ محفوظ فلا ثقافة أصلية تتجاوب مع متطلبات المرحلة بل مسخ وتردي وتشوه "**وإذا بثقافتنا تتحول إلى فرانكشتاين لا أصالة ولا معاصرة**"[2].

- وعمت الأمية "**أمية سياسية**" بتعبير الشيخ محفوظ ديار المسلمين رغم أموال البترول والثروات الأخرى التي حبا الله بها تراب الأراضي الإسلامية وكيف يصح عقلا وشرعا أن يسند "**رجال علم**" "**الفكر الاستبدادي**" بما له من تاريخ مخز وما ألحقه بديارنا من دمار هائل تحت مبررات "السمع والطاعة" للأمراء والحكام أو "**نعمة الأمن والعافية**" خصوصا وأن الشعوب اليوم اخترعت وسائل سلمية للإطاحة بالحكام عبر الانتخابات والتظاهرات السلمية وما يحدث من خسائر جزئية مغفور في جنب المصالح الكبرى التي تعود على الأمة بالخير الكبير في حاضرها ومستقبلها كما يقول الشيخ محفوظ، إننا اليوم كما يرى الشيخ "**نتقوى على فهم الواقع بالواقع**"[3].

---

1. الشيخ محفوظ "إستراتيجية الإستراتيجيات أن ينسى الناس فلسطين" درس 09/ 10/ 2001.
2. معا لحو الهدف ص 85.
3. معا لحو الهدف ص 187.

نظرية الشَفافيّة
وإنْهاء المرحلة السِريّة أو التّطابق الكلّي مع القانون

" أريـد أن نصـل يومـا إلى أن يكـون مـا تحت الطاولة هو نفسه ما فوق الطاولة "

- الشـيخ محفـوظ في مجلـس الشـورى الوطني 2001-

مدخل عام:

لقد ولدت الدعوة في الجهر والعلن وتغذت من قوة النور والوضوح وما مارست السرية إلا استثناء واضطرارا.

وما دامت الدعوة للإنسان وليومياته لدنياه وآخرته جـاءت أصـلا لتخـرج الإنسان من الظلمات إلى النور ولتضع عنه إصره والأغلال التي كان يرفل فيها فلا تتواءم إلا مع الظهور والعلن وغالبا ما تحولت حركات معتدلة كما يـرى الشيخ محفوظ رحمه الله إلى الانحراف وانجرت إلى مهاوي الضلال بعد أن طـال أمدها في السرية وكثرت طحالبها بسبب الظلمة والرطوبة وغياب الهواء النقي وغالبا كذلك ما ارتبط الانحراف والزيغ والضلال بالحركات السـرية والـتي لا تعرف أحيانا قائدها وزعيمها إلا عبر الوسطاء والمراسلات السرية وتسير بعقلية الوصاية والأوامر التي لا تقبل المناقشة وتلتزم بالقرارات التي لم تتبلور من خلال اجتهاد جماعي قلب فيه الرأي من جميع الوجوه.

إن الإغراق في السرية أو المبالغة فيها يولد شعور الانفصال عن المجتمع وعدم التجاوب مع مطالبه أو حاجاته أو تبني همومه واهتماماته أو العمل من أجل آماله وطموحاته كما يرى الشيخ رحمه الله.

عندما يتضخم الجانب السري على حساب الجزء الظاهر في أي تنظيم أو حركة تتعرض لألاعيب السامريين الجدد كما يقول الشيخ محفوظ أو يستبد بها الجهلة ضعاف النفوس صغار النظر محدودي الرؤية ويقذفون بها إلى مسالك طائشة ويسهل على أجهزة الرصد اختراقها فكريا وتنظيميا ويتم احتواءها والتحكم في مساراتها ثم الإجهاز عليها وقت الحاجة وتفجيرها ذاتيا وتفكيك منظومتها وخلخلة بناءها كاملا.

ولذلك كانت الشفافية في تسيير الحركات والتنظيمات أحد عوامل قوتها وصلابتها فكانت "الشفافية" في فكر الشيخ محفوظ العمل الواضح والصريح في ظل قوانين البلد ودستوره وفي إطار المؤسسات المعلنة والمعلومة ضمن أهداف محددة ومعروفة لا يشوبها غموض مع احترام كامل والتزام مسؤول بسيادة الدولة لا تمنع من التنسيق والتشاور مع أطراف تتقاسم أو تتقاسم معنا نفس الهموم والطروحات انتصارا لقضايانا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين والقضايا الإسلامية والإقليمية للتعاون من أجل التفكير والعمل للوحدة العربية ثم الوحدة الإسلامية بالأدوات والآليات المناسبة للعصر مع اعتماد مصطلحات ولغة تتسم بالوضوح والشفافية بلا ازدواجية أو "كود" يحيل إلى التفسيرات الخفية.

وكم رافع الشيخ محفوظ رحمه الله ليكون "ما تحت الطاولة هو نفسه ما فوق الطاولة".

الحركة الإسلامية في نظر الشيخ رحمه الله ولدت في النور وترعرعت في العلن لأنها تقوم بواجب الشهادة على الناس فقد خرجت من رحم الشعب

وحملت همومه وطموحاته وآلامه وجراحه وآماله وأمنياته مرجعها الإسلام العظيم بمصادره النقلية والتبعية[1] تعلمت من رسول الله ﷺ أن "السرية "مرحلة ضيقة في عمر الدعوة يلجأ إليها اضطرارا بفعل مكر أهل الكفر والضلال وبطشهم الشديد.

فالمراحل السرية في نظر الشيخ استثناء دفع إليه الظلم والاستبداد ولذلك نسجل في تاريخنا أن الحركات السرية كلها حركات ضلال وزيغ وانحراف[2] وكثير من "الطحالب والطفيليات" الفكرية والممارسات الاجتماعية والسياسية بتعبير الشيخ تتولد بسبب الدهاليز ورطوبتها وظلامها الدامس وانعدام النور.

وأكثر ما يؤمن الدعوة في نظر الشيخ رحمه الله العلانية والشفافية وأكثر ما يعرض التنظيمات والحركات للخطر والمضايقات اختلاف ظاهرها عن باطنها تنظيما وفكرا وخطابا وأهدافا.

وعندما تكثر وتتوسع مساحات السرية في أي حركة يظهر معها كما يقول الشيخ السامريون[3] الذين يعرضون أمن ومكتسبات الدعوة للخطر والضياع وتكريسا لخيار العلن في العمل امتازت لوائح ونظم الحركة بالبساطة والوضوح وتمكن الجميع من الإطلاع عليها بعيدا عن التكتم والسرية

---

1. المصادر النقلية: الكتاب والسنة، والمصادر التبعية: الاستحسان، الذرائع، المصالح المرسلة، الاستصحاب..

2. مثالها القرامطة المفسدون الذين كانوا يقتلون الحجاج ويعتدون على المسلمين والفرق الفداوية أول فرق انتحارية في تاريخ الإسلام.

القرامطة: حركة باطنية هدامة تنسب إلى حمدان القرمطي وكانت تدعي التشيع لآل البيت، وتمارس الإباحية والعنف و قد سرقوا الحجر الأسود وظل عندهم عشرين سنة.

3. مصطلح للشيخ يقصد به الذين يستغلون فترات غياب أو غيبوبة أو ذهول فينحرفون بالأمة عن الطريق والمصطلح مأخوذة من قصة السامري في القرآن وما فعله مع قوم موسى لما ذهب موسى إلى الجبل يناجي ربه

وكانت جلسات مجلس الشورى الوطني تعقد في الفنادق والفضاءات العامة وهي تناقش أدق قضايا الحركة.

وهذّب الشيخ رحمه الله المصطلحات وولّد الكثير من المصطلحات بالنحت والإبداع اللغوي ليعبر عن المفاهيم الجديدة بلغة تربط بين الأصالة والمعاصرة بين القديم والجديد بين التراث والحداثة وبالغ الشيخ في العلانية والشفافية حتى لم يعد للحركة من مساحة السرية إلا ما تقتضيه طبيعة الحزب أو التنظيم في بعض الخصوصيات الضرورية التي لا تتناقض مع الهوية المعلنة والخطاب المتداول والخيارات المتبناة

وأقدم على خطوة "التكيف" سنة 1993 رفضا للازدواجية التنظيمية ومارس الانفتاح والمخالطة الواسعة وفتح القوائم الانتخابية على غير أبناء الحركة تكريسا لهذا التوجه في تعميق العلنية والابتعاد عن السرية ومظاهر النحلة والممارسات الطائفية والمذهبية.

ولعل أبرز الأسباب التي دفعت بالشيخ إلى هذا التوجه بالإضافة إلى ما ذكرناه:

1. إزالة المخاوف عن المقرر الجزائري ومختلف دوائره لأنه عادة ما تخشى الأنظمة من "الحركات السرية" وتبني مبرراتها في القمع والملاحقات والمطاردات على الهوس والهواجس التي تضخمها "الوسائط غير البريئة" والتقارير المغلوطة التي ترفعها جهات عرفت بعدائها وعدوانيتها ضد الحركة الإسلامية ورجالها وعرفت بأساليبها المنكرة في التوريط فهي "توظف النقائص"[1] لسد نقائصها.

1. معا نحو الهدف ص 108.

2. طمأنة المجتمع بنخبة وإطاراته وعموم أفراده ليلتحقوا بالحركة مشاركين ومؤيدين ومناصرين ولقد ظلت "الجهات غير البريئة" بتعبير الشيخ تعمق حفر الخنادق لتعزل الحركة عن مددها الشعبي الذي هو سر انتصارها وامتدادها بعد الله سبحانه وتعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] بما تبثه من شكوك حول هوية الحركة وأهدافها ومن يقف وراءها داخليا وخارجيا.

3. لتوحيد تصورات القيادة ولتنسجم أراؤها ومواقفها خصوصا ما تعلق بالمسائل الإستراتيجية أو ذات البال أو النفع العام وأخطر ما يتهدد أي حركة ظهور نمطين من القيادة نمط يتحرك في الجهر والعلن على تماس مستمر مع الشخصيات والمسؤولين وإطلاع واسع على العلاقات الداخلية والخارجية ونمط ألف الدهاليز والظلام والانعزال فهو لا يفكر ولا يتحرك إلا من خلال قراءات قديمة أو مفاهيم طالها بعض التسوس أو من خلال هاجس الحفاظ على الموروث كما وصل في أول عهده أو من خلال الرؤية الكهفية للأشياء وقداسة الماضي المفرطة أو بتعبير الشيخ "على طريقة لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي" وبين النموذجين اختلاف كبير غالبا ما يؤدي إلى انقسام الأفراد وظهور التوترات والاختلافات المستمرة التي تعرض أمن وسلامة الحركة بل ومكاسبها إلى الضياع أو التضييق والمحاصرة بل وقد يتعرض معها البلد إلى كثير من الهزات والقلاقل، لأن هدف الخصوم الاستفادة من هذه الثغرة لـ"شل الحركة أو تضييق الخناق عليها أو إضعاف شأنها أو تنفير الناس أو رفع أسوار الباطل من حواليها أو تعفينها أو العمل على تأسين مياهها الدافقة الرقراقة"[2].

---

1. سورة الأنفال آية 62.

2. معا لمحو المدف ص 114.

4. لكسر "رغبة الاسترخاء" بتعبير الشيخ عند بعض أبناء الحركة الذين قَصرت علاقاتهم بسبب السرية على المسجد وبعض المتدينين لمعالجة بعض الممارسات الموغلة في الداخل "وأمام هذه المصدات تأتي الحركة الواعية لتواري في التراب ممارسات إسلامية لم يعد لها من القدرة ما تقوى به على الزحف وتغير من الأساليب والعناوين واللافتات بما لا يخرجها عن الملة وبما لا يحرجها أمام ذوي الألباب... وبهذا يصبح الإسلام حركة مجتمعية يأتي ليملأ فضاءات في الحياة اليومية... وكان دور الحركة الواعية وأبنائها أن تقوم بدور إحداث صدمة كهربائية مع الواقع الموروث أو المملى أو المهيإ حسب الطلب لإخراج الإسلام من دائرة فرضت عليه الانزواء أو دائرة فرضت عليه التجزؤ والتبعيض أو دائرة فرضت عليه الإقصاء والتهميش"[1]، ومثل هذا العلن والظهور فكرة وقيادة وتنظيما وطنيا وولائيا ومحليا "يعبئ الطاقات على المستوى التصوري والفكري والحركي والمعيشي ويقطع الطريق أمام ممارسي فكرة أن الإسلام طقوس وتقاليد وتراث بارد وأمام ممارسي دعوة الهزيمة وممارسي الانكفاء على الذات"[2].

5. لتسييج الحركة وإحاطتها بالأمن والحفاظ على موقعها ومكاسبها المادية والأدبية "والوعي بالحركة هو إدراك تموقعها من خارطة العمل الحركي والسياسي وإحاطتها بكل ما من شأنه أن يسيجها"[3] ضد محاولات الاختارق الفكري ومحاولات الاستدراج نحو ما يبدو ماء فإذا اقترب منه الناس وجدوه سرابا.

6. "إن الحركة لا يمكن التأكد من قوتها وحيويتها واستمراريتها إلا من خلال عرضها على أشعة الشمس"[4] إذ "المشروع الإسلامي" ليس حكايات

1. معا نحو الهدف 136.
2. معا نحو الهدف ص 206.
3. معا نحو الهدف ص 252.
4. معا نحو الهدف ص 146.

ماض ولا موعظة للمتقين إنه يصارع عبر المعاناة والمحن والكر والفر[1] فإن السرية والعمل البعيد عن الرسمية وعيون الشعب والجماهير تمتد إليهم عين الملاحظة والنقد أو التصويب والتعديل[2] وتسود فيه لغة الأوامر وأساليب الوصاية[3] وقد يحدث العجز عن التكيف مع المستجدات المتغيرات[4] ويتبلد الفرد ويشله الخوف المسيطر عليه فيخشى أن يضيع في محيطات التحولات[5] ويغلب عليه التأثر بالنزعة التآمرية "ولست ميالا للتفسير التآمري[6]".

7. ولتأكيد أن الحركة اجتهاد بشري وليست تمثيلا لله ولا يتمتع أفرادها بالقداسة ولا اجتهاداتها ورؤاها بالصواب المطلق و يجب أن لا يسمح باحتكار فهمه (الإسلام) أو ادعاء التكلم باسمه[7]، إن الأربعين سنة التي خالط فيها النبي قومه قبل أن يوحى إليه وما وجدوا فيه خلالها من قيم إنسانية [8] فاضلة هي التي سمحت له بصناعة النواة الأولى لنصرة الدعوة فما جربوا عليه كذبا ولا خديعة ولا مكرا ولا دسيسة بل وجدوه قلبا رحيما بالناس يصل الأرحام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر ويحفظ أمانات الناس ولا يدعي شيئا من القداسة وغرابة السلوك يستهوي به الخلق.

8. ثم إن الدعوة لا تنتصر فقط بالأتقياء والصالحين كما يقول الشيخ ورب رجل فاسق يقدم للدعوة في موقعه ما لا يقدمه صالح معزول في محرابه

---

1. الشيخ محفوظ مواقف في الدعوة والحركة ص 31.
2. معا نحو الهدف ص 146.
3. الجزائر المنشودة ص 15.
4. معا نحو الهدف 147.
5. معا نحو الهدف 147.
6. حوار الشيخ محفوظ مع شبكة الأخبار العربية ANN 20 جوان 1999.
7. الجزائر المنشودة ص 67.
8. يقول الشيخ محفوظ "وقد استطاعت الحركة أن تعلن عن نفسها كخط سياسي أصيل ومعاصر يلتقي في توجهاته الكبرى مع عمق الإنسانية ومعاناتها" – معا نحو الهدف ص 148.

وقد استعان النبي ﷺ بعبد الله بن أريقط المشرك للوصول إلى المدينة ومثل هذا التوجه في نظر الشيخ رحمه الله عبقرية لـ شل حركة من يرغب في مقاومة الإسلام[1] أو إلحاق الضرر بأتباعه ومكاسبه، وقد أبلى أبو محجن الثقفي[2] المشهور في القادسية بلاء حسنا وضعضع صفوف الكفار بسيفه وبسالته وقد قال فيه ابن سيرين[3] لا يزال يجلد في الخمر فلما أكثر سجنوه وكان أبو بكر يستعين به ونفاه عمر ولحق بسعد[4] في القادسية[5] [6]

---

1. معا نحو الهدف ص 96.

2. أبو محجن الثقفي (-30 هـ) كان يشرب الخمر وحده عمر ثم نفاه التحق بسعد في معركة القادسية فسجنه وكان له واقعة مشهورة في المعركة تدل على شجاعته وترك الخمر بعد ذلك.

3. ابن سيرين (33-110 هـ) تابعي فقيه ومحدث اشتهر بتعبير الرؤيا كان يعيش من بيع القماش.

4. سعد بن أبي وقاص (-55 هـ) صحابي صاحب وقعة القادسية هو فاتح العراق وأحد الستة الذين عينهم عمر للشورى.

5. القادسية: معركة وقعت غربي نجف العراق بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة 14 هـ ضد رستم وهي من أكبر معارك الإسلام.

6. سير أعلام النبلاء ج 02 ص 114/ 115.

التّحرير المَيداني لأدوار المرأة

"وتبقى المشاركة الكاملة للمرأة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية شرطا ضروريا لنجاح أي مسعى للنهضة"

- الشيخ محفوظ الجزائر المنشودة ص 249-

مدخل عام:

لسنا بحاجة إلى أن ندلل على دور المرأة في عهد النبوة أو في زمن العصور الزاهرة فلقد كانت المرأة المسلمة إنسانا لها حضور دائم ومستمر في ساحات وميادين النضال من أجل دعوة الإسلام أو دفاعا عن رموزه وإنتصارا لقضاياه.

كانت المرأة حاضرة بامتياز في المساجد وساحات القتال وميادين النضال والدعوة ودور العلم ومدارسه ومواقع السياسة وكم امرأة في حضارتنا تولت الحكم وأتقنت إدارته وكانت وراء فتح كبرى المدارس والجامعات الإسلامية في سورية والمغرب وتونس والجزائر ومصر وغيرها.

وفي عصرنا الحالي وبسبب انصراف المسلمين عن المصادر الفعلية لدينهم مارسوا ظلما منكرا ضد المرأة فجعلوها للفراش والإنجاب وحراسة المنازل تمنع من التعليم حرزا لها من الفساد لا تتولى المسؤوليات لنقصان عقلها وهي عورة كاملة مسؤولة عن انحراف الرجال ووقوعهم في شراك المعاصي.

وتحـرك بالمقابـل الـدجالون والعلمـانيون سماسـرة صـيد العثـرات واستثمارها، ليتحدثوا عن حرية المرأة بالمعنى السلبي كما يقول الشيخ محفوظ رحمه الله ووجدنا دولا تتباهى بتحريـر المـرأة وتسـجن آلاف الرجـال مـن العلماء والمفكرين والناشطين وتفتح كل المناصب أمام المـرأة وتغلقهـا دون الرجال، تسوق للمرأة الجنس والشهوة تحت مسميات التحرر والمساواة.

أمام مثل هذه التحديات وقناعة بدور المرأة العام ودورها السياسي مارس الشيخ محفوظ رحمه الله فقه تحرير أدوار المرأة ميدانيا وبسلطان الواقع وأحرج به "نساء حسب الطلب" أو "نساء الصالونات" ليدفع بالمرأة الإنسان إلى واجهة وميادين السياسة وساحات النضال وتتعود أعرافنا على مثل هذه المشاهد من غير تضييع الوقت في جلسات الإقناع والاستدلال بوجوب إخراج المرأة إلى فضاءات السياسة.

في عصرنا الحديث ونتيجة للتباين بين مجتمعاتنا المتخلفة والمجتمعـات الغربيـة المتقدمة ارتفعـت الأصـوات عاليـة تطالـب بتحريـر المـرأة[1] ودمجهـا في المجتمـع وجعلها مساوية للرجل في الحقـوق والواجبـات، وأمـام تـدهور أوضـاع الأمـة العربية والإسلامية لم ينجح علماؤها ودعاتها في تناول هذا الموضوع إلا في بعده التاريخي[2] أو الحديث عن مكانة المرأة داخل النصوص ونظرا لضـغط الأعـراف وتكلس العقليات بتعبير الشيخ وتحجرها وقلة الفقه في دين الله والجهل بـالواقع وبسبب وبرامج دعاة الإباحية والغزو الثقافي في ديارنا اتجـه الشـيخ رحمـه الله إلى تحرير المرأة بالميدان وصـناعة النمـوذج المتحـرك الـذي يـؤثر في المجتمـع اقتـداء

---

1. بدات حركات تحرير المرأة بسبب هزيمة الأمة أمام الآخر ومن أوائل من كتب حول الموضوع في الوطن العربي كتاب قاسم امين " تحرير المرأة" ثم توالت الكتابات تشجع السفور والتبرج والفساد كمظاهر تثبت حرية المرأة

2. أكثر العلماء والدعاة من الماضوية في حديثهم عن المرأة كانت المرأة كذا وكذا وكرمها الإسلام... لكنهم لم يصنعوا من الواقع سلوكا وتوجها للمرأة يترجم مكانتها وقيمتها التي تفاخر بها جميع الشعوب والأجناس

بالنبيﷺ الذي شاركته المرأة في الدعوة السرية[1] وبيعة العقبة[2] وهاجرت بدينها إلى الحبشة[3] ثم إلى المدينة وهاجرت وحدها حافية الأقدام[4] متحدية ضراوة الطبيعة ووعورة الطريق وخطر الوحوش واللصوص. وشاركت معه في الجهاد وصد العدوان وكانت عالمة ومربية وفقيهة.

قال الشيخ رحمه الله: **ألم تكن خولة[5] بنت ضرار امرأة مجاهدة تتقن المبارزة بالسيف والرمح وركوب الخيل ومنازلة الرجال الأبطال في المعارك الشديدة؟ أو لو تكن أسماء[6] بنت أبي بكر الصديق تقتفي الأثر وتتقن التخفي حتى لا يدركها العدو أو يدرك صاحب الرسالة؟**[7].

ونظر الشيخ رحمه الله للمرأة نظرة منطلقة من الشرع ومستهدية بمشاهد السيرة العطرة مراعيا للعادات المقبولة والمستحسنة ومتفهما لطبيعة العصر وما يتطلبه من مستلزمات لتكون المرأة رقما فاعلا ومؤثرا ونموذجا يحرج النماذج المستنسخة والمشوهة المزهوة بشعارات الانفتاح والتقدم والعصرنة.

---

1. مثل خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ واحب النساء إليه التي واسته بمالها ورجاحة عقلها
2. بيعة العقبة الأولى والثانية، الأولى وقعت في 12 من النبوة بايعه 12 رجلا والثانية وقعت في 13 من النبوة بايعه بضع و70 نفسا.
3. مثل أسماء بنت عميس (-نحو 40 هـ) صحابية، هاجرت مع زوجها جعفر بن ابي طالب إلى الحبشة، وبعد استشهاده تزوجها أبو بكر وبعد وفاته تزوجها علي، وهي امرأة مجاهدة.
4. أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط من المهاجرات الأوائل هاجرت سنة 7 هـ حافية الأقدام ووحدها، تزوجها زيد ثم الزبير.
5. خولة بنت الأزور بن ضرار (- نحو 35 هـ) شاعرة ومقاتلة من أشجع النساء لها أخبار كثيرة في فتوح الشام.
6. أسماء بنت أبي بكر الصديق (-73 هـ) وتعرف بذات النطاقين من الفضليات هي أم عبد الله بن الزبير، شهدت اليرموك كانت فصيحة وذات بيان.
7. دروس السيرة.

وإذا كانت المرأة تشكل عدديا نصف المجتمع فلا يمكن في نظر الشيخ رحمه الله التعامل معها كقطيع يحرك بالعصا. فالمرأة إنسان مساوية للرجل مختلفة عنه في آن واحد ولا تفوق لأحدهما على الآخر[1].

وحسم الشيخ الجدل الدائر حول إشراك المرأة في المواقع السياسية بقوة الميدان وسلطان الواقع[2] فإن الشعوب عادة تخرج من الجدل بقوة الفعل ميدانيا ولذلك رافع الشيخ عن ضرورة ترشيح المرأة وألزم الهيئات المختلفة بفسح المجال أمامها.

وجعل منها برلمانية ونائبة لرئيس المجلس الشعبي الوطني[3] ومنتخبة محلية ودبلوماسية وسياسية تحاور على شاشات التلفزيون وأمواج الإذاعة وصفحات الجرائد مشاركة في الندوات محليا ودوليا.

وكانت المرأة عند الشيخ بحجابها ورمزيتها وأخلاقها الدعوة المتحركة في الشارع والفضاءات العامة والمنتديات والملتقيات والقوة القادرة على كبح جماح حركات "نساء حسب الطلب" و"نساء الصالونات" المقطوعات عن شعوبهن وهموم أمتهن، وهي الصورة والنموذج الذي تتراجع أمامه النماذج المشوّهة وهي القوة المهيكلة للمجتمع.

ولقد نجحت القوة النسائية داخل الحركة لتكون المرجع في كل الاستحقاقات والمواعيد.

وهذا الذي جعل الشيخ يؤثر الناحية العملية في تحرير المرأة بدل الجدال والنقاش والكلام عن أمجاد الماضي.

---

1. الجزائر المنشودة ص 201

2. أبطل الله نظام التبني بقوة الواقع لما أمر الله نبيه أن يتزوج بزينب طليقة زيد ابنه بالتبني.

3. برلمان (1997– 2002) كان فيه عن حركة مجتمع السلم حسيبة أمقران – عائشة بالحجار[*] التي أصبحت نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني.

رفع سقف المزايدات أمام السماسرة المتاجرين بقضية المرأة:

لقد أدرك الشيخ رحمه الله أن لدعاة الفتنة قدرات فائقة على تسور المحراب فقد اعتمدوا "قضية المرأة" ورقة للمتاجرة ومحاولة تفكيك انسجام المجتمع وتآلفه ودفعه نحو الرذيلة بإشاعة الفواحش والمنكرات وهدم القيم ونسف التقاليد والعوائد الحسنة التي شكلت دعامة ثابتة في الحفاظ على المجتمع واستقراره.

والمتتبع للمنظومة القانونية الجزائرية بالرغم مما فيها من المحاسن والإيجابيات إلا أن بها ثغرات لم تنصف الإنسان الجزائري ولم تحقق له العدل المنشود والعيش الكريم والمواطنة المرجوة ومع ذلك لم يتعرض قانون في الجزائر للنقض والتشهير بمثل ما تعرض له قانون الأسرة وكانت اللافتة المرفوعة لهؤلاء الغاضبين والغاضبات على القانون "دعوى المساواة" لكن الحقيقة أن سبب الغضب والهياج استمداد القانون من روح الشريعة الإسلامية وأحكامها.

وإدراك الشيخ لطبيعة المعركة مع هؤلاء السماسرة والدجالين دفعه إلى إحراجهم كل مرة بما يرفع من مطالب وآراء ورؤىً ليكشف للناس تهافت آرائهم ودعواتهم وأنها نوع من اللغو لإخراج الأمة عن أهدافها الأساسية وتلهية المقصود منها إضاعة الوقت وصرف النظر عن المسائل التي تهم الإنسان الجزائري (رجلا أو امرأة)، وإلا كيف يطالب هؤلاء الدجالون بالحرية للمرأة ويدعون الجيش والسلطات الأمنية لقمع الرجال والأحزاب والفضلاء من هذه الأمة.

يقول الشيخ محفوظ رحمه الله قضية المرأة التي لا يمكن فصلها عن قضية الرجل والنظر هنا يفرض التعمق في موضوع الإنسان الذي يعتبر محور الحياة[1].

والمرأة كانت مع النبي ﷺ مقاتلة تحسن مداعبة السيف وملاعبة الرماح أهلتها مهاراتها أن تكون في الصف القيادي المجاهد الأول برتبة عسكرية مشرفة متقدمة توازي رتبة العقيد أو الجنرال اليوم مثل خولة التي كانت ماهرة بالسيف كما قال الشيخ رحمه الله وتولت الدفاع عن النبي ﷺ في مهمة كبرى لا يقدر عليها إلا رجال الكومندوس المعاصرون وبمثل هذا المعنى رفع الشيخ دعوى أن تكون المرأة جنرالاً، وهي دعوة مبطنة لضرورة فتح المجالات التي ظل فيها الاحتكار لجهة أو طائفة وهي إحراج للسماسرة والمتلاعبين وإسكات للترخصات وتغيير لمسارات النقاش وإدارة للمعارك الإعلامية والسياسية والاجتماعية لأن تحديات التيارات الفكرية والإيديولوجية والسياسية والحضارية لها قوة عجيبة في عرض أفكارها واختيار مفاصل الضعف للتسلل من خلالها محاولة بذلك احتواء الحياة كلها سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وفرديا وجماعيا[2].

-اريد من الاخت ان تكون تريزا [3] الجزائر-

أو قيادة المرأة للمجتمع في الوقوف مع المحرومين والمتألمين:

لقد كانت المرأة في حضارتنا اليد الممدودة للمتوجعين من الفقراء والمساكين والمحرومين ويشر النبي صلى الله عليه وسلم إحدى زوجاته بالجنة بما لها من اليد الطُولى للفقراء والمساكين.

---

1. الجزائر المنشودة ص 196/ 197.
2. معا نحو الهدف ص 51.
3. تيريزا (الأم) (1910-1997) احد ابرز الوجوه العاملة في الحقل الخيري امضت معظم عمرها في الهند تخدم افقر الفقراء نالت جائزة نوبل للسلام عام 1979.

ودفع الشيخ رحمه الله المرأة للمشاركة في مثل هذه الأدوار القدسية فكفكفت الدموع عن المفجوعين في زلزال شرشال[1] عام 1989 وفيضانات باب الوادي[2] 2001 وغيرهما من المواعيد الإنسانية وحملت القفة والمعونة للمعوزين وداوت الجرحى وأسعفت المرضى وكان الشيخ رحمه الله ليشعر بامتعاظ لعدم اكتراث الإعلام لمثل هذه الأدوار النبيلة مشتغلا فقط بنساء الصالونات نساء حسب الطلب وكأنهن النموذج الواجب الاحتذاء به.

أراد الشيخ للأخت بما تمثله من الرمزية وبما لها من القيم والأخلاق والاحتشام أن تخرج إلى المساحات الكبرى لتقود المجتمع من خلال التكفل بهموم المحرومين والمتوجعين وأن تكون على شاكلة تيريزا في أدوارها الإنسانية وتستقطب الإعلام وتصنع الحدث لتقدم النموذج للعالم عن المرأة المسلمة التي تعيش عصرها وتحمل هموم شعبها وتساهم في أدوار قدسية بعيدا عن اللغط واللغة المطلبية والرغبة في التشبه بالرجال مظهراً ومخبراً وسلوكاً. فالمرأة في نظر الشيخ لها استعداداتها النفسية المتميزة عن الرجل بما يجعل الأقدر والأكفأ على أداء الأدوار الإنسانية والاجتماعية فالمرأة باعتبارها أنثى ذلك الكائن الرقيق الجميل الناعم المختلف عن الرجل من حيث تكوينه وبنيته البيولوجية والفيزيولوجية والمتميز عن الرجل من حيث استعداداته النفسية والذي هو في الوقت ذاته مكون للرجل وعنصر حيوي لبقائه وتوازنه وحياته كلها كما أن الرجل مكمل للمرأة وعنصر حيوي لبقائها وتوازنها[3].

1. شرشال مدينة جزائرية ساحلية أثرية، عاصمة موريتانيا القديمة.

2. باب الوادي بلدية غرب العاصمة.

3. الجزائر المنشودة ص 197.

·الأخت المسلمة في البرلمان غصة في حلوق العلمانيين:
أو الصوت السياسي الأقدر على تمثيل المرأة الجزائرية:

أقحم الشيخ رحمه الله المرأة في العمل السياسي فكانت برلمانية ومنتخبة في المجالس المحلية ومارست التحالف ومختلف الحوارات مع الأطراف الأخرى وكانت بحجابها ورمزيته وأخلاقها واحتشامها نعم المثل لصورة المرأة الجزائرية القوية والعفيفة الموصولة بدينها والمعتزة بتاريخها والمفتخرة بأصالتها والمتفتحة على الجديد النافع لها ولمجتمعها ولوطنها.

وأراد الشيخ رحمه الله بمثل هذا العمل كسر العقليات المتحجرة والمتكلسة" والدفاع عن قيم الأسرة الجزائرية ضد محاولات التغريب والعلمنة وملء الساحة بنماذج صحيحة حتى لا تنفرد النماذج المشوهة بتمثيل المرأة الجزائرية الأصيلة خصوصا في المحافل الدولية، وقد علم الشيخ رحمه الله بقدرة الدوائر الغربية على التسلل إلى ديارنا لتشكيل المفاهيم الجديدة من خلال المرأة فأي غياب في الساحات السياسية والمحافل الدولية للمرأة المسلمة المعتزة بدينها وتاريخها يكرس الاعتماد على المشوهات لتمرير اغتيال الفضيلة في أمتنا.

ثم باعتبار المرأة نصف المجتمع وبما تمثله من وعاء انتخابي معتبر غير مستساغ في نظر الشيخ ترك هذه القوة من غير تمثيل أو رعاية، **لا يمكن أن يأمر الرجل بالمعروف وينهى عن المنكر في غياب المرأة"**[1].

إن تأثير المرأة في مساحات المجتمع والسياسة أحيانا يفوق تأثير الرجال والدفع بالمرأة إلى الحضور والشهود يزيد من نجاحات الدعوة ولذلك قال الشيخ محفوظ **نريد أن نرقى بالمرأة إلى المستوى الذي تنفعل فيه مع النصر وتتفاعل مع الواقع"**.[2]

---

1. الشيخ محفوظ في خدمة الجزائر ص 123.
2. درس الشيخ محفوظ 27 مارس 1989.

الـمـلاحق

الملحق (1).

الاتفاق الجزائري الفرنسي[1] 5 جويلية 1830.

المادة 5:

إن الدين المحمدي سيبقى معمولا به كما كان سابقا. إنه سيبقى على ما هو عليه، وإن حرية أهل البلاد مهما كانت طبقتهم ستبقى محترمة، وإن دين هذا الشعب، وممتلكاته، وتجارته وصناعته وبالإضافة إلى نسائه ستبقى محترمة أيضا ... إلخ.

1. الحركة الوطنية الجزائرية للدكتور أبو القاسم سعد الله ج2 ص423

الملحق (2):

دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها[2]:

1 - الإسلام هو دين الله تعالى الذي وضعه لهداية عباده، وأرسل به جميع رسله، وكمّله على يد نبيه محمد الذي لا نبي من بعده.

2 - الإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به وذلك لأنه :

- ✓ أولاً : كما يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين، يذكر بالأخوة بين البشر أجمعين.
- ✓ ثانياً : يسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان .
- ✓ ثالثاً : لأنه يفرض العدل فرضاً عاماً بين جميع الناس بلا أدنى تمييز.
- ✓ رابعاً: يدعو إلى الإحسان العام .
- ✓ خامساً : يحرم الظلم بجميع وجوهه وبأقل قليله من أي أحد على أي أحد من الناس.
- ✓ سادساً : يمجد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير .
- ✓ سابعاً : ينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالختل والإكراه .
- ✓ ثامناً : يترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبقونه كما يشاءون .

2. الحركة الوطنية الجزائرية للدكتور أبو القاسم سعد الله ج 2 ص 434

✓ تاسعاً : شرّك الفقراء مع الأغنياء في الأموال وشرع مثل القراض والمزارعة والمغارسة مما يظهر به التعاون العادل بين العمال وأرباب الأراضي والأموال .

✓ عاشراً : يدعو إلى رحمة الضعيف فيكفي العاجز ويُعلم الجاهل ويُرشد الضال ويعان المضطر ويغاث الملهوف وينصر المظلوم ويؤخذ على يد الظالم .

✓ حادي عشر : يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه .

✓ ثاني عشر : يجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد ولو لأعدل الناس

3 - القرآن : هو كتاب الإسلام .

4 - السنة (القولية والفعلية) الصحيحة تفسير وبيان للقرآن .

5 - سلوك السلف الصالح (الصحابة والتابعين وأتباع التابعين) تطبيق صحيح لهدى الإسلام .

6 - فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة .

7 - البدعة : كل ما أحدث على أنه عبادة وقربة ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فعله . وكل بدعة ضلالة .

8 - المصلحة : كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمرانهم مما تقره أصول الشريعة .

9 - أفضل الخلق هو محمد صلى اله عليه وسلم لأنه :

✓ أولاً : اختاره الله لتبليغ أكمل الشريعة إلى الناس عامة .

✓ ثانياً : كان على أكمل أخلاق البشرية .

✓ ثالثاً : بلغ الرسالة ومثّل كمالها بذاته وسيرته .

✓ رابعاً : عاش مجاهدا في كل لحظة من حياته في سبيل سعادة البشرية جمعاء حتى خرج من الدنيا ودرعه مرهونة .

10 - أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال اتّباعهم له .

11 - أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم الأولياء ،و الصالحون فحظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله .

12 - التوحيد أساس الدين فكل شرك (في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل) فهو باطل مردود على صاحبه .

13 – العمل الصالح المبني على التوحيد، به وحده النجاة والسعادة عند الله فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذي يغني عن الظالم شيئاً .

14 – اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما، شرك وضلال ومنه اعتقاد الغوث والديوان .

15 – بناء القباب على القبور، ووقد السرج عليها والذبح عنها لأجلها والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية ومضاهاة لأعمال المشركين . فمن فعله جهلا يُعلّم ومن أقرّه ممن ينتسب إلى العلم فهو مضل .

16 – الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لأتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ إلى ما هنالك من استغلال وإذلال لأهل الإذلال .. والاستغلال .. ومن تجميد للعقول وإماتة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور .

17 – ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام وما بيناه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأئمة، مع الرحمة والإحسان دون عداوة أو عدوان .

18 – الجاهلون والمغرورون أحق الناس بالرحمة .

19 – المعاندون والمستغلون أحق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة

20 – عند المصلحة العامة من مصالح الأمة، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة . ويتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج الأزمة وتزول الشدة بإذن الله ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة .

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، وسبحان الله وما أنا من المشركين".

عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بالجامع الأخضر

إثر صلاة الجمعة 4 ربيع الأول 1356

الملحق (3):

برنامج نجم أفريقيا الشمالية[3] 1933:

إنّ برنامجنا السياسي لنجم أفريقيا الشمالية، بعد أن درسته بعناية وحللته بعمق اللجنة الإدارية المؤقتة السابقة، قد قدم وقرىء، وصودق عليه من كل الأعضاء المنضمين إلى منظمتنا، الذين اجتمعوا في جلسة عمومية يوم 8 ماي 1933 على الساعة الرابعة في 49 شارع دي بريتانو، باريس .

وإن محتوى مواده بسيط، ومفهوم جداً . وهو بالخصوص يستجيب كلية إلى آمال الشعب الجزائري .

وإنه من المؤكد أن نوصي بأن يقرأه الشعب الجزائري باهتمام، وأن يفهمه، وأن ينفذه ويجب أن نعتبره نحن حلفاً وطنياً، رابطاً جامعاً لكل الأهالي المسلمين الجزائريين، عاملا بإخلاص وتضحية من أجل الدفاع عن مصالحنا ومطالبنا العاجلة واستقلال بلادنا .

ومن أجل خلاصنا، ومن أجل مستقبلنا، ولكي نحتل مكاناً جديراً بسلالتنا في العالم، فلنقسم جميعا على القرآن وبالإسلام أن نعمل حتى النهاية لتحقيقه (البرنامج) ولانتصاره الأخير .

3. الحركة الوطنية الجزائرية للدكتور أبو القاسم سعد الله ج2 ص437 .

القسم الأول:

1. محو قانون الأهالي البغيض في الحال وإلغاء جميع القوانين الاستثنائية .
2. العفو العام على أولئك الذين كانوا قد سجنوا، أو وضعوا تحت الرقابة الخاصة، أو نفوا لارتكابهم شيئاً ضد قانون الأهالي أو قاموا بجرائم سياسية .
3. الحرية المطلقة في السفر إلى فرنسا وإلى غيرها من البلاد الأجنبية .
4. حرية الصحافة، والاجتماع، والتجمع، وتوفير الحقوق السياسية والنقابية .
5. إحلال مجلس وطني جزائري منتخب عن طريق التصويت العام محل المجلس المالي، الذي لا ينتخب إلا عن طريق التصويت المحدود .
6. إلغاء البلديات المختلطة والمناطق العسكرية وإحلال محلها مجالس بلدية منتخبة عن طريق التصويت العام .
7. حق الجزائريين في تقلد جميع الوظائف العامة دون أي تمييز، مع المساواة في العمل والمعاملة للجميع .
8. التعليم الإجباري للغة العربية، وحق كل الجزائريين في التعليم على جميع المستويات وخلق مدارس عربية جديدة . كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية في نفس الوقت .
9. بخصوص الخدمة العسكرية (من الجزائريين في الجيش الفرنسي)، يجب الاحترام الكامل للآية القرآنية الكريمة "ومن يقتل مؤمناً متعمداً...."

10. تطبيق القوانين الاجتماعية والعمل (على الجزائريين أيضاً).و حق العائلات الجزائرية في الجزائر في الحصول على المساعدة من جراء البطالة، وفي المنح العائلية إلغاء تام للتأمينات الاجتماعية .

11. زيادة القروض الفلاحية إلى الفلاحين الصغار، وتنظيم أكثر عقلانية لنظام الري، وتطوير وسائل المواصلات، والمساعدة الحكومية، غير المعوضة، إلى ضحايا المجاعات الدورية .

القسم الثاني:

1. استقلال الجزائر الكامل .
2. جلاء تام لجيش الاحتلال .
3. تكوين جيش وطني .

حكومة وطنية ثورية،

1. مجلس تاسيسي منتخب عن طريق التصويت العام .
2. التصويت العام في كافة الدرجات. وصلاحية (الترشح) إلى كل المجالس بالنسبة لجميع سكان الجزائر .
3. ستكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية.
4. تسليم جميع الممتلكات إلى الدولة الجزائرية، بما في ذلك البنوك، والمناجم والطرق الحديدية والموانئ والمؤسسات التي اغتصبها المحتلون
5. تأمين الأملاك الكبيرة التي اغتصبها الإقطاعيون، حلفاء المحتلين، والكولون والشركات الرأسمالية، وتسليم الأراضي المؤمنة إلى الفلاحين . واحترام الأملاك المتوسطة والصغيرة . وإعادة الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية .
6. حرية التعليم بالعربية وإجباريته على جميع المستويات .
7. تعترف الدولة الجزائرية بحق تشكيل الاتحادات، والتحالفات، وحق الإضراب، وهي تتعهد بمناقشة القوانين الاجتماعية .
8. المساعدة العاجلة للفلاحين بتخصيص قروض للفلاحة دون فائدة من أجل شراء الآلات، والبذار والسماد وتنظيم الري وتحسين وسائل المواصلات ... إلخ.

الملحق [4]:

خطبة مصالي الحاج[4] في المؤتمر الإسلامي الجزائري أغسطس 1936:

فيما يلي أغلب وأهم الفقرات الواردة في خطبة السيد مصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقية والمدير السياسي لجريدة الأمة، وهي الخطبة التي ألقاها في الملعب البلدي بالعاصمة غداة عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس، واجتماع الناس للاستماع إلى تقرير الوفد بتاريخ 2 أغسطس 1936.

سادتي، إخواني ،

باسم نجم شمال أفريقية أحييكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن 200.000 شمالي إفريقي يقيمون بفرنسا، واحتراما للغتنا الوطنية، اللغة العربية، التي كلنا نعتز بها ونعجب بها وأيضا تقديرا لنبل الشعب الجزائري الشجاع الكريم، فقد أردت أن أعبر أمامكم، بعد نفي دام اثني عشر سنة بلغتي الأم ....

إخواني :

باسم نجم شمال إفريقيا قدمت للمشاركة في هذا الاجتماع الكبير، لكي أشرك منظمتنا في هذه المظاهر الضخمة . وأن نجم شمال إفريقيا مشهور لديكم، لذلك فإنني في غنى عن الحديث إليكم عن نشاطه وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعا عن مصالح الشعب الجزائري . ومع ذلك فإني سأغتنم هذه الفرصة التي اجتمعتم فيها بكثرة ،بل بالآلاف، لكي أذكر لكم

4. الحركة الوطنية الجزائرية للدكتور أبو القاسم سعد الله ج 3 ص 263.

بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه، ومن الواجب علي أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة .

وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية، وفي الوقت الذي كان فيه كل الناس في بلادنا صامتين، وتحت حكم استثنائي، كان نجم شمال إفريقيا هو الوحيد التي تجرأ على رفع الاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة، ضد الظلم والإجحاف، ويقول أمام العالم أن الجزائر لم تمت، وأنها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة . وهذه الجرأة هي التي جرت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها كما جرت عليهم أكثر أنواع الحقد عنصرية ....

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات، مع التغريم بآلاف الفرنكات . وقد عرفنا النفي والتهجير، ولم يسلم أحد خلال هذا الكفاح: وحتى اليوم، وتحت حكومة الجبهة الشعبية مازلنا نتعرض لسلسلة من الإجراءات الخاصة والقوانين الاستثنائية، في قلب باريس . وهي إجراءات وقوانين لاتستعمل إلا ضدنا نحن فقط . . .

ومن أجل هذا اتهمونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين، ووهابيين، وعملاء ألمانيا، وعملاء موسكو، وغيرهما من البلدان، ونحن نقول لكم بأننا لم نكن عملاء لا لهؤلاء ولا لأولئك لأننا كنا ومازلنا وسنظل دائما عملاء وخدمة للشعب الجزائري . لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة ومزدهرة ومتعلمة .

ونخبركم بأننا أيضا كنا في وزارة الداخلية وأننا قدمنا إلى السيد راوول أوبُو نائب كاتب الدولة قائمتين بالمطالب إحداهما تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا والأخرى تخص الشعب الجزائري .

ونخبركم أيضا بأننا علمنا وسررنا بانعقاد المؤتمر (الإسلامي) الذي انعقد في بداية جوان بالعاصمة الجزائرية وقد أيدناه رغم أننا لاحظنا عليه الضعف والتسرع .

ومنذ وصول الوفد الجزائري المنبثق عن المؤتمر (إلى باريس) سارعنا إلى تحيته والاتصال به وتبادل الآراء معه حول مشاكل بلادنا. ورغم موافقتنا وتأييدنا بل وتهنئتنا لمنظمي المؤتمر، الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر، فإننا نقول لكم بكل صراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات ضرورية. حقا إننا نوافق على المطالب التي قدمت إلى حكومة الجبهة الشعبية، وإننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها منجزة . . .

وهنا التزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا . ولكننا نقول صراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من ميثاق المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني .

والواقع أن بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا إداريا وهي تابعة لسلطتها المركزية ولكن هذا الإلحاق كان نتيجة غزو فظيع، تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر من الجيش. لكن الشعب لم يوافق عليه أبداً. أما الإلحاق الذي نص عليه ميثاق المطالب فهو مطلوب إرادياً باسم المؤتمر يقولون عنه أنه يمثل إجماع الشعب الجزائري . ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا وإلحاق إرادي مقبول عن طيب الخاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة . (وهو المؤتمر الذي . . . في ثلاث ساعات فقط) إننا أيضا أبناء الشعب الجزائري ولن نقبل أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم إرادتها أبدا أن. فنحن لا

نستطيع مهما كانت الظروف، أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطن للشعب الجزائري .

إن هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد، فهو وحده الذي يملك الحق في تقريرمصيره وقدره . ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة . إننا نؤيد إلغاء الوفود المالية، ومنصب الحاكم العام ونقف مع إنشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام بدون تمييز بالعنصر أو بالدين .

إن هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون في عين المكان سيعمل تحت مراقبة الشعب مباشرة ومن أجل الشعب . ونحن نعتقد، من جهتنا، بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري أن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيداً عن كل الضغوط والمناورات الإدارية .

مصالي الحاج

الملحق (5):

تعيين الفضيل كاتبا عاما لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية[5]:

وفي القاهرة لعب الشيخ الفضيل الورتلاني دورا بارزا في تكوين جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، التي أسندت رئاستها إلى الشيخ لخضر حسين الجزائري الأصل، وتولى هو منصب الكاتب العام لها وكان ذلك يوم أول ربيع الأول 1364ه الموافق ليوم 18 فيفري 1944م.

وكان من بين أعضائها: الدكتور محمد عبد السلام العيادي، وأحمد نجيب بك برادة، والحاج أحمد بن قايد، ومصطفى بك بيرم، والشيخ إبراهيم أطفيش، والشيخ إسماعيل علي، والشيخ السعدي عمار، والحاج اليمني الناصري، والأستاذ أبو مدين الشافعي، وأحمد بن المليح، وحمود بن قابد، وأحمد السعدي، والحسن بيرم، والأمير مختار الجزائري، وغيرهم.

وحددت أهداف هذه الجبهة في الأمور التالية :

مادة1: ميلاد هذه الجبهة يوم 1ربيع الأول 1364هـ (18 فيفري 1944م)

مادة2: أهداف الجبهة السعي لتحقيق حرية واستقلال الشعوب لشمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش) وضمها إلى جامعة الدولة العربية .

مادة3: دستور الجبهة (التضامن وتحريم العصبيات)

5. أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة للدكتور يحيى بو عزيز ج 1 ص 184.

مادة4: تسعى الجبهة لتحقيق أهدافها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف، وفتح النوادي، وتكوين الشعب لها في مصر، وخارج مصر إن لزم الأمر .

الملحق (6):
بيان أول نوفمبر 1954.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

" أيها الشعب الجزائري،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلون بصفة خاصة ـ نُعلمُكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكُم الأسْبَابَ العَميقة التي دفعتنا إلى العمل بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية ـ بعد مراحل من الكفاح ـ قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فإذا كان هدف أي حركة ثورية ـ في الواقع ـ هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال

والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيئ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة

الوطنية من المازق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض امام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

و نظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني.

و هكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

<u>الهدف:</u> الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1. التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2. تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1. تدويل القضية الجزائرية
2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
3. في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا .

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو

في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين .

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

<u>وفي المقابل:</u>

1. فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.

فاتح نوفمبر 1954.

الملحق (7):

خطاب رئيس الحركة لرئاسيات 1995:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

ويا أبناء الجزائر في الغربة،

أحييكم بتحية الإسلام والأمان والسلم والخير والعافية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ فتتح بخير كلام أنزل " قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " آل عمران الآية 16

و أثني بقول الشاعر:

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام

وبعد، فأمام خطورة هذا الوضع المتردي الذي تعيشه جزائرنا الحبيبة، والذي فرضته نظرة أحادية اتسمت بالتعسف في استعمال السلطة، الأمر الذي أدى إلى تفاقم أزمة خانقة أو جدتها عقليات وممارسات الإقصاء والتطرف والاستئصال .

فكنت أيها الشعب الكريم الضحية الوحيدة لهذه الممارسات، وكنت الجزائري من دفع الثمن غاليا من أرواحه وممتلكاته وأعراضه وأبنائه حتى لم يبق في الجزائر بيت لم تدخله دموع .

وأمام هذا الانسداد السياسي المتمثل في إجهاض مساعي الصلح وجولات الحوار بسبب فشل المتحاورين وتعنتهم، بات من المسلم به عند جميع الأطراف ضرورة العودة إلى الشرعية مع اعترافنا أن الخلاف مازال قائما في الكيفيات والإجراءات التي نعود بها إلى هذه الشرعية التي لم نتسبب في ضياعها .

أيها المواطنون، أيتها المواطنات . . .

إن الانتخابات الرئاسية في اعتقادنا فريضة شرعية وضرورة واقعية، وهي خطوة للسير نحو انفراج الأزمة أو التخفيف منها، لأن الوطن لا يمكن أن يستمر على هذه الحال المتأزمة بدون هيآت منتخبة وطالما نادينا قبل رئيس الدولة عن هذا، مع العلم أن هذه الانتخابات ليست كفيلة بوضع حد للأزمة، إلا إذا تضافرت جهود كل المخلصين من أبناء هذا الوطن والتزمت مؤسساته العليا بمهامها الدستورية ومسؤولياتها التاريخية في إرساء تقاليد ديمقراطية حقيقة بعيدا كل البعد عن الممارسات الفوقية والصورية.

أيها الشعب الجزائري . . .

إن شعوري بعظم المسؤولية النابع من حبي لهذا الوطن الذي ضحى من أجله مليون ونصف مليون من الشهداء الأبرار رحمهم الله والذي هو بالتأكيد شعور كل واحد منكم، يحتم علي كغيري من أبنائه المخلصين أن أبذل كل ما في وسعي من أجل الخروج بالوطن من الأزمة والوصول به إلى شاطئ الأمان.

واستجابة لرغبات الكثير من المواطنين والمواطنات الذين آلمهم وضع البلاد ومآلاتها .

واستجابة لقرار مجلس الشورى الوطني لحركة المجتمع الإسلامي الذي رشحني لتحمل هذه المسؤولية الثقيلة رغم الظروف العصيبة، وكلي ثقة في أنك أيها الشعب الجزائري لن تتخل عن واجبك المقدس في الإدلاء بشهاداتك وتحمل مسؤوليتك كاملة لنتمكن جميعا من إيقاف نزيف الدماء وإنهاء مسلسل العنف والأحقاد والمحافظة على وحدة الأمة وما أدراك ما أمة الجزائر بقطع الطريق أمام المتربصين بهذا الوطن الذي نحن شهداء عليه .

قال تعالى " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " البقرة الآية 143.

أيها الشعب الجزائري، إن مشاركتنا في هذه الانتخابات نريد من ورائها رغم التبعات الضخمة والتحديات الكبيرة والملفات الساخنة :

- تحقيق الانفراج السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي في إطار المصالحة الوطنية ونبذ العنف بجميع أشكاله للوصول إلى السلطة أو البقاء فيها، وتوسيع دائرة الحوار وقاعدة الحكم سعيا لتحقيق الشعار الذي رفعناه دائما " الجزائر حررها جميع المخلصين ويبنيها جميع المخلصين ".

فأين هؤلاء المخلصون ؟

- العودة إلى الشرعية كحل نهائي لأزمة الجزائر ومضاعفاتها وهو ما لا يتأتى إلا بإعادة الاعتبار لمفهوم الكلمة للشعب . . الكلمة للشعب . . الكلمة للشعب كقانون للتداول على السلطة .
- إقامة دولة حديثة يتجسد فيها شعار الأصالة والمعاصرة عبر إنعاش مؤسسات تخدم الوطن حاضره ومستقبله في إطار ديمقراطي يأخذ بإرادة الأغلبية ويحترم الأقلية الإيديولوجية والسياسية والفكرية والثقافية .
- وسنعمل على إرساء قواعد دولة حديثة تكفل الحريات العامة الفردية والجماعية ويجسد مكسب التعددية السياسية .
- وسنعمل على تحقيق القطيعة التي طالما نادى بها بعض الأطراف لكنه عمليا ما أراد أن ينفذها، القطعية مع كل أشكال الممارسات السيئة القائمة على الجهوية والمحسوبية وذهنيات العشيرة والدشرة وعقلية الدوار .
- وسنعمل على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع أبناء هذا الوطن لرفع الغبن عنهم في إطار العدل والإحسان بما يحفظ كرامة المواطن وسيادة الأمة فيى الداخل والخارج.

- و سنسعى جادين في تحسين الحالة الاجتماعية للفئات المتضررة من تراكمات التعفن السياسي السابق ومضاعفات الأزمة الحالية، وإتاحة الفرصة أمام فئة الشباب والمثقفين والخبراء والباحثين وإطارات البلاد نساء ورجالا في الداخل والخارج لإعادة بناء الدولة الجزائرية الحديثة .

- و سنكرس جهودنا كلها من خلال الطرح الحضاري للإسلام والانفتاح الواعي على التحولات العالمية بما ينعش المناخ الديمقراطي الإقليمي ويواكب تطورات النظام الدولي الجديد في إطار التعايش الإيجابي وطنيا ودوليا والمحافظة على التزامات الدولة الجزائرية اتجاه المؤسسات الدولية

أخي المواطن . . أختي المواطنة . . .

يا أخي في الإسلام وفي الوطن

بتقدمنا اليوم أمامكم للمشاركة في الانتخابات الرئاسية إنما نعبر عن مفهوم الإسلام الصحيح في بعده السياسي الذي يقدم البديل ويتعامل مع الحقائق والمعطيات السياسية تعاملا موضوعيا ومسؤولا يراعي روح التجديد ويفتح باب الاجتهاد ويستثمر التطورات العلمية والتكنولوجية في جميع المجالات .

أيها الشعب الجزائري الكريم . . .

بدخولنا المنافسة الانتخابية إنما نريد من وراءها مرضاة الله سبحانه وتعالى ثم خدمة هذا الوطن الجريح وتحقيق مصلحة الشعب في إطار الشرعية، وكلنا ثقة أيها الشعب لن يتخل عن واجبه في تحمل المسؤولية والمساهمة في الحل الأمثل وهو ماشجعنا على المضي في هذا الاتجاه .

فإذا انتفت هذه المقتضيات أو ظهر ما يعاكس إرادة الشعب أو يهدد حقه في الاختيار من بعض المظاهر السيئة التي ألفناها فإن حركتنا لن تتوان ولن تتأخر في اتخاذ الموقف المناسب الذي يحفظ به المسار الديمقراطي والنظام الجمهوري والتعددية السياسية في إطار المصلحة العليا للبلاد وضمن الثوابت المنصوص عليها دستوريا .

قال تعالى : إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ ' هود الآية 88.

و السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

الشيخ محفوظ نحناح

الملحق (8):

نداء إلى التحالف الإسلامي سنة 1990 :

امتثالا لقوله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ..." ولقوله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا "، وبناء على البيان الأول الصادر عن جمعية الإرشاد والإصلاح بتاريخ 28 سبتمبر 1989 الداعي إلى توحيد كلمة الأحزاب الإسلامية، واستجابة لرغبة المخلصين في هذا البلد من أجل إنشاء تكتل إسلامي وطني قوي، ونظرا للمؤامرات التي تحاك ضد ثوابت الأمة، والصحوة الإسلامية والأفكار المحدقة بالمسار الديمقراطي .

فإن جمعية الإرشاد والإصلاح تؤكد وتلح على ضرورة إيجاد تحالف إسلامي وطني يعمل على :

1. تحقيق الحل الإسلامي وفق سنن التغيير .
2. جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم .
3. الدفاع عن ثوابت الأمة ومقوماتها .
4. حماية الحريات الأساسية والسعي الحثيث لتكريس الإصلاحات والتعجيل باستكمالها .

5. ربط الجيل المسلم بتاريخه المجيد، واحترام جهاد شعبه ورموزه المخلصين .

6. اعتماد الاعتدال والحوار بين أبناء الأمة .

7. حماية حقوق الإنسان والدفاع عن كرامته .

8. تكريم المرأة وإفساح المجال أمامها للمشاركة في تحقيق المشروع الحضاري الإسلامي الشامل .

9. تخفيف معاناة الجماهير، ودعم المبادرات الاقتصادية في ظل الكسب الحلال .

نناشد جميع الإسلاميين والوطنيين، والنزهاء، أحزابا وجمعيات وفعاليات، دعم تبني هذا التوجه النبيل مع موافاتنا بموافقاتكم واقتراحاتكم مكتوبة على العناوين التالية :

رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح

الشيخ محفوظ نحناح .

الملحق(9):

تصريح حول لقاء حوار في 1994/08/24 :

هذه الجولة من الحوار امتازت عن سابقاتها بـ : التطرق إلى مواضيع دقيقة ومحددة سواء من قبل الأحزاب أو السلطة .

و من جهتنا – حركة المجتمع الإسلامي- حماس- ركزنا على أهم النقاط التي تراها ضرورية لتحقيق المصلحة الشرعية والوطنية التي ينتظرها الشعب، وحددنا الأهداف التي يجب أن نركز عليها في الحوار ونسعى لتحقيقها كما بينا ما يجب على السلطة أن تقوم به من تنازلات وإجراءات لطمأنة الشعب الجزائري المسلم الذي عانى ويعاني من كثير من التعسفات والضغوطات المختلفة، وتكلمنا عن الأطراف الغائبة حيث أننا لا نزال نؤكد على مشاركة الجبهة الإسلامية للإنقاذ بقيادتها الشرعية والتاريخية لمدارسة حل الأزمة وأن تتحمل مسؤوليتها أمام الله وأمام الشعب وأمام التاريخ وكذلك ضرورة حضور جبهة القوى الاشتراكية نظرا لتاريخها الوطني ورموزها الوطنية وخاصة أنها تتمسك بالدستور الجزائري وثوابت الأمة، وأنها طرف له قيمته التاريخية .

و تطرقنا أيضا إلى ما هو مطلوب من الأحزاب السياسية في ظل الأزمة وضرورة ان تتكاتف جهودها لإخراج البلاد من الأزمة وإيجاد حل سلمي لمشكلة شرعية السلطة التي نرى أنها هي أساس الأزمة، كما أكدنا على

ضرورة رد الاعتبار لجاليتنا الجزائرية بالخارج وضرورة العمل لرفع المذلة عنها حيث أنهم جزء من الجزائر .

وعن الإعلام فإننا نؤكد على أنه ملك للشعب الجزائري والدولة الجزائرية فعليه أن يعمل من أجل رد الأمل للشعب، والسيادة للدولة، والوحدة للوطن .

وإننا إذ نشجب التجاوزات الأمنية فإننا ننبذ العنف المقنن والفوضوي الذي يذهب ضحيته الأبرياء من شعبنا العزيز في الأرواح والممتلكات والمكتسبات والأعراض في المدن والأرياف في الداخل والخارج .

وبالنسبة لشروط نجاح الحوار : أكدنا على توسيع قاعدة الحوار والإجراءات اللازمة لإعادة الطمأنة إلى الرأي العام .

رئيس حركة حماس

الشيخ محفوظ نحناح .

الملحق(10):
مشروع الصلح الوطني سنة 1995 :

أمام تسارع وتيرة الأحداث وانسداد الأفق السياسي، وأمام ثقل النتائج المترتبة عن هذا الواقع المتردي على جميع الأصعدة وفي كل المجالات، و قد طالت الأزمة واتسعت نطاقاتها وسئم الشعب هذا الوضع وانعكاساته السلبية .

و اعترافا منا بعمق وجدية المحاولات التي بذلتها أطراف كثيرة يحدوها الإخلاص لهذا الوطن، والوفاء لهذا الشعب والاعتزاز بمبادئ ثورتنا المجيدة، تلك المحاولات التي أفضت – دون شك – إلى الكشف عن وجود جوامع مشتركة وفسحت لفضاءات كثيرة كانت كفيلة بتجنيب الجزائر الكثير من المآسي والويلات التي أدت بهذا الشعب إلى أشكال خطيرة من التدمير الذاتي .

و حرصا منا على ضرورة فض النزاعات بين الأشقاء وإصلاح ذات البين والسعي بكل جد للتخفيف من أسباب التوتر تحقيقا للمصالحة السياسية الشاملة وسعيا إلى اجتثاث جذور الخلافات الناشبة بين الأطراف المتنازعة .

و إيمانا منا بواجب تقريب وجهات النظر بين أبناء الوطن الواحد لنقل الجزائر من دائرة التناحر إلى رحاب التراحم، فإننا نضع بين أيديكم هذا

المشروع السياسي المستخلص من وثائق كانت كلها تصب في روافد الحل المقترح للأزمة السياسية والتي لم تحض بالإجماع .

أولا: الوثائق المعتمدة

1. وثيقة الأحزاب السبعة المتعلقة بالمحاور الأساسية للندوة الوطنية بتاريخ **16/ 02/ 1992**.

2. وثيقة الأحزاب الأربعة المتعلقة بالإجراءات المساعدة على نجاح الحوار بتاريخ **04/ 01/ 1994** .

3. وثيقة "ندوة الوفاق الوطني" بتاريخ **29/ 01/ 1994** .

4. وثيقة "العقد الوطني" بتاريخ **13/ 01/ 1995** .

ثانيا: مرجعية المشروع

1. **القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة .**

2. بيان أول نوفمبر 1954 .

3. دستور 23 فبراير 1989 .

ثالثا : المبادئ العامة للمشروع

1. المحافظة على الوحدة الوطنية .

2. الالتزام بالديمقراطية والنظام الجمهوري .

3. احترام مبدأ التداول على السلطة عبر التعددية السياسية والاقتراع العام .

4. عدم استعمال العنف وسيلة للبقاء في السلطة أو الوصول إليها .

5. احترام الحريات العامة والفردية .

6. احترام حقوق الإنسان .

7. احترام المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية المتمثلة في الإسلام والعروبة والأمازيغية .

8. احترام مبدأ فصل السلطات .

9. عدم تدويل القضية الجزائرية .

رابعا : الإجراءات الضرورية

1. الإعلان الرسمي من قبل جميع الأطراف السياسية سلطة وأحزابا بالالتزام بالمبادئ العامة المذكورة أعلاه .

2. الإعلان عن النوايا الحسنة بوقف النزيف الدموي بين الجزائريين .

3. فتح حوار جاد وشامل دون إقصاء أو تهميش في ظل المبادئ العامة.

4. إطلاق صراح السجناء السياسيين والقيادة السياسية للجبهة الإسلامية للإنقاذ .

5. إنهاء غلق المراكز الأمنية وتوقيف تنفيذ أحكام الإعدام .

6. احترام حرية الصحافة والكلمة وتوفير الفرص المتكافئة للأحزاب في وسائل الإعلام العمومية .

7. إلغاء المرسوم التنفيذي 93/ 54 وإلغاء التدابير المتخذة في حق الموظفين بموجبه وإعادة الاعتبار لهم .

8. إلغاء القيود القانونية والإعلامية والأمنية عن الأنشطة السياسية .

9. تعميق الحوار بين الشركاء السياسيين من أجل الانتخابات .

خامسا : الوسائل الضرورية لتحقيق الإجراءات

1. تشكيل لجنة وطنية مشتركة مكونة من سلطة وأحزاب ومنظمات كبرى وجيش وعقلاء الأمة تحظى بالقبول والرضا من طرف الجميع وتسهر على تنفيذ المشروع .

2. التزام الجيش الشعبي الوطني بحماية المتفق عليه في إطار وظائفه الدستورية .

هذا المشروع ليس بديلا عن المجهودات الجدية والمبذولة في هذا الاتجاه ولكنه تجميع للجهود السابقة في محاولة في تقريب وجهات النظر وتحقيق الإجماع حوله من خلال الإثراء والتعديل الإيجابي خدمة لمصلحة الأمة وحقن الدماء وضمان الاستقرار وعودة الحياة الشرعية واسترجاع

مكانة الجزائر وهيبتها بين الدول وتحقيق سلام وطني يساهم في تجفيف بؤر التوتر الواقعة المتوقعة في العالم العربي والإفريقي والمتوسطي والعالمي، أملنا بعد الله عز وجل فيكم كبير والأمة تنتظركم ولن يتركم الله أعمالكم .

و الله ولي التوفيق

الشيخ محفوظ نحناح .

الملحق(11):

الدعوة إلى جدار وطني سنة 1997 .

إن الجزائر تمر بمنعرج جديد وأي انزلاق سيؤدي إلى السقوط السياسي والاقتصادي وأمام خطورة التطورات والمؤشرات السلبية التي تشهدها الساحة الوطنية والتي فرضت تحديات هامة أهمها:

1. التردي الأمني ودماء المواطنين التي أصبحت دلالة على تلاعبات ومؤامرات ضد الجزائر واستقرارها .

2. محاولات التفتيت لقوة الجزائر، وصناعة الفرصة لتدخل أجنبي، نحن لا نقبل أن يكون حتى على مستوى التصريحات الدولية .

3. محاولات تعطيل المسار الانتخابي في مرحلته الأخيرة، وهو ما يعني تعطيل الاستقرار السياسي الذي هو جزء هام وأساسي في حل الأزمة .

4. إن حركة مجتمع السلم تعتبر وبإلحاح ضرورة :

- الخروج من المصلحة الحزبية وحساسياتها الضيقة إلى مصلحة الجزائر ووحدة شعبها .

- توسيع دائرة الإجماع من أجل الاستقرار السياسي واستعمال مؤسسات الجمهورية .

- بناء الجدار الوطني في وجه الانهيار الأمني لتطويق العنف
- التعبير العملي على تحمل المسؤولية الوطنية لقطع الطريق أمام دعاة التدويل للقضية الجزائرية والذي يرفضه كل المخلصين .

و هذا ما يحتم علينا تحديدا آخر لأولويات العمل السياسي المشترك .

أولويات هذا العمل :

1. عمل ديمقراطي مشترك بين السلطة والمعارضة، يمكن اعتباره الجدار الوطني أو أي مبادرة أخرى تحقق الغرض بعيدا عن النظرة الحزبية الضيقة والنظرة المصلحية للأشياء .
2. رفض أي عمل يهدف إلى التدويل مهما كان مصدره ومهما كانت مبرراته، حفاظا على الوحدة الوطنية، وثقة منا في أبناء الجزائر أقدر على الحل .
3. القيام بمبادرات رسمية تدفع نحو ديناميكية المسار الانتخابي، والمحافظة على شفافية وديمقراطية إعادة ثقة المواطن والطبقة السياسية في أن الحل لا يكون إلا من خلال الانتخابات النزيهة .
4. القيام بعمل تضامني إنساني مع ضحايا العنف الأعمى وبشكل استعجالي، خصوصا ونحن بين يدي الدخول الاجتماعي .

المشاركون :

في "الجدار الوطني" المطلوب تحقيقه، يجب أن يتوسع إلى أوسع الحدود ويشمل كل من يرفض التدويل ويندد بالإرهاب .

و يدعى له بغض النظر عن الجهة الداعية :

1. الطبقة السياسية على اختلاف توجهاتها .
2. الحكومة الجزائرية .
3. رئيس ومكتب المجلس الشعبي الوطني ورؤساء الكتل البرلمانية .
4. شخصيات وطنية تتوفر فيها الرغبة في المساهمة والقدرة على التأثير

صيغ العمل :

تقترح حركة مجتمع السلم إحدى الصيغتين :

أولا: عقد جلسة طارئة للمجلس الشعبي الوطني بدعوة من :

أ- رئيس الجمهورية أو ثلثي الأعضاء .

ب- يقوم المجلس الشعبي الوطني بالدعوة والتبني لموضوع "الجدار الوطني" لتطويق العنف .

ثانيا : القيام بمسيرة نوعية ممثلة من :

أ- الهيئات المركزية للأحزاب السياسية والمنظمات .

ب- الحكومة .

ت- مكتب المجلس الوطني ورؤساء الكتل .

ث- شخصيات سياسية وطنية ودينية .

تتوج بـ :

- بيان مشترك .
- لجنة مشتركة لمناقشة ومتابعة إجراءات تشكيل وعمل "الجدار الوطني"

رئيس الحركة

الشيخ محفوظ نحناح .

الملحق(12):

وثيقة الائتلاف

البيان السياسي المشترك 08 أفريل 1999 :

توقيع الأحزاب :

حركة مجتمع السلم – جبهة التحرير الوطني – التجمع الوطني الديمقراطي – حركة النهضة

إن الأطراف الموقعة أسفله، وأمام التحولات السياسية الحاصلة والمتوقعة في البلاد، تجدد حرصها الأكيد والدائم على تعميق وترقية الائتلاف السياسي الذي تتقاسم فيه الأطراف المعينة مسؤوليات وأعباء ونتائج الأمانة التي حملتهم إياها الشعب الجزائري من خلال الاستحقاقات الانتخابية السابقة .

و إذ تبدي الأحزاب الأربعة استياءها واستنكارها لعملية الإقصاء الجائر الذي استهدف رئيس حركة مجتمع السلم السيد محفوظ نحناح فإنها تؤكد حرصها الجماعي على تحقيق المصلحة الوطنية الواضحة والمتفق عليها والخروج من الأزمة التي ضاعفت من عقدتها عملية هذا الإقصاء، خاصة أمام التحديات التي لا يمكن أن تواجه إلا باجتماع القوى الحية والأساسية في البلاد وخصوصا تلك التي مقومات الدور الأساسي في تجاوز سلبيات

الأزمة وانعكاساتها، وعملت باستمرار للمحافظة على الدولة وإعادة بناء مؤسساتها الدستورية وتمكينها من تأدية صلاحياتها كاملة .

إننا نلتزم بالعمل من أجل تجسيد الأهداف العشر التالية :

1. التشبث بالثوابت الوطنية ومرجعية أول نوفمبر وما تضمنته أرضية الوفاق الوطني .
2. تكريس الديمقراطية الحقيقية واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة الفردية والجماعية ورفع الظلم .
3. التداول السلمي على السلطة واحترام اختيار الشعب من خلال انتخابات حرة ونزيهة.
4. تمدين النظام السياسي الديمقراطي الجمهوري وتمكين التعددية من أداء أدوارها في الدولة والمجتمع .
5. إعطاء الأولوية للاستقرار والعمل على تحقيق المصالحة الوطنية كقيمة أساسية في المجتمع في إطار الدستور وقوانين الجمهورية .
6. معالجة ظاهرة العنف وانعكاساتها على المجتمع .
7. الفصل الحقيقي والعملي بين السلطات وتكريس استقلالية القضاء .
8. تحرير المبادرات الاقتصادية والحفاظ على مصلحة الفئات الضعيفة وشريحة الشباب .

9. التشاور الدائم في القضايا المصيرية للدولة والمجتمع .

10. استرجاع هيبة الدولة وعزتها في الداخل والخارج وتقوية سيادتها

و ستعمل الأحزاب السياسية الموقعة لهذا البيان على تجسيد هذه القناعات المشتركة من خلال :

1. دعم المرشح الحر السيد عبد العزيز بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية بصفته ساعيا لجمع الشمل وممثلا لتوجهاتنا .

2. دعوة الشعب الجزائري للمشاركة في الانتخابات وإنجاح هذا الاستحقاق الشعبي الذي نعتبره بداية جادة في إحداث التغيير المنشود .

3. ترقية هذا الائتلاف السياسي وتعميقه ليتحمل مسؤوليته في الدولة ويتكفل بانشغالات المواطن والمجتمع .

4. فتح الباب لانضمام تيارات سياسية أخرى لهذا الائتلاف .

* وقعت هذه الوثيقة يوم 08 أفريل 1999 بفندق الجزائر :

- الشيخ محفوظ نحناح .
- بوعلام بن حمودة .
- أحمد أويحيى .
- الحبيب آدمي .

الملحق(13):

آخر كلمات للشيخ محفوظ نحناح إلى إخوانه من مستشفى باريس:

أيها الأحبة، أيها الإخوة يا أبناءنا يا أساتذتنا يا قياداتنا الله الله في دينكم الله الله في دعوتكم الله الله في حركتكم، الله الله في إخوانكم فلا تجعلوهم عرضة لألسنتكم ولا تلوكوا أعراض إخوانكم، لا تكن ألسنتكم مزينة بالفحشاء والمنكر، ولا تكن ألسنتكم مزدانة بالهمز واللّمز، واعلموا أن الإنسان محاسب على كل لفظ يلفظه وكل موقف يقفه "**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**" سورة ق الآية 18.

أرجو الله تعالى أن لا يؤاخذني فيما إذا قصرت في واحد منكم، أيها الأحبة أيها الحضور الكرام فإذا ما قصرت مع واحد منكم فليعذرني، وإذا ما ذكرت واحدا منكم بسوء فليعذرني وليصفح عني، وإذا ما كان بيني وبين أحد الإخوة ما يسبب الإهلاك فليسمح لي هذا الأخ، فليسمح لي الجميع إخوتي إذا ما رفعت صوتي يوما من الأيام وإذا ما ذكرت أحدا بسوء يوما من الأيام أو هجرت أحدا يوما من الأيام، اعذروني أيها الأحبة، اعذروني أيتها الأخوات أسأل الله عز وجل لي ولكم حسن العون ووفقني الله وإياكم، ورجائي أن تبلغوا تحياتي إلى كل رجالنا وكل أخواتنا في سائر التراب

الوطني، في المكتب الوطني والمكاتب الولائية ومجالس الشورى، ومن يشتغلون فوق الأرض ومن يشتغلون تحت الأرض والمنفقون، "اللهم أعط منفقا خلفا اللهم أعط منفقا خلفا".

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

من آخر خطاب لفضيلة الشيخ المرحوم محفوظ نحناح

إلى إخوانه بواسطة الهاتف من مستشفى بباريس.

الملحق (14):

نتائج الانتخابات الرئاسية 16 نوفمبر 1995 :

النسبة المئوية	عدد الأصوات	
	15,261,731	المسجلون
75,35	11,500,209	المقترعون
24,65	3,761,522	الغائبون
73,07	11,152,507	المعبر عنهم
2,28	347,722	الملغاة
61,29	6,834,822	اليامين زروال
26,06	2,907,356	محفوظ نحناح
8,94	996,835	سعيد سعدي
3,70	413,032	نور الدين بوكروح

الملحق (15):

نتائج الانتخابات التشريعية لـ 05 جوان 1997 .

الأحزاب	المقاعد
التجمع الوطني الديمقراطي	156
حركة مجتمع السلم (حمس)	69
جبهة التحرير الوطني	62
حركة النهضة	34
جبهة القوى الاشتراكية	20
التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية	19
حزب العمال	04
المستقلون	11

الملحق (16):

كرنولوجيا أحداث الجزائر من 1962 إلى 2003 :

- من 17 إلى 18 مارس 1962 الإمضاء على اتفاقيات إيفيان .
- من 27 إلى 05 جوان اجتماع مجلس الثورة بطرابلس واختيار الاشتراكية ونظام الحزب الواحد لتسيير الدولة .
- 03 جوان 1962 الاستفتاء على الاستقلال و97,75 ٪ نعم للاستقلال .
- 20 سبتمبر 1962 انتخاب أول برلمان تأسيسي .
- 25 سبتمبر 1962 تنصيب أول حكومة جزائرية .
- 08 أكتوبر 1962 انخراط الجزائر في هيئة الأمم المتحدة .
- 11 مارس 1963 مقتل وزير الخارجية خميستي .
- 08 ماي 1963 الاستفتاء على أول دستور جزائري .
- 14 أوت 1963 مرسوم يمنع أي جمعية ذات طابع سياسي واستقالة فرحات عباس من رئاسة الجمعية العامة .
- 02 سبتمبر 1963 تاسيس جمعية القيم بقيادة مجموعة من علماء الجمعية .
- 15 سبتمبر 1963 انتخاب أحمد بن بلة رئيسا .
- 1963 بداية نشاطات الشيخ محفوظ السياسية .
- 1964 البشير الإبراهيمي يوزع بيانا يندد فيه بسياسة الحكم البعيدة عن الإسلام، شارك الشيخ محفوظ في توزيعه .
- 03 جويلية 1964 اعتقال فرحات عباس أول رئيس للجمهورية الجزائرية المؤقتة ووضعه في الإقامة الجبرية في أدرار .

- 08 جويلية 1964 اعتقال العقيد شعباني وفي 02 سبتمبر تم إعدامه
- 20 سبتمبر 1964 أول انتخابات تشريعية .
- 17 أكتوبر 1964 اعتقال آيت أحمد .
- 20 ماي 1965 وفاة العلامة البشر الإبراهيمي بعد فترة من الإقامة الجبرية .
- 19 جوان 1965 انقلاب الهواري بومدين ضد الرئيس أحمد بن بلة .
- 1966 ظهور نشاطات جماعة الدعوة والتبليغ .
- 30 أفريل 1966 فرار آيت أحمد من السجن .
- 22 سبتمبر 1966 حل جمعية القيم .
- 03 جانفي 1967 اغتيال محمد خيذر الأمين العام لـ FLN معارض للنظام .
- 05 فيفري 1967 تنظيم أول انتخابات محلية .
- 1967 بداية نشاطات مالك بن نبي بعد أن استقال من العمل الحكومي للتأسيس للفكرة الإسلامية وتأهيل النخبة لاحتضانها .
- ماي 1967 جلاء القوات الفرنسية عن قاعدتي رقان وبشار .
- 11 ديسمبر 1967 محاولة انقلابية ضد بومدين قادها الطاهر زبيري
- 01 فيفري 1968 جلاء القوات الفرنسية من المرسى الكبير .
- 26 أفريل 1968 محاولة اغتيال الرئيس هواري بومدين .
- 21 أكتوبر 1968 اغتيال كريم بلقاسم في فرانكفورت بألمانيا .
- 1971 أعلنت سنة التعريب وفي نفس السنة تأسست اللجنة الوطنية للثورة الزراعية .
- 1971 مسيرات مطالبة بالتعريب شارك فيها الشيخ محفوظ رحمه الله .
- 24 فيفري 1971 تأميم المحروقات .

- 1973 مواجهة الشيخ محفوظ للثورة الزراعية .
- 31 أكتوبر 1973 وفاة مالك بن نبي .
- 03 جوان 1974 وفاة أبو فكر الدعوة للاستقلال مصالي الحاج .
- 1975 ظهور جماعة الموحدين بقيادة الشيخ محفوظ والتنديد بالاشتراكية والميثاق الوطني والثورة الزراعية .
- 1976 أحداث جماعة الموحدين للتنديد بسياسة بومدين مع إصدار بيان "بومدين إلى أين؟" .
- 10 ديسمبر 1976 انتخاب بومدين رئيسا للجمهورية .
- 01 ماي 1977 وقائع محاكمة الشيخ محفوظ وجماعته والحكم عليه 15 سنة سجنا بعد المطالبة بإعدامه .
- 27 ديسمبر 1978 وفاة الرئيس بومدين بعد مرض غامض .
- 07 فيفري 1979 انتخاب الشاذلي بن جديد رئيسا للجمهورية .
- 1980 إطلاق سراح جماعة الموحدين وعلى رأسهم الشيخ محفوظ .
- أفريل 1980 الربيع البربري .
- 12 نوفمبر 1982 أحداث الجماعة المركزية للحركة الإسلامية بقيادة الشيخ أحمد سحنون والشيخ عبد اللطيف سلطاني وعباسي مدني .
- 16 أفريل 1984 وفاة الشيخ عبد اللطيف سلطاني وهو في الإقامة الجبرية وهو أحد رجال جمعية العلماء صاحب كتاب المزدكية هي أصل الاشتراكية وسهام الإسلام والعقيدة الإسلامية .
- 09 جوان 1984 اعتماد البرلمان لقانون الأسرة ذي المرجعية الإسلامية وللشيخ أحمد حماني جهود طيبة في الموضوع .
- 1985 وفاة الشيخ عمر العرباوي أحد علماء جمعية العلماء وإمام مسجد الحراش .

- 03 جانفي 1987 مقتل بويعلي مؤسس MIA .
- 31 جويلية 1988 المجلس الأعلى يحدد سنة 2000 كآخر اجل لتعميم استعمال العربية في كل القطاعات .
- 05 أكتوبر 1988 أحداث أكتوبر وانتفاضة الشعب ضد كل ما يرمز للدولة .
- 23 فيفري 1989 اعتماد دستور جديد يقر بالتعددية وظهور 60 حزبا .
- 06 سبتمبر 1989 اعتماد جبهة الإنقاذ FIS .
- 21 جوان 1990 أول انتخابات محلية تعددية وفوز جبهة الإنقاذ بـ 55٪ .
- 07 ديسمبر 1990 ظهور 'حماس' كحزب سياسي .
- 26 ديسمبر 1990 البرلمان يصادق على قانون تعميم استعمال اللغة العربية .
- 27 ديسمبر 1990 مظاهرات لآيت أحمد ضد القانون .
- 25 ماي 1991 بداية العصيان المدني لجبهة الإنقاذ وانتهى بسجن عباسي مدني وعلي بلحاج .
- 26 ديسمبر 1991 الدور الأول للانتخابات التشريعية وفوز الفيس بالأغلبية الساحقة .
- 04 جانفي 1992 حل المجلس الشعبي الوطني .
- 11 جانفي 1992 استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد وتم إيقاف المسار الانتخابي .

- 14 جانفي 1992 استحداث المجلس الأعلى للدولة برئاسة محمد بوضياف وعضوية : علي كافي، خالد نزار، علي هارون وتيجاني هدام .
- 02 فيفري 1992 إعلان حالة طوارئ .
- 02 فيفري 1992 استحداث المجلس الاستشاري، وأسوء عمل قام به : تجميد قانون تعميم اللغة العربية، ندد الشيخ محفوظ بذلك .
- 29 جوان 1992 اغتيال محمد بو ضياف .
- 28 جانفي 1994 اغتيال الشيخ محمد بوسليماني ذبحا رئيس جمعية الإرشاد والذراع الأيمن للشيخ محفوظ .
- 30 جانفي 1994 نهاية المجلس الأعلى وتعيين اليامين زروال رئيسا للدولة، وفي عهده بدأ الحوار مع قيادات الفيس وفي عهده صدر قانون الرحمة .
- 16 نوفمبر 1995 الانتخابات الرئاسية بالمشاركة القوية والمدهشة للشيخ محفوظ ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ليعلن اليامين زروال فائزا بالرئاسة .
- 30 جوان 1996 اعتداء إرهابي فاشل ضد الشيخ أحمد سحنون بالمسجد وهو أحد رجال جمعية العلماء .
- 18 نوفمبر 1996 الاستفتاء على دستور جديد .
- 05 جوان 1997 انتخابات برلمانية وفوز RND بها وحصول الحركة على 69 مقعدا .
- 11 سبتمبر 1998 يعلن اليامين زروال عن انتخابات رئاسية مسبقة .

- 15 أفريل 1999 انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسا بعد أن منع الشيخ محفوظ من الترشح وانسحاب منافسي بوتفليقة بعد أن زكى الشيخ محفوظ بوتفليقة .
- 16 سبتمبر 1999 الاستفتاء والمصادقة على قانون الوئام المدني .
- 22 نوفمبر 1999 اغتيال عبد القادر حشاني الرئيس المؤقت لجبهة الإنقاذ
- 30 ماي 2002 انتخابات تشريعية وفوز جبهة التحرير وحصول الحركة على 38 مقعدا.
- 20 أفريل 2002 دسترة الأمازيغية كلغة وطنية .
- 19 جوان 2003 وفاة الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله بعد معاناة من مرض عضال .

محتويات الكتاب